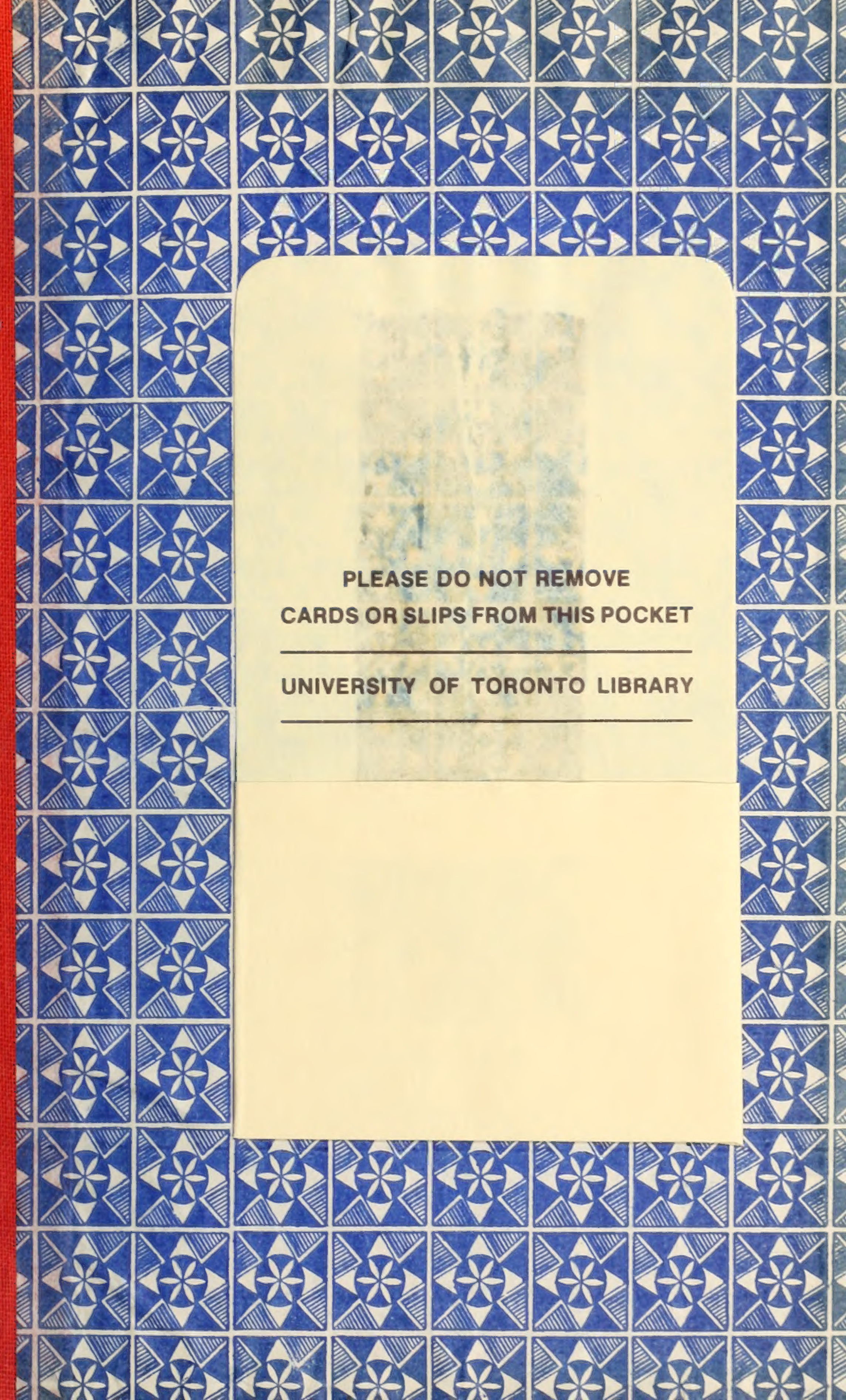
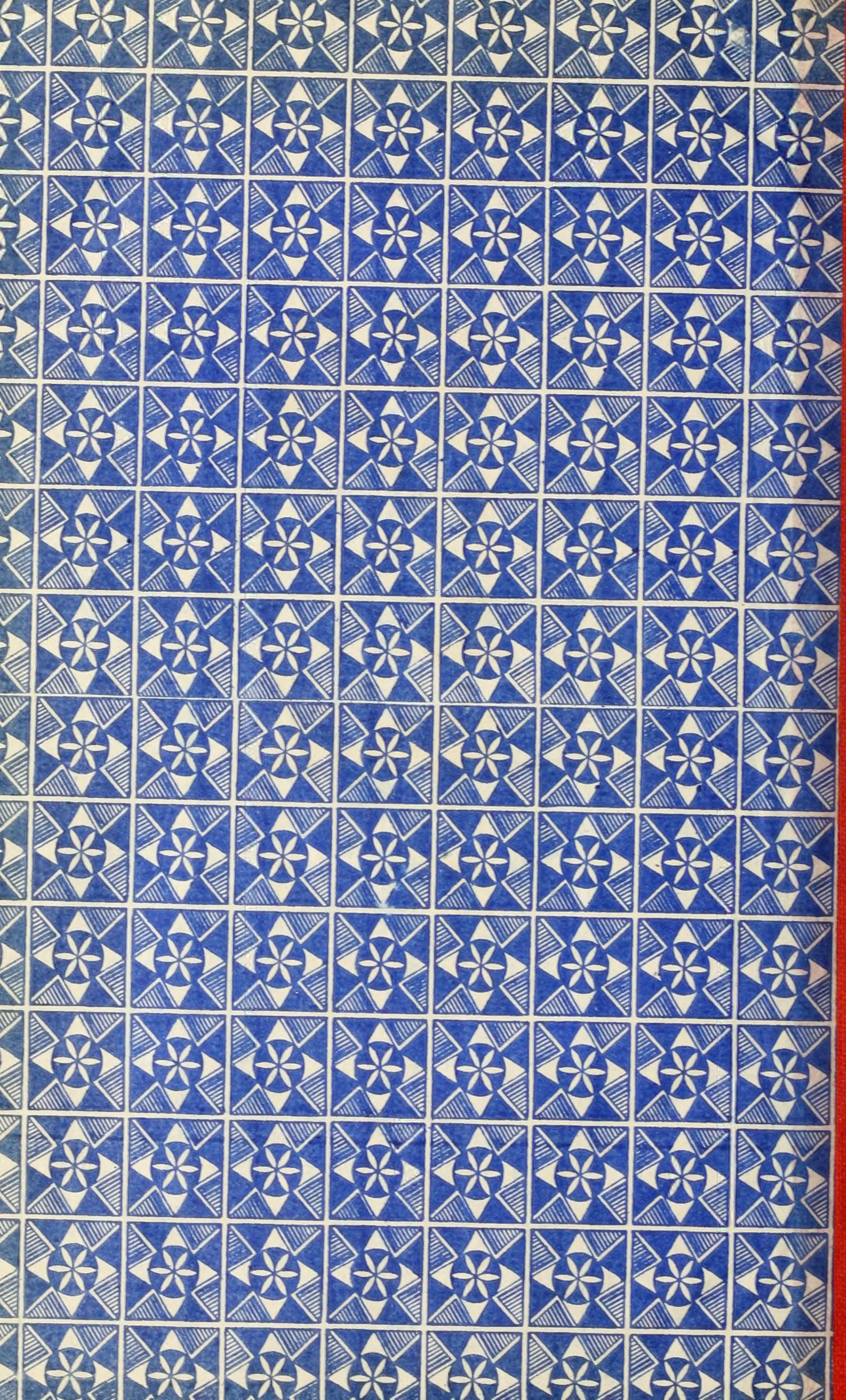
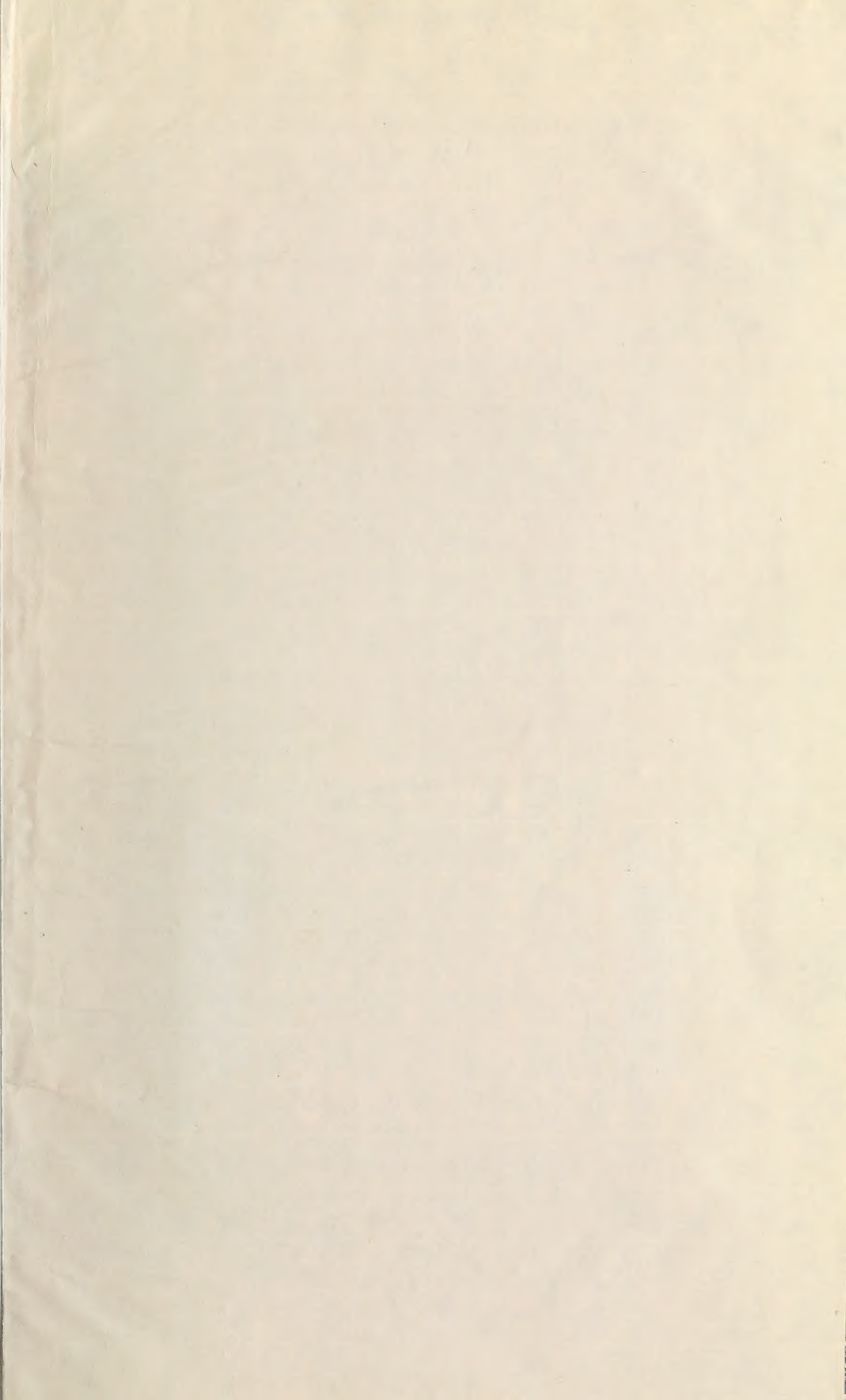
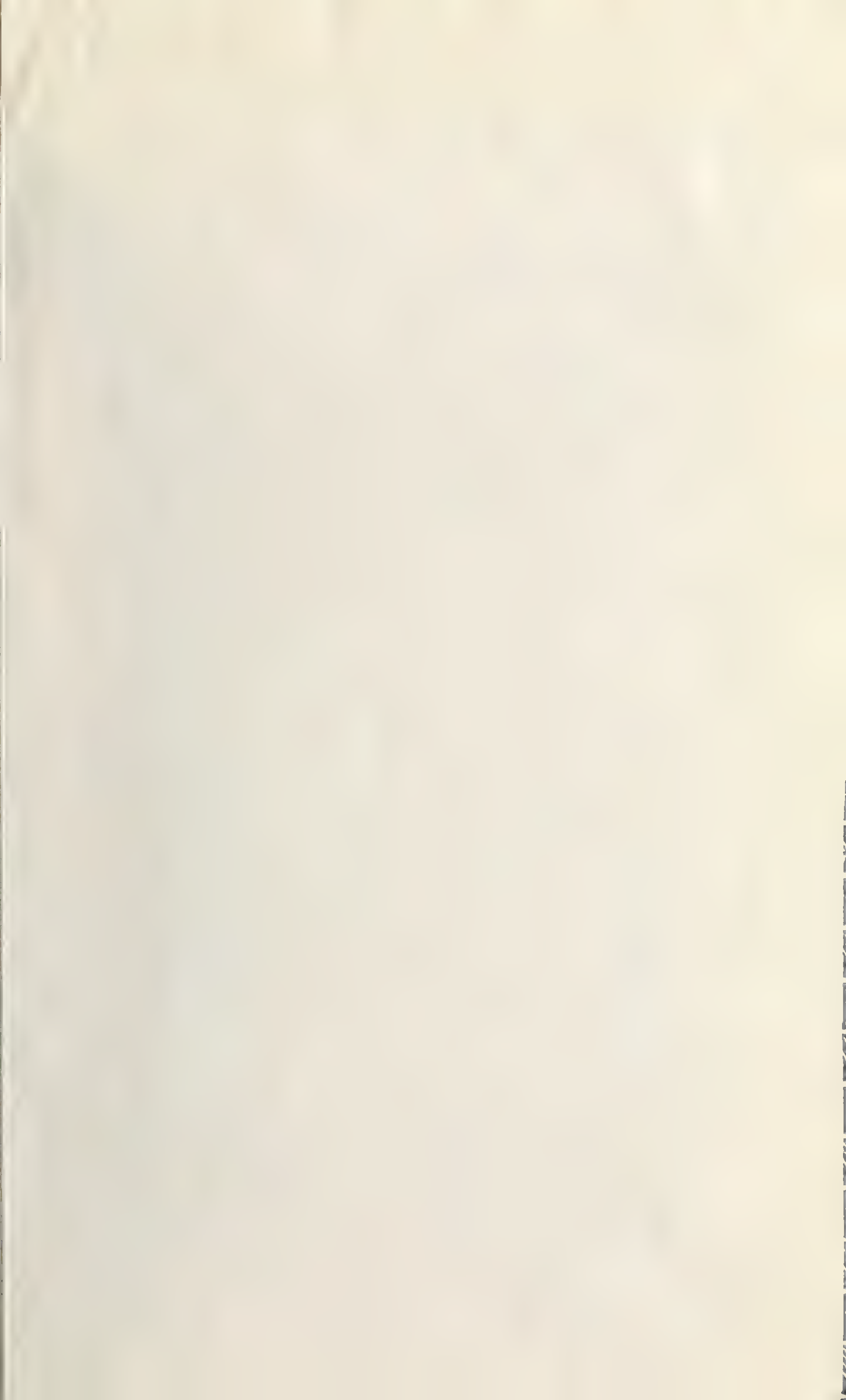
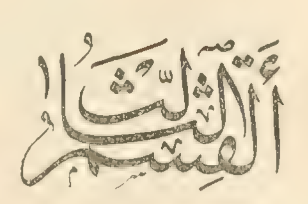



PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET
UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY









في

شعراء بكر بن وائل من بني عدنان

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ٣٠٦

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩٠

الفِند الزِّمَّانيّ (٥٣٠)

هو شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمَّان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل قيل وليس في العرب شهل بالشين المعجمة غيرهُ على ما ذكروه. قال صاحب جمهرة النسب: والفِند في اللغة القطعة العظيمة من الجبل وجمعهُ افناد قيل لُقّب بهِ لعظم شخصهِ. وقيل لُقّب بهِ لأنهُ قال لاصحابهِ في يوم حرب: استندوا اليَّ فاني لكم فِند. وقال غيرهم: بل لُقّب بالفند لان بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيفة في حرب البسوس يستنصرونهم فامدُّوهم بهِ وعِدادُ بني زمَّان في بني حنيفة. فلما اتى الفند بكرًا وهو مسنّ قالوا: وما يغني هذا العَشَبة (والعشبة الشيخ الكبير) . فقال : او ما ترضون ان اكون لكم فندًا تأوون اليهِ. وكان الفند هذا شاعرًا من اهل اليمامة من شعراء الطبقة الثالثة وكان سيد بكر في زمانهِ وفارسها ووالي حربها . وشهد حرب بكر وتغلب وقد ناهز المائة سنة وكان قد اعتزلها في من لهُ من القوم فلما ألحَّ المهلهل على بكر واهلكهم ارسلوا الى من باليمامة من بكر بن وائل يستنجدونهم فامدُّوهم بالفند . فسار الى بني شيبان وقد انتخب من فرسانهِ سبعين فارسًا فارسل بنو حنيفة الى بني شيبان يقولون: انا قد امددناكم بالف وسبعمائة فارس. فلما قدموا فاذا هم سبعون تحت راية الفند. فقال لهم بنو بكر : اين جماعتكم. قال الفند : أنا بالف فارس واصحابي بسبعمائة فارس. فقال رجلٌ منهم : ذروني فكل ردف محال. فذهب مثلًا . ثم حارب معهم الفند يوم القِضَة وهو يوم التحالق وابلى بلاء حسنًا مع الحارث بن عباد. وكان معهُ بنتان لهُ فاسفرت الواحدة عن وجهها واخذت تحضُّ الناس وتقول:

وغًى وغًى وغًى وغًى حرَّ الحَرَارُ والتظى
ومُلِئت منهُ الرُّبى ياحَبَّذا المحلِّقون بالضحَى

وكانت الثانية تقول:

نحن بنات طارقِ نمشي على النَّمارقِ
ان تُقبلوا نُعانقِ او تُدبِروا نفارقِ

ثم ان بكرًا عطفت على القوم بعد ذلك وقاتلوهم قتالًا شديدًا. ورأى الفند في الحومة رجلًا من تغلب وخلفهُ رديف يقال لهُ البزباز بن مازن فحملا على امرأة من بني بكر وطعنا

صبيًا معها فلما شعر بهِ الفند حمل عليهِ فطعنهُ ورديفهُ فانتظمهما برمحهِ وقال (من الهزج) :

اَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفَنٍ بَالِ (١)
تُقِيمُ ٱلْمَأْتَمَ ٱلْأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَاِعْوَالِ (٢)
وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضَ فِي خُظُبَّايَ وَاَوْصَالِي (٣)
لَطَاعَنْتُ صُدُورَ ٱلْخَيْلِ م طَعْنًا لَيْسَ بِٱلْآلِي (٤)
تَرَى ٱلْخَيْلَ عَلَى آثَارِ مُهْرِي فِي ٱلسَّنَا ٱلْعَالِي (٥)
وَلَا تُبْقِي صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ م اِنْسَانًا عَلَى حَالِ (٦)

---

(١) اراد يا طعنة شيخ وما زايدة . وهذا اللفظ لفظ الثناء والمعنى معنى التعجب كانهُ اراد : ما اهولَها من طعنة ويالها من طعنة بدرتْ من شيخ كبير السن . واليفَن الشيخ الحرم . ويجوز ان يكون المنادى محذوفًا فيكون التنبيه بيا متناولاً غير الطعنة وينتصب على هذا طعنة بفعل مضمر كانهُ اراد : يا قوم اذكر طعنة شيخ (٢) تقيم المأْتم من صفة الطعنة . وكانهُ كان تناول بها رئيسًا فلذلك وصف المأْتم بالاعلى . والمأْتم اصله ان يقع على النساء يجتمعنَ في الخير والشرّ واشتقاقـهُ من الاتم وهو الضمّ والجمع . وكانهُ مصدر وصف بهِ . ويجوز ان يراد بهِ اهل المأْتم فحذف المضاف كما يقال : جاء المجلس والمراد اهل المجلس والاعوال رفع الصوت بالبكاء

(٣) عوض اسم للدهر يُبْنى على الفتح وقد ينى على الضمّ والضم فيهِ حكاه الكوفيون . ويقال لا افعله عوض العائضين وانما بني لتضمنـهُ معنى الالف واللام . وقولهُ : خُظُبَّايَ اي جسمي ويقال ان الخُظُبَّى عرق في الظهر ومعنى البيت لولا رمي الدهر في مفاصلي لكان تاثيري في الحرب اكثر مما كان . ونبل الدهر حوادثهُ

(٤) اراد بالخيل الفرسان . ويجوز ان يريد بالصدور الاكابر والرؤساء . والآلي المقصّر وجعل التقصير للطعن على المجاز (٥) موضع (على اثار مهري) نصب على الحال والمعنى تابعين . وفي السنا في موضع المفعول الثاني لترى . ومعنى السنا قيل النور العالي وها هنا يريد بهِ بريق السلاح كانهم يقدمونهُ ويتقون بهِ . هذا معنى . والاجود ان يكون المعنى ترى الفرسان اذا تبعت اثري في مجدٍ عالٍ اي انهم يرضون برئاستي عليهم . ويروى : في الثُبى العالي والاصل العالية ولكن ذكَّرهُ على اللفظ لان ثبى مثل زُلَم وهي جمع ثُبَة وهي الجماعة وقال بعضهم : الثبى ها هنا مجالس الاشراف

(٦) هذه تسلية لنفسه فيما صار اليهِ من الضعف بعد قوة وقوله على حال في موضع الصفة لانسان . وتعلق على بمضمر كانهُ قال : لا تبقي حوادث الدهر انسانًا قائمًا او ثابتًا على حال بل يبدّل ويحوّل

تَفَتَّيْتُ بِهَا اِذْ كَرِهَ ٱلشِّكَّةَ أَمْثَالِي (١)

كَجَيْبِ ٱلدِّفْنِسِ ٱلْوَرْهَاءِ رِيعَتْ بَعْدَ اِجْفَالِ (٢)

كانت وفاة الفند سنة ٥٣٠ بعد المسيح . ولهُ الشعر المطبوع فمن ذلك قولهُ في وقعة التحالق ويوم واردات (من الخفيف):

لَقِيَتْ تَغْلِبُ كَعُصْبَةِ (٣) عَادٍ … اِذْ اَتَاهُمْ هَوْلُ ٱلْعَذَابِ صَبَاحَا

وَنَهَيْنَا عَنْ حَرْبِنَا تَغْلِبَ ٱلشُّوسَ (٤) فَمَا عَافَتِ ٱلْبَلَاءَ ٱلْمُتَاحَا

دُونَ اَنْ اَبْصَرَتْ خُيُولًا لِبَكْرٍ … وَسُيُوفًا هِنْدِيَّةً وَرِمَاحَا

فَقَتَلْنَا بِوَارِدَاتٍ رِجَالًا … اِذْ بَدَا كَاتِمُ ٱلضَّمِيرِ فَبَاحَا

وَرَجَتْ تَغْلِبٌ تُعِيدُ كُلَيْبًا … فَاَطَحْنَا سَرَاتَهُمْ حَيْثُ طَاحَا

قَدْ تَرَكْنَا نِسَاءَهُمْ مُعْوِلَاتٍ … مُعْلِنَاتٍ مَعَ ٱلْبُكَاءِ نُوَاحَا

وَتَرَكْنَا دِيَارَ تَغْلِبَ قَفْرًا … وَكَسَرْنَا مِنَ ٱلْغُوَاةِ ٱلْجِنَاحَا

بَقِيَتْ بَعْدَهُ ٱلْجَلِيلَةُ تَبْكِي … وَٱلْخُدُودُ ٱلْعَيْطَاءُ تَدْعُو لَحَاحَا

وَتَرَى ٱلزِّيرَ يَنْعَجُ ٱلْقَوْلَ فِينَا … بَعْدَ مَا صَارَ مُفْرَدًا مُسْتَبَاحَا

وقال في حرب البسوس (من الهزج):

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ … وَقُلْنَا ٱلْقَوْمُ اِخْوَانُ (٥)

---

(١) الشكَّة ما يلبس من السلاح وقد شك الرجل في السلاح اذا لبسهُ يشكُّ شكًا وهو شاك . وتفتيت اي تخلقت باخلاق الفتيان وانا شيخ . ويروى : الشَّكَّة بالفتح . وعنى طعنة انتظم بها رجلين على فرس في حرب البسوس (٢) الدفنس الحمقاء . والورهاء المتساقطة العقل شبه اتساع الطعنة وسرعة خروج الدم منها باتساع جيب المرأة الحمقاء ووثوبها في روعها . وموضع (جيب الدفنس) نصب على الحال اي تكلفتها مشبهة جيب الدفنس وقد ريعت بعد اجفالها . وقيل الدفنس التي تضع جيبها على طرف انفها يراد انها من عجلتها لا تستتمّ لبس ثيابها

(٣) ويروى : كهلة (٤) ويروى : الشؤم

(٥) ويروى : صفحنا عن بني هند وهي هند بنت مرّ بن ادّ اخت تميم وهي ام بكر وتغلب ابني وائل . فيقول صفحنا عن بني تغلب لانهم اخوتنا عطفتنا عليهم الرحم والصفح العفو . ويقال : اعرضت عن

عَسَى ٱلْأَيَّامُ أَنْ يُرْجِعْنَ م قَوْمًا كَٱلَّذِي كَانُوا (١)

فَلَمَّا صَرَّحَ ٱلشَّرُّ فَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيَانُ (٢)

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى ٱلْعُدْوَا نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا (٣)

مَشَيْنَا مِشْيَةَ ٱللَّيْثِ غَدَا وَٱللَّيثُ غَضْبَانُ (٤)

هذا الامر صفحًا اذا تركتهُ . ويقال : اصفحت عنهُ كما يقال اضربت عنهُ : ويقال ابدى لي صفحتهُ اذا أمكنك من نفسه . يقول : اعرضنا عنهم وولّيناهم صفحة اعناقنا ووجوهنا وهي جوانبها فلم نواخذهم بما كان منهم

(١) انما نكر (قومًا) لان فائدتهُ مثل فائدة المعارف الاترى انهُ لا فصل بين ان تقول : عفوت عن زيد فلعلّ الايام ترد رجلًا مثل الذي كان . وبين ان تقول : فلعل الايّام ترد الرجل كالذي كان . لانك تريد في الموضعين بقولك (ترد الرجل او رجلًا) شيئًا واحدا والمعنى : فعلنا ذلك رجاء ان تردهم الايام الى ما كانوا عليهِ من قبل . وعسى من افعال المقاربة وان يرجعن في موضع خبر عسى . وقولهُ : يرجعن اي يرددن ورجع من باب فعل وفعلتهُ يقال : رجع فلانٌ رجوعًا ومرجعًا ورجعى ورجعانا ورجعتهُ رجعًا وخبر كان محذوف كانهُ قال : كالذي كانوه اي كما كانوا عليه قبل من الائتلاف والاتفاق . والضمير الذي اظهرناهُ في كانوه هو الذي تصح الصلة بهِ لان الموصول لا بد ان يكون في صلتهِ ضمير يعود عليهِ اذا كان اسمًا . (والذي) ليس يرجع اليهِ من (كانوا) شيئًا الّا ما ابرزناهُ من الضمير

(٢) لمّا علَم للظرف وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره ولهذا لا بدَّ لهُ من جواب . ويروى : فاضحى وهو عريان . وفائدة اصبح وامسى وظل في هذا المكان على حد الفائدة في صار لو وقع موقعها . ويقال : صرّح الشيء اذا كشفهُ وصرّح هو كقولك : بيّن الشيء وبيّن هو اي تبين وفعّل بمعنى تفعل واسع . يقال وجّه بمعنى توجّه وقدّم بمعنى تقدّم ونبّه بمعنى تنبه ونكّب بمعنى تنكب وقيل صرح خلص شبههُ باللبن الصريح وهو الذي قد ذهبت رغوتهُ واذا ذهبت الرغوة فاللبن عريان . وقولهُ : فامسى وهو عريان اي منكشف لاستر دونهُ

(٣) العدوان الظلم عدا يعدو واعتدى يعتدي اذا جار وظلم واصلهُ من مجاوزة الحد عدا الشيء يعدوه اذا تجاوزهُ . وجواب (لما صرح) في البيت الذي قبلهُ (دناهم) في هذا البيت . ومعنى (دناهم) فعلنا بهم مثل فعلهم بنا . (والدين) لفظة مشتركة في عدة معان الجزاء والطاعة والحساب وهو هاهنا الجزاء وفي المثل كما تدين تدان فالاول ليس بجزاء ولكنهُ سمي جزاء لمجاورتهِ لفظ الجزاء والناس يقولون : الجزاء بالجزاء والبادي اظلم . والدين ايضًا الملة والعادة وقيل من دان نفسهُ ربح اي من حاسب نفسهُ وقيل يوم الدين يوم الحساب . ومعناهُ انهُ يقول صفحنا عنهم وقعدنا عن حربهم وذكرنا القرابة بينهم وظننّا ان حالهم ترجع الى الحسنى فلمّا ابوا الّا الشر ركبناهُ فيهم

(٤) ويروى : شددنا شدّة الليث . وكرر (الليث) في البيت ولم يات بضميره تفخيمًا وتهويلا وهم

بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ (١)
وَطَعْنٍ كَفَمِ ٱلزِّقِّ غَذَا وَٱلزِّقُّ مَلْآنُ (٢)
وَبَعْضُ ٱلْحِلْمِ عِنْدَ ٱلْجَهْلِ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ (٣)
وَفِي ٱلشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ (٤)

يفعلون ذلك في اسماء الاجناس والاعلام . ومعناه مشينا اليهم مشية الاسد ابتكر وهو جائع . وكنى عن الجوع بالغضب لانهُ يصحبهُ . ومن روى (عدا) بالعين غير معجمة على ان يكون من العدوان فليست روايتهُ بحسنة لان الليث عادتهُ العدوان . والليث من اسماء الاسد ويقال استليث الرجل اذا اشتدَّ وقوي

(١) توهين تفعيل من الوهن وهو الضعف . وتخضيع تفعيل من الخضوع وهو الذل واصلهُ التطامن يقال : ظليم اخضع ونعامة خضعاء في عُنُقها تطامن . والاقران اللين والاسترخاء يقال : اقرن الحبر واستقرن اذا نضج . والباء في قولهِ (بضرب) تتعلق بمشينا اي مشينا بضرب في ذلك الضرب تضعيف للمضروب وتذليل قيل وليس هذا الوصف بالجيد والجيد ان يقول بضرب يفلق الهام ويترّ العظم كما قال الآخر: بضرب يزيل الهام عن سكناتهِ وينقع من هام الرجال بمشرب

فاما ان يقول ضرب يوهي ويرخي فان ادنى الضرب يوجب هذا ويجوز ان يكون المعنى فيهِ توهين وصوت في القطع وكسر العظام . واقران اي اطاقة ويكون حينئذٍ تخضيع من الخيضعة والخيضعة هو اختلاط الصوت في الحرب

(٢) غذا بالذال معجمة سال والغَذَوانُ السَيَلانُ وغذا في موضع النصب على الحال والاجود ان تجعل قد معهُ مضمرة . وصفَ الطعنَ بالسعة وذكر ان الدم يسيل من موضع الطعنة كما يسيل الماء من فم القربة كما قال الشاعر: اذا نَفَذَتْهُمْ كَرَّت عليهم بطعن مثل افواه الخبورِ والخبور جمع خبر وهي المزادة

(٣) يقال : اذعن لكذا اذا انقاد لهُ واذعن بكذا اقرَّ بهِ قيل : رصف هذا البيت رديء ومعناهُ اذا حلمت عن الجاهل ركبك فلحقتك مذلة . والجيّد في هذا المعنى قول الآخر اذا الحلم لم ينفعك فالجهل احزم . وقول الآخر:

ترفَّعت عن شتم العشيرة انني رايتُ ابي قد كفَّ عن شتمهم قبلي
حليمٌ اذا ما الحلم كان جلالة واجهل احيانًا اذا التمسوا جهلي

(٤) اراد (في دفع الشر) فحذف المضاف واقام المضاف اليهِ مقامهُ ويجوز ان يريد وفي عمل الشر نجاة كانهُ يريد وفي الاساءة مخلص اذا لم يخلصك الاحسان . وهذا التقدير يردّ قول من قال في هذا البيت : انهُ كان يجوز ان يقول : وفي الشر نجاة حين لا ينجيك الخير او في الاساءة نجاة حين لا ينجيك الاحسان لان قول الشاعر الى هذا المعنى يؤول وهذا مثل قول العرب : قد يُدفع الشرّ بمثلهِ اذا اعياك غيرهُ

جسَّاس بن مُرَّة (٥٣٤ م)

هو جساس بن مُرَّة بن ذُهْل بن شيبان كان صاهر كُلَيبًا ابن عمهِ وهو الذي يُسمَّى الحامي الجار المانع الذمار لقتلهِ كُلَيبًا بسبب ناقة البسوس بنت المنقذ بن سلمان المنقذيّ جدَّة جسَّاس . وقد مرَّ تفصيل الخبر في ترجمة كُلَيب . وكان قبل اتّقاد الحرب بين بني وائل يجتمع الحيَّان في مساكن واحدةٍ فينزلون في الصيف . موضعا يقال لهُ ذو خناصرة وذو القطب والحياطة (١) والركبان والقياض وهو المعروف بالملاهي لانَّ الحيَّين كانا يلهوان بهِ ويلعبان تحت ذمَّة كليب وكنفهِ ولذلك سُمّي بالملاهي وهو ممَّا يلي ارض غسَّان وكان كُلَيب يظعن في الشتاء الى أرض غسَّان من تهامة وكان حدّ الحِمَى الذى يحميهِ كُلَيب ما بين الحريَّة من أرض غسَّان وجدارى (٢) وهي المحجبة (٣) وكانت ابل جسَّاس ترعى مع ابل كُلَيب ثمَّ دخلت سراب بين الابل وعاثت بالحمى فانكرها كُلَيب ورماها بسهم . فقال جسَّاس لما بلغهُ الخبر (من مجزوء الرمل):

اِنَّمَا جَارِي لَعَمْرِي فَاْعْلَمُوا اَدْنَى عِيَالِي
وَارَى لِلْجَارِ حَقًّا كَيَمِينِي مِنْ شِمَالِي
وَارَى نَاقَةَ جَارِي فَاْعْلَمُوا مِثْلَ جِمَالِي
اِنَّمَا نَاقَةُ جَارِي فِي جِوَارِي وَظِلَالِي
اِنَّ لِلْجَارِ عَلَيْنَا دَفْعَ ضَيْمٍ بِالْعَوَالِي
فَاقِلِي اللَّوْمَ مَهْلًا دُونَ عِرْضِ الْجَارِ مَالِي
سَاؤَدِّي حَقَّ جَارِي وَيَدِي رَهْنُ فِعَالِي
اَوْ ارَى الْمَوْتَ فَيَبْقَى لَوْمُهُ عِنْدَ رِجَالِي

(١) ويروى: الحناطة (٢) ويروى: حدارى . وخزارى . وجوارى
(٣) ويروى: الهجين والهجينة

وكان مورد هذا الحمى ومياهه سِماما ونُزدُدًا وكانت تسمّى ارض حماه أرض قساس وقيل العالية . فلمّا قتل جسّاس كُليبًا كما ذُكر اقبل هاربًا حتى عاينهُ ابوهُ مُرّة وهو في النّادي . فقال : والله لقد جرّ جساس جريرة عظيمة . قالوا : وما ذاك . قال : لاني ارى في ركبتيهِ موضع بَرَصٍ ما رأيتهُ منذ صغرهِ فلمّا اشتدّ الركض بدا منهُ ذلك لابيه . ثم وقف على ابيهِ فقال لهُ : مالك يا جساس فاخبره بالخبر . فانكر عليهِ ابوهُ فعلهُ . فقال جساس (من الوافر) :

تَأَهَّبْ مِثْلَ أُهبَةِ ذِي كِفَاحِ (١) فَإِنَّ ٱلْأَمْرَ جَلَّ عَنِ ٱلتَّلَاحِي
وَإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا تُغِصُّ ٱلشَّيْخَ بِٱلْمَاءِ ٱلْقَرَاحِ
مُذَكَّرَةً مَتَى مَا تَصْحُ مِنْهَا تَشُبُّ لَهَا بِأُخْرَى غَيْرَ صَاحِ (٢)
تُسَعَّرُ نَارُهَا وَهَجًا وَجَاءَتْ إِذَا خَمَدَتْ كَنِيرَانِ ٱلْفِصَاحِ
وَمَا تَنْفَكُّ نَائِحَةٌ تُعَزِّي بِمَا نَدَبَتْ وَتُعْلِنُ بِٱلنُّوَاحِ
تَعَدَّتْ تَغْلِبُ ظُلْمًا عَلَيْنَا بِلَا جُرْمٍ يُعَدُّ وَلَا جُنَاحِ
سِوَى كَلْبٍ عَوَى فِي بَطْنِ قَاعٍ لِيَمْنَعَ حِمْيَةَ ٱلْقَاعِ ٱلْمُبَاحِ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا وَٱسْتَبَنَّا عُقَابَ ٱلْبَغْيِ رَافِعَةَ ٱلْجَنَاحِ
صَرَفْتُ إِلَيْهِ نَحْسًا يَوْمَ سُوءٍ لَهُ كَأْسٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلْمُتَاحِ
تُنَكِّلُ دَانِيَاتُ ٱلْبَغْيِ (٣) قَوْمًا وَتَدْعُو آخَرِينَ إِلَى ٱلصَّلَاحِ
ذَرِينِي قَدْ طَرِبْتُ وَحَانَ مِنِّي طِرَادُ ٱلْخَيْلِ عَارِضَةَ ٱلرِّمَاحِ
وَمَا لِيَ هِمَّةٌ أَرْجُو أَخَاهَا سِوَى ٱلْخَطِّيِّ وَٱلْفَرَسِ ٱلْوَقَاحِ

فاجابهُ ابوهُ مُرّة :

لئن تكُ يا بُنيَّ جنيت حربًا (٤) تُغصُّ الشيخ بالماء القراحِ

(١) وروى ابن الاثير تأهّب عنك اهبة ذي امتناع (٢) وفي الاغاني : متى ما يصح عنها فتى نشبت بآخر غير صاحِ (٣) وروى الاصبهاني : تنكّل عن ذئاب الغيّ
(٤) فان تكُ قد جنيتَ عليَّ حربًا

جمعتَ بها يديك على كليبٍ فلا وَكِلٌ (١) ولا رثُّ السلاحِ
ولكني الى العلَّات اجري الى الموت المحيط مع الصباحِ (٢)
واني حين تشتجرُ العوالي اعيد الرمح في اثر الجراحِ (٣)
شديد البأس ليس بذي عياءٍ ولكني ابوءُ الى الفلاحِ
سألبسُ ثوبها وأذبُّ عنها باطراف العوالي والصفاحِ (٤)
فما يبقى لعزَّتهِ ذليلٌ فيمنعهُ من القدر المتاحِ (٥)
فاني قد طربتُ وهاج شوقي طِرادُ الخيل عارضةَ الرماحِ
واجمل من حياةِ الذلّ موتٌ وبعض العار لا يمحوهُ ماحِ

مع غيرها من الابيات . ثم اطلق جساسًا وانشأ يقول :

البغيُ فيهِ للمنيَّة هادٍ واللهُ للاقوامِ بالمرصادِ
لو كان اقصرَ وائلٌ عن ظلمنا لم يُلفَ مضطجعًا بغيرِ وسادِ

وهي ابياتٌ . ثمَّ انتشبت الحرب بين بكر وتغلب كما ذُكر في اخبار المهلهل وجعلت تغلب تطلب جسَّاسًا اشدَّ الطلب . وكان ابو نويرة التغلبيّ وغيرُهُ طلائعَ قومهِ وكان جسَّاسٌ وغيره طلائع قومهم والتقى بعض الليالي جسَّاس وابو نويرة فقال له ابو نويرة : اختر إمَّا الصراع اما الطعان او المسابقة . فاختار جسَّاس الصراع فاصطرعا وابطأ كل واحدٍ منهما على اصحاب حيّهِ وطلبوهما فاصابوهما وهما يصطرعان وقد كاد جساس يصرعهُ ففرقوا بينهما . فقال له ابوهُ مُرَّة : الحق باخوالك بالشام فامتنع فالحَّ عليهِ ابوهُ فسيَّرهُ سرًّا في خمسة نفر . وبلغ الخبر الى مهلهل فندب ابا نويرة ومعهُ ثلاثون رجلًا من شجعان اصحابهِ فساروا مجدين فأدركوا جساسًا فقاتلهم . فقُتل أبو نويرة وأصحابهُ ولم يبقَ منهم غير رجلين وجُرح جساس جرحًا شديدًا مات منهُ وقتل اصحابه فلم يسلم غير رجلين ايضًا . فعاد كل واحدٍ من السالمين الى أصحابهِ . فلمَّا سمع مُرَّة قتل ابنهِ جساس . قال : انَّما يُحزنني ان كان لم يقتل منهم احدًا . فقيل لهُ : انهُ قتل بيدهِ أَبا نويرة رئيس القوم وقتل معهُ خمسة عشر رجلًا ما شركهُ أحد منَّا في قتلهم . وقتلنا نحن

(١) وفي الاغاني فلا وان (٢) وروى شارح الحماسة :

ولكني على العلَّات أُجري بهِ الموت المذيق على الصباحِ

(٣) وفي رواية : اجرُّ الرمح في اثر الجراحِ (٤) وفي رواية : بها يوم المذلة والفِضاحِ

(٥) ويروى البيت :

لعمرك ما ابالي حين جُرَّت عليَّ الحربُ بالقَدر المتاحِ

الباقين. فقال: ذلك مما يُسكن قلبي عنهُ. وقيل ان جساساً آخرُ مَن قتل في حرب البسوس

وذُكِر في سبب قتلهِ غير ذلك قال الرواة: ان اختهُ جليلة كانت زوجة كليب وائل. فلمَّا قتل كليب عادت الى ابيها وهي حامل ووقعت الحرب وكان من الفريقين ما كان. ثم عادوا الى الموادعة بعد ما كادت تتفانى الفئتان فولدت اخت جساس غلاماً سمّتهُ هجرساً ورباهُ جساس وكان لا يعرف ابًا غيره فزوجهُ ابنتهُ فوقع بين هجرس وبين رجل من بكر كلام. فقال لهُ البكري: ما أَنتَ بمُنتهٍ حتى نُلحقك بابيك. فأمسك عنهُ ودخل الى امهِ كئيباً حزيناً فاخبرها الخبر: فلما نام رأت امراته من همهِ وفكره ما انكرته فقصَّت على أبيها جساس قصته. فقال: ثائر وربِّ الكعبة وبات على مثل الرضف حتى اصبح فاحضر الهجرس فقال لهُ: انما أَنت ولدي وانت مني بالمكان الذي تعلم زوّجتك ابنتي وقد كانت الحرب في أبيك زمانًا طويلًا وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت ان تدخل فيما دخل فيهِ الناس من الصلح وان تنطلق معي حتى ناخذ عليك مثل ما اخذ علينا. فقال الهجرس: انا فاعلٌ. فحملهُ جساس على فرس فركبه ولبس لأْمتهُ وقال: مثلي لا يأْتي اهلهُ بغير سلاحهِ. فخرجا حتى اتيا جماعةً من قومهما فقصَّ عليهم جساس القصة واعلمهم ان الهجرس يدخل في الذي دخل فيهِ جماعتهم وقد حضر ليعقد ما عقدتم. فلمَّا قرَّبوا الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بوسط رمحهِ ثم قال: وفرسي واذنيهِ ورمحي ونصليهِ وسيفي وغراريهِ لا يترك الرجل قاتل أبيهِ وهو ينظر اليهِ. ثم طعن جساساً وقتلهُ ولحق بقومهِ وكان آخر قتيل في بكر سنة ٥٣٤م

وكان جسَّاس من شعراء بكر يروى لهُ ابياتٌ فمن ذلك قوله يردُّ على كليب لما نهى سراب عن دخول الحمى (من الرجز):

اِنّي وَرَبِّ ٱلشَّاعِرِ ٱلْغَرُورِ وَبَاعِثِ ٱلْمَوْتَى مِنَ ٱلْقُبُورِ
وَعَالِمِ ٱلْمَكْنُونِ فِي ٱلضَّمِيرِ اِنْ رُمْتَ مِنْهَا مَعْقَرَ ٱلْجَزُورِ
لَاَثِـبَنَّ وِثْبَـةَ ٱلْمُغِيرِ ٱلذِّيبِ اَوْ ذِي ٱللِّبْدَةِ ٱلْهَصُورِ
بِصَارِمٍ ذِي فَنَنٍ مَشْهُورِ

وقال ايضاً وبلغهُ ان كليباً استضعفهُ وقال:

قد قال والقول عني راهقُ الَّا اذا كانت لهُ حقائقُ(١)

(١) ويروى البيت: قد قال والقول هزار زاهق الَّا لمن كانت لهُ حقائقُ

فاجابهُ جسّاس (من الرجز) :

عِنْدَ ٱلزِّحَامِ تُعْرَفُ ٱلسَّلَائِقُ(١) وَذُو ٱلْوَعِيدِ كَاذِبٌ اوصَادِقُ(٢)

هَل شِيمَةٌ إِلَّا لَهَا خَلَائِقُ

ويُرى لجسّاس ايضًا قولهُ يجيب على مراثي المهلهل في أخيهِ كليب (من الوافر) :

اَلَا اَبْلِغْ مُهَلْهِلَ مَا لَدَيْنَا فَادْمُعُنَا كَادْمُعِهِ غِزَارُ
بَكَيْنَا وَائِلَ ٱلْبَاغِي عَلَيْنَا وَشَرُّ ٱلْعَيْشِ مَا فِيهِ غِيَارُ
وَنَحْنُ مَعَ ٱلْمَنَايَا كُلَّ يَوْمٍ وَلَا يُنْجِي مِنَ ٱلْمَوْتِ ٱلْفِرَارُ
وَكُلٌّ قَدْ لَقِي مَا قَدْ لَقِينَا وَكُلٌّ لَيْسَ مِنْهُ لَهُ اصْطِبَارُ

وقال ايضًا (من البسيط) :

اَبْلِغْ مُهَلْهِلَ عَنْ بَكْرٍ مُغَلْغَلَةً مَنَّتْكَ نَفْسُكَ مِنْ غَيٍّ امَانِيهَا
تَبْكِي كُلَيْبًا وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ حَقًّا وَتُضْمِرُ اشْيَاءَ تُرَجِّيهَا
فَاصْبِرْ لِبَكْرٍ فَإِنَّ ٱلْحَرْبَ قَدْ لَقِحَتْ وَعَزِّ نَفْسَكَ عَمَّنْ لَا يُوَالِيهَا
فَقَدْ قَتَلْنَا كُلَيْبًا لَمْ نُبَالِ بِهِ بِنَابِ جَارٍ وَدُونَ ٱلْقَتْلِ يَكْفِيهَا
نَحْمِي ٱلذِّمَارَ وَنَحْمِي كُلَّ ارْمَلَةٍ حَقًّا وَنَدْفَعُ عَنْهَا مَنْ يُعَادِيهَا

ولهُ في المعنى (من السريع) :

إِنَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَادِثٍ لَمْ نَبْدَإِ ٱلْقَوْمَ بِذَاتِ ٱلْعُقُوقْ
قَدْ جَرَّبَتْ تَغْلِبُ ارْمَاحَنَا بِٱلطَّعْنِ إِذْ جَارُوا وَحَزِّ ٱلْحُلُوقْ
لَمْ يَنْهَهُمْ ذٰلِكَ عَنْ بَغْيِهِمْ يَوْمًا وَلَمْ يَعْتَرِفُوا بِٱلْحُقُوقْ
وَاسْعَرُوا لِلْحَرْبِ نِيرَانَهَا لِلظُّلْمِ فِينَا بَادِيًا وَٱلْفُسُوقْ

(١) وفي رواية : تُحْمَدُ السوابق (٢) ويروى : والناس منهم كاذبٌ او صادق
ويروى : ايضًا وفي الوعيد تعرف الخلائق

أَلَيْسَ مَنْ أَرْدَى كُلَيْبًا إِنْ دُونِ كُلَيْبٍ مِنْكُمْ بِالْمُطِيقْ
مَنْ شَرَعَ ٱلْعُدْوَانَ فِي وَائِلٍ اِقْتَرَفَ ٱلظُّلْمَ وَضَنْكَ ٱلْمَضِيقْ
بَدَأْتُمْ بِٱلظُّلْمِ فِي قَوْمِكُمْ وَكُنْتُمْ مِثْلَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْحَنِيقْ
وَٱلظُّلْمُ حَوْضٌ لَيْسَ يُسْقَى بِهِ ذُو مَنْعَةٍ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُطِيقْ
فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَٱرْكَبُوهَا بِمَا فِيهَا مِنَ ٱلْفِتْنَةِ ذَاتِ ٱلْبُرُوقْ

وكان اخوة جسَّاس يقولون الشعر ايضاً إلَّا انَّهُ لم يبلغ الينا منهُ الَّا القليل فمن ذلك قول همَّام (من السريع)

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُ ٱلْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ
هٰذَا لَعَمْرِكُمُ ٱلصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ *

* قد اخذنا ترجمة جسَّاس عن نفس الكتب المذكورة في اخر ترجمة المهلهل



جَلِيلَة (٥٣٨ م) (*)

هي بنت مرة الشيباني اخت جسَّاس قاتل كليب بن ربيعة أَخي مهلهل. وكانت جليلة زوجة كليب فلمَّا قتل جسَّاسُ أَخوها كليبًا زوجَها اجتمع نساء الحي للمأتم فقُلنَ لاخت كليب رَحِّلي جليلةَ عن مأتمك فإنَّ قيامها فيهِ شماتة وعار علينا عند العرب. فقـالت لها: يا هذه اخرجي عن مأتمنا فأنتِ اخت واترنا وشقيقة قاتلنا. فخرجت وهي تجرُّ أعطافها فلقيها أَبوها مُرَّة فقال لها: ما وراءك يا جليلة. فقالت: ثُكل العدد. وحزن الابد. وفَقدُ حليل. وقتل أَخ عن قليل. وبين ذين غرس الاحقاد. وتفتُّت الاكباد. فقال لها: أَو يكفُّ ذلك كرمُ الصفح. واغلاء الديات. فقالت جليلة: أُمنيَّة مخدوع ورب الكعبة البَدنِ تدع لك تغلب دمَ ربها. (قال) ولما رحلت جليلة قالت اخت كليب: رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدًا لآل مُرة من الكرَّة بعد الكرَّة. فبلغ قولها جليلة فقالت: وكيف تشمت الحرَّة بهتك سترها وترقب وترها. أَسعد الله جدَّ اختي أَفلا قالت: نفرة الحيـاء وخوف الاعتداء. ثم انشأَت تقول (من الرمل):

يَا ٱبْنَةَ ٱلْأَقْوَامِ إِنْ لُمْتِ(١) فَلَا ... تَعْجَلِي بِٱللَّومِ حَتَّى تَسْأَلِي

فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتِ ٱلَّذِي ... يُوجِبُ ٱللَّوْمَ(٢) فَلُومِي وَٱعْذِلِي

إِنْ تَكُنْ أُخْتُ ٱمْرِئٍ لِيمَتْ عَلَى ... شَفَقٍ (٣) مِنْهَا عَلَيْهِ فَٱفْعَلِي

جَلَّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَّاسٍ فَيَا ... حَسْرَتِي عَمَّا ٱنْجَلَى أَوْ يَنْجَلِي

فِعْلُ جَسَّاسٍ عَلَى وَجْدِي بِهِ ... قَاطِعٌ ظَهْرِي وَمُدْنٍ أَجَلِي

لَوْ بِعَيْنٍ فُقِئَتْ(٤) عَيْنِي سِوَى ... أُخْتِهَا فَٱنْفَقَأَتْ لَمْ أَحْفِلِ(٥)

تَحْمِلُ ٱلْعَيْنُ أَذَى ٱلْعَيْنِ كَمَا ... تَحْمِلُ ٱلْأُمُّ أَذَى مَا تَفْتَلِي(٦)

(*) وقد جاء في الاغاني. بالحاء (حليلة) وهو تصحيف

(١) وفي الاغاني: ان شئتِ (٢) ويُروى: فاذا انتِ تبيَّنتِ التي عندها اللوم. ويروى ايضًا: واذا ما انتِ ثنَّيت (٣) ويُروى: على جزَعٍ (٤) وفي رواية: فدئت (٥) ويُروى: لم اجفلِ (٦) وروى صاحب العمدة: تحمل الامُّ قذى ما تعتلي ويروى: اذى ما تفتلي وما تعتلي

يَا قَتِيلًا قَوَّضَ ٱلدَّهْرُ بِهِ سَقْفَ بَيْتَيَّ جَمِيعًا مِنْ عَلِ
هَدَمَ ٱلْبَيْتَ ٱلَّذِي ٱسْتَحْدَثْتُهُ وَٱنْثَنَى(١) فِي هَدْمِ بَيْتِي ٱلْأَوَّلِ
وَرَمَانِي قَتْلُهُ (٢) مِنْ كَثَبٍ رِمْيَةَ ٱلْمُصْمَى بِهِ ٱلْمُسْتَأْصَلِ
يَا نِسَائِي دُونَكُنَّ ٱلْيَوْمَ قَدْ خَصَّنِي ٱلدَّهْرُ بِرُزْءٍ مُعْضِلِ
خَصَّنِي (٣) قَتْلُ كُلَيْبٍ بِلَظًى مِنْ وَرَائِي وَلَظًى مِنْ أَسْفَلِي(٤)
لَيْسَ مَنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ(٥) كَمَنْ إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي(٦)
يَشْتَفِي ٱلْمُدْرِكُ بِٱلثَّارِ (٧) وَفِي دَرَكِي ثَارِيَ ثُكْلُ ٱلْمُثْكِلِ
لَيْتَهُ كَانَ دَمِي (٨) فَٱحْتَلَبُوا دِرَرًا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِي
إِنَّنِي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ وَلَعَلَّ ٱللّٰهَ أَنْ يَرْتَاحَ لِي

وبقيت جليلة في بيت أخيها جسّاس الى ان قُتل. وتنقّلت مع بني شيبان قومها مدّة حروبهم. وكانت وفاتها نحو سنة ٥٣٨ م



(١) ويُروى: وسعى (٢) ويُروى: فقدهُ (٣) روى ابن رشيق: مسّني
(٤) ويُروى: لظىً مستقبلي (٥) ويُروى: ليوميهِ (٦) وفي الاغاني: ليوم يجلِ.
وروى ابن الاثير: ليومٍ مقبل (٧) ويُروى: دَرَكُ الثأر لشافيهِ (٨) ويُروى: دماً

عبد المسيح بن عَسَلة (٥٩٢ م)

هو ابو عَسَلة عبد المسيح بن عسلَة اخو بني مرَّة بن ذهل بن شيبان كان شاعرًا قديمًا مبرّزًا ذكرهُ صاحب المفضَّليات وعدَّهُ من ذوي الطبقات العليا من النظم ثم ذكر لهُ مقاطيع من الشعر منها قولهُ (من الكامل) :

يَا كَعْبُ إِنَّكَ لَوْ قَصَرْتَ عَلَى حُسْنِ ٱلنِّدَامِ وَقِلَّةِ ٱلْجُرْمِ
وَسَمَاعِ مُدْجِنَةٍ تُعَلِّلُنَا حَتَّى تَؤُوبَ تَنَاوُمَ ٱلْعُجْمِ (١)
لَصَحَوْتَ وَٱلنَّمَرِيُّ يَحْسِبُهَا عَمَّ ٱلسِّمَاكِ وَخَالَةَ ٱلنَّجْمِ (٢)
هَلْهَلْ لِكَعْبٍ بَعْدَمَا وَقَعَتْ فَوْقَ ٱلشُّؤُونِ بِمِعْصَمٍ فَعْمِ (٣)
جَسَدًا بِهِ نَضْحُ ٱلدِّمَاءِ كَمَا قَنَأَتْ أَنَامِلُ قَاطِفِ ٱلْكَرْمِ (٤)
وَٱلْخَمْرُ لَيْسَتْ مِنْ أَخِيكَ م وَلٰكِنْ قَدْ تَخُونُ بِآمِنِ ٱلْحِلْمِ (٥)
وَتُزَيِّنُ ٱلرَّأْيَ (٦) ٱلسَّفِيهَ إِذَا جَعَلَتْ شَمُولُ رِيَاحِهَا تَنْمِي
وَأَنَا ٱمْرُؤٌ مِنْ آلِ مُرَّةَ إِنْ أَكْلِمْكُمْ لَا تَرْقَأُوا كَلْمِي (٧)

---

(١) ويروى : نؤوب . و(تؤوب) تنصرف . و(المدجنة) الداخلة في الدَّجن . يقول : تعلّلنا بالمدجنة أَي تلهينا . و(تناوم) بلا همز تفاعل في النوم . وكانت العجم اذا نامت لا تنبَّه الَّا بالملاهي امَّا اعظامًا وعدم تجاسر او ليكون اوَّل امرها السرور اذا ارادت النوم . ويروى : تناؤم بالهمز . وهو صوت الديك من التئم

(٢) يريد علوّ قدر هذه القينة في نفسه

(٣) (هلهل) أَي كفَّ عنها حين لا تصبر . و(المعصم) موضع السوار (الفعم) الممتلي . ووقعت يريد الضربة وقولهُ : فوق الشؤون يروى : فوق الجبين

(٤) أَي جرح فاصابهُ الدم

(٥) ليست من اخيك أَي لا تلائمك كقولك : لست منك ولست مني . و(الآمن) الشديد القوي

(٦) ويروى : وتبيّن الرأْي

(٧) ويروى : لا ترقئوا كلمي . يقال : رقأ الدم انقطع . اي ان اهجكُم بقِي كلْمِي فجعل الكلْم مثلًا

مِنْ أُسْرَةٍ لِي اِنْ لَقِيتَهُمْ حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ دَافِعِي ٱلظُّلْمِ

وقال عبد المسيح ايضًا (من البسيط):

وَعَازِبٍ قَدْ عَلَا ٱلتَّهْوِيلُ جَنْبَتَهُ لَا تَنْفَعُ ٱلنَّعْلُ فِي رَقْرَاقِهِ ٱلْحَافِي(١)

صَبَّحْتُهُ صَاحِبًا كَٱلسِّيدِ مُعْتَدِلًا كَأَنَّ جُؤْجُؤَهُ مَدَاكُ اَصْدَافِ(٢)

بَاكَرْتُهُ قَبْلَ اَنْ تَأْفَى عَصَافِرُهُ مُسْتَخْفِيًا صَاحِبِي وَغَيْرُهُ ٱلْخَافِي(٣)

لَا يَنْفَعُ ٱلْوَحْشَ مِنْهُ اَنْ تَحَذَّرَهُ كَأَنَّهُ مُعْلَقٌ فِيهَا بِخُطَّافِ

اِذَا اُوَاضِعُ مِنْهُ ظَلَّ مُنْتَحِيًا مَرَّ ٱلْأَتِيِّ عَلَى بَرْدِيَّةِ ٱلطَّافِي(٤)

ولهُ ايضًا (من الطويل):

أَلَا يَا اُسْلَمِي عَلَى ٱلْحَوَادِثِ فَاطِمَا فَاِنْ(٥) تَسْأَلِينِي فَاسْأَلِي بِي عَالِمَا

غَدَوْنَا اِلَيْهِمْ وَٱلسُّيُوفُ عِصِيُّنَا بِاَيْمَانِنَا نَفْلِي بِهِنَّ ٱلْجَمَاجِمَا

لَعَمْرِي لَأَشْبَعْنَا ضِبَاعَ عُنَيْزَةٍ اِلَى ٱلْحَوْلِ مِنْهَا وَٱلنُّسُورَ ٱلْقَشَاعِمَا

تَمَكَّكُ اَطْرَافَ ٱلْعِظَامِ غُدَيَّةً وَتَجْعَلْنَ لِلْأُنُوفِ خَوَاطِمَا (٦)

وَمُسْتَلَبٍ مِنْ دِرْعِهِ وَسِلَاحِهِ تَرَكْنَا عَلَيْهِ ٱلذِّئْبَ يَنْهَسُ قَائِمَا(٧)

فَأَمَّا اَخُو قُرْطٍ فَلَسْتُ بِسَاخِرٍ فَقُولَا اَلَا يَا اُسْلَمْ بِمُرَّةَ سَالِمَا(٨)

ولم نقف على تفاصيل اخباره . توفي نحو سنة ٥٦٢ للمسيح

---

(١) (التهويل) ازهار النبت . و (جنبته) قيل الجنبة نبت سريع الارتفاع اراد ان التهويل لكثرته قد علاها

(٢) (الصاحب) هنا الفرس (معتدلًا) منتصبًا لا يخضع للتعب و (جؤجؤهُ) صدرهُ . (والمداك) صلاءة يسحق عليها الطيب شبههُ بها لصفرتها وجعلها من اصداف لانهُ املس لهُ وانور

(٣) اي النبت قد عمَّهُ فاخفاهُ (٤) (اواضع) اضع منهُ واكفّ من حدَّته و(المنتحي) المعتمد . و (الاتيّ) السيل ياتي بلدًا لم يكن فيهِ مطر

(٥) ويروى : فاذ . وهو تصحيف (٦) التمكك شدّة الاستقصا بالضرس على العظم و(خواطا) اي خطمنا انوفهم بهذه الوقعة اي جعلناها عارًا باقيًا عليهم (٧) ويروى : ينهش

(٨) يجزأ بهِ . وقولهُ : اذهب بمرّة ومرّة هو المقتول

بِسْطام بن قيس الشيباني (٦٠٠م)

هو بسطام(١) بن قيس بن مسعود ذي الجدين بن قيس بن خالد الشيباني فارس بكر ويُضرب بهِ المثل في الفروسية يُقال: أَفرس من بسطام. روى اخباره أَبو عبيدة قال: أَغار بسطام بن قيس على بني يربوع من تميم وهم بنعف عشاوة فاتاهم ضحىً في يوم ريح فوافق ذلك سراح النعم فاخذه كلهُ. ثمَّ كرَّ راجعاً وتداعت عليهِ بني يربوع فلحقوه وفيهم عمارة بن عتيبة بن الحرث بن شهاب فكرَّ عليهِ بسطام فقتلهُ. ولحقهم مالك بن حطَّان اليربوعي فقتلهُ. وأتاهم أَيضاً بُجير بن ابي مليل فقتلهُ بسطام وقتلوا من بني يربوع جمعاً واسروا آخرين منهم مليل بن ابي مليل وسلموا وعادوا غانمين فقال بعض الاسرى لبسطام: أَيسرّك ان أَبا مليل مكاني. قال: نعم. قال: فان دللتك عليهِ اتطلقني الآن قال: نعم. قال: فان ابنهُ بُجيرا كان أَحب خلق الله اليهِ وستجده الآن مكبّاً عليهِ يقبلهُ فخذهُ اسيرًا فعاد بسطام فرآه كما قال فاخذه أَسيرًا وأَطلق اليربوعي. فقال لهُ ابو مليل: قتلت بُجيرًا وأَسرتني وابني مليلًا. والله لا اطعم الطعام ابدًا وانا موثق. فخشي بسطام ان يموت فاطلقهُ بغير فداء على ان يفادي مليلًا وعلى ان لايتبعهُ بدم ابنهِ بُجير ولا يبغيهُ غائلة ولايدل لهُ على عورة ولايغير عليهِ ولا على قومهِ ابدًا وعاهدهُ على ذلك فاطلقهُ وجزَّ ناصيته فرجع الى قومهِ وأَراد الغدر ببسطام والنكث بهِ فأَرسل بعض بني يربوع الى بسطام يخبره فحذرهُ

ثم غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بني تميم فاغاروا على بني ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدي بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان فلذلك قيل لهذا اليوم يوم الثعالب (٢). وكان هولاء جميعاً متجاورين بصحراء فلْج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب. فاصابوا فيهم واستاقوا ابلًا من

(١) قال الجوهري: بسطام ليس من اسماء العرب وانما سمَّى قيس بن مسعود ابنهُ بسطاماً باسم ملك من ملوك فارس كما سموا قابوس ودختنوس فعربوه بكسر الباء. قال ابن بريّ اذا ثبت ان بسطام اسم رجل منقول من اسم بسطام الذي هو اسم ملك من ملوك فارس فالواجب ترك صرفهُ المجمة والتعريف

(٢) ويقال لهُ ايضاً يوم الغبيط والغبيط أَرض لبني يربوع سمّيت بذلك لان وسطها مخفض وطرفها مرتفع كهيئة الغبيط وهو الرحل

نعمهم. ولم يشهد عتيبة بن الحارث بن شهـاب هذه الوقعة لانهُ كان نازلًا يومئذٍ في بني مالك بن حنظـلة . ثم انبروا على بني مالك وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط فاكتسحوا ابلهم . فركبت عليهم بنو مالك يقدمهم عتيبة بن الحارث بن شهاب ومعهُ فرسان من بني يربوع يأثفهم اي صار معهم مثـل الاثافي للرماد. وتأفَّف اليهم الاحيمر بن عبد الله والاسيد بن حياة(١) وأبو مرحب وجرو (٢) بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع وربيع والخليس وعمارة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنـا قعنب. ومالك بن نويرة والمنهال ابن عصمة أحد بني رياح بن يربوع وهو الذي يقول فيهِ متمم بن نويرة في شعره الذي يرثي فيهِ مالكًا أخاه

لقد غيَّب المنهال تحت لوائهِ   فتًى غير مبطان العشية أروعا

فأدركوهم بغبيط المدرَة فقاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استـاقوا من اموالهم وألحَّ عتيبة والاسيد والاحيمر على بسطام فلحقهُ عتيبة فقال: استأسر لي يا أبا الصهباء. فقال: ومن انت قال: انا عتيبة وانا خير لك من الفلاة والعطش فأسرهُ عتيبة. ونادى القوم نجادًا أخا بسطام: كرّ على أخيك وهم يرجون ان يأسروه. فناداه بسطام ان كررت فانا حنيف وكان بسطام نصرانيًا فلحق نجاد بقومهِ. فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسـهُ. قال أبو عبيدة: فزعم ابو عمرو بن العلاء انهُ فدى نفسهُ بار بعمأة بعير وثلاثين فرسًا ولم يكن عربي عكاظي أغلى فداء منهُ (٣) ثم اطلقهُ وجزَّ ناصيتهُ وعاهدهُ ان لا يغزو بني شهاب ابدًا. فقال عتيبة بن الحارث بن شهاب:

أبلغ سراة بني شيبانَ مألكة   اني أبأت بعبد الله بسطاما
اني أسرتهُ في قيد وسلسـلة   صوت الحديد يغنّيهِ اذا قامـا

قال ابو عبيـدة: خرج الاقرع بن حابس واخوه فراس التميميَّان وهما الاقرعان في بني مجاشع من تميم وهما يريدان الغارة على بكر بن وائل ومعهما البروك أبو جعل. فلقيهم بسطام بن قيس الشيباني وعمران بن مرَّة في بني بكر بن وائل بزبالة فاقتتلوا قتالًا شـديدًا ظفرت فيهِ بكر وانهزمت تميم وأُسر الاقرعان وناس كثير وافتدى الاقرعان نفسيهما من بسطام

---

(١) ويُروى: جباة   (٢) يُروى: حرّ

(٣) ومن ثمَّ ضرب بهِ المثل في ذلك فقالوا: أغلى فداءً من بسطام بن قيس كما ورد في امثال العرب للميداني. وممَّن يضرب بهِ المثل في ذلك حاجب بن زُرارة

وعاهداه على ارسال الفداء فاطلقهما فبعدا ولم يرسلا شيئاً. وكان في الاسرى انسان من يربوع فسمعهُ بسطام بن قيس في الليل يقول :

قدي بوالدةٍ عليَّ شفيقة فكانها حَرَضٌ على الاسقامِ
لو انها علمت فيسكن جأشها اني سقطت على الفتى المنعامِ
ان الذي ترجين ثمَّ ايابهُ سقط العشاء بهِ على بسطامِ
سقط العشاء بهِ على متنعمٍ سمح اليدين معاود الاقدامِ

فلما سمع بسطام ذلك منهُ قال لهُ : وأَبيك لا يخبر امك عنك غيرك واطلقهُ وقال ابن رميض العنزي :

جاءت هدايا من الرحمن مرسَلةً حتى أُنيخت لدى أبيات بسطامِ
جيش الهذيل وجيش الاقرعين معًا وكبة الخيل والاذواد في عامِ
مسوَّمٌ خيلهُ تعدو مقانبهُ على الذوائب من أولاد همَّامِ

وقال أوس بن حجَر :

وصبَّحنا عار طويل بناؤُهُ نُسبّ بهِ ما لاح في الافق كوكبُ
فلم أَرَ يوماً كان اكثر باكيًا ووجهًا ترى فيهِ الكآبة تجنبُ
أَصابوا البروك وابن حابس عنوةً فظلَّ لهم بالقاع يومٌ عصبصبُ
وانَّ ابا الصهباء في حومة الوغى اذا ازورَّت الابطالُ ليثٌ مجرَّبُ

وابو الصهباء هو بسطام بن قيس واكثر الشعراء في هذا اليوم وفي مدح بسطام ابن قيس تركنا ذكره اختصاراً

قال أَبو عبيدة : ثم غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحارث (وذلك في يوم مخطط) متساندَين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس . وهو بطن لاياد وبينهُ وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل . وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا ركضاً وقتل شريك بن الحوفزان قتلهُ شهاب بن الحرث أَخو عتيبة وأُسر الاحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني . فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم :

ان لا اكن لاقيت يوم مخطّط فقد خبَّر الركبان ما أَتودَّدُ
بابناء حيّ من قبائل مالكٍ وعمرو بن يربوع أَقاموا فاخلدوا

فقال الرئيس لحوفزان تكتَّبوا	بني الحصن قد شارفتمُ ثم جرّدوا
فما فتئوا حتى رأونا كأننا	مع الصبح آذيّ من البحر مزبدُ
بملمومة شهباء يبرق خالها	ترى الشمس فيها حين دارت توقّدُ
فما برحوا حتى علتهم كتائبٌ	اذا طعنت فرسانها لا تعرّدُ
وقد كان لابن الحوفزانِ لو انتهى	شريك وبسطام عن الشرّ مقعدُ

ولما كانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس (وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم) اقبلوا من عند عامل عين التمْر في ثلاثمائة فارس متساندين يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن. فاحتمل بنو عُيينة وبنو عُبيدة وبنو زبيد من بني سليط من اول الحيّ حتى استهلوا ببطن مُليحَة (١) فطلعت بنو زبيد في الحزن حتى حلوا الحُدَيقة والأُفاقة (٢) وحلت بنو عبيدة وبنو عتيبة بعين بروضة الثمد (٣) . قال وأَقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الحصا ثم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلاماً شابًا من بني عبيد يقال له قرط ابن اضبط. فعرفه بسطام وقد كان عرفهُ عامة غلمان بني ثعلبة حين أَسره عتيبة . فقال له بسطام: أَخبرني ما ذاك السواد الذي أَرى بالحُديقة. قال: هم بنو زبيد. قال: أفيهم أُسيد بن حياة . قال: نعم. قال: كم هم. قال: خمسون بيتًا. قال: فأَين بنو عتيبة وأَين بنو ريم. قال: نزلوا روضة الثمد. قال: فأين سائر الناس. قال: هم محتجزون بخفاف (٤). قال: فمن هناك من بني عاصم. قال: الاحيمر وقعب ومعدان ابنا عصمة. قال: فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم. قال حصين بن عبد الله. فقال بسطام لقومهِ: أَطيعوني تقبضوا على هذا الحيّ من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين. قالوا: وما يغني عنا بنو زبيد لا يردّون رحلتنا. قال: ان السلامة احدى الغنيمتين. فقال له مفروق: انتفخ تتحوّل يا أَبا الصهباء. وقال له هانئ أَحينا(٥). فقال

---

(١) مُلَيْحة موضع في بلاد بني تميم (٢) الأُفاقة موضع من أرض الحزن قرب الكوفة . وقال المفضل : هو ماء لبني يربوع . والحُدَيقة موضع في قلّة الحزن من ديار بني يربوع لبني حميرى بن رياح منهم . وهما حُديقتان بهذا المكان (٣) روضة الثمد موضع في بطن مُليحة

(٤) خفاف ماء من مياه عمرو بن كلاب بحمى ضرية وهو يسرة وضح الحمى

(٥) وفي رواية ابن الاثير هكذا: فقال بسطام : أَطيعوني يابني بكر قالوا: نعم. قال : وما أَرى لكم ان تغنموا هذا الحيّ المتفرد بني زبيد وتعودوا سالمين . قالوا: وما يغني بنو زبيد عنا . قال : ان السلامة احدى الغنيمتين قالوا : ان عتيبة بن الحارث قد مات وقال مفروق : قد انتفخ سحرك ياابا الصهباء . وقال هانيء : اخسأ

لهم : ويلكم ان اسيدًا لم يطلع بيت قط شاتيًا ولا قائظًا انما بيتهُ القفر فاذا أحسَّ بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مُليحة فينادي : يا آل يربوع غُشيتم فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه . وقد جئتموني وأنا اتابعكم وقد اخبرتكم ما انتم لاقون غدًا . فقالوا : نلتقط بني زيد ثم نلتقط بني عبيد وبني عتيبة كما نلتقط الكمأة ونبعث فارسين فيكونان بطريق اسيد فيحولان بينهُ وبين يربوع . ففعلوا . فلما أحسَّ بهم اسيد ركب الشقراء ثم خرج نحو بني يربوع . فابتدره الفارسان . فطعن احدهما فألقى نفسهُ في شق فاخطأه ثم كرَّ راجعًا حتى أشرف على مُليحة فنادى : ياصباحاه يا آل يربوع غُشيتم فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالعطنان . فاقتتلوا فكانت الدائرة على بني بكر . واما بسطام فألحَّ عليهِ فارسان من بني يربوع وكان دارعًا على ذات النسوع . وكانت اذا أجردت لم يتعلق بها شيءٌ من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها . فلما رأى ثقل درعهِ وضعها بين يديه على القربوس وكره ان يرمي بها وخاف ان يُلحق في الوعث . فلم يزل ديدنهُ وديدن طالبيهِ حتى حميت الشمس وخاف الحلق . فمرَّ بوجار ضبع فرمى الدرع فيها فمد بعضها بعضًا حتى غابت في الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت ففاتت الطلاب وكان آخر من أتى قومهُ وقد كان رجع الى درعهِ لما رجع عنهُ القوم فأخذها . فقال العوَّام في بسطام وأصحابه :

فان يكُ في جيش الغبيط ملامة فجيش العُظالى كان أخزى وألوما
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا فكانت على الغادين غدوة اشأما
ففرَّ أبو الصهباء اذ حمي الوغى وألقى بابدان السلاح وسلَّما

هذا وان بسطامًا اغار على الف بعير لمالك بن المنتفق فيها فحلها قد فقأ عينهُ (١) وفي الابل مالك بن المنتفق فركب فرسانه ونجا ركضًا حتى اذا دنا من قومهِ نادى : ياصباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالبلقاء . فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه : أيهم رئيس القوم . قال : حاميتهم صاحب الفرس الادهم يعني بسطام . فعلا عاصم عليهِ بالرمح فعارضهُ حتى اذا كان بحذائهِ رمى بالقوس وجمع يديه في رمحهِ فطعنهُ فلم تخطئ صماخ اذنه حتى خرج الرمح من الناحية الاخرى وخرَّ على الألاءة والألاءة شجرة . فلما رأى ذلك بنو شيبان خلّوا سبيل النعم وولّوا الادبار فمن قتيل وأسير . وأسر بنو ثعلبة نجاد بن

(١) قال ابن الاثير : وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية اذا بلغت ابل احدهم الف بعير . فقأوا عين فحلها لترد عنها العين

قيس بن مسعود أَخا بسطام في سبعينَ من بني شيبان . فقال ابن عنمــة الضبي وهو مجاور يومئذٍ في بني شيبان يرثي بسطام وكان يخاف ان يقتلوه فقال :

لأمّ الارض ويلٌ ما أَجنَّت ... بحيث أَضرَّ بالحسن السبيلُ
يقسم مالهُ فينــا وندعو ... أَبا الصهباء اذ جنح الاصيلُ
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو ... ولا يُوفى ببسطــام قتيلُ
فخرٌّ على الألاءة لم يوسد ... كان جبينهُ سيف صقيلُ
فان تجزع عليــهِ بنو أَبيــهِ ... فقــد فجعوا وحلَّ بهم جليلُ
بمطعــام اذا الاشوال راحت ... الى الحجرات ليس لها فصيلُ

ولما بلغ مقتلهُ الى امهِ قالت ترثيهِ :

ليبكِ ابنَ ذي الجَدَّين بكرُ بن وائلٍ ... فقــد بان فيهــا زينهــا وجمالها
اذا ما غدا فيهم غدوا وكــأَنهم ... نجــومُ سماء بينهنَّ هــلالها
فللهِ عينا من رأَى مثلــهُ فتى ... اذا الخيــلُ يوم الروع هبَّ نزالها
عزيز المكـرّ لا يهــدُّ جناحهُ ... وليثٌ اذا الفتيــان زلَّت نعالها
وحمّالُ اثقــالٍ وعائــذُ مجحرٍ ... تحل لديــهِ كلّ ذاك رجالهــا
سيبكيك عانٍ لم يجد من يفكّــهُ ... ويبكيك فرســان الوغى ورجالها
وتبكيكَ أَسرى طالما قد فككتهم ... وأَرمــلةٌ ضــاعت وضاع عيــالها
مُفرّجُ حومات الخطوب ومدركُ ... م الحروب اذا صــالت وعزَّ صيالها
تغشَّى بها حيناً كذاك فُجّعَت ... تميمٌ بــهِ أَرماحهــا ونبالهــا
فقد ظفــرت منا تميمٌ بعثرةٍ ... وتلك لعمــري عثرةٌ لا تقالهــا
أُصيبت بهِ شيبان والحيُّ يشكــرٌ ... وطــيرٌ يُرى أَرسالها وحبالهــا

ويحكى ان عنترة لما وقف على قبر بسطام قال: وا اسفاه عليك يا بسطام استودعك الله من خليل قُتلت بمفارقة الاكباد . فيا ليتني كنت لك الفدى من نوائب الردى . وكان لا يقرّ لهُ قرار لفراق بسطام الفارس المغوار . وقد احتضن القبر واشار يرثيهِ بالاشعار فمن ذلك قولــهُ :

قفا يا خليليَّ الغداة وسلّمــا ... على من لنار الوجد في القلب اضرما
فذاك خليلي فارس الخيل كلّها ... اذا اشتجرت فرسانها او تلاحما

وتندبهُ شيبــان في كل محفل ... اذا ما أثاروا عنهُ حزنًا ومأتمــا
خليلي غدا شلوًا رهينًا على الثرى ... يقلبــهُ سبعًا ونسرًا وقشعمــا
همام غدا يبكيه في الحرب شكلهُ ... اذا بطل الحرب انتحى او تصادما
ايا صاحبي فقدي لبسطام هدَّني ... واجرى دموعي فوق خدَّي سجمًا
ستندبهُ الخيل العتــاق لانهــا ... لقد فقدت قرنًا هماما مقدَّمــا

ومن شعرهِ قولهُ مهنئًا عنترة (من الكامل) :

بِدوَامِ سَعْدِكَ تَسْعَدُ ٱلْأَمْدَادُ ... وَبِفَضْلِ مَجْدِكَ تَشْهَدُ ٱلْأَمْجَادُ
عَشْرٌ لِعَشْرِ انَامِلٍ لكَ فِي ٱلنَّدَا ... لِلْخَلْقِ مِنْ بَرَكَاتِهَا امْـدَادُ
كَفٌّ بِمَعْرُوفٍ لَهَا مَعْـرُوفَةٌ ... وَيَــدٌ لِبَــذْلٍ بَذْلُهَا مُعْتَادُ
لَم يَخْلُ مِنْ بَذْلٍ يَمِيـنُكَ مِثْلَمَا ... لَمْ يَخْـلُ مِنْكَ مِنَ ٱلْوَلَاءِ فُؤَادُ
يَهْنِيكَ هٰذَا ٱلعِرْسُ مَا بَيْنَ ٱلْمَلَا ... يَا فَارِسَ ٱلْازْمَانِ وَٱلْجَوَادُ
لَا زِلْتَ فِي نِعَمٍ تَعُمُّ وَعِيشَةٍ ... مَرْضِيَّــةٍ وَمَزِيدُهَا يَزْدَادُ

ومن شعرهِ ايضًا قولهُ وقد انشدهُ عنترة (من الوافر) :

مَا لِلْفَضَائِلِ عَنْ مَدِيحِكَ مَعْزِلُ ... اَمْ غَــيْرُ بَابِكَ لِلْانَامِ مُؤَمَّلُ
وَٱللّٰهِ لَوْ صِيغَ ٱلْكَلَامُ جَمِيعُهُ ... شِعْرًا لَقَصَّرَ عَنْ مَدَى مَا تَفْعَــلُ
سَعْدٌ خُصِصْتَ بِهِ وَمَا مِنْ مَفْخَرٍ ... اِلَّا لَكَ فِيــهِ ٱلذِّرَاعُ ٱلْاَطْوَلُ
كَرَمٌ وَاِقْـدَامٌ وَرَأْيٌ نَافِذٌ ... مَا ٱلْغَيْثُ مَا اُسْدُ ٱلشَّرَى مَا ٱلْمَنْهَلُ
بَطَلُ ٱلْفَوَارِسِ اِنْ تَضَايَقَ جَحْفَــلٌ ... لَيْثُ ٱلْكَتَائِبِ اِنْ تَلَاحَقَ مَحْفِلُ
اَخْلَاقُــهُ شَهْدٌ لِطَالِبِ رِفْدِهِ ... لٰكِنَّهُ يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ حَنْظَــلُ
يَا مَنْ اِذَا وَرَدَ ٱلْعُفَاةُ جَنَــابَهُ ... اَغْنَاهُمُ جَدْوَاهُ عَنْ اَنْ يَسْاَلُوا
اِقْبَلْ هَدِيَّةَ مَنْ اَتَاكَ بِفَــرْحَةٍ ... مُتَحَقِّقًا فِيــكَ ٱلذِّرَاعُ ٱلْاَطْوَلُ

لَمْ اَمتَدِحْ اَحدًا سِـوَاكَ وَاِنَّنِي   بِصِفَاتِ مَجْدِكَ فِي ٱلْوَرَى اَتَمَثَّلُ
مَالِي اِلَيْكَ وَسِيلَةٌ اُدْلِي بِهَـا   اَبدًا وَلَا سَبَبٌ بِـهِ اَتَوَصَّـلُ
اِلَّا خَلِيـلٌ صَادِقٌ مَا شَانَـهُ   شَيْءٌ يُكَـدِّرُ صَفْوَهُ وَيُحَوِّلُ *

* والحاصل ان المرويّ من شعر بسطام قليل. والغالب عليهِ الاشتهار بالفروسية وقد لخصنا ترجمتهُ عن العقد الفريد وياقوت وعن مجموعة خطٍّ قديمـة وعن التاريخ الكامل لابن الاثير وما ذكرنا لهُ من الشعر اخذناهُ عن سيرة عنترة ونظن انهُ مصنوع صنعهُ مؤلف القصة وليس بعيدًا والله اعلم



سَعْد بن مالك البكريّ (٥٣٠ م)

هو سَعْد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة البكريّ من سراة بني بكر وفرسانها المعدودين ومن شعرائها المقلّين. وهو الذي منع مُرَّة ابا جسَّاس ان يدفع جسَّاسًا لِيُقتل قَوَدًا من كليب وائل لمّا اخذهُ ابوهُ فاوثقهُ رباطًا وجعلهُ في بيت ثم دعا بطون بكر بن وائل واستشارهم في امره. فقال سعد: لا والله ما نُعطي تغلب جسَّاسًا ولنقاتلنَّ دونهُ حتى نفنى جميعًا. فدعا بجزور فنُحرت ثم تحالفوا على الدم. ونشبت الحرب زمانًا. وكان لسعد فيها قدم. ولما دارت الدوائر على بكر ورأوا اعتزال الحارث بن عباد وكان تنحى باهلهِ وولدهِ وولد اخوتهِ واقاربهِ وحلّ وتر قوسهِ ونزع سنان رمحهِ ولم يشدد فيها عروة ولم يحلّ منها عقدة. فقال سعد يعرّض بالحارث ويعيرهُ باعتزالهِ (من مجزو الكامل):

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ ٱلَّتِي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَٱسْتَرَاحُوا (١)

وَٱلْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَا حِمِهَا ٱلتَّخَيُّلُ وَٱلْمِرَاحُ (٢)

إِلَّا ٱلْفَتَى ٱلصَّبَّارُ فِي ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلْفَرَسُ ٱلْوَقَاحُ (٣)

وَٱلنَّثْرَةُ ٱلْحَصْدَاءُ وَٱلْبَيْضُ ٱلْمُكَلَّلُ وَٱلرِّمَاحُ (٤)

---

(١) اللام في قولهِ: (يابوس للحرب) دخلت لتأكيد الاضافة في هذا الموضع وهي اضافة لا تخصّص ولا تعرّف. وهذه اللام على هذا الحد لا تجيء الّا في بابين احدهما باب النفي بلا وذلك نحو: لا غلامي لك ولا ابا لك وما اشبههما. والثاني باب النداء في قولك يا بوس للحرب. وانما المعنى يابوس الحرب. الا ترى انهُ لو لم يرد الاضافة لنوّن يا بوس في النصب لكونهِ نكرة او كان يجعلهُ معرفة فيبنيهِ على الضم

(٢) يجوز ان يريد صاحب التخيل فحذف المضاف واقام المضاف اليهِ مقامهُ. الجاحم الملتهب اي من كان ذا خيلاء ومرح ثم بُلي بالحرب شغلتهُ عن خيلائهِ ومرحهِ. على هذا يدل ظاهر الكلام وقيل معناه لا يصبر ذو الخيلاء والمرح على حرّ الحرب. وفحوى البيت لا يدل على هذا المعنى ولكن البيت الثاني يدل عليهِ

(٣) الّا الفتى ارتفع على انهُ بدل من التخيل وهذه لغة تميم. ولغة سائر العرب النصب فيما كان استثناء خارجًا وان كان جائيًا بعد النفي لان كونهُ ليس من الاوّل يبعّد البدل فيهِ. والنصب كان جائزًا على كل وجه. والنجدات الشدائد والصبر اصلهُ الحبس. وصبَّار فعَّال بناء للمبالغة ولا يجوز ان يكون اسم الفاعل من صبَّر مصبِّر

(٤) الحصداء الجدلاء ومصدره الحصد ويقال حصد يَحْصَدُ حَصَدًا واحصدتهُ فهو محصَد. وقولهُ: والبيض المكلل يعني المسامير لانها غشيت وسُمّرت

وَتَسَاقَطَ ٱلْأَوْشَاظُ م وَٱلذَّنَبَاتُ إِذْ جُهِدَ ٱلْفِضَاحُ (١)
وَٱلْكَرُّ بَعْدَ ٱلْفَرِّ إِذْ كُرِهَ ٱلتَّقَدُّمُ وَٱلنِّطَاحُ
كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ ٱلشَّرِّ ٱلصُّرَاحُ (٢)
فَٱلْهَمُّ بَيْضَاتُ ٱلْخُدُو رِ هُنَاكَ لَا ٱلنَّعَمُ ٱلْمُرَاحُ (٣)
بِئْسَ ٱلْخَلَائِفُ بَعْدَنَا اَوْلَادُ يَشْكُرَ وَٱللِّقَاحُ (٤)
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ٱبْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ (٥)

(١) ويروى: تساقط التَّنْواط. قولهُ وتساقط التَّنْواط ينعطف على قولهِ: (وضعت اراهط فاستراحوا) يقول وتساقط الدُّخلاء والهجناء الذين نيطوا بصميم العرب فلم يكونوا منهم. والتنواط مصدر في الاصل كالترداد والتكرار فكان المراد ذو التنواط. فحذف المضاف واقيم المضاف اليهِ مقامهُ. ويجوز ان يكون وصفهُ بـهِ كما يوصف بالمصادر. وذكر بعضهم ان التنواط ما يعلق على الفرس من ادوات يريد ن كل ذلك نيط بهِ ثم اطلق تشبيهًا على الدخلاءِ واستعملت هذه اللفظة في الدَّعيّ. والذنبات التبَّاع والسفاء وذكر بعضهم ان الذنبـات لا يقال في الناس وانما يقال اذنابٌ كما قال:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوّي بانف الناقة الذنبا

ومن حيث جاز الاذناب واستعارتها جاز استعارة الذنبة والذنبات وهم المتخلفون يقول اذا بلغ الامر الى حد يقع من التقصير فيهِ الفضيحة سقط هولاءِ فيكون الغناء فيهِ للروساءِ لما لهم فيـهِ من قوة الراي وصدق اللقاءِ (٢) هذا مثل تضربهُ العرب في كشف الساق. وذلك ان الرجل اذا اراد ان يمارس امرًا شمَّر ذيلهُ فاستعمل ذلك في الانيس ثم نقل الى الحرب وغيرها من خطوب الدهر التي تعظم وتشتدّ. وقد قيل الساق اسم للشدة وفسر عليهِ قول القرآن: يوم يكشف عن ساق فقيل: المعنى يوم يكشف عن شدة

(٣) اراد بيضات الخدور النسـاء ويجوز ان يكون قولهم للمرأة بيضة الخدر من قبل انهم شبهوها ببيضة النعامة. ولا يمتنع ان يكون قولهم بيضة الخدر يراد بها حقيقة ما يُنصَب من اجلهِ لانهم قد قالوا: بيضة الصيف يريدون شدة حره. وقالوا للرجل الخامل الذي لا يعرف نسبه هو بيضة البلد وللرجل المشهور هو بيضة البلد. هو يقول همُّنا نسبي النساء لا ان نغير على النعَم

(٤) يروى اللقاح بفتح اللام واللِّقاح بكسرها. يقول خلّفنا من لا دفاع بهِ من الرجال والاموال فبئس الخلائف بعدنا. جعل اولاد يشكر كاللقاح وهي الابل بلا لبن في حاجتها الى من يذب عنها. ومن روى واللقاح بفتح اللام فالمراد بهِ بنو حنيفة وكانوا لا يدينون للملوك ويكون الكلام على هذا تهكمًا يعني انهم لا يحمون حوزتهم بعدنا فهي لمن غلب

(٥) اي انا المشهور بابيهِ المستغني عن تطويل نسبهِ. وقولهُ: (لا براح) الوجه فيهِ النصب لكن الضرورة دعت الى رفعها. وقال سيبويهِ: جعل لا كليس هنا فرفع النكرة وجعل الخبر مضمرًا كانهُ قال

صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرِيحُوا اَوْ تُرَاحُوا (١)
اِنَّ الْمُوَائِلَ خَوْفَهَا يَعْتَاقُهُ الْاَجَلُ الْمُتَاحُ (٢)
هَيْهَاتَ حَالَ الْمَوْتُ دُونَ الْفَوْتِ وَانْتُضِيَ السِّلَاحُ (٣)
كَيْفَ الْحَيَاةُ اِذَا خَلَتْ مِنَّا الظَّوَاهِرُ وَالْبِطَاحُ (٤)
اَيْنَ الْاَعِزَّةُ وَالْاَسِنَّةُ م عِنْدَ ذٰلِكَ وَالسَّمَاحُ .

فقال الحارث عندما سمع الابيات : اتراني ممن وضعته الحرب فقال : لا ولكن لا مخبأ لعطر بعد عَروس . ولسعد بن مالك ايضًا قولهُ يذكر امتناع قبائل بكر عن مساعدتهم على تغلب (من السريع) :

اِنَّ لُجَيْمًا قَدْ اَبَتْ كُلُّهَا اَنْ يَرْفِدُونَا رَجُلًا وَاحِدَا
وَيَشْكُرُ اَضْحَتْ عَلَى نَأْيِهَا لَمْ تَسْمَعِ الْآنَ لَهَا حَامِدَا
وَلَا بَنُو ذُهْلٍ وَقَدْ اَصْبَحُوا بِهَا حُلُولًا خُلَّتًا مَاجِدَا
اَلْقَائِدِي الْخَيْلَ لِاَرْضِ الْعِدَى وَالضَّارِبِينَ الْكَوْكَبَ الْوَافِدَا

لا براح عندي في الحرب وهذا يقال في الشعر ولا يكثر . وجعل غيره براح مبتدا والخبر مضمرًا وانما يحسن ذلك اذا تكرَّر لا كقول القائل : لا درهم لي ولا دينار . ولا عبد لي ولا امة . الا انهُ جوَّز للشاعر الرفع في النكرة بعد لا وان لم يكرّر لان اصل ما يُنفى بلا الرفع فكانهُ من باب رد الشيء الى اصلهِ . ويقال ما برحت من مكان كذا وكذا اي ما براحا وبُراحا وما برحت افعل كذا بَراحا اي اقمت على فعلهِ مثل ما زلت افعلهُ . فالبراح الاول في المكان والثاني في الزمان ولا بد لهُ من خبر

(١) اي اصبروا لهذه الحرب حتَّى تقتلوا اعداءكم فتريحوهم من شدتها او يقتلوكم فيريحوكم من ذلك . ونحو هذا قولهم لميت : مستريح او مستراح

(٢) الموائل الذي يطلب الموئل . خوفها اي خوف الحرب ونصب الخوف بالموائل . ويعتاقهُ اي يشغلهُ الاجل عن النجاة فيقع فيما يكره منها . والمتاح المقدَّر وهو كقولهم : لا ينفع مما هو واقع التوقي

(٣) اراد ان الموت قد حال دون ان يفوت الرجل فيذهب عن هذه الحروب منهزمًا يريد انهُ ليس الَّا القتل او الغلب

(٤) الظواهر اعالي الاودية والبطاح بطونها وهو من نوادر الجمع واحدها ابطح وبطحاء

وتُعزَى لهُ ايضاً الابيات الآتية قالها يفتخر بعد كسرة تغلب ويذكر اموراً جرت في حروبهم. ورويت هذه الابيات لغيرهِ (من الطويل):

وَنَحْنُ قهرنا تغلبَ ٱبنةَ وائلٍ بقتلِ كُلَيبٍ اذ طغى وتخيَّلا
اَبَأناهُ بالنَّابِ الَّتي شقَّ ضرعَها فاصبحَ موطوءَ الحِمى متذلِّلا
ومنَّا الَّذي فادى منَ القوم رأسَهُ(١) بُستلئمٍ من جمعِهم غيرِ اعزَلا
فادَّى الينا بزَّهُ وسلاحَهُ ومُنفصِلاً من عُنقِهِ قد ترمَّلا
ومنَّا الَّذي سدَّ الثنيَّةَ غُدوةً على حلفةٍ لم يُبقِ فيها تحلُّلا(٢)
بجهدِ يمينِ اللهِ لا يطلعونها ولمَّا نقاتلْ جمعهم حينَ اسهلا
وصدَّتْ لُجَيمٌ للبُراءةِ اذ رأتْ اهاضيبَ موتٍ تُمطِرُ الموتَ مُعضِلا
ويشكُرُ قد مالتْ قديماً وارتعتْ ومنَّتْ بقرباها اليهم لتُوصلا
تركنا حُبيًّا يومَ ارجفَ جمعهُ صريعًا بأعلى واردات مُجندلا

قال مقاتل: كان حكم بكر بن وائل يوم قضَّة لحرث بن عباد وكان الرئيس الفند وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك. وكان موت سعد بن مالك في اثناء هذه الحروب وقيل انهُ قتل يوم قضة ابن القبيحة بعد يوم التحالف نحو سنة ٥٣٠ م وذهب ياقوت في معجم البلدان الى انهُ قتل يوم اسود الشاعبات وهو من زحفات قضة

(١) يشير الى جحدر بن قيس وقصة ذلك في ترجمتهِ

(٢) يشير الى اخيهِ عوف المعروف بالبرك. وهو عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس في ثنية قِضَّة ومعهُ امهُ على ناقة لها فلماَّ توسط الثنية ضرب عرقوبي الناقة ثم نادى انا البُرَك أبرك حيث أدرك ثم انتضى سيفهُ وقال والله لا يمر بي رجل من بكر بن وايل منهزماً الا ضربتهُ بالسيف افي كل يوم فرار وعار وقال في ذلك

سددْتُ كما سدَّ بيض طريقهُ فلم يجدوا فرط الثنية مطلعا

جحدر بن ضبيعة (٥٣٠ م)

هو ابو مكنف ربيعة بن ضبيعة وجحدر لقبٌ وصف بهِ. والجحدر باللغة الجعد القصير من الناس كان فارس بكر وسندهم ولهُ شعر قليل قالهُ يوم القضة وذلك ان الحارث بن عباد قال للحارث بن همام: هل انت مطيعي يا جار فيما اريد ان اعمله. فقال لهُ الحارث بن همام: هل اجد بدًّا من طاعتك والمصير الى امرك. فقال لهُ الحارث بن عبّاد: ان القوم كانوا لك ولقومك مستقلين فزادهم ذاك في الحرب جرأة عليكم فقاتلهم بالنساء فضلا عن الرجال. فقال لهُ الحارث ابن همام: وكيف قتال النساء. قال: قلّد كل امرأة منهم اداوة من ماء واعطها هراوة واجعل جمعهنَّ من ورائكم فان ذلك يزيدكم جدًّا في القتال واجتهادًا وعلّموا بعلامات يعرفنها. فاذا مرّت المرأة منهنَّ على صريع منكم عرفتهُ بعلامة فسقته من الماء ونعشته واذا مرت على رجل من غيركم ضربتهُ بالهراوة فقتلته واتت عليه. فاطاعوهُ وفعلوا ذلك وحلقت بنو بكر يومئذٍ رؤوسها استبسالًا للموت وجعلوا ذلك علامة بينهم وبين نسائهم ولم يبقَ منهم احد الّا حلق راسهُ غير جحدر فانهُ كان رجلًا دميمًا حسن اللمة فارسًا من الفرسان المعدودين. فقال: يا قوم ان حلقتم رأسي شوهتم بي فدعوا لمّتي لاول فارس يطلع من الثنية غدًا من القوم ففعلوا ذلك وتركوا لمته. فلما قدم العدو طلع ابن عناق فشدَّ عليهِ جحدر فقتلهُ. فقال رجل من بكر يمدح مسمع بن مالك وكان من اولاد جحدر بذلك:

يا ابن الذي لما حلقنا اللِمما ابتاع منّا رأسهُ تكرّما
بفارسٍ اولِ مَن تقدَّما

وكان جحدر يرتجز يومئذٍ ويقول (من مشطور الرجز):

قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وَآمَتْ كَنَّتِي وَشَعِثَتْ بَعْدَ ٱلرِّهَانِ جُمَّتِي (١)
رُدُّوا عَلَيَّ ٱلْخَيْلَ إِنْ أَلَمَّتِ إِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا فَجُزُّوا لِمَّتِي (٢)

---

(١) قولهُ: (يتمت) مصدرهُ اليُتْم وقولهُ: (آمت) مصدرهُ الأيْمة والايوم. والكنة قال الخليل هي امرأة الاخ او الابن. ويعني جحدر بالكنة امرأة نفسهِ والشعث والشعوثة اغبرار الشعر وتلبده

(٢) يريد اصرفوا وجوهها اليَّ والمناجزة المعاجلة بالقتال

قَدْ عَلِمَتْ وَالِدَةٌ مَا ضَمَّتِ مَا لَفَّفَتْ فِي خِرَقٍ وَشَمَّتِ(١)

إِذَا ٱلْكُمَاةُ بِٱلْكُمَاةِ ٱلْتَفَّتِ اَمُخْدَجٌ فِي ٱلْحَرْبِ اَمْ اَتَمَّتِ(٢)

وقال ايضًا وهو يروى لبعض بني قيس بن ثعلبة (من الطويل :)

دَعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ اِلَيَّ فَشَمَّرَتْ خَنَاذِيذُ مِنْ سَعْدٍ طِوَالُ ٱلسَّوَاعِدِ(٣)

إِذَا مَا قُلُوبُ ٱلْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً مِنَ ٱلْمَوْتِ اَرْسَوْا بِٱلنُّفُوسِ ٱلْمَوَاجِدِ(٤)

ثم قاتل جحدر قتالًا شديدًا وقتل جمعًا من فرسان تغلب منهم عمرو وعامر طعن احدهما بسنان رمحهِ والآخر بزجهِ . واصاب جحدرًا يومئذٍ جرح شديد فخرَّ صريعًا يومئذٍ مع القتلى فمرَّت بهِ النساء ولم يكن حلق راسهُ فوجدنهُ ذا لِمَّة فظنَنَّهُ من بني تغلب فقتلنهُ *

* راجع لهذه التراجم الثلاث كتاب الاغاني وكتاب طبقات الشعراء ومعجم البلدان لياقوت وكتاب الحماسة وشرحها للتبريزي والمرزوقي



(١) ويروى : ولفَّفَتْ . فمن رواهُ هكذا فهو عطف على ضمت ومن رواهُ : ما لففت ابدل ما الثانية من الاولى كقولك : قد عرفت ما عندك ما في ضميرك وانما تبدل الموصول من الموصول لما تتضمنهُ صلة الثاني من زيادة البيان والفائدة . والا فنفس الموصولين مجردين من الصلة بمنزلة واحدة . وقد يجوز ان تكون (ما) استفهامًا فتكون منصوبة الموضع بما بعدها من الفعل وتكون الجملة الثانية مبدلة من الجملة الاولى والتكرار على هذا الوجه تفخيم للقصة اي قد علمت جلادتي وشهامتي وانا صغيرٌ

(٢) المُخدج الناقص الخلق

(٣) الخناذيذ يستعمل في فحول الخيل وانما يجيء الخنذيذ بصفة الفرس الجواد . وطوال يكون جمع طويل وطُوال . ومفعول (شمرت) محذوف والمراد رفعت ذيولها متخففة للقتال

(٤) جواب اذا قولهُ : ارسوا . وارسوا مفعولهُ محذوف كانهُ يريد ارسوا قلوبهم بالنفوس الكريمة اي اثبتوها . والمواجد جمع ماجدة واصلهُ الكثرة يقول اذا طارت القلوب من الخوف ففرَّ اصحاب هولاء ثبتوا بالنفوس الشريفة

الحارث بن عَبَّاد (٥٥٠ م)

هو أبو بجير وقيل ابو المنذر الحارث بن عَبَّاد بن قيس بن ثعلبة البكري من اهل العراق من فحول شعراء الطبقة الثانية ·كان من سادات العرب وحكمائها وشجعانها الموصوفين· وقد اشتهر مراهقًا في حرب سدوس وذلك ان غلامًا لعمران بن نبيه السدوسي اسمهُ معمر بن سُوار أَورد اِبلِ سيّدهِ عين ماء تعرف بعين قويرة فاصطدمت ابلهُ بإبل عَبَّاد أَبي الحارث فاهاب بها وحذَّر راعيها فلم ينتهِ الى ان اقتتلا فرمى الحارث معمرًا وقتله فأقبل الفضيل بن عمران على الحارث فرماهُ بسهم آخر فاتبعهُ بغلامهِ وكان عمران أَبوهُ من سَراة قومهِ وسيّدًا مُطاعًا· فكرَّ الحارث الى ابله وساقها عطاشًا الى منازل أَبيهِ عباد وأخبرهُ بما جرى فقال (من الطويل):

قَتَلْتُ ٱبْنَ عِمْرَانَ ٱلْفُضَيْلَ وَعَبْدَهُ بِذَحْلٍ (١) غُلَامِي مَعْمَرَ بْنِ سِوَارِ
وَمَا رُمْتُ قَتْلًا لِلْفُضَيْلِ وَإِنَّمَا أَرَدتُّ ذِمَامِي إِذْ أَخَذْتُ بِثَارِي
رَمَيْتُ بِهِ سَهْمًا فَعَجَّلَ حَتْفَهُ وَذٰلِكَ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ بِخِيَارِي
أَلَا فَأَسْعِدُونِي لِلْوَقِيعَةِ وَٱلْبَلَا وَإِضْمَارِ خَيْلٍ قُرِّبَتْ لِمُغَارِ

فتفل أَبوهُ في وجههِ وقال: لا حيَّاكَ الله ولا بيَّاكَ · اذن والله اسلمكَ الى عمران بن نبيه فيقتلك بولدهِ ولا ابعث على قومي حربَ سدوس· فقال الحارث: لا يقتلني عمران بولدهِ ولا تسليمك اياي يدفع عنك حرب سدوس وقد وقعت في البلاء· فالبس لها جلبابًا· وبلغ الصريخ الى عمران بن نبيه فأغار في مَن حضر من قومهِ واجتمعت اليهِ قبائل سدوس· وقالوا: الرأيُ اليك فمُرْ بما شئت· فقال لهم: ليس في ضبيعة كفوءٌ لولدي ولست ارضى الّا بوائل بن ربيعة (يريد كليبًا او البرَّاق بن روحان)· فقالوا: ليس هذا برأي أَيقتل ابنك الحارث بن عباد وتريد التقاضي بكليب او البرَّاق هذا هو البغي الصريح· فأَبى عمران ان يصيخ الى قولهم· فأَنف البعض ان يغيروا معهُ ووافقهُ غيرهم· وبلغ بني ضبيعة كلامُ عمران بن نبيه فوجدوا لذلك واغتاظوا ووجَّهوا اليهِ يعتذرون من قتل ولدهِ وسالوهُ ان يحكّموهُ في الدية· فرد

(١) ويُروى: بقتل

الرُّسل وحتم على قتل كليب أَو البرّاق فثارت بينهم حربٌ شديدة والتقوا بجبل مَنْوَر فحمل عمران بنفسه على بني ضبيعة وكانت الدائرة عليهم وقُتل إخوة لحارث وأُسر عقيل بن مروان سيد ضبيعة . ثم عاد بنو ضبيعة وولّوا عليهم لحارثَ وهو شابٌ لم يبلغ الكهولة فسار بهم الى سدوس واقتتلوا قتالا شديدًا وتطاردت الخيل وقُتــل يومها عبَّاد أبو الحارث وقتل الحارثُ نصر بن مسعود احد فرسان سدوس المبرّزين ثم افترقوا على غير غلبة . ثم استشرى الفساد واتسع الخرق وحالفت القبائل قضاعة وطيء قبيلة سدوس وقامت ربيعة مع ضبيعة الى ان نصر الله ربيعة . وصار للحارث بن عُباد اسمٌ في قومـــه . وشهد يوم خزاز وجادت فيهِ مشاهدهُ وحسن بلاؤهُ وبارز فرسانًا من حمير وقتلهم ولهُ في ذلك يفتخر (من الرجز)

نَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ وُرُودَ ٱلنَّهَرِ بِٱلْمُرْهَفَاتِ وَٱلرِّمَاحِ ٱلسُّمُرِ
فَوَارِسٌ مِنْ تَغْلِبٍ وَبَكْرٍ عَلَى خُيُولٍ شُزَّبٍ وَضُمْرِ

ولمَّا كانت حرب البسوس اعتزل هو القتال واستعظم قتل كليب لسؤْدَدهِ في ناقةٍ واعتزل الحرب مع قبائل من بكر منها يشكر وعجل وقيس بن ثعلبة . وكان هو رأسها وشاعرها في زمانهِ فنزع سنان رمحــهِ ووتر قوسه وقال لبني شيبان : يا بني شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم سيدكم وهدمتم عزكم وترعتم مسكم فوالله لا انساعدكم . فانصرفوا خائبين ولم يحارب احدٌ منهم مع شيبان حتَّى اسرف المهلهل في القتل وكان من امرهِ ما كان وقتل ولدهُ بجيرًا . قيل ان المهلهل لقيهُ يوم واردات فقال : من خالك يا غلام . وبوَّأ نحوهُ الرمح فقال لهُ امرؤُ القيس بن ابان التغلبي وكان على مقدمتهم في حروبهم : مهلا يا مهلهل فانَّ عمَّ هذا واهل بيتــهِ قد اعتزلوا حربنا فلئن قتلتهُ ليقتلنَّ بهِ رجلٌ لا يسأَل عن نسبهِ . فلم يلتفت المهلهل الى قولهِ وشدَّ عليهِ فقتلهُ فقال عند قتلهِ : بوْ بشسع نعل كليب . فثارت بابيهِ لحمية ونادى في قومهِ بالحرب وقال قصيدتهُ المشهورة التي كرّر فيها قولهُ : قرّبا مربط النعامة مني اكثر من عشرين مرَّة وقال ابن بدرون : اكثر من خمسين مرَّة . وكانت النعامة فرسهُ لم يكن في زمنها مثلها فجاءوه بها فجزَّ ناصيتها وقطع ذنبها وكان اول من فعــل ذلك من العرب فاتخذتهُ العرب سُنَّةً اذا قتل لاحدهم عزيز وأراد ان يطلب بثارهِ وهذا نصُّ القصيدة (من الخفيف) :

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ ٱلْأَعْمَالِ
وَتَرَى ٱلنَّاسَ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا لَيْسَ فِيهِمْ لِذَاكَ بَعْضُ ٱحْتِيَالِ

قُلْ لِأُمِّ ٱلْأَغَرِّ تَبْكِي بُجَيْرًا حِيلَ بَيْنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلْأَمْوَالِ

وَلَعَمْرِي لَأَبْكِيَنَّ بُجَيْرًا مَا أَتَى ٱلْمَاءُ مِنْ رُؤُوسِ ٱلْجِبَالِ

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى بُجَيْرٍ إِذَا مَا جَالَتِ ٱلْخَيْلُ يَوْمَ حَرْبٍ عُضَالِ

وَتَسَاقَى ٱلْكُمَاةُ سَمًّا نَقِيعًا وَبَدَا ٱلْبِيضُ مِنْ قِبَابِ ٱلْحِجَالِ

وَسَعَتْ كُلُّ حُرَّةِ ٱلْوَجْهِ تَدْعُو يَا لِبَكْرٍ غَرَّاءَ كَٱلتِّمْثَالِ

يَا بُجَيْرَ ٱلْخَيْرَاتِ لَا صُلْحَ حَتَّى نَمْلَأَ ٱلْبِيدَ مِنْ رُؤُوسِ ٱلرِّجَالِ

وَتَقَرَّ ٱلْعُيُونُ بَعْدَ بُكَاهَا حِينَ تَسْقِي ٱلدِّمَا صُدُورَ ٱلْعَوَالِي

أَصْبَحَتْ وَائِلٌ تَعِجُّ مِنَ ٱلْحَرْ بِ عَجِيجَ ٱلْجِمَالِ بِٱلْأَثْقَالِ

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ ٱللهُ وَإِنِّي لِحَرِّهَا (١) ٱلْيَوْمَ صَالِ

قَدْ تَجَنَّبْتُ وَائِلًا كَيْ يُفِيقُوا فَأَبَتْ تَغْلِبٌ عَلَيَّ ٱعْتِزَالِي

وَأَشَابُوا ذُؤَابَتِي بِبُجَيْرٍ قَتَلُوهُ ظُلْمًا بِغَيْرِ قِتَالِ

قَتَلُوهُ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ إِنَّ قَتْلَ ٱلْكَرِيمِ بِٱلشِّسْعِ غَالِ

يَا بَنِي تَغْلِبٍ خُذُوا ٱلْحِذْرَ إِنَّا قَدْ شَرِبْنَا بِكَأْسِ مَوْتٍ زُلَالِ

يَا بَنِي تَغْلِبٍ قَتَلْتُمْ قَتِيلًا مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ فِي ٱلْخَوَالِي

قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ

قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لَيْسَ قَوْلِي يُرَادُ لَكِنْ فِعَالِي

قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي جَدَّ نَوْحُ ٱلنِّسَاءِ بِٱلْإِعْوَالِ

قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي شَابَ رَأْسِي وَأَنْكَرَتْنِي ٱلْغَوَالِي

قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لِلسُّرَى وَٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ

(١) وفي رواية : بحرّها

قَرِّبَا مَربطَ ٱلنعـامَةِ مِنّي   طَالَ لَيلِي عَلَى ٱللَّيـالِي ٱلطِّوالِ
قَرِّبَا مَرْبطَ ٱلنَّعامَـةِ مِنّي   لِٱعْتِنَاقِ ٱلأَبطَالِ بِٱلأَبطَالِ
قَرِّبَا مَرْبطَ ٱلنَّعـامَةِ مِنّي   وَٱعْدِلَا عَنْ مَقَالَةِ ٱلْجُهَّالِ
قَرِّبَا مَرْبطَ ٱلنَّعامَةِ مِنّي   لَيسَ قَلْبِي عَنِ ٱلْقِتَالِ بِسَالِ
قَرِّبَا مَرْبطَ ٱلنَّعـامَةِ مِنّي   كُلَّمَا هَبَّ رِيحُ ذَيْلِ ٱلشَّمالِ
قَرِّبَا مَرْبطَ ٱلنَّعامَـةِ مِنّي   لِبُجَيرٍ مُفَكِّكِ ٱلأَغْلالِ
قَرِّبَا مَرْبطَ ٱلنَّعامَةِ مِنّي   لِكَرِيمٍ مُتَوَّجٍ بِٱلْجَمَالِ
قَرِّبَا مَرْبطَ ٱلنَّعامَةِ مِنّي   لَانَبِيعُ ٱلرِّجالَ بَيْعَ ٱلنِّعَالِ
قَرِّبَا مَرْبطَ ٱلنَّعامَةِ مِنّي   لِبُجَيْرٍ فَدَاهُ عَمّي وَخَالِي
قَرِّبَاهَا لِحَيِّ تَغْلِبَ شُوسًا   لِٱعْتِنَاقِ ٱلْكُمَاةِ يَوْمَ ٱلْقِتَالِ
قَرِّبَاهَا وَقَرِّبَا لَأْمَتِي دِرْ   عًا دِلَاصًا تَرُدُّ حَدَّ ٱلنِّبَالِ
قَرِّبَاهَا بِمُرْهَفَاتٍ حِدَادٍ   لِقِرَاعِ ٱلأَبطَالِ يَوْمَ ٱلنِّزَالِ
رُبَّ جَيْشٍ لَقِيتُهُ يُمْطِرُ ٱلْمَوْ   تَ عَلَى هَيكَلٍ خَفِيفِ ٱلْجِلَالِ
سَائِلُوا كِنْدَةَ ٱلْكِرَامَ وَبَكْرًا   وَٱسْأَلُوا مَذْحِجًا وَحَيَّ هِلَالِ
إِذْ أَتَوْنَا بِعَسْكَرٍ ذِي زُهَاءٍ   مُكْفَهِرِّ ٱلأَذَى شَدِيدِ ٱلْمَصَالِ
فَقَرَيْنَاهُ حِينَ رَامَ قِرَانَا   كُلَّ مَاضِي ٱلذُّبَابِ عَضْبِ ٱلصِّقَالِ

فبلغ قولهُ المهلهل فقال يردُّ على قصيدتهِ ويستقدم فرسهُ المُشهَّر (من الخفيف)

هَلْ عَرَفْتَ ٱلْغَدَاةَ مِنْ أَطْلَالِ   رَهْنِ رِيحٍ وَدِيمَـةٍ مِهْطَالِ
يَسْتَبِينُ ٱلْحَلِيمُ فِيهَا رُسُومًا   دَارِسَاتٍ كَصَنْعَةِ ٱلْعُمَّالِ
قَدْ رَآهَا وَأَهْلُهَا أَهْلُ صِدْقٍ   لَا يُرِيدُونَ نِيَّـةَ ٱلِارْتِحَالِ

يَا لَقَوْمِي لِلَوْعَةِ ٱلْبَلْبَالِ وَلِقَتْلِ ٱلْكُمَاةِ وَٱلْأَبْطَالِ
وَلِعَيْنٍ تَبَادَرَ ٱلدَّمْعُ مِنْهَا لِكُلَيْبٍ إِذْ فَاقَهَا بِٱنْهِمَالِ
لِكُلَيْبٍ إِذِ ٱلرِّيَاحُ عَلَيْهِ نَاسِفَاتُ ٱلتُّرَابِ بِٱلْأَذْيَالِ
إِنَّنِي زَائِرٌ جُمُوعًا لِبَكْرٍ بَيْنَهُمْ حَارِثٌ يُرِيدُ نِضَالِي
قَدْ شَفَيْتُ ٱلْغَلِيلَ مِنْ آلِ بَكْرٍ آلِ شَيْبَانَ بَيْنَ عَمٍّ وَخَالِ
كَيْفَ صَبْرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كُلَيْبًا وَشَقِيتُمْ بِقَتْلِهِ فِي ٱلْخَوَالِي
فَلَعَمْرِي لَأَقْتُلَنْ بِكُلَيْبٍ كُلَّ قَيْلٍ يُسْمَى مِنَ ٱلْأَقْيَالِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ وَطِئْتُ بَنِي بَكْرٍ م بِمَا قَدْ جَنَوْهُ وَطْءَ ٱلنِّعَالِ
لَمْ أَدَعْ غَيْرَ أَكْلُبٍ وَنِسَاءٍ وَإِمَاءٍ حَوَاطِبٍ وَعِيَالِ
فَٱشْرَبُوا مَا وَرَدْتُمُ ٱلْآنَ مِنَّا وَٱصْدِرُوا خَاسِرِينَ عَنْ شَرِّ حَالِ
زَعَمَ ٱلْقَوْمُ أَنَّنَا جَارُ سُوءٍ كَذَبَ ٱلْقَوْمُ عِنْدَنَا فِي ٱلْمَقَالِ
لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ مِثْلَنَا يَوْمَ سِرْنَا نَسْلُبُ ٱلْمُلْكَ بِٱلرِّمَاحِ ٱلطِّوَالِ
يَوْمَ سِرْنَا إِلَى قَبَائِلِ عَوْفٍ بِجُمُوعٍ زُهَاؤُهَا كَٱلْجِبَالِ
بَيْنَهُمْ مَالِكٌ وَعَمْرٌو وَعَوْفٌ وَعُقَيْلٌ وَصَالِحُ بْنُ هِلَالِ
لَمْ يَقُمْ سَيْفُ حَارِثٍ بِقِتَالٍ أَسْلَمَ ٱلْوَالِدَاتِ فِي ٱلْأَثْقَالِ
صَدَقَ ٱلْجَارُ إِنَّنَا قَدْ قَتَلْنَا بِقِبَالِ ٱلنِّعَالِ رَهْطَ ٱلرِّجَالِ
لَا تَمَلَّ ٱلْقِتَالَ يَا ٱبْنَ عُبَادٍ صَبِّرِ ٱلنَّفْسَ إِنَّنِي غَيْرُ سَالِ
يَا خَلِيلَيَّ قَرِّبَا ٱلْيَوْمَ مِنِّي كُلَّ وَرْدٍ وَأَدْهَمٍ صَهَّالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي لِكُلَيْبَ ٱلَّذِي أَشَابَ قَذَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي وَٱسْأَلَانِي وَلَا تُطِيلَا سُؤَالِي

قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي   سَوْفَ تَبْدُو لَنَا ذَوَاتُ ٱلْحِجَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي   اِنَّ قَوْلِي مُطَابِقٌ لِفَعَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي   لِكُلَيْبٍ فَدَاهُ عَمِّي وَخَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي   لِاعْتِنَاقِ ٱلْكُمَاةِ وَٱلْأَبْطَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي   سَوْفَ أُصْلِي نِيرَانَ آلِ بِلَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي   اِنْ تَلَاقَتْ رِجَالُهُمْ وَرِجَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي   طَالَ لَيْلِي وَاَقْصَرَتْ عُذَّالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي   يَا لَبَكْرٍ وَاَيْنَ مِنْكُمْ وِصَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي   لِنِضَالٍ اِذَا اَرَادُوا نِضَالِي
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي   لِقَتِيلٍ سَفَتْهُ رِيحُ ٱلشَّمَالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي   مَعَ رُمْحٍ مُثَقَّفٍ عَسَّالِ
قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلْمُشَهَّرِ مِنِّي   قَرِّبَاهُ وَقَرِّبَا سِرْبَالِي
ثُمَّ قُولَا لِكُلِّ كَهْلٍ وَنَاشٍ   مِنْ بَنِي بَكْرَ جَرِّدُوا لِلْقِتَالِ
قَدْ مَلَكْنَاكُمُ فَكُونُوا عَبِيدًا   مَا لَكُمْ عَنْ مِلَاكِنَا مِنْ مَجَالِ
وَخُذُوا حِذْرَكُمْ وَشُدُّوا وَجِدُّوا   وَٱصْبِرُوا لِلنِّزَالِ بَعْدَ ٱلنِّزَالِ
فَلَقَدْ اَصْبَحَتْ جَمَائِعُ بَكْرٍ   مِثْلَ عَادٍ اِذْ مُزِّقَتْ فِي ٱلرِّمَالِ
يَا كُلَيْبًا اَجِبْ لِدَعْوَةِ دَاعٍ   مُوجَعِ ٱلْقَلْبِ دَائِمِ ٱلْبَلْبَالِ
فَلَقَدْ كُنْتَ غَيْرَ نِكْسٍ لَدَى ٱلْبَأْسِ   وَلَا وَاهِنٍ وَلَا مِكْسَالِ
قَدْ ذَبَحْنَا ٱلْأَطْفَالَ مِنْ آلِ بَكْرٍ   وَقَهَرْنَا كُمَاتَهُمْ بِٱلنِّضَالِ
وَكَرَرْنَا عَلَيْهِمِ وَٱنْثَنَيْنَا   بِسُيُوفٍ تَقُدُّ فِي ٱلْأَوْصَالِ

اَسْلِمُوا كُلَّ ذَاتِ بَعْلٍ وَاُخْرَى ذَاتَ خِدْرٍ غَرَّاءَ مِثْلَ الْهِلَالِ
يَا لَبَكْرٍ فَاَوْعِدُوا مَا اَرَدتُّمْ وَاسْتَطَعْتُمْ فَمَا لِذَا مِنْ زَوَالِ

ووليَ الحارث امرَ بكر وشهد حربهم وكان اوَّل يوم شهدهُ يوم قِضَّة وهو يوم تحلاق اللمم لانَّ بكرًا حلقوا رؤوسهم ليعرفوا بعضهم بعضاً. وقيل انهم التقوا بمكان اسمهُ عُويرض وصافح الحارث القتال بنفسهِ وكانت الدائرة على تغلب فانهزمت اقبح هزيمة وفيها اَسر المهلهل وهو لا يعرفهُ فاطلقهُ قيامًا بوعدهِ ووفاءً بذمَّتهِ كما مرَّ. ثم قال للمهلهل. دُلَّني على كفوٍ لبجير قال: لا اعلمهُ الَّا امرؤَ القيس بن أبان. فجزَّ ناصية المهلهل وقصد قصد امرئ القيس فشدَّ عليهِ فقتلهُ فقال في ذلك (من الخفيف):

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ م اَعْرِفْ عَدِيًّا اِذْ اَمْكَنَتْنِي الْيَدَانِ
طُلَّ مَنْ طَلَّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ م يُطْلَلْ قَتِيلٌ اَبَاتَهُ ابْنُ اَبَانِ
فَارِسٌ يَضْرِبُ الْكَتِيبَةَ بِالسَّيْفِ م وَتَسْمُو اَمَامَهُ الْعِينَانِ

ودامت الحرب زمانًا كما ورد في ذكر المهلهل. وقد كان الحارث آلى ألَّا يصالح تغلب حتى تكلمهُ الارض. فلمَّا كثرت وقائعه في تغلب ورأت تغلب انها لا تقوم لهُ حفروا سربًا تحت الارض ، وادخلوا فيهِ رجلاً وقالوا: اذا مرَّ بك الحارث فغنِّ بهذا البيت:

ابا منذرٍ افنيتَ فاستبقِ بعضنا حنانَيك بعضُ الشرّ اهون من بعض

ابو منذر كنية الحارث بن عباد. فلما اتى الحارث على ذلك الرجل غنَّى بذلك البيت. فقيل للحارث: برَّ قسمك فابقِ بقية قومك. ففعل واصطلحت بكر وتغلب. وعمر الحارث طويلًا وكانت وفاتهُ نحو سنة ٥٧٠ للمسيح. وشعرهُ حَسن مطبوعٌ فمن ذلك قولهُ في حرب سدوس (من البسيط):

سَائِلْ سَدُوسَ الَّتِي اَفْنَى كَتَائِبَهَا طَعْنُ الرِّمَاحِ الَّتِي فِي رُؤْسِهَا شُهُبُ
اِنْ لَمْ تُلَاقُوا بِنَا جُهْدًا فَقَدْ شَهِدَتْ فُرْسَانُكُمْ اَنَّنِي بِالصَّبْرِ مُعْتَصِبُ
يَا وَيْلَ اُمِّكُمُ مِنْ جَمْعِ سَادَتِنَا كَتَائِبًا كَالرُّبَى وَالْقَطْرِ يَنْسَكِبُ
اَبَا عُقَيْلٍ فَلَا تَفْخَرْ بِسَادَتِكُمْ فَاَنْتُمُ اَنْتُمُ وَالدَّهْرُ يَنْقَلِبُ

فَإِنْ سَالِمْنَا فَإِنَّا سَائِرُونَ لَكُمْ بِكُلِّ هِنْدِيَّةٍ فِي حَدِّهَا شُطَبُ
وَكُلِّ جَرْدَاءَ مِثْلِ ٱلسَّهْمِ يَكْنُفُهَا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَيْثٌ لَهُ حَسَبُ
لَا تَحْسَبُوا أَنَّنَا يَا قَوْمُ نُفْلِتُكُمْ أَوْ تَهْرُبُونَ إِذَا مَا أَعْوَزَ ٱلْهَرَبُ
كَلَّا وَرَبِّ ٱلْقِلَاصِ ٱلرَّاقِصَاتِ ضُحًى تَهْوِي بِهَا فِتْيَةٌ غُرٌّ إِذَا ٱنْتُدِبُوا

وقال ايضاً يفتخر ويذكر قوماً من سدوس (من الطويل) :

لَقَدْ شَهِدَتْ حَقًّا سَدُوسٌ بِأَنَّنِي أَنَا ٱلْفَارِسُ ٱلْمُعْتَادُ قَطْعَ ٱلْحَنَاجِرِ
تَلَقَّيْتُ نَصْرًا وَٱلْمُعَمَّرَ بَعْدَهُ وَأَرْدَيْتُهُ كَرْهًا بِرَغْمِ ٱلْمَنَاخِرِ
وَسَوْفَ يَرَى مَنْصُورُ مِنَّا عَجَائِبًا يُعَدِّدُ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ ٱلْمَحَاضِرِ
وَلَا بُدَّ مِنْ غِبْرٍ يُتَابِعُ غِبْرَهُ وَيَتْبَعُ أَوْلَادًا وَشِيكًا بِآخِرِ
ظَنَنْتُمْ سَدُوسُ إِذْ قَتَلْتُمْ وَالِدِي وَتِسْعَةَ إِخْوَانِي أُمَدُّ بِعَاشِرِ
فَهَلَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ حَوْلِيَ فِتْيَةً تَصُولُ عَلَى بِيضِ ٱلسُّيُوفِ ٱلْبَوَاتِرِ

ومن حَسن شعرهِ قولهُ ايضاً (من البسيط) :

سَلْ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرٍ وَوَقْعَتِهِمْ بِٱلْحِنْوِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَا رَشَدُوا
فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحَيْهِمْ يَلُفُّهُمَا مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ ٱلصُّبْحِ فَٱطَّرَدُوا
فَأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفُّوا دُونَ بِيضِهِمِ وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِمَا رَعَدُوا
وَأَيْقَنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ قَيْسًا وَذُهْلًا وَتَيْمَ ٱللَّاتِ قَدْ رَصَدُوا
وَيَشْكُرٌ وَبَنُو عِجْلٍ وَإِخْوَتُهُمْ بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ
ثُمَّ ٱلْتَقَيْنَا وَنَارُ ٱلْحَرْبِ سَاطِعَةٌ وَسَمْهَرِيُّ ٱلْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصَدُ
طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانَا ثُمَّ نَطْحَنُهُمْ طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَنَجْتَلِدُ
حَتَّى إِذَا ٱلشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا عَنَّا وَخَلَّوْا عَنِ ٱلْأَمْوَالِ وَٱنْجَرَدُوا

قَدْ قَرَّتِ ٱلعَيْنُ مِنْ عِمْرَانَ اِذْ قُتِلَتْ وَمِنْ عَدِيٍّ مَعَ ٱلقَمْقَامِ اِذْ جَهِدُوا

وَمِنْ زِيَادٍ وَمِنْ غُنْمٍ وَاِخْوَتِهَا وَمِنْ حَبِيبٍ اَصَابُوا ٱلذُّلَّ فَٱنْفَرَدُوا

وَمِنْ بَنِي ٱلاَوْسِ اِذْ شُلَّتْ قَبِيلَتُهُمْ لَا يَنْفَعُونَ وَلَا ضَرُّوا وَلَا حَمِدُوا

فَرُّوا اِلَى ٱلنِّمْرِ مِنَّا وَهْوَ عَمُّهُمُ ثُمَّ وَفَى ٱلنِّمْرُ اِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرُدُ

نَحْنُ ٱلفَوَارِسَ نَغْشَى ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ وَنَقْتُلُ ٱلنَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ ٱلْبَلَدُ

لَقَدْ صَبَحْنَاهُمُ بِٱلْبِيضِ صَافِيَةً عِنْدَ ٱلتِّقَاءِ وَحَرُّ ٱلْمَوْتِ يَتَّقِدُ

وَقَدْ فَقَدْنَا اُنَاسًا مِنْ اَمَاثِلِنَا وَمِثْلَهُمْ فَكَذَاكَ ٱلْقَوْمُ قَدْ فَقَدُوا

وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ اَنِّي مِنْ فَوَارِسِهَا يَوْمَ ٱلطِّعَانِ وَقَلْبُ ٱلنَّاسِ يَرْتَعِدُ

وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا اُصَالِحُهُمْ مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي ٱلْمَلَا اَحَدُ

ولهُ ايضًا يتهدَّدُ تغلب (من الكامل)

حَيِّ ٱلْمَنَازِلَ اَقْفَرَتْ بِسِهَامِ وَعَفَتْ مَعَالِمُهَا بِجَنْبِ بِرَامِ

جَرَّتْ عَلَيْهَا ٱلرَّامِسَاتُ ذُيُولَهَا وَسِجَالَ كُلِّ مُجَلْجِلٍ سَجَّامِ

اَقْوَتْ وَقَدْ كَانَتْ تَحُلُّ بِجَوِّهَا حُورُ ٱلْمَدَامِعِ مِنْ ظِبَاءِ ٱلشَّامِ

تَرَكَتْكَ يَوْمَ تَعَرَّضَتْ لَكَ بِٱللِّوَا دَنِفًا تُعَالِجُ لَوْعَةَ ٱلاَسْقَامِ

اِنَّ ٱلْاَرَاقِمَ اَصْبَحَتْ مَسْؤُولَةً بِقَرَارَةٍ لِمَوَاطِئِ ٱلاَقْدَامِ

تَرَكَتْ ظُبَاةُ سُيُوفِنَا سَادَاتِهِمْ مَا بَيْنَ مَصْرُوعٍ وَآخَرَ دَامِي

لَا تَحْسَبَنَّ اِذَا هَمَمْتَ بِحَرْبِنَا اَنَّا لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ غَيْرُ كِرَامِ

وَلَقَدْ عَلِمْتَ وَاَنْتَ فِينَا شَاهِدٌ وَسُيُوفُنَا تَفْرِي فُرُوعَ ٱلْهَامِ

اَنَّا لَنَمْنَعُ بِٱلطِّعَانِ دِيَارَنَا وَٱلضَّرْبُ تَحْسَبُهُ شِهَابَ ضِرَامِ

فَوْقَ ٱلْجِيَادِ شَوَاخِصًا اَبْصَارُهَا تَعْدُو بِكُلِّ مُهَنَّدٍ صَمْصَامِ

ضَمِنَتْ لَهَا ارْمَاحُنَا وَسُيُوفُنَا بِهَلَاكِ تَغْلِبَ آخِرَ ٱلْأَيَّامِ
وَاذَا ٱلْكِرَامُ تَذَاكَرَتْ ايَّامَهَا كُنْتُمْ عَلَى ٱلْأَيَّامِ غَيْرَ كِرَامِ
فَاسْأَلْ لِكِنْدَةَ حِينَ اَقْبَلَ جَمْعُهَا حَوْلَ ٱبْنِ كَبْشَةَ وَٱبْنِ اُمِّ قَطَامِ
مَلِكَانِ قَدْ قَادَا ٱلْجُيُوشَ وَاثْخَنَا بِٱلْقَتْلِ كُلَّ مُتَوَّجٍ قَمْقَامِ
رَجَعَا وَقَدْ نَسِيَا ٱلَّذِي قَصَدَا لَهُ وَٱلْخَيْلُ تُقْرَعُ مِثْلَ سَيْلِ عُرَامِ
وَجَرَى ٱلنَّعَامُ عَلَى ٱلْفَلَاةِ جَوَافِلًا تَبْغِي ٱلرِّجَالُ بَوَادِرَ ٱلْأَعْظَامِ
وَوَجَدتَّ ثَمَّ حُلُومَنَا عَادِيَّةً وَكَانَّ اعدَانَا بِلَا اَحْلَامِ
اَفَبَعْدَ مَقْتَلِكُمْ بُجَيْرًا عَنْوَةً تَرْجُونَ وِدًّا آخِرَ ٱلْأَيَّامِ
كَلَّا وَرَبِّ ٱلرَّاقِصَاتِ اِلَى مِنًى كَلَّا وَرَبِّ ٱلْحِلِّ وَٱلْإِحْرَامِ
حَتَّى تُقِيدُونَا ٱلنُّفُوسَ بِقَتْلِهِ وَتَرُومُوا فِي ٱلشَّحْنَاءِ كُلَّ مَرَامِ
وَتَجُولَ رَبَّاتُ ٱلْخُدُورِ حَوَاسِرًا يَبْكِينَ كُلَّ مُغَاوِرٍ ضِرْغَامِ

وقال ايضاً يفتخر وهذه القصيدة تُعدُّ من منتقيات قصائده (من الخفيف)

هَلْ عَرَفْتَ ٱلْغَدَاةَ رَسْمًا مُحِيلَا دَارِسًا بَعْدَ اهْلِهِ مَجْهُولَا
لِسُلَيْمَى كَانَّهُ سَحْقُ بُرْدٍ زَادَهُ قِلَّةُ ٱلْأَنِيسِ مُحُولَا
زَعْزَعَتْهُ ٱلصَّبَا فَاَدْرَجَ سَهْلًا ثُمَّ هَاجَتْ لَهُ ٱلدَّبُورُ نَخِيلَا
فَكَاَنَّ ٱلْيَهُودَ فِي يَوْمِ عِيدٍ ضَرَبَتْ فِيهِ رَوْقَشًا وَطُبُولَا
وَٱمْتَرَتْهُ ٱلْجَنُوبُ حَتَّى اِذَا مَا وَجَدَتْ فَوْدَهُ عَلَيْهَا ثَقِيلَا
ثُمَّ هَالَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا سِجَالًا مُكْفَهِرًّا فَتَسْتَقِيهِ سَجِيلَا
وَتَذَكَّرْتُ مَنْزِلًا لِرَبَابٍ اَنَّهُ كَانَ مَرَّةً مَأْهُولَا
غَيْرَ اَنَّ ٱلسِّنِينَ وَٱلرِّيحَ اَلْقَتْ تُرْبَهُ فِي رُسُومِهِ مَنْخُولَا

سَفِهَتْ تَغْلِبُ غَدَاةَ تَمَنَّتْ حَرْبَ بَكْرٍ فَقُتِّلُوا تَقْتِيلَا
غَيْرَ أَنَّا قَدِ احْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ فَتَرَكْنَاهُمُ بَقَايَا فُلُولَا
أُذْكُرُوا قَتْلَنَا الْأَرَاقِمَ طُرًّا يَوْمَ أَضْحَى كُلَيْبُهَا مَقْتُولَا
وَقَتَلْنَا عَلَى الثَّنِيَّةِ عَمْرًا وَجَلَبْنَا عَدِيَّهُمْ مَغْلُولَا
وَعَدِيٌّ طَحَى إِلَى النَّمِرِ مِنَّا فَأَقَمْنَا لِلنَّمْرِ يَوْمًا طَوِيلَا
آلَ عَمْرٍو قَدِ انْتَقَمْنَا بِضَرْبٍ يَدَعُ الْمُرْدَ حِينَ يَبْدُو كُهُولَا
وَبِطَعْنٍ لَنَا نَوَافِذَ فِيهِمْ كَفُوَاهِ الْمَزَادِ يُرْوِي الشَّلِيلَا
وَزَحَفْنَا إِلَى تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ بِجُمُوعٍ تَرَى لَهُنَّ رَعِيلَا
فَأَصَبْنَا الَّذِي أَرَدْنَا وَزِدْنَا فَوْقَ أَضْعَافِ مَا أَرَدْنَا فُضُولَا
وَنَصَبْنَا لِقَيْسِ عَيْلَانَ حَتَّى مَا أَرَدْنَا لِرَبِّهِمْ تَحْوِيلَا
حِينَ شَدُّوا عَلَى الْبَرِيدِ الْعَذَارَى إِذْ رَأَوْنَا قَبَائِلًا وَخُيُولَا
فِي بَيَاضِ الصَّبَاحِ يُبْدِينَ شِقًّا كَسِعَالٍ تُبَادِرُ الصِّرَّ عِيلَا
فَاسْأَلُوا ضَبَّةَ بْنَ كَلْبٍ وَأَوْدًا تُخْبَرُوا أَنَّنَا شَفَيْنَا الْغَلِيلَا
مِنْهُمُ حِينَ يَصْرُخُونَ بِكَعْبٍ وَبِذُهْلٍ وَكَانَ قِدْمًا نَكُولَا
وَطَرَدْنَا مِنَ الْعِرَاقِ إِيَادًا وَتَرَكْنَا نَصِيبَهُمْ مَرْسُولَا
ثُمَّ أُبْنَا وَالْخَيْلُ تَجْنُبُ شُعْثًا كَالسَّعَالَى عَفَائِفًا وَمُحُولَا
سَلِسَاتِ الْقِيَادِ كُمْتًا وَدُهْمًا وَوِرَادًا تَرَى بِهَا تَحْجِيلَا
كُلُّ قَوْمٍ نُبِيحُهُمْ وَحِمَانَا قَدْ مَنَعْنَاهُ أَنْ يُبَاحَ سَبِيلَا
وَكُلَيْبًا تَبْكِي عَلَيْهِ الْبَوَاكِي وَحَبِيبٌ هُنَاكَ يَدْعُو الْعَوِيلَا
وَاسْأَلُوا كِنْدَةَ الْمُلُوكَ بِبَكْرٍ إِذْ تَرَكْنَا سَمِينَهُمْ مَهْزُولَا

وَاَسَرْنَا مُلُوكَهُمْ يَوْمَ سِرْنَا وَاذَقْنَا ٱلْأَعْدَاءَ طَعْمًا وَبِيلَا
وَاَرَدْنَا لِتَغْلِبٍ يَوْمَ سُوءٍ وَقَتَلْنَا مِنْهُمْ قَبِيلًا قَبِيلَا
وَنَزَلْنَا بِوَارِدَاتٍ اِلَيْهِمْ فَتَوَلَّوْا وَلَمْ يُطِيقُوا ٱلنُّزُولَا
وَتَرَكْنَا لِلْخَامِعَاتِ شَبَابًا جُزُرًا تَعْتَفِيهِمِ وَكُهُولَا

وروى سيبويه للحارث بن عباد قولهُ (من الكامل) :

وَٱلْحَرْبُ لَا يَبْقَى لِجَا حِمِهَا ٱلتَّخَيُّلُ وَٱلْمِرَاحُ
اِلَّا ٱلْفَتَى ٱلصَّبَّارُ فِي مِ ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلْفَرَسُ ٱلْوَقَاحُ

ومن كلام للحارث ما رواهُ عنهُ القطاميّ عن الكلبيّ قال : وقدم مع وفد العرب على كسرى وتكلم الحارث وقال : دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها وعلوّ سنائها . من طال رشاؤهُ كثر متحهُ . ومن ذهب مالهُ قلّ منحهُ . تناقل الاقاويل يعرّف اللب . وهذا مقام سيُوجف بما تنطق بهِ الركب . وتعرف بهِ كنه حالنا العجم والعرب . ونحن جيرانك الادنون . واعوانك المُعينون . خيولنا جمة . وجيوشنا فخمة . ان استنجدتنا فغير رُبض . وان استطرقتنا فغير جُهض . وان طلبتنا فغير غُمض . لا ننثني لذعر . ولا نتنكر لدهر . رماحنا طوال . واعمارنا قصار . قال كسرى : انفُس عزيزة والله ضعيفة . قال الحارث : ايها الملك وأنى يكون لضعيف عزة . او لصغير مرّة . قال كسرى : لو قصر عمرك لم تستولِ على لسانك نفسك . قال الحارث : ايها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغرّرًا بنفسهِ على الموت . فهي منية استقبلها . وجنان استدبرها . والعرب تعلم اني ابعث الحربَ قدمًا واحبسها . وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها . وسُعرت لظاها وكشفت عن ساقها . جعلتُ مقادها رمحي . وبرقها سيفي . ورعدها زئيري . ولم اقصر عن خوض خضخاضها . حتى انغمس في غمرات لججها . واكون فلكًا لفرساني الى بحبوحة كبشها . فاستمطرها دمًا وأترك حُماتها جزر السباع وكل نسرٍ قشعم . ثم قال كسرى لمن حضره من العرب : أكذلك هو . قالوا : فعالهُ انطق من لسانهِ . قال كسرى : ما رأيت كاليوم وفدٌ أحشد . ولا شهودٌ أوفد

كانت وفاة الحارث نحو سنة ٥٥٠ للمسيح *

* هذه الترجمة اختصرناها من عدَّة مؤلّفات ذكرنا جُلها في آخر ترجمة المهلهل

المرقش الأكبر (٥٥٢ م)

هو عوف وقيل عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحُصين بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل وهو عم ربيعة بن سُفيان المعروف بالمرقش الاصغر . والمرقش لقب غلب عليه لقولهِ (من السريع) :

اَلدَّارُ قَفْرٌ وَٱلرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ ٱلْاَدِيمِ قَلَمْ

وكان للمرقشين جميعًا موقع في بكر بن وائل وفي حروبها مع بني تغلب وبأس وشجاعة ونجدة وتقدم في المشاهد ونكاية في العدوّ وحسن اثر . وكان عوف بن مالك بن ضبيعة عمّ المرقش الاكبر من فرسان بكر بن وائل وهو القائل يوم قضَّة : يا لبكر بن وائل أَفي كل يوم فرارًا ومحلوفي لا يمرُّ بي رجل من بكر بن وائل منهزمًا الَّا ضربتهُ بسيفي . وبرَكَ يقاتل فسمي البُرَك يومئذٍ . وكان اخوهُ عمرو بن مالك ايضًا من فرسان بكر وهو الذي أسر مهلهلًا . التقيا في خيلين من غير مزاحفة في بعض الغارات بين بكر وتغلب في موضع يقال لهُ نقا الرمل فانهزمت خيل مهلهل وأَدركهُ عمرو بن مالك فاسره فانطلق بهِ الى قومهِ وهم في نواحي هَجَر فأَحسن اسارهُ . ومرَّ عليهِ تاجر يبيع الخمر قدم بها من هَجَر وكان صديقًا لمهلهل يشتري منهُ الخمر فأهدى اليهِ وهو اسير زقّ خمر فاجتمع اليه بنو مالك فنحروا عنده بكرًا وشربوا عند مهلهل في بيتهِ وقد أَفرد لهُ عمرو بيتًا يكون فيهِ . فلما أخذ فيهم الشراب تغنَّى مهلهل فيما كان يقولهُ من الشعر وينوح بهِ على كليب فسمع ذلك عمرو بن مالك فقال : انَّهُ لريَّان والله لا يشرب عندي ماء حتى يَرِد زبيبُ (يعني جملًا كان لعمرو بن مالك) . وكان يتناول الدهاس من اجواف هَجَر فيرعي فيها غبًا بعد عشر في حمارَّة القيظ فطلبت ركبان بني مالك زبيبًا وهم حراص على أن لا يقتل مهلهل فلم يقدروا على البعير حتى مات مهلهل عطشًا . ونحر عمرو بن مالك يومئذٍ نابًا فأسرج جلدها على مهلهل وأَخرج رأسهُ وكانت بنت خال مهلهل امراتهُ بنت المجلَّل أحد بني تغلب وقيل في موت المهلهل غير ذلك كما مرَّ في ترجمته

وكان المرقش الاكبر أديبًا شاعرًا وكان ابوهُ دفعهُ وأخاهُ حرملة وكانا احبَّ وُلدهِ اليه الى نصرانيٍّ من اهل الحيرة فعلّمهما الخطَّ وتادَّبا عليهِ. ولما بلغ خطب الى عمهِ عوف ابن مالك ابنةً لهُ تدعى اسماء بنت عوف عشقها وهو غلام. فقال عمّهُ: لا أُزوجك حتى تُعرف بالبأس. وهذا قبل أن تخرج ربيعة من أرض اليمن وكان يعدهُ فيها المواعيد. ثم انطلق مرقِّش الى ملك من الملوك فكان عنده زمانًا ومدحهُ فأجازه وأصاب عوفًا زمانٌ شديد فأتاه رجل من مراد أحد بني عطيف فارغبهُ في المال فزوَّجهُ اسماء على مائة من الابل. ثم تنحَّى عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته: لا تخبروهُ الَّا انها ماتت فذبحوا كبشًا واكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفُّوها في مِلحفة ثم قبروها. فلما قدم مرقش عليهم اخبروهُ انها ماتت واتوا بهِ موضع القبر فنظر اليهِ وصار بعد ذلك يعتادهُ ويزورهُ. فبينا هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبهِ وابنا أخيهِ يلعبان بكعبين لهما اذ اختصما في كعب فقال احدهما: هذا كعبي اعطانيه ابي من الكبش الذي دفنوهُ وقالوا: اذا جاء مرقش اخبرناه انهُ قبر اسماء. فكشف مرقش عن رأسهِ ودعا الغلام وكان قد ضَني ضنًا شديدًا فسألهُ عن الحديث فأخبرهُ بهِ وبتزويج المراديّ اسماء. فدعا مرقش وليدةً لهُ ولها زوج من عقيلة كان صديقًا لمرقش. فامرها بأن تدعو لهُ زوجها فدعتهُ وكانت لهُ رواحل فامره باحضارها ليطلب المراديَّ فأحضره إياها فركبها ومضى في طلبهِ فمرض في الطريق وكان يُحمل معروضًا. وانما نزلا كهفًا بأسفل نجران وهي أرض مراد ومع العقيلي امرأتهُ وليدةُ مرقش فسمع مرقش زوجَ الوليدة يقول لها: اتركيهِ فقد هلك سقمًا وهلكنا معهُ ضُرًّا وجوعًا. فجعلت الوليدة تبكي من ذاك فقال لها زوجها: أطيعيني والَّا فاني تاركك وذاهب قال: فلما سمع مرقّش قول العقيلي للوليدة كتب مرقش على مؤخرة الرحل هذه الابيات (من الكامل):

يَا صَاحِبَيَّ تَلَبَّثَا لَا تَعْجَلَا ... إِنَّ ٱلرَّوَاحَ رَهِينُ أَنْ لَا تَفْعَلَا

فَلَعَلَّ لُبْثَكُمَا يُفَرِّطُ سَيِّئًا ... أَوْ يَسْبِقُ ٱلْإِسْرَاعُ سَيْبًا مُقْبِلَا

يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... أَنَسَ بْنَ سَعْدٍ إِنْ لَقِيتَ وَحَرْمَلَا

لِلّٰهِ دَرُّكُمَا وَدَرُّ اَبِيكُمَا ... اِنْ اَفْلَتَ ٱلْعَبْدَانِ حَتَّى يُقْتَلَا

مَنْ مُبْلِغُ ٱلْاَقْوَامِ اَنَّ مُرَقِّشًا ... اَضْحَى عَلَى ٱلْاَصْحَابِ عِبْأً مُثْقَلَا(١)

وَكَاَنَّمَا تَرِدُ ٱلسِّبَاعُ بِشِلْوِهِ ... اِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ مَنْهَلَا

قال : فانطلق العقيلي وامرأته حتى رجعا الى اهلهما فقالا : مات المرقش . ونظر حرملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرأ الابيات فدعاهما وخوَّفهما وأمرهما بان يصدقاهُ ففعلا فقتلهما وكانا قد وصفا له الموضع . فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره فبلغهُ ان مرقشًا كان في الكهف ولم يزل فيهِ حتى غنمٌ اتت على الغار الذي هو فيهِ ترعى واقبل راعيها اليها . فلما بصر بهِ قال لهُ : من انت وما شأنك . فقال لهُ مرقش : انا رجل من مراد . وانت راعي مَن انت . قال : راعي فلان واذا هو راعي زوج اسماء . فقال لهُ مرقش : أتستطيع ان تكلم اسماء امرأة صاحبك . قال : لا ولا ادنو منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فاحلب لها عنزًا فتأتيها بلبنها . فقال له : خذ خاتمي هذا فاذا حلبتَ فالقهِ في اللبن فانها ستعرفهُ وانك مصيب بهِ خيرًا لم يصبهُ راعٍ قط ان أنت فعلت ذلك . فاخذ الراعي الخاتم ولمَّا راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح الخاتم فيهِ فانطلقت الجارية بهِ وتركتهُ بين يديها . فلما سكنت الرغوة أخذتهُ فشربتهُ وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيَّتها فاخذتهُ واستضاءَت بالنار فعرفتهُ . فقالت للجارية : ما هذا الخاتم . قالت : ما لي بهِ علم فأرسلتها الى مولاها وهو في شرف بنجران فأقبل فزعًا . فقال لها : لِمَ دعوتني . قالت لهُ : ادعُ عبدك راعي غنمك فدعاه . فقالت : سلهُ اين وجد هذا الخاتم . قال : وجدته مع رجل في كهف جبان (٢) فقال لي : اطرحهُ في اللبن الذي تشربهُ اسماء فانك مصيب بهِ خيرًا وما أخبرني من هو ولقد تركتهُ بآخر رمَق . فقال لها زوجها : وما هذا الخاتم . قالت : خاتم مرقش . فأعجل الساعة في طلبهِ . فركب فرسهُ وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليلتهما الى اهلهما فمات عند اسماء وقال قبل ان يموت (من الوافر) :

---

(١) مرَّ في ترجمة المهلهل ابيات مثل هذه وقصَّة العبدين هناك تشبه قصَّة العقيلي وامرأتهِ

(٢) ويروى : كهف جبار

سَرَى لَيْلًا خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى فَأَرَّقَنِي وَأَصْحَابِي هُجُودُ
فَبِتُّ أُدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ وَأَذْكُرُ أَهْلَهَا وَهُمُ بَعِيدُ
أُنَاسٌ كُلَّمَا أَخْلَقْتُ وَصْلًا عَنَانِي مِنْهُمُ وَصْلٌ جَدِيدُ
نَوَاعِمُ لَا تُعَالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ أَوَانِسُ لَا تَرُوحُ وَلَا تَرُودُ
يَرُحْنَ مَعًا بِطَاءَ ٱلْمَشْيِ بُدًّا عَلَيْهِنَّ ٱلْمَجَاسِدُ وَٱلْبُرُودُ
سَكَنَّ بِبَلْدَةٍ وَسَكَنْتُ أُخْرَى وَقُطِّعَتِ ٱلْمَوَاثِقُ وَٱلْعُهُودُ

ثمَّ مات عند اسماء فدفن في أرض مراد نحو سنة ٥٥٢ م

وللمرقّش الاكبر شعر حَسَن وهو يُعدُّ من اهل الطبقة الاولى في الشعر. وكان بنو بكر يدَّعون التقدُّم لهُ ولعمرو بن القميئة الَّا انَّ شعرهُ قليل تولّت عليهِ يد الضيع فمن ذلك قولهُ وكان خرج مع المجالد بن ريَّان غازيًا فوقع ببني تغلب بجمران فنكأ فيهم وأصاب مالًا. فقال في ذلك المرقش الاكبر (من المتقارب):

أَتَتْنِي (١) لِسَانُ بَنِي عَامِرٍ فَجَلَّى أَحَادِيثَهَا (٢) عَنْ بَصَرْ
بِأَنَّ بَنِي ٱلْوَخْمِ (٣) سَارُوا مَعًا بِجَيْشٍ كَضَوْءِ نُجُومِ ٱلسَّحَرْ
بِكُلِّ جَنُوبِ ٱلسُّرَى نَهْدَةٍ وَكُلِّ كُمَيْتٍ طُوَالٍ أَغَرْ
فَمَا شَعَرَ ٱلْحَيُّ حَتَّى (٤) رَأَوْا بَرِيقَ ٱلْقَوَانِسِ فَوْقَ ٱلْغُرَرْ
فَأَقْبَلْتُهُمْ ثُمَّ أَدْبَرْتُهُمْ (٥) وَأَصْدَرْتُهُمْ قَبْلَ حِينِ ٱلصَّدَرْ (٦)
فَيَا رُبَّ شِلْوٍ تَخَطَّرْفْتُهُ (٧) كَرِيمٍ لَدَى مَزْحَفٍ أَوْ مَكَرْ

---

(١) ويُروى: اتاني
(٢) وفي رواية: فجُلْت احاديثهم
(٣) وروى الضبيّ: بني الوخم (٤) ويُروى: فلم يشعر القوم
(٥) ويُروى: ففرَّقتهم ثمَّ جمعتهم (٦) وفي رواية: قبل وقت الصدر
(٧) الشلو بقية البدن وقد جعلوهُ البدن. وتخطرفهُ اخذهُ باقتدار في سرعة

وَآخَرَ شَاصٍ (١) تَرَى جِلْدَهُ كَقِشْرِ ٱلْقَتَادَةِ غِبَّ ٱلْمَطَرْ
وَكَاٰئِنْ بِنَجْرَانَ مِنْ مُزْعَفٍ (٢) وَمِنْ رَجُلٍ وَجْهُهُ قَدْ عُفِرْ (٣)

ومن أقوالهِ الحسنة الدالّة على تديُّنهِ بالنصرانيّة قولهُ (من مجزوء الوافر) :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمْ (٤)
فَإِذَا ٱلْأَشَائِمُ كَٱلْأَيَا مِنِ وَٱلْأَيَامِنُ كَٱلْأَشَائِمْ
وَكَذَاكَ لَا خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمْ
قَدْ خُطَّ ذٰلِكَ فِي ٱلزُّبُو رِ ٱلْأَوَّلِيَّاتِ ٱلْقَدَائِمْ

وقال يفتخر (من الكامل) :

هَـلَّا سَأَلْتِ بِنَا فَوَارِسَ وَائِلٍ فَلَنَحْنُ أَسْرَعُهَـا إِلَى أَعْدَائِهَـا
وَلَنَحْنُ أَكْثَرُهَا إِذَا عُدَّ ٱلْحَصَى وَلَنَا سَوَابِقُهَا وَمَجْدُ لِوَائِهَـا

وروى لهُ ابو محمد الاعرابيّ . وهذه الابيات قد وردت في الحماسة منسوبة لبعض بني قيس بن ثعلبة (من البسيط) :

إِنَّا مُحَيُّوكِ يَا سَلْمَى فَحَيِّينَـا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ ٱلنَّاسِ فَٱسْقِينَا (٥)
وَإِنْ دَعَوْتِ إِلَى جُلَّى وَمَكْرُمَةٍ يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ ٱلنَّاسِ فَٱدْعِينَـا (٦)

---

(١) الشاص الرافع رجليه

(٢) ويُروى : وكائن بجمران من مرعف . والمزعف المذرأ عن فرسهِ

(٣) ويروى : ومن خاضعٍ حدّهُ منعفر

(٤) الحاتم الغراب واصلهُ الخالص السواد والواقي الصُّرَد سُمّي بذلك لحكاية صوتهِ

(٥) ويروى : اذان اجورنا قومي فحيّينا يقال : حيّيت الرجل اذا سلمت عليهِ ومن ثمّ سمي الوجه المحيّا وحيّيتُ فلانا مَلَّكتُهُ والتحية الملك . يقول : انا مسلّمون عليكِ ايتها المرأة فقابلينا بمثله وان سقيت الكرام فاجرينا مجراهم فانا منهم . والاصل في التحية أن يقال عند اللقاء : حياك الله ثمّ استعمل في غيره من الدعاء وقيل في (سقيت) ان معناه ان دعوت لأماثل الناس بالسقيا فادعي لنا ايضاً . والاشهر في الدعاء ان يقل فيهِ سقَّيت فلانًا مثقَّل وفصل بعضهم بين سقيت واسقيت فقال : اسقيتهُ جعلت لهُ سقيًا يفعل ما شاءَ وسقيتهُ اعطيتهُ ماءً لفيهِ ومثلهُ كسوتهُ واكسيتهُ وبعضهم يجعلهما سواء

(٦) جُلَّى فُعلى اجراها مجرى الاسماء ويراد بها جليلة كما يراد بافعل فاعل وفعيل . يقول ان

اِنْ تُبْتَدَرْ غَايَةٌ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ تَلْقَ ٱلسَّوَابِقَ مِنَّا وَٱلْمُصَلِّينَا(١)
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ اَبَدًا اِلَّا ٱفْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا(٢)
اِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ اَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي ٱلْأَمْنِ اُغْلِينَا(٣)

اَشدت بذكر خيار الناس بجليلة نابت او مكرمة عرضت فاشيدي بذكرنا ايضًا وهذا الكلام ظاهره استعطاف لها والقصد بهِ التوصل الى بيان شرفهِ واستحقاق ما يستحقهُ الاشراف ولا سقيَ ثمَّ ولا تحيةَ. والسراة في الناس والشراة بالشين معجمة في المال والخيل. والجلى بالالف واللام تانيث الاجل كالاكبر والكبرى ولا تحذف الالف واللام منهُ حينئذٍ لان اصلهُ يكون افعل الذي يتم بمن. ويقال لكل ما علا شيئًا جلَّلهُ ومنه الجلالة. وسراة القوم سادتهم وسراة كل شيء اعلاه والجمع السروات ورجل سريّ بيّن السرو وسرية فعيلة من سرى يسري اذا سار ليلًا. ثم كثر حتى قيل سرية وان سارت نهارًا والكرام هاهنا الذين يحمون الحريم ويدفعون الضيم

(١) يقال: بادرت مكان كذا وكذا والى مكان كذا. وكذلك ابتدرنا الغاية والى الغاية. وقوله. (لمكرمة) اي لاكتساب مكرمة ويجوز ان تكون اللام مضيفة للغاية الى المكرمة كأنهُ يريد تسابقهم الى اقصاها وانما قال (المصلين) ولم يقل المصليات مع السوابق لان قصدهُ الى الآدميين وان كان استعارهما من صفات الخيل ويجوز ان يكون اخرج السابق لانقطاعهِ عن الموصوف في اكثر الاحوال ولنيابته عن المُجَلّي وهو اسم الاول منها الى باب الاسماء فجمعهُ على السوابق كما يقال كاهل وكواهل وغارب وغوارب والمصلّي الذي يتلو السابق فيكون راسه عند صلاهُ. والصلوان العظمان الناتئان من جانبي العجز

(٢) الافتلاء الافتطام والاخذ عن الأم ومنهُ الفَلُوُّ. والابد الدهر وقيل سميت الوحش اوابد لانها تعمر على الدهر ولا تموت الا بآفة وان يكون من التأبد اي التوحش احسن. يقول: نحن لا نخلو من سيد ومصنوع للسيادة اي مرشح لها فاذا هلك السيد خلفه المصنوع كما قال اوس:

اذا مقرم منا ذرا حدُّ نابه تخمَّط منا ناب آخر مقرمِ

(٣) يقول: اذا كان يوم الروع تقدَّمنا للقاء فان ذهبت انفسنا ذهبت رخيصة لانا بذلناها بالاقدام ولم نمنعها بالاحجام ولكنها يوم الامن غالية. والالف في قولهِ: (اغلينا) للاطلاق والنون ضمير الانفس. ومعنى (أغلين) وجدت غالية وليس يريد انهم مع الغلاء يمكنون منه بل المراد قطع المقدرة عنها ومثل هذا

نعرّض للسيوف اذا التقينا نفوسًا لا تعرض للسباب

يقول: نبتذل انفسنا في الحروب ولا نصونها ولو عرض علينا ازالتها في غيرها لامتنعنا وهذا لحرصهم على تخليد الذكر الجميل. والرخص في السعر سهولتهُ ولينه. وقوله: (ولو نُسام بها) اي نحمل على ان نسوم بها يقال: سام بسلعتهِ كذا وكذا واستام ايضًا واغلى السوم والسيمة. واسمته انا اي حملته على ان يسام ولايمتنع ان يكون قولهم: سمتهُ اي حملتهُ على ان سام خسفًا اصلهُ من ذلك وان استعمل في المكروه. وفي البيت طباق في موضعين بذكر الارخاص والاغلاء والروع والامن

بِيضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا(١)
أَلْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ وَخَيْرُ نَادٍ رَآهُ ٱلنَّاسُ نَادِينَا
إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلَهُمْ قِيلُ ٱلْكُمَاةِ أَلَا أَيْنَ ٱلْمُحَامُونَا(٢)
لَوْ كَانَ فِي ٱلْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا(٣)

---

(١) ويُروى : بيض معارفنا وهي الوجوه والمراد بذلك نقاء العرض وانتفاء الذم والعيب . ويقال : امرأة حسنة المعارف اي الوجه بما يشتمل عليه . وواحد المعارف مَعْرَفٌ ومَعْرِفٌ وكان الوجه سمّي بها لان معرفة الاجسام وتمييزها به . والاشهر بيض مفارقنا ويجوز ان يكون المراد ابيضت مفارقنا من كثرة ما نقاسي الشدائد وهذا كما يقال : امرؤٌ يشيب الذوائب . وتغلي مراجلنا اي حروبنا . ويجوز ان يكون المراد ابيضّت مفارقنا لانحسار الشعر عنها باعتيادنا لبس المغافر والبَيض وادماننا اياهُ ويكون هذا كقول الآخر

قد حصّت البَيضة راسي فما أُطعم نوماً غير تَهجاع

وتكون المراجل على هذا كناية عن الحروب ايضاً . ويجوز ان يريد مشيبنا مشيب الكرام لا مشيب اللئام وعلى هذا تحمل المراجل على ان يكون المراد بها قدور الضيافة وقولهُ : ناسو باموالنا آثار ايدينا يريد ترفعهم عن القود ورفع اطماع الناس عن مقاصتهم . والاسو المداواة اي نقتل ونَدي . والأَساء الدواء . قال ابو محمد الاعرابيّ : سألت أبا الندى عن قولهِ : بيض مفارقنا تغلي مراجلنا فقال: هذه رواية ضعيفة لان بياض المفارق قرع ومرجل الحائك تغلي كما تغلي مرجل الملك والرواية الصحيحة: شُعْثٌ مَقادمنا نُهبى مَراجلُنا . يعني اننا أصحاب حروب وقرى

(٢) الكماة جمع كَميّ وهو من قولهم : كمى شهادتهُ اذا كتمها لان الشجاع يستغني بافعالهِ عن دعواه فكانهُ يستر امرهُ وشانهُ لوقت الحاجة ولأنهُ اذا سكت دل على صفاتهِ بلاؤهُ . وقال ابو العلاء : الكماة في الحقيقة جمع كامٍ كما يقال غازٍ وغزاة وذلك من قولهم : كمى نفسهُ في السلاح اذا توارى فيهِ واهل العلم يتجوزون في العبارة فيقولون الكماة جمع كميّ وفعيل لا يجمع على هذا الوزن وانما استجازوا ذلك لان فاعلا وفعيلا يشتركان كثيراً فيقال : عالم وعليم وشاهد وشهيد وحافظ وحفيظ . قال كُثَيِّر في أَن (أَكمي) بمعنى أَستُرُ

واني لأَكمي النّاس ما أنا مضمر مخافة ان يدري بذلك كاشحُ

وكأنّ فعيلًا أشدّ مبالغة وقد جاء أَكماءُ في جمع كَميّ ولهُ نظائر كما قالوا : يتيم وايتام . وانشد ابو زيد :

تركت ابنتيك للمغيرة والقنا شوارعُ والاكماء تشرق بالدمِ

(٣) يعني قولهم : يا لفلان ومن فارس وما أشبه . ويقال : خلتهُ إخالهُ خيلًا ومخيلةً وخيلانًا وهذا مثل قول طرفة :

اذا القوم قالوا من فتىً خلت أنّني عنيتُ فلم أكسل ولم اتبلّدِ

اِذَا ٱلْكُمَاةُ تَنَحَّوْا اَنْ يُصِيبَهُمُ حَدُّ ٱلظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِاَيْدِينَا(١)
وَلَا تَرَاهُمْ وَاِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مَعَ ٱلْبُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا(٢)
وَنَرْكَبُ ٱلْكُرْهَ اَحْيَانًا فَيَفْرِجُهُ عَنَّا ٱلْحِفَاظُ وَاَسْيَافٌ تُوَاتِينَا(٣)

وقال المرقّش الاكبر وهي من قصائده الحسنة (من الطويل):

اَمِنْ آلِ اَسْمَاءَ ٱلطُّلُولُ ٱلدَّوَارِسُ تُخَطِّطُ فِيهَا ٱلطَّيْرُ قَفْرٌ بَسَابِسُ
ذَكَرْتُ بِهَا اَسْمَاءَ لَوْ اَنَّ وَلْيَهَا(٤) قَرِيبٌ وَلٰكِنْ حَبَّسَتْنِي ٱلْحَوَابِسُ(٥)
وَمَنْزِلِ ضَنْكٍ لَا اُرِيدُ مَبِيتَهُ كَاَنِّي بِهِ مِنْ شِدَّةِ ٱلرَّوْعِ آنِسُ
لِتُبْصِرَ عَيْنِي اَنْ رَاَتْنِي مَكَانَهَا وَفِي ٱلنَّفْسِ اِنْ خَلَّى ٱلطَّرِيقَ كَوَادِسُ(٦)

وانما قال (من فارسٍ) فنكّر كما قال طرفة: من فتى فنكّر ولم يُعرّف واحد منهما لان السؤال بالمنكّر لشدَّة ابهامهِ يكون اشمل لتناولهِ واحدًا واحدًا. لا سيا وليس القصد في الاستفهام الى معهود معيّن ولا الى الجنس فيقال: من الفتى ومن الفارس. وفي هذه الطريقة قول الآخر:

اذا القوم قالوا من فتى لعظيمةٍ فما كلهم يدعى ولكنهُ الفتى

(١) انما قال (حدُّ الظباة) وظبة السيف حدّهُ لانهُ اراد المضارب بأسرها وكما صلح ان يقال: اصابتهُ ظبة السيف صلح ان يقال: حدّ الظبة وقيل: الظبة طرف السيف والشباة حدّ طرفه. وذكر الرياشي: ان ظبة السيف دون ذُبابهِ بمقدار أربع اصابع وهو مضربهُ. وظبتهُ ايضًا حدّهُ وكذلك ظبة السنان حدّهُ. وقولهُ (وصلناها) الضمير للسيوف ولم يجرِ لها ذكر كقول كعب بن مالك:

نَصِلُ السيوف اذا قصرنَ بخطونا قدمًا فنلحقها اذا لم تلحقِ

وقال بَشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك:

واذا السيوف قصُرن اكملها لنا حتى تنال بها العدوَّ خُطانا

(٢) يعني انّهم لا يموتون الّا بالقتل فقد استعادوهُ اي صار لهم عادة وان كل من يولد منهم يكون سيّدًا فلا يجزعون على من مات منهم

(٣) يجوز ان يكون معنى قوله (واسياف تواتينا) كقولهِ: فحالفنا السيوف على الدهر. ويجوز ان يكون اراد بالسيوف رجالًا كانهم السيوف مضاء. والاوّل اولى. ويفرجهُ يكشفهُ ويوسعهُ يقال فرج الله عنهُ وفرّجهُ بالتشديد والتخفيف

(٤) (الوَلي) الناحية والقرب وحيث نزلتَ وما يليها من الارض وقيل ذهابها ومُداناتها

(٥) (الحوابس) الموانع

(٦) (مكانها) اي مكان اسماء. و(الكوادس) ما يُتطيَّر بهِ. وتلخيص الكلام ربّ منزلٍ على ما وصفتُ تلوّمتُ فيهِ على كراهةٍ مني لكي تبصر عيني مكانها من اجل ان رأتني الخ

وَجِيفٌ وَإِبْسَاسٌ وَنَقْرٌ وَهِزَّةٌ(١) ... إِلَى أَنْ تَكِلَّ ٱلْعِيسُ وَٱلْمَرْءُ حَادِسُ(٢)

وَدَوِّيَّةٍ غَبْرَاءَ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا ... تَهَالَكَ فِيهَا ٱلْوِرْدُ(٣) وَٱلْمَرْءُ نَاعِسُ

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا ... بِعَيْهَمَةٍ تَنْسَلُّ وَٱللَّيْلُ دَامِسُ

تَرَكْتُ بِهَا لَيْلًا طَوِيلًا وَمَنْزِلًا ... وَمُوقَدَ نَارٍ لَمْ تَرُمْهُ ٱلْقَوَابِسُ(٤)

وَتَسْمَعُ تَزْقَاءً مِنَ ٱلْبُومِ حَوْلَنَا ... كَمَا ضُرِبَتْ بَعْدَ ٱلْهُدُوِّ ٱلنَّوَاقِسُ(٥)

فَيُصْبِحُ مُلْقَى رَحْلِهَا حَيْثُ عَرَّسَتْ ... مِنَ ٱللَّيْلِ قَدْ دَبَّتْ(٦) عَلَيْهِ ٱلرَّوَامِسُ

وَتُصْبِحُ كَٱلدَّوْدَاةِ نَاطَ زِمَامَهَا ... إِلَى شُعَبٍ فِيهَا ٱلْجَوَارِي ٱلْعَوَانِسُ

وَلَمَّا أَضَأْنَا ٱلنَّارَ عِنْدَ شِوَائِنَا(٧) ... عَرَانَا عَلَيْهَا أَطْلَسُ ٱللَّوْنِ بَائِسُ

نَبَذْتُ إِلَيْهِ حِزَّةً(٨) مِنْ شِوَائِنَا ... حَيَاءً وَمَا فُحْشِي عَلَى مَنْ أُجَالِسُ

فَآبَ(٩) بِهَا جَذْلَانَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ ... كَمَا آبَ بِٱلنَّهْبِ ٱلْكَمِيُّ ٱلْمُخَالِسُ(١٠)

وَأَعْرَضَ أَعْلَامٌ كَأَنَّ رُؤُوسَهَا ... رُؤُوسُ رِجَالٍ فِي خَلِيجٍ تُغَامِسُ(١١)

إِذَا عَلَمٌ خَلَّفْتُهُ يُهْتَدَى بِهِ ... بَدَا عَلَمٌ فِي ٱلْآلِ أَغْبَرُ طَامِسُ

وَقِدْرٍ تَرَى شُمْطَ ٱلرِّجَالِ عِيَالَهَا ... لَهَا قَيِّمٌ سَهْلُ ٱلْخَلِيقَةِ آنِسُ

ضَحُوكٌ إِذَا مَا ٱلصَّحْبُ لَمْ يَجْتَوُوا لَهُ ... وَلَا هُوَ مِضْبَابٌ عَلَى ٱلزَّادِ عَابِسُ

تَعَالَلْتُهَا(١٢) وَلَيْسَ طِبِّي(١٣) بِدَرِّهَا ... وَكَيْفَ ٱلْتِمَاسُ ٱلدَّرِّ وَٱلضَّرْعُ يَابِسُ

---

(١) كل هذا يرتفع بالابتداء أَو ينصب بتقدير فعلٍ أَجِفُ وجيفاً

(٢) (الحادس) الذي يرمي بنفسه على غير هداية ومنهُ حدس في كذا قال فيهِ بغير علم

(٣) (الورد) الابل

(٤) اي قطعت هذه البرّيّة وقد بقي من الليل بقية . واوقدت نارًا لم يطلبها بعدي طلّاب النار

(٥) ويُروى : المنافسُ

(٦) وفي رواية : جرّت اي جرّت ذيولها

(٧) وفي رواية : عند نزولنا

(٨) ويُروى : فلذةً

(٩) ويُروى : فآض

(١٠) وفي روايةٍ : المحالس

(١١) ويُروى : تَغَامَسُ . ويُروى ايضاً : تُقامِس

(١٢) ويُروى : فعاللتُها

(١٣) وفي نسخةٍ : دهري

بِأَسْمَرَ عَارٍ صَدْرُهُ مِنْ جِلَازِهِ وَسَائِرُهُ مِنَ ٱلْعِلَاقَةِ نَائِسُ(١)

وقال المرقش الاكبر ايضاً (من الخفيف) :

لِمَنِ ٱلظُّعْنُ بِٱلضُّحَى طَافِيَاتٍ شِبْهُهَا ٱلدَّوْمُ اَوْ خَلَايَا سَفِينِ
جَاعِلَاتٍ بَطْنَ ٱلضِّبَاعِ شِمَالًا وَبِرَاقَ ٱلنِّعَافِ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ
رَافِعَاتٍ رَقْمًا تَهَالُ لَهُ ٱلْعَيْـ ـنُ عَلَى كُلِّ بَازِلٍ مُسْتَكِينِ
اَوْعَلَاةٍ قَدْ دُرِّبَتْ دَرَجَ ٱلرِّحْلَةِ حَرْفٍ مِثْلِ ٱلْمَهَاةِ ذَقُونِ
عَامِدَاتٍ لِخَلِّ سَمْسَمَ مَا يَنْظُرْنَ صَوْتًا لِحَاجَةِ ٱلْمَحْزُونِ
اَبْلِغَا ٱلْمُنْذِرَ ٱلْمُنَقِّبَ عَنِّي غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلَا مُسْتَعِينِ
لَاتَ هَنًّا وَلَيْتَنِي طَرَفُ ٱلزُّجِّ وَاَهْلِي بِٱلشَّأْمِ ذَاتِ ٱلْقُرُونِ
بِأْرِيءٍ مَا فَعَلْتَ عَفٍّ يَؤُوسٍ صَدَقَتْهُ ٱلْمُنَى لِعَوْضِ ٱلْحَيْنِ
غَيْرِ مُسْتَسْلِمٍ اِذَا اعْتَصَرَ ٱلْعَا جِزُ بِٱلسَّكْتِ فِي ظِلَالِ ٱلْهُونِ
يُعْمِلُ ٱلْبَازِلَ ٱلْمُجِدَّةَ بِٱلرَّحْلِ تَشَكَّى ٱلنِّجَادَ بَعْدَ ٱلْحُزُونِ
بِفَتًى نَاجِفٍ وَاَمْرٍ اَحَذٍّ وَحُسَامٍ كَٱلْمِلْحِ طَوْعِ ٱلْيَمِينِ

وقال ايضاً في وصف الطلول ونجائب الابل (من السريع) :

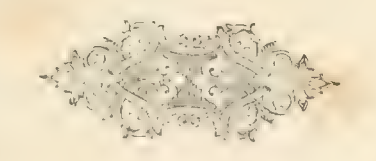
هَلْ تَعْرِفُ ٱلدَّارَ بِجَنْبَيْ خِيَمْ غَيَّرَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ ٱلدِّيَمْ
اَعْرِفُهَا دَارًا لِأَسْمَاءَ فَٱلدَّمْعُ عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ سَحٌّ سَجِمْ
اَمْسَتْ خَلَاءً بَعْدَ سُكَّانِهَا مُقْفِرَةً مَا اِنْ بِهَا مِنْ اِرَمْ
اِلَّا مِنَ ٱلْعِينِ تَرَعَّى بِهَا كَٱلْفَارِسِيِّينَ مَشَوْا فِي ٱلْكُمَمْ
بَعْدَ حُلُولٍ قَدْ اَرَاهُمْ بِهَا لَهُمْ قِبَابٌ وَعَلَيْهِمْ نَعَمْ
لَوْ مَا تُسَلِّي حُبَّهَا جَسْرَةٌ وَهَلْ تُسَلِّي حُبَّهَا دِنْ اَمَمْ

(١) ويروى : لابس

عَــرْفَاءُ كَٱلْفَحْلِ جُمَالِيَّــةٌ ذَاتُ حِذَاءٍ مَا تَشَكَّى ٱلسَّأَمْ
لَمْ تَقْرَإِ ٱلْقَيْظَ جَنِينًا وَلَا آصِرُهَا تَحْمِـلُ بَهْمَ ٱلْغَنَمْ
بَلْ عَزَبَتْ فِي ٱلشَّوْلِ حَتَّى نَوَتْ وَسُوِّغَتْ ذَا حُبُكٍ كَٱلْإِرَمْ
تَعْدُو إِذَا حُرِّكَ مِجْذَافُهَـا عَدْوَ رَبَاعٍ مُفْرَدٍ كَٱلزُّلَمْ
كَأَنَّهُ نِصْعٌ يَمَانٍ وَبِٱلْأَكْرُعِ م تَخْنِيفٌ كَلَوْنِ ٱلْحُمَمْ
بَاتَ بِغَيْبٍ مُعْشِبٍ نَبْتُــهُ مُخْتَـلِطٍ حُرْبُثُــهُ بِٱلْيَنَمْ

والمرقّش الاكبر اتّصــل مدّةً بالحارث ابي شمّر ملك غسّان النصراني ونادمهُ نحو سنة ٥٢٤ م ومدحهُ. واتّخذهُ الحارث كاتبًا لهُ وممَّا اوصاهُ في ذلك قولهُ: اذا نزع بك الكلام الى ابتداء معنًى غير ما انتَ فيهِ فَصِلْ بَيْنَهُ وبين ما تبتغيــهِ من الالفاظ فانك إن مذقت الفاظك بغير ما يحسُن ان تمذق بهِ نفرت القلوب عن وَعْيِها وملّتها الاسماع واستثقلتها الرواة
توفّي المرقّش الاكبر نحو سنة ٥٥٢ م . وهو جَدُّ جدِّ الاعشى ميمون بن قيس *

* اخذنا ترجمة المرقّش عن نسخةٍ خط من كتاب طبقات الشعراء وعن كتاب الاغاني وعن الحماسة وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت وامثال الضبيّ وكتاب ألف باء للبلويّ



عمرو بن قميئـة (٥٦٠ م)

هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة ابن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل · كان من اقدم شعراء بكر في الجاهليَّة ويُعدّ من شعراء الطبقة الثانية ولد نحو سنة ٤٦٩ م ومات ابوهُ وخلّفهُ صغيرًا فكفلهُ عمهُ مرثد بن سعد وكان يحبُّهُ حبًا شديدًا · وكان حيُّهُ مُحبًا لهُ معجبًا بهِ رفيقًا عليهِ · وكان عمرو بن قميئة شابًا جميلًا حسن الوجه مديد القامة حسن الشِعْرَة · اخبر الرواة ان مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قميئة كانت عندهُ امرأة ذات جمال فهويت عمرًا وشغفت بهِ ولم تظهر لهُ ذلك فغاب مرثد لبعض امرهِ وقال لقيط في خبره : مضى يضرب بالقداح فبعثت امرأته الى عمرو تدعوهُ على لسان عمهِ وقالت للرسول : ائتني بهِ من وراء البيوت ففعلت فلما دخل انكر شانها فوقف ساعة ثم راودتهُ عن نفسهِ . فقال : لقد جئتِ بامرٍ عظيم وما كان مثلي لِيُدعى لمثل هذا والله لو لم امتنع من ذلك وفاءً لعمي لامتنعنَّ منهُ خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب . قالت : والله لتفعلن او لأَسوأنك · قال : الى المساءة تدعينني . ثمَّ قام فخرج من عندها وخافت ان يخبر عمهُ بما جرى فأَمرت بجفنة فكفئت على اثر عمرو فلما رجع عمُّه وجدها متغضبة فقال لها : مالك . قالت : انَّ رجلًا من قومك قريب القرابة جاء يستامني نفسي منذ خرجتَ . قال : من هو . قالت : أَمَّا أَنا فلا أُسميهِ ولكن قم فافتقد أَثره تحت الجفنة . فلما رأَى الأَثر عرفهُ . (قالوا) : وكان لمرثد سيف يسمى ذاالفقار فأَتى ليضرب بهِ عمرًا فهرب فأَتى الى نصارى الحيرة فكان عند اللخميين ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هند : ان القوم اطَّردوني . فقال لهُ : ما فعلوا الَّا وقد اجرمتَ وأَنا الحص عن أَمرك فان كنت مجرمًا رددتك الى قومك . فغضب وهمَّ بهجائهِ وهجاء مرثد ثمَّ اعرض عن ذلك ومدح عمهُ واعتذر اليهِ فقال (من الطويل) :

خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَعْجِلَا اَنْ تُزَوِّدَا ... وَاَنْ تَجْمَعَا شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا غَدَا

فَمَا لَبْثِي يَوْمًا بِسَائِقِ مَغْنَمٍ ... وَلَا سُرْعَتِي يَوْمًا بِسَائِقَةِ الرَّدَى

وَانْ تَنْظُرَا فِي ٱلْيَوْمِ اَقْضِي لُبَانَةً وَتَسْتَوجِبَا مَنًّا عَلَيَّ وَتُحْمَدَا

لَعَمْرُكَ مَا نَفْسٌ بِجَدٍّ رَشِيدَةٌ تُؤَامِرُنِي سُوءًا لِاَصْرِمَ مَرْثَدَا

وَانْ ظَهَرَتْ مِنِّي قَوَارِصُ جَمَّةٌ وَاُفْرِغَ مِنْ لُؤْمِي مِرَارًا وَاُصْعِدَا

عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ اَنْ اَكُونَ جَنَيْتُهُ سِوَى قَوْلِ بَاغٍ كَادَنِي فَتَجَهَّدَا

لَعَمْرِي لَنِعْمَ ٱلْمَرْءُ تَدْعُو بِخَلَّةٍ اِذَا مَا ٱلْمُنَادِي فِي ٱلْمَقَامَةِ نَدَّدَا

عَظِيمُ رَمَادِ ٱلْقِدْرِ لَا مُتَعَبِّسٌ وَلَا مُؤْيِسٌ مِنْهَا اِذَا هُوَ اَوْقَدَا

وَانْ صَرَّحَتْ كَحْلٌ وَهَبَّتْ عَرِيَّةٌ مِنَ ٱلرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ مِنَ ٱلْمَالِ مَرْقَدَا

صَبَرْتَ عَلَى وَطْءِ ٱلْمَوَالِي وَخَطْبِهِمْ اِذَا ضَنَّ ذُو ٱلْقُرْبَى عَلَيْهِمْ وَاَخْمَدَا(١)

وَلَمْ يَحْمِ حُرْمَ ٱلْحَيِّ اِلَّا مُحَافِظٌ كَرِيمُ ٱلْمُحَيَّا مَاجِدٌ غَيْرُ اَجْرَدَا(٢)

ولبث عمرو في حيّهِ الى ان نزل امرؤ القيس بن حجر ببكر بن وائل وضرب قبّتهُ وجلس اليهِ وجوه بكر بن وائل فقال لهم : هل فيكم احد يقول الشعر . فقالوا : ما فينا شاعر الّا شيخ قد خلا من عمرهِ وكبر . قال : فأتوني بهِ . فأتوهُ بعمرو بن قمينة وهو شيخ فانشده فأُعجب بهِ فخرج بهِ معهُ الى قيصر واياهُ عنى امرؤ القيس بقولهِ (من الطويل) :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَاَى ٱلدَّرْبَ دُونَهُ وَاَيْقَنَ اَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا

فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ اِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا اَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

وقال مؤرّج في هذا الخبر : انّ امرء القيس قال لعمرو بن قمِيئة في سفرهِ ألا تركب الى الصيد فقال عمرو (من الطويل) :

شَكَوْتُ اِلَيْهِ اَنَّنِي ذُو جَلَالَةٍ وَاَنِّي كَبِيرٌ ذُو عِيَالٍ مُجَنَّبُ

فَقَالَ لَنَا اَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا اِذَا سَرَّكُمْ لَحْمٌ مِنَ ٱلْوَحْشِ فَارْكَبُوا

فبقي عمرو بن قمِيئة مع امرئ القيس مدّة ومات معهُ في الطريق ولهُ من العمر

---

(١) يعني اخمد ناره بخلا . ويروى : احمد . والمجمد البخيل (٢) الاجرد الجمد اليد البخيل

تسعون سنة (٥٦٠م) فسمّتهُ العرب عَمرًا الضائع لموتهِ في غربة وفي غير أرب ولا مطلب. وكان عمرو شاعرًا فحلًا متقدمًا وهو من المقلّين. وشعرهُ متين روى منهُ الرواة قطعًا. وكانت بنو بكر تدَّعي لعمرو بن قميئة التقدم على الشعراء. قيل ان رجلًا سأل حمَّاد الراوية بالبصرة وهو عند بلال بن بردة: من اشعر الناس قال: الذي يقول (من الطويل):

رَمَتْنِي بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ

والشعر لعمرو بن قميئة من قصيدةٍ يقول فيها:

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِنَانَ لِجَامِي
عَلَى ٱلرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى ٱلْعَصَا أَنُوءُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي
رَمَتْنِي بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ
فَلَوْ أَنَّ مَا أُرْمَى بِنَبْلٍ رَمَيْتُهَا(١) وَلٰكِنَّمَا أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامِ
إِذَا مَا رَآنِي ٱلنَّاسُ قَالُوا أَلَمْ يَكُنْ حَدِيثًا جَدِيدَ ٱلْبَرْيِ(٢) غَيْرَ كَهَامِ
وَأَفْنَى وَمَا أُفْنِي مِنَ ٱلدَّهْرِ لَيْلَةً وَمَا يُفْنِي مَا أَفْنَيْتُ سِلْكَ نِظَامِي
وَأَهْلَكَنِي تَأْمِيلُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَاكَ وَعَامِ

ولعمرو بن قميئة ايضًا قولهُ في سفرهِ مع امرئ القيس (من السريع):

قَدْ سَأَلَتْنِي بِنْتُ عَمْرٍو عَنِ ٱلْـ أَرْضِينَ إِذْ تُنْكِرُ أَعْلَامُهَا
لَمَّا رَأَتْ سَاتِيدَمَا(٣) ٱسْتَعْبَرَتْ لِلّٰهِ دَرُّ ٱلْيَوْمِ مَنْ لَامَهَا
تَذَكَّرَتْ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَخْوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا

قال ابو الندى: سَبَبُ بُكائها انها لمَّا فارقت بلاد قومها ووقعت الى بلاد الروم ندمت على ذلك. وانما اراد عمرو بن قميئة بهذه الابيات نفسهُ لا بنتهُ فكنَّى عن نفسهِ بها.

(١) ويروى: فلو انها نبل اذا لاتَّقيتها (٢) وفي رواية: جليدًا حديث السنّ
(٣) ساتيدما جبل بين ميَّا فارقين وسعرت

ومن حسن شعر ابن قميئة قصيدتهُ التي مطلعها (من المتقارب):

نَأَتْكَ أُمَامَةُ إِلَّا سُؤَالَا وَإِلَّا خَيَالًا يُوَافِي خَيَالَا
يُوَافِي مَعَ ٱللَّيْلِ مِيعَادَهُ وَيَأْبَى مَعَ ٱلصُّبْحِ إِلَّا زِيَالَا
فَقَدْ رِيعَ قَلْبِي إِذْ أَعْلَنُوا وَقِيلَ أَجَرَّ ٱلْخَلِيلُ ٱلذِّيَالَا

وفيها يقول:

وَبَيْدَاءَ يَلْعَبُ فِيهَا ٱلسَّرَا بُ يَخْشَى بِهَا ٱلْمُدْلِجُونَ ٱلضَّلَالَا
تَجَاوَزْتُهَا رَاغِبًا رَاهِبًا إِذَا مَا ٱلظِّبَاءُ ٱعْتَنَقْنَ ٱلظِّلَالَا
بِضَامِرَةٍ كَأَتَانِ ٱلثَّمِيـلِ م عَيْرَانَةٍ مَا تَشَكَّى ٱلْكَلَالَا
إِلَى ٱبْنِ ٱلشَّقِيقَةِ أَعْمَلْتُهَا أَخَافُ ٱلْعِقَابَ وَأَرْجُو ٱلنَّوَالَا
إِلَى ٱبْنِ ٱلشَّقِيقَةِ خَيْرِ ٱلْمُلُوكِ وَأَوْفَاهُمُ عِنْدَ عَقْدٍ حِبَالَا
أَلَسْتُ أَبَرَّهُمُ ذِمَّةً وَأَنْضَلَهُمْ إِنْ أَرَادُوا نِضَالَا
فَأَهْلِي فِدَاؤُكَ مُسْتَعْتِبًا عَتَبْتَ فَصَدَّقْتَ فِيَّ ٱلْمَقَالَا
أَتَاكَ عَدُوٌّ فَصَدَّقْتَهُ فَهَلَّا نَظَرْتَ هُدِيتَ ٱلسُّؤَالَا
فَمَا قُلْتُ إِذْ نَطَقُوا بَاطِلًا وَلَا كُنْتُ أَرْهَبُهُ أَنْ يُقَالَا
فَإِنْ كَانَ حَقًّا كَمَا خَبَّرُوا فَلَا وَصَلَتْ لِي يَمِينٌ شِمَالَا

وروى صاحب الحماسة لابن قميئة قولهُ (من المنسرح):

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى ٱلشَّبَابِ وَلَمْ أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَمَا(١)

(١) قال التبريزي: يتلهّف على الشباب كانهُ يدعو لهفهُ ويقول: هذا اوانك يا لهفي. والأمم الشيء القصد. يقال: امر امم اي قصد قريب. يقول: لم افقد بالشباب امرًا هيّنًا قريبًا ولكني فقدت بهِ امرًا جليلًا

اِذَا ٱسْحَبَ ٱلرَّيطَ وَٱلْمُرُوطَ اِلَى ... اَدْنَى تِجَارِي وَاَنْفُضُ ٱللِّمَمَا (١)

لَا تَغْبِطِ ٱلْمَرْءَ اَنْ يُقَالَ لَهُ ... اَمْسَى فُلَانٌ لِسِنِّهِ حَكَمَا (٢)

اِنْ سَرَّهُ طُولُ عُمْرِهِ فَلَقَدْ ... اَضْحَى عَلَى ٱلْوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمَا (٣)

ويُنشد لهُ ايضاً قولهُ (من مجزوء البسيط):

اَلْكَأْسُ مُلْكٌ لِمَنْ اَعْمَلَهَا ... وَٱلْمُلْكُ مِنْهُ صَغِيرٌ وَكَبِيرُ

مِنْهَا ٱلصَّبُوحُ ٱلَّتِي تَتْرُكُنِي ... لَيْثَ عِفِرِّينَ وَٱلْمَالُ كَثِيرُ

وروى لهُ سيبويهِ قولهُ (من السريع):

يَا رُبَّ مَنْ يُبْغِضُ اَزْوَادَنَا ... رُحْنَ عَلَى بَغْضَائِهِ وَٱغْتَدَيْنَ *

* هذه الترجمة قد نقلت من عدة كتب مطبوعة ومخطوطة اخصها كتاب الاغاني وكتاب الحماسة وكتاب جمهرة العرب وكتاب العمدة لابن رشيق وكتاب مجموعة المعاني وكتاب شعر قديم مخطوط

---

(١) اسحب اي اجرّ. وسُمي السحاب سحاباً لان الريح تجرّهُ. والريط جمع ريطة وهي الملاءة اذا لم تكن لفقَين. والمروط جمع مِرط وهو كساء من خز ونحوه. والتجار هنا الخمارون. واللمم جمع لمة وهو ما ألمّ بالمنكب من الشعر وعبّر عن التبختر بنفض اللمم لانهُ اذا تبختر حرّك راسهُ يقول: كنت شاباً اجرُّ اذيالي الى ادنى الخمارين الذين ابايعهم وابتاع الخمر من عندهم. وقال: انفض اللمم وانما يعني لمتهُ لانهُ جعل كل جزء منها لمة واضاف التجار الى نفسهِ فقال: (ادنى تجاري) اعظاماً لنفسهِ

(٢) أن يقال لهُ اي لأن يقال لهُ. اي لا تحمد الرجل اذا كبر وعلت سنهُ فجُعل حكماً لذلك فان الذي فاتهُ من الشيبة افضل مما اوتي من السيادة والحكم. وهذا كما قال المرقش:

يأتي الشباب الأقورين فلا ... تغبط اخاك ان يُقال حكم

(٣) اي ان سرّ الرجل طول عمرهُ فان ذلك قد تبين في وجههِ وبانت آثار الكبر عليهِ ومثلهُ قول الآخر: وحسبك داءً ان تصح وتسلما. وقول الاخر:

ودعوتُ ربي بالسلامة جاهدا ... ليُصحّني فاذا السلامةُ داءُ

(واضحى) هنا تامة ليس لها خبر لانها بمعنى بدا وظهر. وطول ما اسلم يعني طول سلامته

طَرَفة (٥٦٤ م)

هو ابو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن حرملة بن سعد بن مالك بن ضُبيعة من بني بكر بن وائل وهو ابن اخت جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمّس. كان من مشاهير الشعراء يُعدّ بينهم من ذوي الطبقة الاولى. ولهُ المعلّقة المعروفة باسمهِ. وكان بلغ مع حداثة سنهِ ما لم يبلغ القوم مع طول اعمارهم. ولهُ ديوان شعر يستشهد بهِ اصحاب اللغة وهو من المقلّين لانهُ قُتل مراهقًا كما سيذكر. وقال طرفة الشعر صغيرًا. رُوي عنهُ انهُ خرج مع عمهِ في سفر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخٍّ لهُ الى مكان اسمهُ معمر فنصبهُ للقنابر وبقي عامَّة يومهِ لم يصد شيئًا ثم حمل فخّهُ وعاد الى عمهِ . فحملوا ورحلوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقطنَ ما نثر لهنَّ من الحبّ فقال (وهذه الابيات رويت لكليب اخي المهلهل كما ذكرنا ولعلَّ طرفة استشهد بها) (من الرجز):

يَا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ ... خَلَا لَكِ ٱلْجَوُّ(١) فَبِيضِي وَٱصْفِرِي
قَدْ رُفِعَ ٱلْفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي(٢) ... وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ اَنْ تُنَقِّرِي
قَدْ ذَهَبَ ٱلصَّيَّادُ عَنْكِ فَٱبْشِرِي ... لَا بُدَّ مِنْ اَخْذِكِ يَوْمًا فَٱحْذَرِي(٣)

وكان طرفة في اول امرهِ منصبًا على اللهو يعاقر الخمرة وينفق عليها مالهُ وكان في حسب من قومهِ جريًا على هجائهم وهجاء غيرهم ومات ابوهُ وهو صغير فابى اعمامهُ ان يقسموا مالهُ وظلموا حقًّا لامهِ وكان اسمها وردة فقال (من الكامل) :

مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ وَرْدَةَ فِيكُمُ ... صَغُرَ ٱلْبَنُونَ وَرَهْطُ وَرْدَةَ غُيَّبُ
قَدْ يَبْعَثُ ٱلْاَمْرَ ٱلْعَظِيمَ صَغِيرُهُ ... حَتَّى تَظَلَّ لَهُ ٱلدِّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَٱلظُّلْمُ فَرَّقَ بَيْنَ حَيَّيْ وَائِلٍ ... بَكْرٌ تُسَاقِيهَا ٱلْمَنَايَا تَغْلِبُ

---

(١) قال ابو عمرو : هذا مثل . والجوّ هنا ما اتسع من الاودية . ويروى عن ابن عبَّاس انهُ قال لابن زبير حين خرج الحسين الى العراق : خلا لكِ الجوّ فبيضي واصفري (٢) قال ابو عمرو : قد حذف طرفة النون من قولهِ : فماذا تحذري ، لوفاق القافية او لالتقاء الساكنين . ويروى : فلا تُحذَري . وما تحذَري (٣) وفي ديوان طرفة : لا بدَّ يومًا ان تُصادي فاصبري

قَدْ يُورِدُ ٱلظُّلْمُ ٱلْمُبَيِّنُ آجِنًا مِلْحًا يُخَالِطُ بِٱلذُّعَافِ وَيُقْشَبُ
وَقِرَابُ مَنْ لَا يَسْتَفِيقُ دَعَارَةً يُعْدِي كَمَا يُعْدِي ٱلصَّحِيحَ ٱلْأَجْرَبُ
وَٱلْإِثْمُ دَاءٌ لَيْسَ يُرْجَى بُرْؤُهُ وَٱلْبِرُّ بُرْءٌ لَيْسَ فِيهِ مَعْطَبُ
وَٱلصِّدْقُ يَأْلَفُهُ ٱلْكَرِيمُ ٱلْمُرْتَجَى وَٱلْكِذْبُ يَأْلَفُهُ ٱلدَّنِيءُ ٱلْأَخْيَبُ
وَلَقَدْ بَدَا لِي أَنَّهُ سَيَغُولُنِي مَا غَالَ عَادًا وَٱلْقُرُونَ فَأَشْعَبُوا
أَدُّوا ٱلْحُقُوقَ تَفِرْ لَكُمْ أَعْرَاضُكُمْ إِنَّ ٱلْكَرِيمَ إِذَا يُحَرَّبُ يَغْضَبُ

قال ابن الاعرابيّ: وكان لطرفة اخٌ اسمهُ مَعبد. وكان لهما ابل يرعيانها يومًا ويومًا. فلمَّا اغبَّها طرفة قال لهُ اخوهُ معبد: لم لاتسترِيح في ابلك. ترى أنَّها ان أُخذت تردّها بشعرك هذا. قال: فاني لااخرج فيها ابدًا حتَّى تعلم انَّ شعري سيردها إن أُخذت. فتركها واخذها اناسٌ من مُضر فادَّعى جوارَ عمرو وقابوس ورجلٍ من اليمن يقال لهُ بشر بن قيس فقال في ذلك طرفة قولهُ (من الطويل):

أَعَمْرَو بْنَ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأْيَ صِرْمَةٍ لَهَا سَبَبٌ تَرْعَى بِهِ ٱلْمَاءَ وَٱلشَّجَرْ
وَكَانَ لَهَا جَارَانِ قَابُوسُ مِنْهُمَا وَعَمْرٌو وَلَمْ أَسْتَرْعِهَا ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرْ
رَأَيْتُ ٱلْقَوَافِي يَتَّلِجْنَ مَوَالِجًا تَضَيَّقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا ٱلْإِبَرْ

وقال غيرهُ: وكانت هذه الابل ضلّت لمعبد أخيهِ فسأَل طرَفة ابن عمّهِ مالكًا ان يعينهُ في طلبها فلامهُ وقال: فرّطت فيها ثم اقبلتَ تتعب في طلبها. فقال معلّقتهُ المشهورة (من الطويل):

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلُوحُ كَبَاقِي ٱلْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ ٱلْيَدِ(١)
وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ
كَأَنَّ حُدُوجَ ٱلْمَالِكِيَّةِ غُدْوَةً خَلَايَا سَفِينٍ بِٱلنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

(١) ويُروى: وقفتُ بها أَبكي وأُبكي الى غدِ. ويروى ايضًا: ظللتُ بها وفي بعض النسخ يروى بعد البيت الاوَّل بيت آخر هو:

بروضةِ دعميٍّ وأكناف حائلٍ ظللتُ بها ابكي وأُبكَى الى غدِ

عَدَوْلِيَّةٍ اَوْ مِنْ سَفِينِ ٱبْنِ يَامِنٍ(١) يَجُورُ بِهَا ٱلْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي
يَشُقُّ حَبَابَ ٱلْمَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ ٱلتُّرْبَ ٱلْمُفَايِلُ بِٱلْيَدِ
وَاِنِّي لَاُمْضِي ٱلْهَمَّ عِنْدَ ٱحْتِضَارِهِ بِعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
اَمُونٍ كَأَلْوَاحِ ٱلْاِرَانِ نَسَأْتُهَا(٢) عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ
جُمَالِيَّةٍ وَجْنَاءَ تَرْدِي كَأَنَّهَا سَفَنَّجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ اَرْبَدِ
تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَاَتْبَعَتْ وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ
تَرَبَّعَتِ ٱلْقُفَّيْنِ فِي ٱلشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلِيِّ ٱلْاَسِرَّةِ اَغْيَدِ
تَرِيعُ(٣) اِلَى صَوْتِ ٱلْمُهِيبِ وَتَتَّقِي بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ اَكْلَفَ مُلْبِدِ
كَأَنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ(٤) تَكَنَّفَا حِفَافَيْهِ شُكَّا فِي ٱلْعَسِيبِ بِمِسْرَدِ
فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ ٱلزَّمِيلِ(٥) وَتَارَةً عَلَى حَشَفٍ كَٱلشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ
لَهَا فَخِذَانِ اُكْمِلَ ٱلنَّحْضُ فِيهِمَا كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ
وَطَيُّ مَحَالٍ كَٱلْحَنِيِّ خُلُوفُهُ وَاَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ
كَأَنَّ كِنَاسَيْ ضَالَةٍ يَكْنُفَانِهَا وَاَطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ
لَهَا مِرْفَقَانِ اَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا تَمُرُّ(٦) بِسَلْمَيْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ
كَقَنْطَرَةِ ٱلرُّومِيِّ اَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنَفَنْ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ
صُهَابِيَّةُ ٱلْعُثْنُونِ مُوجَدَةُ ٱلْقَرَى بَعِيدَةُ وَخْدِ ٱلرِّجْلِ مَوَّارَةُ ٱلْيَدِ

---

(١) وروى ابو عبيدة: ابن نَبْتَل. ويُروى ايضًا: ابن يَبْتَل وابن يَتَل

(٢) اي ضربتها بالمنسأة وهي العصا. وفي رواية: نصأتها اي زجرتها. والاران سرير موتى النصارى

(٣) تريع اي ترجع ويُروى: تزيغ

(٤) المضرحي الابيض او الكبير من النسور. وفي رواية: اضرجيّ وهو تصحيف

(٥) وفي رواية: الذميل وهو غلط والزّميل الرديف

(٦) وفي رواية: كانّما تمرُّ. ويروى ايضًا: كانّما أُمِرَّا

أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ وَأُجْنِحَتْ   لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسَنَّدِ
جَنُوحٌ دُفَاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ   لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالًى مُصَعَّدِ
كَأَنَّ عُلُوبَ ٱلنِّسْعِ فِي دَأَيَاتِهَا   مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدِ
تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا   بَنَائِقُ غُرٌّ فِي قَمِيصٍ مُقَدَّدِ
وَأَتْلَعُ نَهَّاضٌ اِذَا صَعَّدَتْ بِهِ   كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ(١) بِدِجْلَةَ مُصْعِدِ
وَجُمْجُمَةٌ مِثْلُ ٱلْعَلَاةِ كَأَنَّمَا   وَعَى ٱلْمُلْتَقَى مِنْهَا اِلَى حَرْفِ مِبْرَدِ
وَخَدٌّ كَقِرْطَاسِ ٱلشَّآمِي وَمِشْفَرٌ   كَسِبْتِ ٱلْيَمَانِي قِدُّهُ لَمْ يُحَرَّدِ(٢)
وَعَيْنَانِ كَٱلْمَاوِيَّتَيْنِ ٱسْتَكَنَّتَا   بِكَهْفَيْ حِجَاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ
طَحُورَانِ عُوَّارَ ٱلْقَذَى فَتَرَاهُمَا   كَمَكْحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ
وَصَادِقَتَا سَمْعِ ٱلتَّوَجُّسِ لِلسُّرَى   لِجَرْسٍ(٣) خَفِيٍّ اَوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ
مُؤَلَّلَتَانِ تَعْرِفُ ٱلْعِتْقَ فِيهِمَا   كَسَامِعَتَيْ شَاةٍ بِحَوْمَلَ مُفْرَدِ
وَأَرْوَعُ نَبَّاضٌ اَحَذُّ مُلَمْلَمٌ   كَمِرْدَاةِ صَخْرٍ مِنْ صَفِيحٍ مُصَمَّدِ(٤)
وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ ٱلْاَنْفِ مَارِنٌ   عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمْ بِهِ ٱلْاَرْضَ تَزْدَدِ
وَاِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وَاِنْ شِئْتُ اَرْقَلَتْ   مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ ٱلْقِدِّ مُحْصَدِ
وَاِنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطَ ٱلْكُورِ رَأْسُهَا   وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ ٱلْخَفَيْدَدِ(٥)
عَلَى مِثْلِهَا اَمْضِي اِذَا قَالَ صَاحِبِي   اَلَا لَيْتَنِي اَفْدِيكَ مِنْهَا وَاَفْتَدِي
وَجَاشَتْ اِلَيْهِ ٱلنَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ   مُصَابًا وَلَوْ اَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

---

(١) البُوصِيّ ضرب من السُّفن. ويُروى: كسكان نوتيٍّ   (٢) التحريد التعويج. ويروى: لم يجرَّد   (٣) وفي رواية: لنجس. والنجس والجرس بمعنًى هما الصوت الخفيّ
(٤) المصمَّد الصلد. ويُروى: في صفيحٍ مُنَضَّد   (٥) وفي رواية بعد هذا البيت قولهُ:

اذا اقبلت قالوا تأخر رحلها   وان ادبرت قالوا تقدَّم فاشددِ

إِذَا ٱلْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّنِي عُنِيتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ
أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِٱلْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ وَقَدْ خَبَّ آلُ ٱلْأَمْعَزِ ٱلْمُتَوَقِّدِ
وَلَسْتُ بِحَلَّالِ ٱلتِّلَاعِ لِبِيتَةٍ(١) وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ ٱلْقَوْمُ أَرْفِدِ
وَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ ٱلْقَوْمِ تَلْقَنِي(٢) وَإِنْ تَقْتَنِصْنِي(٣) فِي ٱلْحَوَانِيتِ تَصْطَدِ
مَتَى تَأْتِنِي أُصْبِحْكَ كَأْسًا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنًى(٤) فَٱغْنَ وَٱزْدَدِ
وَإِنْ يَلْتَقِ ٱلْحَيُّ ٱلْجَمِيعُ تُلَاقِنِي إِلَى ذِرْوَةِ ٱلْبَيْتِ ٱلرَّفِيعِ(٥) ٱلْمُصَمَّدِ
نَدَامَايَ بِيضٌ كَٱلنُّجُومِ وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ
إِذَا نَحْنُ قُلْنَا أَسْمِعِينَا ٱنْبَرَتْ لَنَا عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوقَةً(٦) لَمْ تَشَدَّدِ
إِذَا رَجَّعَتْ فِي صَوْتِهَا خِلْتَ صَوْتَهَا تَجَاوُبَ أَظْآرٍ عَلَى رُبَعٍ رَدِ
وَمَا زَالَ تَشْرَابِي ٱلْخُمُورَ وَلَذَّتِي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتْلَدِي
إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي ٱلْعَشِيرَةُ كُلُّهَا وَأُفْرِدْتُ إِفْرَادَ ٱلْبَعِيرِ ٱلْمُعَبَّدِ
رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلُ هٰذَاكَ ٱلطِّرَافِ ٱلْمُمَدَّدِ
أَلَا أَيُّهَا ذَا ٱلزَّاجِرِي(٧) أَحْضُرَ ٱلْوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ ٱللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَذَرْنِي أُبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ حَاجَةِ(٨) ٱلْفَتَى وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي
فَمِنْهُنَّ سَبْقِي ٱلْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِٱلْمَاءِ تُزْبِدِ

(١) ويروى : بحلّال التلاع مخافةً
(٢) وفي رواية : وان تنغني .. تلفني
(٣) وفي رواية : وان تلتمسني
(٤) ويروي : وان كنت غانيًا . ويروى ايضًا : غانيًا
(٥) ويروى : المجد الكريم . والبيت الكريم
(٦) المطروقة الضعيفة . وفي رواية : المطروفة اي الفاترة الطرْف
(٧) ويروى اللائمي . وفي رواية . الَّا ايُّها ذا اللاحي ان
(٨) وفي رواية . من لذَّة

وَكَرِّي إِذَا نَادَى ٱلْمُضَافُ مُحَنَّبًا كَسِيدِ ٱلْغَضَا نَبَّهْتَهُ ٱلْمُتَوَرِّدِ
وَتَقْصِيرُ يَوْمِ ٱلدَّجْنِ وَٱلدَّجْنُ مُخْدِرٌ بِمَيْسَرَةٍ تَحْتَ ٱلطِّرَافِ ٱلْمُعَمَّدِ(١)
كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَدًا أَيُّنَا ٱلصَّدِي
فَذَرْنِي أُرَوِّي هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا مَخَافَةَ شُرْبٍ فِي ٱلْحَيَاةِ مُصَرَّدِ
أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي ٱلْبَطَالَةِ مُفْسِدِ
تَرَى جُثْوَتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّدِ
أَرَى ٱلْمَوْتَ يَعْتَامُ ٱلْكِرَامَ(٢) وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ ٱلْفَاحِشِ ٱلْمُتَشَدِّدِ
أَرَى ٱلْمَالَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصِ ٱلْأَيَّامُ فَٱلدَّهْرُ يَنْفَدِ
لَعَمْرُكَ إِنَّ ٱلْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ ٱلْفَتَى لَكَالطِّوَلِ ٱلْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِٱلْيَدِ
فَمَا لِي أَرَانِي وَٱبْنَ عَمِّي مَالِكًا مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِّي وَيَبْعُدِ
يَلُومُ وَمَا أَدْرِ عَلَى مَ يَلُومُنِي كَمَا لَامَنِي فِي ٱلْحَيِّ قُرْطُ بْنُ أَعْبَدِ(٣)
وَأَيْأَسَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ عَلَى رَمْسِ مُلْحَدِ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي نَشَدْتُ فَلَمْ أُغْفِلْ حَمُولَةَ مَعْبَدِ
وَقَرَّبْتُ بِٱلْقُرْبَى وَجَدِّكَ إِنَّنِي مَتَى يَكُ عَهْدٌ(٤) لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ
وَإِنْ أُدْعَ لِلْجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ تَأْتِكَ ٱلْأَعْدَاءُ بِٱلْجَهْدِ أَجْهَدِ
وَإِنْ يَقْذِفُوا بِٱلْقَذْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ بِشُرْبِ حِيَاضِ ٱلْمَوْتِ قَبْلَ ٱلتَّهَدُّدِ
بِلَا حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمُحْدِثٍ هِجَائِي وَقَذْفِي بِٱلشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي
فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ ٱمْرَأً هُوَ غَيْرُهُ(٥) لَفَرَّجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي

(١) وفي رواية : تحت الخباء المُمَدَّد (٢) وفي رواية : أرى الدهر يعتام النفوس
(٣) قال التبريزي : قرط رجلٌ لامهُ على ما لا يجب ان يلام عليهِ (٤) ويروى : عقد وامرٌ (٥) وفي رواية : فلو كان مولاي ابن اصرمَ مُسْهرِ

وَلٰكِنَّ مَوْلَايَ ٱمْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي عَلَى ٱلشُّكْرِ وَٱلتَّسْآلِ اَوْ اَنَا مُفْتَدِ(١)
وَظُلْمُ ذَوِي ٱلْقُرْبَى اَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى ٱلْمَرْءِ(٢)مِنْ وَقْعِ ٱلْحُسَامِ ٱلْمُهَنَّدِ
فَذَرْنِي وعِرْضِي(٣)اِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْغَدِ(٤)
فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ
فَاَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي(٥) بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ لِمُسَوَّدِ

وبقيَّة هذه المعلّقة في مجاني الادب فعليك بها مع شرحها هنالك. قيل ان ابن عمّهِ عمرو ابن مرثد لمَّا بلغتهُ معلقة طرفة وسمع قولهُ:

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالدٍ ولو شاء ربي كنتُ عمرو بن مرثدِ

فوجه الى طرفة فقال لهُ: يا ابن اخي امَّا الولد فالله يعطيكم وامَّا المـال فسنجعلك فيهِ اسوتنا. فدعا وُلدهُ وكانوا سبعة فامر كلَّ واحدٍ فدفع الى طرفة عشرًا من الابل ثم امر ثلاثة من بني بنيهِ فدفعوا لهُ مثل ذلك

وكان اذ ذاك مالكًا في الحيرة عمرو بن هند. وكان الشعراء يأتونهُ وينشدونهُ الشعر فوفد عليـهِ طرفة مع خالهِ المتلمّس وكان طرفة فتيَّ السنّ. فلمَّا دخل على الملك كان عندهُ المسيَّب بن علَس ينشد شعرًا في وصف جملٍ ثم حوَّلهُ الى نعت ناقة فقال طرفة: قد استنوق الجمل. فسار قولهُ مثلًا في التخليط. ويقال ان المنشد كان المتلمّس انشد في مجلس لبني قيس بن ثعلبة وكان طرفة يلعب مع الصبيان ويتسمَّع فانشد المتلمّس:

وقد اتناسى الهمَّ عند احتضارهِ بناجٍ عليهِ الصيعريَّةُ مكرَمِ(٦)
كُمَيت كَنَازِ اللحم او حميريَّـةٍ مُوَاشِكَةٍ تنفي الحصى بملثَّمِ
كأنَّ على انسـائها عذق خصبةٍ تدلَّى من الكافور غير مكمَّمِ

والصيعريَّة سمة تُوسَم بها النـاقة في اليمن. فلما سمع طرفة البيت قال: استنوق الجمل. قالوا: فدعاهُ المتلمّس وقال لهُ: أخرج لسانك. فاخرجهُ فاذا هو اسود فقال: ويل لهذا من هذا ولمَّا ورد طرفة على عمرو بن هند أُعجب بشعرهِ فنادمهُ مع المتلمّس واكرمهُ وبقي عندهُ

---

(١) وفي نسخة: او انا معتدي (٢) وفي رواية: على الحرّ
(٣) وفي رواية: فدعني وخلقي (٤) ضرغد اسم جبل وقيل حرَّة بارض غطفان
(٥) ويروى: وعادني (٦) ويروى: مكدم

زمانًا وكان طرفة غلامًا معجبًا تائهًا. فبينما كان يشرب يومًا بين يدي الملك اذ اشرفت اختهُ فرآها طرفة فقال فيها بيتين من الشعر فنظر اليهِ عمرو نظرة كادت تقتلعهُ من مجلسهِ. وكان عمرو لايبتسم ولا يضحك وكانت العرب تسميهِ مضرّط الحجارة لشدَّة ملكهِ وكانوا يهابونهُ هيبة شديدة. فقال المتلمّس لطرفة حين قاموا: يا طرفة اني اخاف عليك من نظرتهِ اليك. فلم يكترث طرفة لكلامهِ. ثم جعلهما عمرو بن هند في صحابة اخيهِ قابوس وكان يرشحهُ للملك وامرهما بلزومهِ. وكان قابوس شابًّا يعجبهُ اللهو وكان يركب يومًا في الصيد فيركض ويتصيَّد وهما معهُ يركضان حتَّى يرجعا عشيةً وقد لغبا فيكونُ قابوس من الغد في الشراب فيقفان في باب سُرادقهِ الى العشيّ. وكان قابوس يومًا على الشراب فوقفا ببابهِ النهار كلهُ. ولم يصلا اليهِ فضجر طرفة وقال يهجو عمرًا واخاه قابوس (من الوافر)

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ ٱلْمَلْكِ عَمْرٍو رَغُوثًا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ(١)
مِنَ ٱلزَّمِرَاتِ اَسْبَلَ قَادِمَاهَا وَضَرَّتُهَا مُرَكَّنَةٌ (٢) دَرُورُ
يُشَارِكُنَا لَنَا رَخِلَانِ فِيهَا وَتَعْلُوهَا ٱلْكِبَاشُ فَمَا تَنُورُ
لَعَمْرُكَ اِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَثِيرُ
قَسَمْتَ(٣) ٱلدَّهْرَ فِي زَمَنٍ رَخِيٍّ كَذَاكَ ٱلْحُكْمُ يَقْصِدُ اَوْ يَجُورُ
لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكِرْوَانِ يَوْمٌ تَطِيرُ ٱلْبَائِسَاتُ(٤) وَلَا نَطِيرُ
فَامَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمُ نَحْسٍ تُطَارِدُهُنَّ بِٱلْحَدَبِ(٥) ٱلصُّقُورُ
وَاَمَّا يَوْمُنَا فَنَظَلُّ رَكْبًا وُقُوفًا مَا نَحُلُّ وَمَا نَسِيرُ

وكان لطرفة ابن عمّ اسمهُ عبد عمرو بن بشر يخدم عمرو بن هند. وكان طرفة قد هجاهُ بقصيدتهِ اللامية حيث يقول وبعض هذه الابيات شرحها التبريزي في الحماسة (من الطويل):

اَلَا اَبْلِغَا عَبْدَ ٱلضَّلَالِ رِسَالَةً وَقَدْ يُبْلِغُ ٱلْاَنْبَاءَ عَنْكَ رَسُولُ

(١) وفي نسخة: تدور (٢) ويُروى: مركبة (٣) وفي رواية: قسمتُ
(٤) وفي نسخة: اليابسات (٥) وفي رواية: بالحرب وبالحزب

دَنَيْتَ بِسِرِّي بَعْدَمَا قَدْ عَلِمْتَهُ ... وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ ٱلْكِرَامِ نَسُولُ

وَكَيْفَ تَضِلُّ ٱلْقَصْدَ وَٱلْحَقُّ وَاضِحٌ ... وَلِلْحَقِّ بَيْنَ ٱلصَّالِحِينَ سَبِيلُ

وَفَرَّقَ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ ... وَعَوْفًا وَعَمْرًا مَا تَشِي وَتَقُولُ(١)

فَأَنْتَ عَلَى ٱلْأَدْنَى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ ... شَآمِيَّةٌ تَزْوِي ٱلْوُجُوهَ بَلِيلُ(٢)

وَأَنْتَ عَلَى ٱلْأَقْصَى صَبًا غَيْرُ قَرَّةٍ ... تَذَاءَبُ مِنْهَا مُرْزِغٌ وَمُسِيلُ(٣)

فَأَصْبَحْتَ فَقْعًا نَابِتًا بِقَرَارَةٍ ... تَصَوَّحُ عَنْهُ وَٱلذَّلِيلُ ذَلِيلُ

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِٱلظَّنِّ أَنَّهُ ... إِذَا ذَلَّ مَوْلَى ٱلْمَرْءِ فَهُوَ ذَلِيلُ(٤)

وَإِنَّ لِسَانَ ٱلْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ ... حَصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ(٥)

وَإِنَّ ٱمْرَءًا لَمْ يَعْفُ يَوْمًا فُكَاهَةً ... لِمَنْ لَمْ يُرِدْ سُوءًا بِهَا لَجَهُولُ

فلما جاء قابوس خرجوا كلهم يتصيدون وكان عمرو بن هند معهم وهو ينقم على طرفة. فلما توغّلوا في الفلاة فرأوا صيدًا فقال الملك لعبد عمرو بن بشر: انزل فبارزهُ. فنزل اليه فعالجهُ فلم يقدر عليهِ وكان عبد عمرو سمينًا بادنًا. فقال لهُ عمرو كأنَّ ابن عمك طرفة رآك حين

(١) ما (تشي) في موضع الفاعل لفرَّق. (وما) ان شئت جعلتهُ حرفًا ويكون مع الفعل في تقدير مصدر ولا يحتاج الى ضمير من الصلة يعود اليهِ لكونهِ حرفًا ويكون التقدير وشايتك وقولك. ويعني (ببيتيك) اخوالهُ واعمامهُ (٢) العرية الباردة وتزوي الوجوه تقبضها وتكلّحها. وبليل معها ندًى (٣) صبا طيبة النسيم لا يكون منها ضرر. وغير قرة باردة. تذاءب منها اي جاء من كل وجه وسمي الذئب ذئبًا لانهُ اذا طُرد من وجه جاء من وجه آخر وقيل بل شُبّه الذي يجي من جوانب مختلفة بالذئب. ومُرْزِغٌ ومسيل يعني مطرًا يرزغ الارض ويسيل السيل والرزغة الوحل القليل ويروى: مَرْزَغٌ ومَسِيلٌ بالفتح اي كثير الرَّزَغة والسَّيل (٤) لفظة العلم قد تطلق على الظن الغالب لقيامه مقام ما هو عِلم في الحقيقة واكّد قولهُ (واعلم علمًا) بقولهِ (ليس بالظن) وليس بالظن صفة للعلم لانهُ لا يكون العلم على التحقيق الا علم اليقين وسمى علم الظن علمًا على المجاز. يقول انت تنفع الاباعد ولا يصيب اقربوك شيئًا من خيرك كما قال المسيَّب بن عَلَس: وفي الناس من يصل الابعدين ويشقى بهِ الاقربُ والضمير من قولهِ (انهُ) للامر والشان (٥) يقال للرجل ذي العقل انهُ لذو حصاة واصاة وهو ذو حصاة اذا كان يكتم على نفسهِ ويحفظ سره وهو فَعَلَةٌ من قولك احصيت الشيء.

قال (من الطويل) :

يَا عَجَبًا مِنْ عَبْدِ عَمْرٍو وَبَغْيِهِ لَقَدْ رَامَ ظُلْمِي عَبْدُ عَمْرٍو فَأَنْعَمَا
وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحًا إِذَا قَامَ أَهْضَمَا
يَظَلُّ نِسَاءُ ٱلْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ يَقُلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمَا
لَهُ شَرْبَتَانِ بِٱلنَّهَارِ وَأَرْبَعٌ مِنَ ٱللَّيْلِ حَتَّى آضَ سُخْدًا (١) مُوَرَّمَا
وَيَشْرَبُ حَتَّى يَغْمُرَ ٱلْمَحْضُ قَلْبَهُ وَإِنْ أُعْطِهِ أَتْرُكْ لِقَلْبِي مَجْثَمَا
كَأَنَّ ٱلسِّلَاحَ فَوْقَ شُعْبَةِ بَانَةٍ تَرَى نَفَخًا (٢) وَرْدَ ٱلْأَسِرَّةِ أَسْحَمَا

فقال لهُ عبد عمرو وما هجاك بهِ فهو اشدّ من هذا قال : وما هو . قال قولهُ : (فليت لنا مكان الملك عمرو) . وانشدهُ الابيات

فقال عمرو بن هند : ما اصدُقك عليهِ . وقد صدقهُ ولكن خاف ان ينذره وتدركهُ الرحم . وخاف من هجاء المتلمس لهُ وان تجتمع عليهِ بكر بن وائل ان قتلهما ظاهرًا . ثم دعا المتلمّس وطرفة فقال لهما : لعلكما اشتقتما الى اهلكما وسرّكما ان تنصرفا . قالا : نعم . ثم انّهُ كتب لهما كتابين الى المُكعبر وكان عاملهُ على البحرين وعُمان . فخرجا من عنده وسارا حتى اذا هبطا بأرضٍ قريبة من الحيرة فاذا هما بشيخٍ معهُ كسرة ياكلها وهو يتبرز ويقصع القمل . فقال لهُ المتلمّس : بالله ما رأيتُ شيخًا أحمق وأضعف وأقل عقلًا منك . فقال له : وما الذي أنكرت عليَّ . فقال : تتبرز وتاكل وتقصع القمل . قال : اني أُخرج خبيثًا وأُدخل طيبًا واقتل عدوًا . ولكن أحمق مني وألأم حاملُ حتفه بيمينه لايدري ما فيه . فتنبه المتلمس وكأنما كان نائمًا فاذا هو بغلام من اهل الحيرة . فقال لهُ المتلمّس : ياغلام اتقرأ . قال : نعم . قال : اقرأ هذه فاذا فيها : باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكعبر اذا اتاك كتابي هذا من المتلمّس فاقطع يديهِ ورجليهِ وادفنهُ حيًا . فالقى الصحيفة في النهر وقال : ياطرفة معك والله مثلها . فقال : كلاَّ ما كان ليكتب لي مثل ذلك . ثم أَتى طرفة الى المكعبر فقطع يديهِ ورجليهِ ودفنهُ حيًا فضرب المثل بصحيفة المتلمس لمن يسعى في حتفه بنفسهِ ويغرّر بها

وتمام حديث المتلمّس في ترجمتهِ . وكان موت طرفة نحو سنة ٥٦٤ م . وقيل ان عمره

(١) وفي رواية : جبسًا (٢) ويروى : نفجًا

لم يتجاوز ستًا وعشرين سنة والشاهد على ذلك قول اختهِ الخرنق ترثيهِ (من الطويل):

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّـةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا ٱسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمَا

فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَابَـهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمَا

وزعم بعضهم انهُ كان ابن عشرين سنة لمَّا قتلَ والعرب تقول اشعر الناس ابن عشرين . وقد اختلف في قتلهِ قيل انهُ بعد نجاة المتلمس وصل الى البحرين فلما قرأ العامل صحيفتهُ وسألهُ عن المتلمس فاخبرهُ بفراره عفـا عنهُ لصدقهِ ورعايته لطابع الملـك حيث لم يفكهُ . وقيل : انهُ سجنهُ وبعثهُ الى عمرو بن هند وقال لهُ : ما كنت لاقتل طرفة واعادي قبيلته فاذا اردت قتلهُ فابعث اليهِ من يقتلـه. ففعل وخُيِّر في قتلهِ فاختـار ان يسقى الخمر ويفصد الكحلا. ففعل بهِ ذلك حتى مات نزفًا ودفن بهجر وقال البحتري يصدق ما تقدم:

ولقد سكنتُ الى الصدور من النوى والشريُ اريٌ عند طعم الحنظلِ

وكذاك طرفة حين اوجس ضربةً في الرأس هان عليهِ فصد الاكحلِ

وقيل في قتلهِ غير ذلك . قيل انَّ عامل البحرين امر بدفنهِ حيًا

وشعر طرفة من امتن الشعر واحسنهِ ومن قصائده المشهورة قولهُ في السجن يلوم اصحابهُ في خذلانهم ايَّاهُ (من السريع):

أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا لِسَوْءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَهْ

كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَلْتُهُ لَا تَرَكَ ٱللّٰهُ لَهُ وَاضِحَهْ

كُلُّهُمُ أَرْوَغُ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ ٱللَّيْلَةَ بِٱلْبَارِحَهْ

ولهُ يهجو بني المنذر بن عمرو (من الرَّمَل)

وَرَكُوبٍ تَعْزِفُ ٱلْجِنُّ بِهِ قَبْلَ هٰذَا ٱلْجِيلِ مِنْ عَهْدِ أَبَدْ

وَضِبَابٍ سَفَرَ ٱلْمَاءُ بِهَا غَرِقَتْ أَوْلَاجُهَا غَيْرَ ٱلسُّدَدْ

فَهْيَ مَوْتَى لَعِبَ ٱلْمَاءُ بِهَا فِي غُثَاءٍ سَاقَهُ ٱلسَّيْلُ عُدَدْ

قَدْ تَبَطَّنْتُ بِطِرْفٍ هَيْكَلٍ غَيْرِ مِرْبَاءٍ وَلَا جَابٍ مُكَدْ

قَائِدًا قُدَّامَ حَيٍّ سَلَفُوا غَيرِ اَنْكَاسٍ وَلَا وُغْلٍ رُفُدْ
نُبَلَاءُ ٱلسَّعْيِ مِنْ جُرْثُومَةٍ تَتْرُكُ ٱلدُّنيَا وَتَنْمِي لِلْبَعَدْ
يَزَعُونَ ٱلْجَهْلَ فِي مَجْلِسِهِمْ وَهُمُ اَنْصَارُ ذِي ٱلْحِلْمِ ٱلصَّمَدْ
حُبُسٌ فِي ٱلْمَحْلِ حَتَّى يُفْسِحُوا لِٱبْتِغَاءِ ٱلْمَجْدِ اَوْ تَرْكِ ٱلْفَنَدْ
سُمَحَاءُ ٱلْفَقْرِ اَجْوَادُ ٱلْغِنَى سَادَةُ ٱلشِّيبِ مَخَارِيقُ ٱلْمُرُدْ

وقال يصف احوالهُ في اسفاره وتنقلهُ في البلاد ولهوهُ (من الرمل) :

وَبِلَادٍ زَعِلٍ ظِلْمَانُهَا كَٱلْمَخَاضِ ٱلْجُرْبِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْخَدِرْ
قَدْ تَبَطَّنْتُ وَتَحْتِي جَسْرَةٌ تَتَّقِي ٱلْاَرْضَ بِمَلْثُومٍ مَعِرْ
فَتَرَى ٱلْمَرْوَ اِذَا مَا هَجَّرَتْ عَنْ يَدَيْهَا كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمُشْفَتِرْ
ذَاكَ عَصْرٌ وَعَدَانِي اَنَّنِي نَابَنِي ٱلْعَامَ خُطُوبٌ غَيْرُ سِرْ
مِنْ اُمُورٍ حَدَثَتْ اَمْثَالُهَا تَبْتَرِي عُودَ ٱلْقَوِيِّ ٱلْمُسْتَمِرْ
وَتَشَكَّى ٱلنَّفْسُ مَا صَابَ بِهَا فَٱصْبِرِي اِنَّكِ مِنْ قَوْمٍ صُبُرْ
اِنْ نُصَادِفْ مُنْفِسًا لَا تُلْفِنَا فُرُحَ ٱلْخَيْرِ وَلَا نَكْبُو لِضُرْ
اُسْدُ غَابٍ فَاِذَا مَا فَزِعُوا غَيْرُ اَنْكَاسٍ وَلَا هُوجٍ هُذُرْ
وَلِيَ ٱلْاَصْلُ ٱلَّذِي فِي مِثْلِهِ يُصْلِحُ ٱلْآبِرُ زَرْعَ ٱلْمُؤْتَبِرْ
طَيِّبُ ٱلْبَاءَةِ سَهْلٌ وَلَهُمْ سُبُلٌ اِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعِرْ
وَهُمُ مَا هُمْ اِذَا مَا لَبِسُوا نَسْجَ دَاوُدَ لِبَأْسٍ مُحْتَضِرْ
وَتَسَاقَى ٱلْقَوْمُ كَأْسًا مُرَّةً وَعَلَا ٱلْخَيْلَ دِمَاءٌ كَٱلشَّقِرْ
ثُمَّ زَادُوا اَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غُفُرٌ ذَنْبَهُمُ غَيْرُ فُخُرْ (١)

(١) وفي رواية : غير فجر

لَا تَعِزُّ ٱلْخَمْرُ إِنْ طَافُوا بِهَا ... بِسِبَاءِ ٱلشَّوْلِ وَٱلْكُومِ ٱلْبُكُرْ

فَإِذَا مَا شَرِبُوهَا وَٱنْتَشَوْا ... وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطِمِرْ

ثُمَّ رَاحُوا عَبَقُ ٱلْمِسْكِ بِهِمْ ... يُلْحِفُونَ ٱلْأَرْضَ هُدَّابَ ٱلْأُزُرْ

وَرِثُوا سُودَدَ عَنْ آبَائِهِمْ ... ثُمَّ سَادُوا سُودَدًا غَيْرَ زَمِرْ

نَحْنُ فِي ٱلْمَشْتَاةِ نَدْعُو ٱلْجَفَلَى ... لَا تَرَى ٱلْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ

حِينَ قَالَ ٱلنَّاسُ فِي مَجْلِسِهِمْ ... أَقُتَارٌ ذَاكَ أَمْ رِيحُ قُطُرْ

بِجِفَانٍ تَعْتَرِي نَادِيَنَا ... مِنْ سَدِيفٍ(١) حِينَ هَاجَ ٱلصِّنَّبِرْ

كَٱلْجَوَابِي لَا تَنِي مُتْرَعَةً ... لِقِرَى ٱلْأَضْيَافِ أَوْ لِلْمُحْتَضِرْ

ثُمَّ لَا يَخْزُنُ فِينَا لَحْمُهَا ... إِنَّمَا يَخْزُنُ لَحْمَ ٱلْمُدَّخِرْ

وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ أَنَّنَا ... آفَةُ ٱلْجُزْرِ مَسَامِيحٌ يُسُرْ

وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ أَنَّنَا ... فَاضِلُو ٱلرَّأْيِ وَفِي ٱلرَّوْعِ وُقُرْ

يَكْشِفُونَ ٱلضُّرَّ عَنْ ذِي ضُرِّهِمْ ... وَيُبِرُّونَ عَلَى ٱلْآبِي(٢) ٱلْمُبِرْ

فُضُلٌ أَحْلَامُهُمْ عَنْ جَارِهِمْ ... رُحُبُ ٱلْأَذْرُعِ بِٱلْخَيْرِ أُمُرْ

ذُلُقٌ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ ... وَلَدَى ٱلْبَأْسِ حُمَاةٌ مَا نَفِرْ

نُمْسِكُ ٱلْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا ... حِينَ لَا يُمْسِكُهَا إِلَّا ٱلصَّبِرْ

حِينَ نَادَى ٱلْحَيُّ لَمَّا فَزِعُوا ... وَدَعَا ٱلدَّاعِي وَقَدْ لَجَّ ٱلذُّعُرْ

أَيُّهَا ٱلْفِتْيَانُ فِي مَجْلِسِنَا ... جَرِّدُوا مِنْهَا وِرَادًا وَشُقُرْ

أَعْوَجِيَّاتٍ طِوَالًا شُزَّبًا ... دُوخِلَ ٱلصَّنْعَةُ فِيهَا وَٱلضُّمُرْ

---

(١) وفي رواية : بجفان تعتري مجلسنا

(٢) ويروى : على الآني

مِنْ يَعَابِيبَ ذُكُورٍ وُقُحٍ (١) وَهِضَبَّاتٍ إِذَا ٱبْتَلَّ ٱلْعُذُرْ
جَافِلَاتٍ فَوْقَ عُوجٍ عُجُلٍ رُكِّبَتْ فِيهَا مَلَاطِيسُ سُمُرْ
وَأَنَافَتْ بِهَوَادٍ تُلُعٍ كَجُذُوعٍ شُذِّبَتْ عَنْهَا ٱلْقُشُرْ
عَلَتِ ٱلْأَيْدِي بِأَجْوَازٍ لَهَا رُحُبِ ٱلْأَجْوَافِ مَا إِنْ تَنْبَهِرْ
فَهِيَ تَرْدِي فَإِذَا مَا أُلْهِبَتْ طَارَ مِنْ إِحْمَائِهَا شَدُّ ٱلْأُزُرْ
كَايِرَاتٍ وَتَرَاهَا تَنْتَحِي مُسْلَحِبَّاتٍ إِذَا جَدَّ ٱلْحُضُرْ
ذُلُقُ ٱلْغَارَةِ فِي إِفْزَاعِهِمْ (٢) كَرِعَالِ ٱلطَّيْرِ أَسْرَابًا تَمُرْ
تَذَرُ ٱلْأَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا مَا يَنِي مِنْهُمْ كَمِيٌّ مُنْعَفِرْ
فَفِدَاءٌ لِبَنِي قَيْسٍ عَلَى مَا أَصَابَ ٱلنَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرّْ
خَالَتِي (٣) وَٱلنَّفْسُ قِدْمًا إِنَّهُمْ نِعْمَ ٱلسَّاعُونَ فِي ٱلْقَوْمِ ٱلشُّطُرْ (٤)
وَهُمُ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا أَغْلَتِ ٱلشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ ٱلْجُزُرْ
لَا يُلِحُّونَ عَلَى غَارِمِهِمْ وَعَلَى ٱلْأَيْسَارِ تَيْسِيرُ ٱلْعَسِرْ
وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا فَعَتَبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرِ مُرّْ
كُنْتُ فِيكُمْ كَٱلْمُغَطِّي رَأْسَهُ فَٱنْجَلَى ٱلْيَوْمَ قِنَاعِي وَخُمُرْ
سَادِرًا أَحْسَبُ غَيِّي رَشَدًا فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرّْ

وقال يفتخر (من الكامل):

إِنِّي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ إِذَا أَزِمَ ٱلشِّتَاءُ وَدُوخِلَتْ حُجَرُهْ
يَوْمًا وَدُونِيَتِ ٱلْبُيُوتُ لَهُ فَثَنَى قُبَيْلَ رَبِيعِهِمْ قِرَرُهْ

(١) وفي نسخة: من عناجيج ذكور وُقُح (٢) ويروى: ذُلُق في غارة مسفوحةٍ
(٣) ويروى: خالتي. ويُروى الشطر: ما اقلّت قدمايَ انّهمُ (٤) وفي رواية:
في الامر المُبِر

رَفَعُوا ٱلْمَنِيحَ وَكَانَ رِزْقَهُمْ ... فِي ٱلْمُنْقِيَاتِ يُقِيمُهُ يَسَرُهْ

شَرْطًا قَوِيمًا لَيْسَ يَحْبِسُهُ ... لَمَّا تَتَابَعَ وِجْهَةً عُسُرُهْ

تَلْقَى ٱلْجِفَانَ بِكُلِّ صَادِقَةٍ ... ثُمَّتْ تُرَدَّدُ بَيْنَهُمْ خَيْرُهْ (١)

وَتَرَى ٱلْجِفَانَ لَدَى مَجَالِسِنَا ... مُتَحَيِّرَاتٍ بَيْنَهُمْ سُؤَرُهْ

فَكَأَنَّهَا عَقْرَى لَدَى قُلُبٍ ... يَصْفَرُّ مِنْ اَعْرَابِهَا صَفَرُهْ

إِنَّا لَنَعْلَمُ اَنْ سَيُدْرِكُنَا ... غَيْثٌ يُصِيبُ سَوَامَنَا مَطَرُهْ

وَإِذَا ٱلْمُغِيرَةُ لِلْهِيَاجِ غَدَتْ ... بِسُعَارِ مَوْتٍ ظَاهِرٍ ذُعُرُهْ

وَلَّوْا وَاَعْطَوْنَا ٱلَّذِي سُئِلُوا ... مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطٍ أُزُرُهْ

إِنَّا لَنَكْسُوهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا ... ضَرْبًا يَطِيرُ خِلَالَهُ شَرَرُهْ

وَٱلْمَجْدُ نُنْمِيهِ وَنُتْلِدُهُ ... وَٱلْحَمْدُ فِي ٱلْاَكْفَاءِ نَدَّخِرُهْ

نَعْفُو كَمَا تَعْفُو ٱلْجِيَادُ عَلَى ... ٱلْعِلَّاتِ وَٱلْمَخْذُولُ لَا نَذَرُهْ

إِنْ غَابَ عَنْهُ ٱلْاَقْرَبُونَ وَلَمْ ... يُصْبِحْ بِرَيِّقِ مَائِهِ شَجَرُهْ

إِنَّ ٱلتَّبَالِيَ فِي ٱلْحَيَاةِ وَلَا ... يُغْنِي نَوَائِبَ مَاجِدٍ عِذَرُهْ

كُلُّ ٱمْرِئٍ فِيمَا اَلَمَّ بِهِ ... يَوْمًا يُبِينُ مِنَ ٱلْغِنَى فُقُرُهْ

ولهُ في معناهُ (من الطويل):

إِنَّا إِذَا مَا ٱلْغَيْمُ اَمْسَى كَأَنَّهُ ... سَمَاحِيقُ تُرْبٍ وَهْيَ حَمْرَاءُ حَرْجَفُ

وَجَاءَتْ بِصُرَّادٍ كَأَنَّ صَقِيعَهُ ... خِلَالَ ٱلْبُيُوتِ وَٱلْمَنَازِلِ كُرْسُفُ

وَجَاءَ قَرِيعُ ٱلشَّوْلِ يَرْقُصُ قَبْلَهَا ... مِنَ ٱلدِّفْءِ وَٱلرَّاعِي لَهَا مُتَحَرِّفُ

تَرُدُّ ٱلْعِشَارَ ٱلْمُنْقِيَاتِ شَظِيُّهَا ... إِلَى ٱلْحَيِّ حَتَّى يُمْرِعَ ٱلْمُتَصَيَّفُ

(١) ويروى: حيرُه

تَبِيتُ إِمَاءُ ٱلْحَيِّ تَطْهَى قُدُورَنَا ... وَيَأْوِي إِلَيْنَا ٱلْأَشْعَثُ ٱلْمُتَجَرِّفُ
وَنَحْنُ إِذَا مَا ٱلْخَيْلُ زَايَلَ بَيْنَهَا ... مِنَ ٱلطَّعْنِ نَشَّاجٌ مُخِلٌّ وَمُزْعِفُ
وَجَالَتْ عَذَارَى ٱلْحَيِّ شَتَّى (١) كَأَنَّهَا ... تَوَالِي صِوَارٍ وَٱلْأَسِنَّةُ تَرْعُفُ
وَلَمْ يَحْمِ أَهْلَ ٱلْحَيِّ إِلَّا ٱبْنُ حُرَّةٍ ... وَعَمَّ ٱلدُّعَاءُ ٱلْمُرْهَقُ ٱلْمُتَلَهِّفُ
فَفِئْنَا غَدَاةَ ٱلْغِبِّ كُلَّ نَقِيذَةٍ ... وَمِنَّا ٱلْكَمِيُّ ٱلصَّابِرُ ٱلْمُتَعَرِّفُ
وَكَارِهَةٍ قَدْ طَلَّقَتْهَا رِمَاحُنَا ... وَأَنْقَذْنَهَا وَٱلْعَيْنُ بِٱلْمَاءِ تَذْرِفُ
تَرُدُّ ٱلنَّحِيبَ فِي حَيَازِيمِ غُصَّةٍ ... عَلَى بَطَلٍ غَادَرْنَهُ وَهْوَ مُزْعَفُ

وقال حين اطرد فصار في غير قومه وفيه يمدح سعد بن مالك (من الطويل) :

تُعَيِّرُ سَيْرِي فِي ٱلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي ... أَلَا رُبَّ دَارٍ لِي سِوَى حُرِّ دَارِكِ
وَلَيْسَ ٱمْرُؤٌ أَفْنَى ٱلشَّبَابَ مُجَاوِرًا ... سِوَى حَيِّهِ إِلَّا كَآخَرَ هَالِكِ
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ سَقِمْتُ لَعَادَنِي ... نِسَاءٌ كِرَامٌ مِنْ حُيَيٍّ وَمَالِكِ
ظَلِلْتُ بِذِي ٱلْأَرْطَى فُوَيْقَ مُثَقَّبٍ ... بِبِيئَةِ سُوءٍ هَالِكًا أَوْ كَهَالِكِ
تَرُدُّ عَلَيَّ ٱلرِّيحُ ثَوْبِيَ قَاعِدًا ... إِلَى صَدَفِيٍّ كَٱلْحَنِيَّةِ بَارِكِ
رَأَيْتُ سُعُودًا مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ ... فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ
أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً يَعْقِدُونَهَا ... وَخَيْرًا إِذَا سَاوَى ٱلذُّرَى بِٱلْحَوَارِكِ
وَأَنْمَى إِلَى مَجْدٍ تَلِيدٍ وَسُورَةٍ ... تَكُونُ تُرَاثًا عِنْدَ حَيٍّ لِهَالِكِ
أَبِي أَنْزَلَ ٱلْجَبَّارَ عَامِلُ رُمْحِهِ ... عَنِ ٱلسَّرْجِ حَتَّى خَرَّ بَيْنَ ٱلسَّنَابِكِ

قال حين اطرد الى النجاشي (من الطويل) :

أَلَا إِنَّمَا أَبْكِي لِيَوْمٍ لَقِيتُهُ ... بِجُرْثُمِ قَاسٍ كُلُّ مَا بَعْدَهُ جَلَلْ

(١) وروى : شَتَّى

إِذَا جَاءَ مَا لَا بُدَّ مِنْـهُ فَمَرْحَبًا بِهِ حِينَ يَأْتِي لَا كِذَابٌ وَلَا عِلَـلْ

أَلَا إِنَّنِي شَرِبْتُ أَسْوَدَ حَالِكًا أَلَا بَجَلِي مِنَ ٱلشَّرَابِ أَلَا بَجَلْ

فَلَا أَعْرِفَنِّي إِنْ نَشَدتُّكَ ذِمَّتِي كَدَاعِي هَدِيلٍ لَا يُجَابُ وَلَا يَمَلّ

وقال في يوم قضّة وهو اليوم المعروف بتحلاق اللمم لمّا امر الحارث بن عباد بني بكر بحلق رووسهم وكان هذا اليوم لبكر على تغلب كما مرّ (من الرمل) :

سَائِلُوا عَنَّا ٱلَّذِي يَعرِفُنَـا بِقُوَانَا(١) يَوْمَ تَحْـلَاقِ ٱللِّمَمْ

يَوْمَ تُبْدِي ٱلْبِيضُ عَنْ أَسْوُقِهَا(٢) وَتَلُفُّ ٱلْخَيْلُ أَعْرَاجَ ٱلنَّعَمْ(٣)

أَجْدَرُ ٱلنَّاسِ بِرَأْسٍ صِـلْدِمٍ حَازِمِ ٱلْأَمْرِ شُجَاعٍ فِي ٱلْوَغَمْ

كَامِلٍ يَحْمِـلُ آلَاءَ ٱلْفَتَى نَبِـهٍ سَيِّدِ سَادَاتٍ خِضَمْ

خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عُلِمُـوا لِكَفِيٍّ وَلِجَارٍ وَٱبْنِ عَمْ

يَجْـبُرُ ٱلْمَحْرُوبُ فِينَـا مَالَهُ بِبِنَـاءٍ وَسَـوَامٍ وَخَدَمْ

نُقُـلُ لِلشَّحْمِ فِي مَشْتَـاتِنَا نُحُـرٌ لِلنِّيبِ طُرَّادُ ٱلْقَرَمْ

نَزَعُ ٱلْجَاهِـلَ فِي مَجْلِسِنَا فَتَرَى ٱلْمَجْلِسَ فِينَـا كَٱلْحَرَمْ

وَتَفَرَّعْنَا مِنَ ٱبْنَيْ وَائِلٍ هَامَةَ ٱلْمَجْدِ وَخُرْطُومَ ٱلْكَرَمْ

مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا نُسِبُـوا وَبَنِي تَغْلِبَ ضَرَّابِي ٱلْبُهَمْ

حِينَ يَحْمِي ٱلنَّاسُ نَحْمِي سِرْبَنَا وَاضِحِي ٱلْأَوْجُهِ مَعْرُوفِي ٱلْكَرَمْ

بِحُسَامَاتٍ تَرَاهَا رُسَّبًا فِي ٱلضَّرِيبَاتِ مُتِرَّاتِ ٱلْعُصُمْ

وَفُحُـولٍ هَيْـكَلَاتٍ وُقُحٍ أَعْوَجِيَّاتٍ عَلَى ٱلشَّأْوِ أُزُمْ

وَقَنًا جُرْدٍ وَخَيْـلٍ ضُمَّرٍ شُزَّبٍ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ ٱللُّجُمْ

(١) ويروى : بخزاز (٢) ويروى : عن اشفارها

(٣) وفي رواية : ادراج النعم

اَدَّتِ ٱلصَّنْعَةُ فِي اَمْتِنِهَا فَهْيَ مِنْ تَحْتُ مُشِيحَاتُ ٱلْحُزُمْ
تَتَّقِي ٱلْاَرْضَ بِرُحٍّ وُقُحٍ وُرُقٍ يَقْعَرْنَ اَنْبَاكَ ٱلْاُكُمْ
وَتَفَرَّى ٱللَّحْمُ (١) مِنْ تَعْدَائِهَا وَٱلتَّغَالِي فَهْيَ قُبٌّ كَٱلْعَجَمْ
خُلُجُ ٱلشَّدِّ مُلِحَّاتٌ اِذَا شَالَتِ ٱلْاَيْدِي عَلَيْهَا بِٱلْجِذَمْ
قُدُمًا تَنْضُو اِلَى ٱلدَّاعِي اِذَا خَلَّلَ ٱلدَّاعِي بِدَعْوَى ثُمَّ عَمْ
بِشَبَابٍ وَكُهُولٍ نُهُدٍ كَلُيُوثٍ بَيْنَ عِرِّيسِ ٱلْاَجَمْ
نُمْسِكُ(٢) ٱلْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يُمْسِكُ اِلَّا ذُو كَرَمْ
نَذَرُ ٱلْاَبْطَالَ صَرْعَى بَيْنَهَا تَعْكُفُ ٱلْعِقْبَانُ فِيهَا وَٱلرَّخَمْ

ولطرفة مديح قليل فمن ذلك قولهُ يمدح قتادة بن سلمة الحنفي وكان اصاب قومهُ سنة فاتوهُ فبذل لهم فقال طرفة (من الكامل):

اِنَّ ٱمْرَءًا سَرِفَ ٱلْفُؤَادِ يَرَى عَسَلًا بِمَاءِ سَحَابَةٍ شَتْمِي
وَاَنَا ٱمْرُؤٌ أَكْوِي مِنَ ٱلْقَصَرِ م ٱلْبَادِي وَاَغْشَى ٱلدَّهْرَ بِٱلدَّهْمِ
وَاُصِيبُ شَاكِلَةَ ٱلرَّمِيَّةِ اِذْ صَدَّتْ بِصَفْحَتِهَا عَنِ ٱلسَّهْمِ
وَاُجِرُّ ذَا ٱلْكَفَلِ ٱلْقَنَاةَ عَلَى اَنْسَائِهِ فَيَظَلُّ يَسْتَدْمِي
وَيَصُدُّ عَنْكَ (٣) مَخِيلَةَ ٱلرَّجُلِ م ٱلْعِرِّيضِ مُوضِحَةٌ عَنِ ٱلْعَظْمِ
بِحُسَامِ سَيْفِكَ اَوْ لِسَانِكَ م وَٱلْكَلِمُ ٱلْاَصِيلُ كَاَرْغَبِ ٱلْكَلْمِ
اَبْلِغْ قَتَادَةَ غَيْرَ سَائِلِهِ مِنْهُ ٱلثَّوَابَ وَعَاجِلَ ٱلشُّكْمِ
اَنِّي حَمِدْتُكَ لِلْعَشِيرَةِ اِذْ جَاءَتْ اِلَيْكَ مُرِقَّةَ ٱلْعَظْمِ

(١) ويروى: ثم تفري اللحم (٢) وفي رواية: نُقحم
(٣) وفي رواية: وتصد عنك. ويروى ايضًا: وتردُّ

اَلْقَوْا اِلَيْكَ بِكُلِّ اَرْمَلَةٍ شَعْثَاءَ تَحْمِلُ مِنْقَعَ ٱلْبُرَمِ
فَفَتَحْتَ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ حِينَ م تَوَاصَتِ ٱلْاَبْوَابُ بِٱلْاَزْمِ
فَسَقَى بِلَادَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ ٱلرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي

وقال يعتذر الى عمرو بن هند حين بلغهُ انَّهُ هجاه فاوعدهُ (من الكامل):

اِنِّي وَجَدِّكَ مَا هَجَوْتُكَ وَٱلْاَ م نْصَابِ يُسْفَحُ بَيْنَهُنَّ دَمُ
وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَاكَ اِذْ حُبِسَتْ وَاُمِرَّ دُونَ عُبَيْدَةَ ٱلْوَذَمُ
اَخْشَى عِقَابَكَ اِنْ قَدَرْتَ وَلَمْ اَغْدِرْ فَيُؤْثَرَ بَيْنَنَا ٱلْكَلِمُ

وقال ايضاً (من المديد):

اَشَجَاكَ ٱلرَّبْعُ اَمْ قِدَمُهْ اَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُهْ
كَسُطُورِ ٱلرَّقِّ رَقَّشَهُ بِٱلضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ
لَعِبَتْ بَعْدِي ٱلسُّيُولُ بِهِ وَجَرَى فِي رَيِّقٍ رِهَمُهْ
فَٱلْكَثِيبُ مُعْشِبٌ اُنُفٌ فَتَنَاهِيهِ فَمُرْتَكَمُهْ
جَعَلَتْهُ حَمَّ كَلْكَلِهَا لِرَبِيعٍ دِيمَةٍ تَثِمُهْ
حَابِسِي رَسْمٌ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ اُطِيعُ ٱلنَّفْسَ لَمْ اَرِمُهْ
لَا اَرَى اِلَّا ٱلنَّعَامَ بِهِ كَٱلْاِمَاءِ اَشْرَفَتْ حُزَمُهْ
تَذْكُرُونَ اِذْ نُقَاتِلُكُمْ لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدَمُهْ
اَنْتُمُ نَخْلٌ نُطِيفُ بِهِ فَاِذَا مَا جُزَّ نَصْطَرِمُهْ
خَيْرُ مَا تَرْعَوْنَ مِنْ شَجَرٍ يَابِسُ ٱلطَّحْمَاءِ اَوْ سَحَمُهْ
فَسَعَى ٱلْغَلَّاقُ بَيْنَهُمُ سَعْيَ خَبٍّ كَاذِبٍ شِيَمُهْ
اَخَذَ ٱلْاَزْلَامَ مُقْتَسِمًا فَاَتَى اَغْوَاهُمَا زُلَمُهْ

وَٱلْقَرَارُ بَطْنُهُ غَدَقٌ زَيَّنَتْ جَلْهَاتِهِ اَكَمُهْ

فَفَعَلْنَا ذٰلِكُمْ زَمَنًا ثُمَّ دَانَا بَيْنَنَا حَكَمُهْ

اِنْ تُعِيدُوهَا نَعُدْ لَكُمُ مِنْ هِجَاءٍ سَائِرٍ كَلِمُهْ

وَقِتَالٍ لَا يُغِبُّكُمُ فِي جَمِيعٍ جَحْفَلٍ لَهِمُهْ

رِزُّهُ قَدِّمْ وَهَبْ وَهَلَا ذِي زُهَاءٍ جَمَّةٍ بُهَمُهْ

يَتْرُكُونَ ٱلْقَاعَ تَحْتَهُمُ كَمُرَاغٍ سَاطِعٍ قَتَمُهْ

لَا تَرَى اِلَّا اَخَا رَجُلٍ آخِذًا قِرْنًا فَمُلْتَزِمُهْ

فَٱلْهَبِيتُ لَا فُؤَادَ لَهُ وَٱلثَّبِيتُ ثَبْتُهُ فَهَمُهْ

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهْ

ورُوي لطرفة في كتب الادباء ابياتٌ جمعها من يضنّ بالشعر القديم فمن ذلك قولهُ في صروف الدهر (من الطويل):

فَكَيْفَ يُرَجِّي ٱلْمَرْءُ دَهْرًا مُخَلَّدًا وَاَعْمَالُهُ عَمَّا قَلِيلٍ تُحَاسِبُهْ

اَلَمْ تَرَ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ تَتَابَعَتْ عَلَيْهِ ٱلنُّسُورُ ثُمَّ غَابَتْ كَوَاكِبُهْ

وَلِلصَّعْبِ اَسْبَابٌ تَجِلُّ خُطُوبُهَا اَقَامَ زَمَانًا ثُمَّ بَانَتْ مَطَالِبُهْ

اِذَا ٱلصَّعْبُ ذُو ٱلْقَرْنَيْنِ اَرْخَى لِوَاءَهُ اِلَى مَالِكٍ سَامَاهُ قَامَتْ نَوَادِبُهْ

يَسِيرُ بِوَجْهِ ٱلْحَتْفِ وَٱلْعَيْشُ جَمْعُهُ وَتَمْضِي عَلَى وَجْهِ ٱلْبِلَادِ كَتَائِبُهْ

وقال ايضاً (من الطويل):

كَاَنَّ قُلُوبَ ٱلطَّيْرِ فِي قَعْرِ عُشِّهَا نَوَى ٱلْقَسْبِ مُلْقًى عِنْدَ بَعْضِ ٱلْمَآدِبِ

ولهُ في وصف الخيل (من الكامل):

وَلَقَدْ شَهِدتُّ ٱلْخَيْلَ وَهْيَ مُغِيرَةٌ وَلَقَدْ طَعَنْتُ مَجَامِعَ ٱلرَّبَلَاتِ

رَبلَاتِ جُودٍ تحتَ قدٍّ بادِعٍ حُلوِ ٱلشَّمائلِ خِيرَةِ ٱلمَلَكاتِ

رَبلَاتِ خَيلٍ مَا تَزَالُ مُغيرَةً يُمْطِرْنَ مِنْ عَلَقٍ عَلَى ٱلثُّنَّاتِ

وقال ايضًا يذكر صروف الدهر (من الطويل) :

إِذَا شَاءَ يَوْمًا قَادَهُ بِزِمَامِهِ وَمَنْ يَكُ فِي حَبْلِ ٱلْمَنِيَّةِ يَنْقَدِ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوِدِّكَ قُرْبَةً وَلَمْ تَنْكِ بِٱلْبُؤْسَى عَدُوَّكَ فَأَبْعِدِ

أَرَى ٱلْمَوْتَ لَا يُرْعِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ وَإِنْ كَانَ فِي ٱلدُّنْيَا عَزِيزًا بِمَقْعَدِ

وَلَا خَيْرَ فِي خَيْرٍ تَرَى ٱلشَّرَّ دُونَهُ وَلَا قَائِلٍ يَأْتِيكَ بَعْدَ ٱلتَّلَدُّدِ

لَعَمْرُكَ مَا ٱلْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ فَمَا ٱسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَزَوَّدِ

عَنِ ٱلْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِٱلْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ عَلَى ٱلنَّارِ وَٱسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ

ومن حكمه قوله (من البسيط) :

أَلْخَيْرُ خَيْرٌ وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ بِهِ وَٱلشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ

ولهُ في هجو قوم (من الكامل) :

أَبَنِي لُبَيْنَى لَسْتُمُ بِيَدٍ إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ

وقال يفتخر (من الرمل) :

تَهْلِكُ ٱلْمِدْرَاةُ فِي أَكْنَافِهِ وَإِذَا مَا أَرْسَلَتْهُ يَعْتَفِرْ

وَلَقَدْ تَعْلَمُ بَكْرٌ أَنَّنَا وَاضِحُو ٱلْأَوْجُهِ فِي ٱلْأَزْمَةِ غُرْ

ولهُ يخاطب في السجن عمرو بن هند (من الطويل) :

أَبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غُرُورًا صَفِيحَتِي وَلَمْ أُعْطِكُمْ بِٱلطَّوْعِ مَالِي وَلَا عِرْضِي

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَٱسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ ٱلشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ(١)

(١) قال الميداني : هذا مثلٌ يضرب عند ظهور الشرّين بينهما تفاوت . وهذا كقولهم : انّ من الشرّ خيارًا

فَاَقسمتُ عندَ النُّصبِ اِنّي لَهالِكٌ بِمُلتفَّةٍ لَيستْ بِغَبطٍ ولَا خَفضِ
خُذُوا حِذرَكُمْ اَهلَ ٱلْمُشَقَّرِ وَٱلصَّفَا عَبيدَ اُسَيْدٍ وَٱلْقَرضُ يُجزَى مِنَ ٱلْقَرضِ
سَتَصْبَحُكَ ٱلْغَلْبَاء تَغْلِبُ غَارَةً هُنَالِكَ لَا يُنْجِيكَ عَرْضٌ مِنَ ٱلْعَرْضِ
وَتُلْبِسُ قَوْمًا بِٱلْمُشَقَّرِ وَٱلصَّفَا شَآبِيبَ مَوتٍ تَستَهِلُّ وَلَا تُغْضِي
تَمِيلُ عَلَى ٱلْعَبْدِيِّ فِي جَوِّ دَارِهِ وَعَوفَ بْنَ سَعْدٍ تَخْتَرِمْهُ عَنِ ٱلْمَحْضِ
هُمَا اَوْرَدَانِي ٱلْمَوْتَ عَمْدًا وَجَرَّدَا عَلَى ٱلْغَدرِ خَيْلًا مَا تَمَلُّ مِنَ ٱلرَّكْضِ

وقال يهجو من ينتحل شعر غيره (من البسيط):

وَلَا اُغِيرُ عَلَى ٱلْاَشْعَارِ اَسْرِقُهَا عَنْهَا غَنِيتُ وَشَرُّ ٱلنَّاسِ مَنْ سَرَقَا
وَاِنَّ اَحسَنَ بَيْتٍ اَنتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ اِذَا اَنْشَدتَّهُ صَدَقَا

وقال يذكر المنيّة (من الكامل):

وَتَقُولُ عَاذِلَتِي وَلَيْسَ لَهَا بِغَدٍ وَلَا مَا بَعْدَهُ عِلْمُ
اِنَّ ٱلثَّرَاءَ هُوَ ٱلْخُلُودُ وَاِنَّ ٱلْمَرْءَ يُكْرِبُ يَوْمَهُ ٱلْعُدْمُ
وَلَئِنْ بَنَيْتُ اِلَى ٱلْمُشَقَّرِ فِي هَضْبٍ تُقَصِّرُ دُونَهُ ٱلْعُصْمُ
لَتُنَقِّبَنْ عَنِّي ٱلْمَنِيَّةُ اِنَّ اللّٰهَ لَيْسَ لِحُكْمِهِ حُكْمُ

وروى لهُ ابن منظور قولهُ يهجو عمرو بن هند (من البسيط)

اَمَّا ٱلْمُلُوكُ فَاَنْتَ ٱلْيَوْمَ اَلْاَمُهُمْ لُؤْمًا وَاَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ

وقولهُ في الفخر (من المتقارب):

وَنَفْسَكَ فَانْعَ وَلَا تَنْعَنِي وَدَاوِ ٱلْكُلُومَ وَلَا تَبْرَقِ

وقولهُ وهو من الحِكَم (من الطويل):

وَلَوْ حَضَرَتْهُ تَغْلِبُ ٱبْنَةَ وَائِلٍ لَكَانُوا لَهُ عِزًّا عَزِيزًا وَنَاصِرَا

وقولهُ (من الرمل):

خَالِطِ ٱلنَّاسَ بِخُلْقٍ وَاسِعٍ لَا تَكُنْ كَلْبًا عَلَى ٱلنَّاسِ تَهِرّ

وقد روى له قدامة قوله (من السريع)

مَنْ عَائِدِي ٱللَّيْلَةَ أَمْ مَنْ نَصِيحْ ... بِتُّ بِنَصْبٍ فَفُؤَادِي قَرِيحْ
فِي سَلَفٍ أَرْعَنَ مُنْفَجِرٍ ... يُقْدِمُ أُولَى ظُعُنٍ كَٱلطُّلُوحْ
عَالِينَ رَقْمًا فَاخِرًا لَوْنُهُ ... مِنْ عَبْقَرِيٍّ كَنَجِيعِ ٱلذَّبِيحْ
وَجَامِلٍ خَوَّعَ مِنْ نِيبِهِ ... زَجْرُ ٱلْمُعَلَّى أُصُلًا وَٱلسَّفِيحْ
مَوْضُوعُهَا زَوْلٌ وَمَرْفُوعُهَا ... كَمَرِّ صَوْبٍ لَجِبٍ وَسْطَ رِيحْ *

* اختصرنا ترجمة طرفة عن ديوانه مع ما جاء عليه من الشروح لخطيب التبريزي والزوزني وعن امثال الميداني والشريشي وسيرة الحيوان الكبرى للدميري والحماسة وغير ذلك من الآثار المتفرقة مع مراجعة التواريخ الاوروبية



الخِرْنِق اخت طرَفة (٥٧٠ م)

هي الخِرْنِق بنت بدر بن هفّان بن مالك وقيل ابنة سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن افصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعـدّ بن عدنان . وهي اخت طرَفة لامّهِ وامُّهما وردة . ولمَّا بلغت الخِرْنِق سنّ الزواج تزوَّجها بشر بن عمرو بن مرثد سيّد بني أسد . وكانت الخِرنِق شاعرة مطبوعة لها ديوان شعر صغير جمعهُ ابو عمرو بن العلاء . فمن ذلك ما قالتهُ في عبد عمرو بن بشر وكان خرج مع طرَفة اخيها والمتلمّس عمّ طرفة وعمرو بن مَرْثد بن عمهِ الى عمرو بن الهند فنادموهُ مدّة حتى وشى باخيها طرفة عبد عمرو ابن بشر كما سبق في ترجمة طرَفة فقالت الخِرْنِق تهجو عبد عمرو (من الوافر) :

اَلَا ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ عَبْدَ عَمْرٍو اَبَا ٱلْخَزِيَاتِ آخَيْتَ ٱلْمُلُوكَا

هُمُ دَحُوكَ(١) ٱلْوِرْكَيْنِ دَحًّا وَلَوْ سَأَلُوا(٢) لَاَعْطَيْتَ ٱلْبُرُوكَا

ثم بلغها موت اخيها طرفة فقالت ترثيهِ (من الطويل) :

عَدَدْنَا لَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّـةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا ٱسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمَا

فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا ٱنْتَظَرْنَا اِيَابَهُ(٣) عَلَى خَيْرِ حِينٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمَا(٤)

وقالت تهجو عبد عمرو (من الطويل) :

أَرَى عَبْدَ عَمْرٍو قَدْ أَشَاطَ(٥) ٱبْنَ عَمِّهِ وَأَنْضَجَهُ فِي غَلْيِ قِدْرٍ وَمَا يَدْرِي

فَهَلَّا ٱبْنَ حَسْحَاسٍ قَتَلْتَ وَمَعْبَدًا هُمَا تَرَكَاكَ لَا تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي

هُمَا طَعَنَا مَوْلَاكَ فِي فَرْجِ دُبْرِهِ وَاَقْبَلْتَ مَا تَلْوِي عَلَى مَحْجِرٍ تَجْرِي

ثم مات عبد عمرو فقالت الخرنق (من الوافر) :

اَلَا هَلَكَ ٱلْمُلُوكُ وَعَبْدُ عَمْرٍو وَخُلِّيَتِ ٱلْعِرَاقَ لِمَنْ بَغَاهَا

---

(١) (دحّوك) اَي دفعوك . ويُروى : دكّوك (٢) ارادت لو سألوك

(٣) (ايابهُ) اَي رجوعهُ من البحرين (٤) (الوليد) الصغير . و (القحم) المسِنّ الكبير . قال الراجز : رأين قَحْماً شاب فاقلَحمّا (٥) ويروى : أساط

فَكَمْ مِنْ وَالِدٍ لَكَ يَا ٱبْنَ بِشْرٍ تَأَزَّرَ بِٱلْمَكَارِمِ وَٱرْتَدَاهَا
بَنَى لَكَ مَرْثَدٌ وَأَبُوكَ بِشْرٌ عَلَى ٱلشُّمِّ ٱلْبَوَاذِخِ مِنْ ذُرَاهَا

ولها في عمرو بن مَرْثَد وكان ملكُ الحيرة عمرو بن هند طرده (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ وَقَدْ لَا تَعْدَمُ ٱلْحَسْنَاءُ ذَامَا
كَمَا أَخْرَجْتَنَا مِنْ أَرْضِ صِدْقٍ تَرَى فِيهَا لِمُغْتَبِطٍ مَقَامَا
كَمَا قَالَتْ فَتَاةُ ٱلْحَيِّ لَمَّا أَحَسَّ جَنَانُهَا جَيْشًا لُهَامَا (١)
لِوَالِدِهَا وَأَرَاتْهُ بِلَيْلٍ قَطًا وَلَقَلَّ مَا سَرَّى ظَلَامَا
أَلَسْتَ تَرَى ٱلْقَطَا مُتَوَاتِرَاتٍ وَلَوْ تُرِكَ ٱلْقَطَا أَغْفَى وَنَامَا (٢)

واكثر شعر الخِرنق في رثاء زوجها بشر بن عمرو لَمَّا قتلهُ بنو اسد يوم قُلاب . وكان من حديث هذا اليوم انَّ بشر بن عمرو غزا ومعهُ عمرو بن عبد الله الاشلّ احد بني سعد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة متساندين (والمساندة ان يخرج رئيسان برايتين وجيشين في مكان واحد ويغيرون معًا فما اصابوا قُسِم على الجيشين) وكان عبد الله الاشلّ يُدعى ذا الكفّ وكان بنو أسد الى جنب جبل يُقال لهُ قُلاب وكان بشر بن عمرو سيّد بني مَرثد وكان رجلًا ذا كبرٍ ونخوة فغزا بني عامر بن صَعْصَعَة ومعهُ ناسٌ من بني اسد فظفر وملأ يديهِ من النعم والسبي وانصرف راجعًا . فلما دنا من قُلاب حتى خرج في أَرض بني تيم قال لهُ عمرو : أتريد ان تعتسف بالنـاس وتعرّضهم لما لا قِبَل لهم بهِ انَّ وراء هذا الجبل بني اسد . قال : ما أُبالي من لقيت منهم . فناشدهُ الله في العدول عنهم فأَبى أَن يقبل . فقال عمرو بن عبد الله : اني مائلٌ بمن معي الى اليمامة فمال بمن معهُ من بني أَسد بن ضُبيعة الى اليمامة وخرج في بني قيس بن ثعلبة ومعهُ ثلثة بنين لهُ وكانوا فرسانًا شجعانًا ومعهُ ناس من بني مَرثَد وغيرهم . وكانت عقاب تجيء في كل يوم لبني اسد فتصيح صيحةً واحدة ثم ترتفع . فقال كاهن بني أَسد : انما تبشركم بغنيمة باردة . فلم تعلم بنو أَسد حتى هجم عليهم بشر قد ملأ يديهِ من نعم بني عامر وسبيهم . قال ابو عمرو : واخبرني نوح بن ثعلب قال : لَمَّا هجم بشر على بني اسد انحطوا منهزمين من غير قتال . فقال بشر بن عمرو :

(١) (جنانها) قلبها . و (اللهام) الكثير
(٢) ويُروى : ولو ترك القطا ليلًا لناما

أَلا لا تُراعوا انها خيل وائلٍ عليها رجال يطلبون الغنائما

فقال كاهنهم: خذوا فألهُ من فيه. ارجعوا اليه فلنقتلنهُ ولنغنمنَّ ما معهُ. فرجعوا عليهِ فقتلوهُ وهزموا اصحابهُ وقُتل معهُ بنو مرثد وقتل معهُ بنوهُ الثلاثة. (قال) فبينما هم يسلبون القتلى اذ رأت بنو اسد رجلًا من بني قيس على رجل من بني اسد وكلاهما قتيل. فقال كاهن بني اسد: لا يلقونكم من بعد هذا اليوم الاَّ غلبوكم. قال ابو عمرو: وكان الذي قتل بشرًا خالد بن نضلة بن الاشتر بن جحوان بن فقعس. وقال المرار بن سعيد بن نضلة ابن الاشتر يذكر ان جدهُ خالد بن نضلة قتل بشرًا ويفخر بذلك:

انا ابن التاركِ البكريِّ بشرًا عليهِ الطير ترْكبهُ(١) وقوعا
حشاهُ طعنةً بَعَثت بِلَيلٍ نوائحهُ واهرقتِ الدموعا
وغادر مرفقًا والخيل تهفو بجنب الروم محتبلًا صريعا(٢)

وقال ابو مُرهِب الاسدي: انما قتل بشرًا عميلة بن المقتبس احد بني والبة. وفي تصداق ذلك تقول الخرنق ترثي زوجها بشر بن عمرو (من الطويل):

إِنَّ بَنِي ٱلْحِصْنِ ٱسْتَحَلَّتْ دِمَاءَهُمْ بَنُو أَسَدٍ حَارِبُهَا ثُمَّ وَالِبَهْ
هُمُ جَدَعُوا ٱلْأَنْفَ ٱلْأَشَمَّ فَأَوْعَبُوا وَجَبُّوا ٱلسَّنَامَ فَٱلْتَحَوْهُ وَغَارِبَهْ(٣)
عُمَيْلَةُ بَوَّاهُ ٱلسِّنَانَ بِكَفِّهِ عَسَى أَنْ تُلَاقِيهِ مِنَ ٱلدَّهْرِ نَائِبَهْ(٤)

وقالت الخرنق ترثي بشرًا. ويقال هي الخرنق بنت سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة (من الوافر):

---

(١) ويُروى: ترقبهُ. وهكذا رواهُ النحويون

(٢) (غادر) ترك (ومرفق) رجل من سادات بكر بن وائل كان مع بشر يومئذٍ فأُسر فافتدى نفسهُ بثلاثمائة بعير (وتهفو) تسرع في الجري (والروم) موضع و(محتبل) مأسور مأخوذ من حبالة الصائد التي يصيد بها

(٣) (جدعوا الانف) قطعوهُ (والاشمّ) العالي (واوعبوا) استأصلوا (وجبوا السنام) اي قطعوهُ (والتحوهُ) قشروهُ عن الظهر (والغارب) بين السنام والعنق ومكانهُ معروف من البعير. وضربت هذا كلهُ مثلًا لقتل بشر تريد انهم فعلوا هذا وما هو اعظم بقتلهم اياه

(٤) تعني عُميلة بن المقتبس الذي ذكر ابو مرهب انهُ هو الذي قتل بشرًا. و(بوّاه السنان) قصدهُ بالسنان

أَلَا أَقْنَيْتُ آسَى بَعْدَ بِشْرٍ عَلَى حَيٍّ يَمُوتُ وَلَا صَدِيقِ (١)
وَبَعْدَ ٱلْخَيْرِ عَلْقَمَةَ بْنِ بِشْرٍ إِذَا نَزَتِ ٱلنُّفُوسُ إِلَى ٱلْحُلُوقِ (٢)
وَبَعْدَ بَنِي ضُبَيْعَةَ حَوْلَ بِشْرٍ كَمَا مَالَ ٱلْجُذُوعُ مِنَ ٱلْحَرِيقِ (٣)
مُنِي لَهُمْ بِوَالِبَةَ ٱلْمَنَايَا بِجَنْبِ قُلَابَ لِلْحَيْنِ ٱلْمَسُوقِ (٤)
فَكَمْ بِقُلَابَ مِنْ أَوْصَالِ خِرْقٍ (٥) أَخِي ثِقَةٍ وَجُمْجُمَةٍ فَلِيقِ
نَدَامَى لِلْمُلُوكِ إِذَا لَقُوهُمْ حُبُوا وَسُقُوا بِكَأْسِهِمِ ٱلرَّحِيقِ
هُمُ جَدَعُوا ٱلْأُنُوفَ وَأَوْعَبُوهَا فَمَا يَنْسَاغُ لِي مِنْ بَعْدُ رِيقِي
وَبِيضٍ قَدْ قَعَدْنَ وَكُلُّ كُحْلٍ بِأَعْيُنِهِنَّ أَصْبَحَ لَا يَلِيقُ (٦)
أَضَاعَ قُدُورَهُنَّ مُصَابُ بِشْرٍ وَطَعْنَةُ فَاتِكٍ فَمَتَى تُفِيقُ (٧)

وقالت الخرنق ايضًا ترثي بشرًا ومن قتل معهُ في يوم قلاب (من الكامل) :

لَا يُبْعَدَنْ قَوْمِي ٱلَّذِينَ هُمُ سُمُّ ٱلْعُدَاةِ وَآفَةُ ٱلْجُزْرِ (٨)
ٱلنَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ وَٱلطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ ٱلْأُزْرِ (٩)

---

(١) (الاسى) الحزن. يقال : اسيت على الشيء اسًى اذا حزنت عليهِ
(٢) ويُروى : اذا ما الموت كان لدى الحلوق (ونزت) علت
(٣) شبهت مَن صرع من اهل بشر حولهُ بالجذوع التي قد مالت بالاحتراق وهذا كما قال الآخر أَلَا من رأى قومي كأنَّ سراتهم نخيلٌ اتاها عاصرٌ فاماله
(٤) (مُنِي لهم) قدّر و (والبة) هي من بني اسد . وهذا ايضًا يدلُّ على ان عميلة بن المقتبس الوالبي هو الذي قتلهُ دون خالد بن نضلة بن الاشتر (وقلاب) جبل كما مر
(٥) (الخرق) الجواد الذي يتخرق بالمعروف
(٦) اي لكثرة ما يبكينَ على مَن فقد من رجالهنَّ لا يبقى في اعينهنَّ كحل
(٧) اقوت في هذين البيتين (والمصاب) من المصيبة
(٨) اي هم لاعدائهم كالسمّ وهم آفة الجزر لانهم ينحرونها للاضياف
(٩) تريد انّهم اعفّاء . و (الازر) جمع ازار . ويروى : النازلين والطيبين والنازلون والطيبون

اَلضَّارِبُونَ بِحَـوْمَةٍ نَزَلَتْ وَٱلطَّاعِنُونَ بِاَذْرُعٍ شُعْرِ (١)
وَٱلْخَالِطُونَ لُجَيْنَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي ٱلْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي ٱلْفَقْرِ (٢)
اِنْ يَشْرَبُوا يَهَبُوا وَاِنْ يَذَرُوا يَتَوَاعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ ٱلْهُجْرِ (٣)
قَوْمٌ اِذَا رَكِبُوا سَمِعْتُ لَهُمْ لَغَطًا مِنَ ٱلتَّأْيِيدِ وَٱلزَّجْرِ (٤)
مِنْ غَيْرِ مَا فُحْشٍ يَكُونُ بِهِمْ فِي مُنْتَجِ ٱلْمُهُرَاتِ وَٱلْمُهْرِ (٥)
هٰذَا ثَنَائِي مَا بَقِيتُ لَهُمْ فَاِذَا هَلَكْتُ اَجَنَّنِي قَبْرِي (٦)

وقالت الخرنق ايضاً في ذلك ترثي بشرًا (من الوافر)

اَلَا لَا تَفْخَرَنْ اَسَدٌ عَلَيْنَا بِيَوْمٍ كَانَ حَيْنًا فِي ٱلْكِتَابِ
فَقَدْ قُطِعَتْ رُؤُوسُ بَنِي قُعَيْنٍ وَقَدْ نُقِعَتْ صُدُورٌ مِنْ شَرَابِ (٧)

---

(١) (الحومة) حومة الحرب (واذرع جمع ذراع (وشعر) جمع اشعر وهو اقوى لها . ويروى : الضاربون والطاعنون والضاربين والطاعنين

(٢) ويروى : والخالطين . وهذا كلهُ اذا نصبت شيئاً منهُ فانما تنصبهُ على المدح وتريد اعني الخالطين واذكر الطيبين واذا رفعت شيئاً منهُ بعد منصوب فانما تريد اذكر الضاربين وهم الطاعنون واَعني النازلين وهم الطيبون وقولها بنضارهم وزنهُ متفاعلن فتكون قد خرجت عن التزام العروض الاولى

(٣) اَي ان يذروا الشراب . يعظ بعضهم بعضاً عن ان ينطقوا بالهجر وهو المنطق الفاحش . ويروى : يتزاجروا

(٤) تريد انّهم كثير فاذا ركبوا لامرٍ اختلطت اَصواتهم . و(اللغط) الذي لا يكاد يفهم . والتأييد التصويت . يقال : ايَّدت بهِ اذا صحت بهِ . والزجر تعني بهِ زجر الخيل

(٥) تريد انّهم اذا انتجت خيلهم فسُرّوا بها لم يخرجوا الى فحش في الالفاظ . ويروى :

وتفاخروا في غير مجملة في مربط المهرات والمهر

تريد انهم يفخر بعضهم على بعض ولا يجهل احد منهم على صاحبهِ . والمهرات جمع مهرة والمهر تريد بهِ جنس الذكور . كقولك : كنز الدراهم والدينار تريد كنز الدراهم والدنانير

(٦) (هذا ثنائي) اَي أُثني عليهم ما حييت اِلى اَن اَموت فاذا اَجنَّني قبري انقطع ثنائي . ويقال: بل اَرادت انني اِذا اَجنَّني قبري بقي ثنائي عليهم وشعري

(٧) ويروى : وقد بُلَّ الصدور من الشراب . و(بنو قعين) من بني اسد وكان قُتل منهم قوم

وَأَرْدَيْنَا ٱبْنَ حَسْحَاسٍ فَأَضْحَى تَجُولُ بِشِلْوِهِ نُجُسُ ٱلذِّئَابِ

وقالت ايضًا في ذلك (من الكامل) :

سَمِعَتْ بَنُو اسَدَ ٱلصِّيَاحَ فَزَادَهَا عِنْدَ ٱللِّقَاءِ مَعَ ٱلنِّفَارِ نِفَارَا

وَرَأَتْ فَوَارِسَ مِنْ ضُلَيْعَةِ وَائِلٍ صَبَرُوا اِذَا نَقْعُ ٱلسَّنَابِكِ ثَارَا

بِيضًا يُحَــزِّزْنَ ٱلعِظَامَ كَأَنَّمَا يُوقِدْنَ فِي حَلَقِ ٱلْمَغَافِرِ نَارَا

وقالت ايضًا ترثي بشرًا (من الطويل) :

أَلَا ذَهَبَ ٱلْحَلَّالُ فِي ٱلْقَفَرَاتِ وَمَنْ يَمْلَأُ ٱلْجَفَنَاتِ فِي ٱلْحَجَرَاتِ (١)

وَمَنْ يُرْجِعُ ٱلرُّمْحَ ٱلْأَصَمَّ كُعُوبُهُ عَلَيْهِ دِمَاءُ ٱلْقَوْمِ كَٱلشَّقِرَاتِ (٢)

وقالت ايضًا ترثيه (من السريع) :

يَا رُبَّ غَيْثٍ قَدْ قَرَى عَازِبٍ اَجَشَّ اَحْوَى فِي جُمَادَى مَطِيرْ (٣)

سَارَ بِهِ اَجْرَدُ ذُو مَيْعَــةٍ عَبْــلًا شَوَاهُ غَيْرُ كَابٍ عَثُورْ (٤)

فَأَلْبَسَ ٱلْوَحْشَ بِحَافَاتِــهِ وَٱلْتَقَطَ ٱلْبِيضَ بِجَنْبِ ٱلسَّــدِيرْ (٥)

ذَاكَ وَقِدْمًا يُعْجِــلُ ٱلْبَازِلَ م ٱلْكَوْمَاءِ بِٱلْمَوْتِ كَشِبْهِ ٱلْحَصِــيرْ

يَبْغِي عَلَيْهَا ٱلْقَوْمُ اِذْ اَرْمَلُوا وَسَاءَ ظَنُّ ٱلْاَلْمَعِيِّ ٱلْقَــرُورْ (٦)

غَابَ وَقَدْ غَنَّمَ اَصْحَابَــهُ يَلْوِي عَلَى اَصْحَابِهِ بِٱلْبَشِــيرْ

---

(١) (الحجرات) السنون المجدبة يطعم فيها الاضياف

(٢) (الشقر) شقائق النعمان واحدة الشقرات

(٣) (الغَيْث) هنا السحاب و (مطر عازب) بعيد الموقع و (اجش) يعني بهِ صوت رعد و (الجشة) البحة و (احوى) يضرب الى السواد

(٤) (أجرد) فرس قصير الشعرة و (الميعة) النشاط و (شواه) قوائمهُ و (عبل) غليظ

(٥) (البيض) يعني بيض النعام

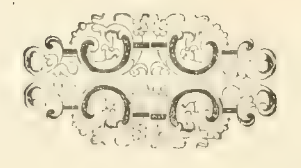
(٦) اَي ينحرها اذا ارملوا اَي قلَّ زادهم و (القرور) الذي يجد البرد و (الالمعي) الصحيح الظن . ويروى : القرور من القرة لا من القرار

وقالت الخرنق ايضًا ترثي بشرًا (من الوافر):

لَقَدْ عَلِمَتْ جُدَيْلَةُ انَّ بِشْرًا غَداةَ مُرَبِّحٍ مُرُّ ٱلتَّقَاضِي
غَداةَ اتَاهُمُ بِٱلْخَيْلِ شُعْثًا يَدُقُّ نُسُورُهَا حَدَّ ٱلْقِضَاضِ(١)
عَلَيْهَا كُلُّ اصْيَدَ تَغْلَبِيٍّ كَرِيمٍ مُرَكَّبِ ٱلْخَدَّيْنِ مَاضِ
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٌ جَلاهَا ٱلْقَيْنُ خَالِصَةُ ٱلْبَيَاضِ
وَكُلُّ مُثَقَّفٍ بِٱلْكَفِّ لَدْنٍ وَسَابِغَةٌ مِنَ ٱلْحَلَقِ ٱلْمُفَاضِ
فَغَادَرَ مَعْقِلًا وَاخَاهُ حِصْنًا عَفِيرَ ٱلْوَجْهِ لَيْسَ بِذِي ٱنْتِهَاضِ

وكانت وفاة الخِرْنِق نحو سنة (٥٧٠ م) *

* اخذنا هذه الترجمة عن نسخةٍ خطيّة من المكتبة الخديويّة بالقاهرة والتزمنا فيها مراعاة الاصل ما امكن لانها اثر لم يُطبع الى الآن . واضفنا اليها بعض شذراتٍ وجدناها في كتب الادباء كالكامل للمبرد وكتاب المنثور والمنظوم لابن ابي طاهر



(١) (نسورها) بواطن حوافرها و (القضاض) الحصى الصغار

المُرَقِّش الاصغر (٥٧٠م)

هو ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة والمرقّش الاكبر عمُّ الاصغر والاصغر عمُّ طرفة بن العبد. وهو شاعر مشهور من اهل نجد من شعراء الطبقة الثانية والمرقّش الاصغر اشعر المرقِّشَيْن. وكان اجمل النَّاس وجهاً واحسنهم شعراً كان كلفًا بفاطمة بنت الملك المنذر وقد اكثر من ذكرها في شعرهِ. وقد مرّ في ترجمة عمهِ انهُ كان من السادة الشجعان لهُ في الحروب مآثر جليلة وكان المرقش تريعة لا يفارق ابلهُ ويقول فيها الشعر ومن بديع شعرهِ قولهُ وهي قصيدة تُعدُّ من مجمهرات العرب (من الطويل):

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَاءُ عَيْنِكَ يَسْفَحُ ... غَدَا مِنْ مُقَامٍ أَهْلُهُ وَتَرَوَّحُوا

تُزَجِّي بِهِ خُنْسُ ٱلظِّبَاءِ سِخَالَهَا ... وَقَدْ جَازَهَا بِٱلْجَوِّ وَرْدٌ وَأَصْبَحُ

أَمِنْ بِنْتِ عَجْلَانَ ٱلْخَيَالُ ٱلْمُطَوِّحُ ... أَلَمَّ وَرَحْلِي سَاقِطٌ مُتَزَحْزِحُ

فَلَمَّا ٱنْتَبَهْتُ لِلْخَيَالِ فَرَاعَنِي ... إِذَا هُوَ رَحْلِي وَٱلْبِلَادُ تُوَضَّحُ

وَلٰكِنَّهُ زُورٌ يُوَقِّظُ نَائِمًا ... وَيُحْدِثُ أَشْجَانًا بِقَلْبِكَ تَجْرَحُ

بِكُلِّ مَبِيتٍ يَعْتَرِينَا وَمَنْزِلٍ ... فَلَوْ أَنَّهَا إِذْ تُدْلِجُ ٱللَّيْلَ تُصْبِحُ

فَوَلَّتْ وَقَدْ بَثَّتْ تَبَارِيحَ مَا تَرَى ... وَوَجْدِي بِهَا إِذْ تَحْدِرُ ٱلدَّمْعَ أَبْرَحُ

غَدَوْنَا بِصَافٍ كَٱلْعَسِيبِ مُجَلَّلٍ ... طَوَيْنَاهُ حِينًا فَهُوَ شَرْبٌ مُلَوَّحُ

أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ ... كُمَيْتٌ كَلَوْنِ ٱلصِّرْفِ أَرْجَلُ أَقْرَحُ

وَيَسْبِقُ مَطْرُودًا وَيَلْحَقُ طَارِدًا ... وَيَخْرُجُ مِنْ غَمِّ ٱلْمَضِيقِ وَيَجْرَحُ

تَرَاهُ بِشَكَّاتِ ٱلْمُدَجَّجِ بَعْدَ مَا ... تَقَطَّعُ أَقْرَانُ ٱلْمُغِيرَةِ يَجْمَحُ

شَهِدْتُ بِهِ عَنْ غَارَةٍ مُسْبَطِرَّةٍ ... يُطَاعِنُ بَعْضُ ٱلْقَوْمِ وَٱلْبَعْضُ طُوَّحُوا

كَمَا ٱنْتَجَبْتَ مِنَ ٱلظِّبَاءِ جَدَايَةٌ ... أَشَمُّ إِذَا ذَكَّرْتَهُ ٱلشَّدَّ أَفْيَحُ

يَجُمُّ جُمومَ ٱلْحَيِّ جَاشَ مَضِيقُهُ ‏ وَجَرَّدَهُ مِنْ تَحْتُ غَيْلٌ وَأَبْطَحُ

ويستحسن لهُ قولهُ وكان لهُ صديقٌ فتغيَّر عليهِ لذنب تعمّدهُ المرقّش فندم المرقّش وعضَّ على اصبعهِ فقطعها ندماً (من الطويل):

مَتى مَا يَشَأْ ذُو ٱلْوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَهُ ‏ وَيَغْضَبْ عَلَيْهِ لَامَحَالَةَ ظَالِمَا

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ ٱلنَّاسُ أَمْرَهُ ‏ وَمَنْ يَغْوِ(١) لَا يَعْدَمْ عَلَى ٱلْغَيِّ لَائِمَا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ يَجْذُمُ(٢) كَفَّهُ ‏ وَيَجْشَمُ مِنْ لَوْمِ ٱلصَّدِيقِ ٱلْمَجَاشِمَا(٣)

أَمِنْ حُلْمٍ أَصْبَحْتَ تَنْكُتُ وَاجِمًا ‏ وَقَدْ تَعْتَرِي ٱلْأَحْلَامُ مَنْ كَانَ نَائِمَا

وَآلَى جَنَابٌ حَلْفَةً فَأَطَعْتَهُ ‏ فَنَفْسَكَ وَلِّ ٱللَّوْمَ إِنْ كُنْتَ لَائِمَا

كَأَنَّ عَلَيْهِ تَاجَ آلِ مُحَرِّقٍ ‏ بِأَنْ ضَرَّ مَوْلَاهُ وَأَصْبَحَ سَالِمَا

توفي المرقّش الاصغر نحو سنة ٥٧٠ م *

* اختصرنا هذه الترجمة من كتاب امثال الميداني والاغاني وكتاب شعر قديم مخطوط



(١) ويُروى: يَبْغِ (٢) وفي رواية: يخذم وهو تصحيف

(٣) ويُروى: ويقطع من لوم الصديق البراجما. اي يكلف نفسهُ الشدائد مخافة لوم الصديق اياهُ

(المتلمّس ٥٨٠ م)

هو جرير بن عبد المسيح الضبعي احد بني ضُبيعة بن ربيعة بن نزار كان من فحول شعراء اهل البحرين ويُعدُّ من شعراء الطبقة الثانية. والمتلمّس لقب لُقِب بهِ لقوله:

فهذا اوانُ العَرض طنَّ ذُبابهُ زنابيرهُ والازرق المتلمّسُ

(والمتلمّس مأخوذ من تلمَّس الرجل الحاجة اذا طلبها سرًّا من غيرهِ واصل ذلك من اللمس باليد). وكان المتلمّس حسن الشعر كثير الآداب حصيف الرأي خرج مع ابن اختهِ طرفة الى عمرو بن هند وناداهُ حتى اراد قتلهما. واليهِ تنسب صحيفة المتلمّس التي يضرب بها المثل وقد مرَّ ذكرها في ترجمة طرَفة وقد جاء في تاريخ آلهة اليونان عن بلّيروفُنْت احد ابطال القدماء ما يشبه هذه الحكاية. فلمَّا علم المتلمّس بضمون الصحيفة قذف بها في نهر الحيرة وقال (من الطويل):

قَذَفْتُ بِهَا فِي ٱلْيَمِّ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذٰلِكَ ٱلْقِي كُلَّ رَأْيٍ مُضَلَّلِ (١)

رَضِيتُ بِهَا لَمَّا رَأَيْتُ مِدَادَهَا يَجُولُ بِهَا ٱلتَّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلِ (٢)

ثم هرب الى الشام ولحق بملوك آل جفنة النصارى وقال (من الكامل):

أَلْقَى ٱلصَّحِيفَةَ كِي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَٱلزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا

اراد انهُ تخفَّف للفرار فالقى ما لا يثقل وما لا بدَّ للسفر منهُ وقال حين نجا (من الكامل)

مَنْ مُبْلِغُ ٱلشُّعَرَاءِ عَنْ أَخَوَيْهِمِ نَبَأً (٣) فَتَصْدُقَهُمْ بِذَاكَ ٱلْأَنْفُسُ

أَوْدَى ٱلَّذِي عَلِقَ ٱلصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا وَنَجَا حِذَارَ حَيَاتِهِ (٤) ٱلْمُتَلَمِّسُ

---

(١) كافر اسم علم لنهر الحيرة وقيل اسم قنطرتهِ: ويروى البيت:

والقيتها بالثني من بطن كافرٍ كذلك افني كل قطٍّ مُضلّلِ

ويروى ايضًا: والقيتها من حيثُ كانت لانّني كذلك اقنو كل قطٍّ مُضلّلِ

(٢) وفي رواية: رضيتُ لها بالماء لمَّا رايتها يجولُ عليها الموتُ في كل جدولِ

ويروى ايضًا: رضيتُ بها لما رايتُ مَدَارها يجولُ بهِ التيارُ في كل جدولِ

(٣) ويروى: خبرًا (٤) ويروى: حبائهِ

أَلْقِ صَحِيفَتَهُ وَنَجَتْ كُورُهُ(١) عَنْسٌ مُدَاخَلَةُ الْفَقَارَةِ عِرْمِسُ(٢)
عَنْسٌ إِذَا ضَمَرَتْ تَعَزَّزَ لَحْمُهَا(٣) وَإِذَا تُشَدُّ بِنِسْعِهَا لَا تَنْبِسُ
وَجْنَاءُ قَدْ طَبَخَ الْهَوَاجِرُ لَحْمَهَا(٤) وَكَأَنَّ نُقْبَتَهَا(٥) أَدِيمٌ أَمْلَسُ

وفيها يقول مخاطبًا طرَفة:

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ لَا أَبَا لَكَ إِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحِبَاءِ النِّقْرِسُ(٦)
وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ مُنِيتُ بِنَيْطَلٍ(٧) إِذْ قِيلَ كَانَ مِنَ آلِ دَوْمَى قُومَسُ(٨)
وَفَرَرْتُ خَشْيَةَ أَنْ يَكُونَ حِبَاؤُهُ عَارًا يُسَبُّ بِهِ قَبِيلِي أَحْمَسُ
وَتَرَكْتُ حَيَّ بَنِي ضُبَيْعَةَ خَشْيَةً أَنْ يُوتَرُوا بِدَمِي وَجِلْدِي أَمْلَسُ
ثَكِلَتْكَ يَا ابْنَ الْعَبْدِ أُمُّكَ سَادِرًا(٩) أَبِسَاحَةِ الْمَلِكِ الْهُمَامِ تَمَرَّسُ

ثمّ بلغ المتلمّس ان عامل عمرو بن هند في البحرين قتل طرَفة فقال يذكر عاقبة عصيان طرَفة امرهُ (من الطويل):

عَصَانِي فَمَا لَاقَى الرَّشَادَ وَإِنَّمَا تَبَيَّنُ مِنْ أَمْرِ الْغَوِيِّ عَوَاقِبُهْ(١٠)
فَأَصْبَحَ مَحْمُولًا عَلَى آلَةِ الرَّدَى(١١) تَمُجُّ نَجِيعَ الْجَوْفِ مِنْهُ تَرَائِبُهْ(١٢)

---

(١) ويروى: وانجت رحلهُ
(٢) (العَنْس) الناقة الصلبة. و (المداخلة) التي دُوخل بعضها ببعض. و (العرمس) الناقة الشديدة شبهت بالصخرة لصلابتها. ويروى: وجنا محمَّرة المناسم عرمس
(٣) (تعزّز) تشدّد ومنهُ: ارضٌ عَزاز وهي الصلبة. وفلان معزاز المرض اي شديد المرض
(٤) ويروى: عَيرانة طبخ الهواجر لحمها (٥) ويروى: نقبتها ونقيتها
(٦) قال ابن الاعرابي: (النقرس) الداهية. ويروى: من الحياء
(٧) (النَيطل) الداهية وقيل الشيطان و (الناطل) مكيال الخمر
(٨) (القُومس والقُمْس) السيد والجمع قمامسة
(٩) ويروى: أطُريفة بن العبد انك حائن
(١٠) ويروى: لاقى رشادًا. ويروى: يُبيَّن من امر الغويّ. و (الغويّ) الجاهل
(١١) (الآلة) الحربة. وقيل الحالة. ويروى: على ظهر آلةٍ: ويروى ايضًا: على حالة الردى
(١٢) (النجيع) الدم. ويروى: يمجّ نجيع الجوف

فَإِمَّا تُحَلِّلِهَا يُعَالُوكَ فَوْقَهَا وَكَيْفَ تَوَقَّى ظَهْرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهْ(١)

وبقي المتلمّس في الشام وبلغهُ ان عمرو بن هند يقول : حرامٌ عليهِ حَبُّ العراق ان يطعم منه حبَّة ولئن وجدتهُ لاقتلنَّهُ . فقال المتلمس يهجو عمرًا وهي من مختار شعرهِ (من البسيط) :

يَا آلَ بَكْرٍ أَلَا لِلّٰهِ أُمُّكُمُ طَالَ ٱلثَّوَاءُ وَثَوْبُ ٱلْعَجْزِ مَلْبُوسُ(٢)

أَغْنَيْتُ شَاتِي فَأَغْنُوا ٱلْيَوْمَ تَيْسَكُمُ(٣) وَٱسْتَحْمِقُوا فِي مِرَاسِ ٱلْحَرْبِ أَوْ كِيسُوا(٤)

إِنَّ ٱلْعِلَافَ وَمَنْ بِٱللَّوْذِ مِنْ حَضَنٍ(٥) لَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ دِينٌ خَلَابِيسُ(٦)

شَدُّوا ٱلْجِمَالَ بِأَكْوَارٍ عَلَى عَجَلٍ(٧) وَٱلظُّلْمُ يُنْكِرُهُ ٱلْقَوْمُ ٱلْمَكَايِيسُ(٨)

كُونُوا كَسَامَةَ إِذْ شُعْفٌ مَنَازِلُهُ ثُمَّ ٱسْتَمَرَّتْ بِهِ ٱلْبُزْلُ ٱلْقَنَاعِيسُ(٩)

حَنَّتْ قَلُوصِي بِهَا وَٱللَّيْلُ مُطَّرِقٌ بَعْدَ ٱلْهُدُوءِ وَشَاقَتْهَا ٱلنَّوَاقِيسُ(١٠)

مَعْقُولَةٌ يَنْظُرُ ٱلتَّشْرِيقَ رَاكِبُهَا كَأَنَّهَا مِنْ هَوَى ٱلرَّمْلِ مَسْلُوسُ(١١)

---

(١) هذا مثل يضرب لمن يمتنع من امرٍ لا بُدَّ لهُ منهُ . و (ما) عبارة عن الدهر . اي كيف تحذر جماح الدهر وانت منهُ في حال الظَّهر يسير بك من مورد الحياة الى منهل الموت

(٢) قولهُ (لله امكم) يتعجب منهم . ويروى : لله دركم . و (الثواء) الاقامة يُقال : ثوى وأثوى

(٣) ويروى : اغنيت شأني وهو تصحيف . ويروى : فاغنوا اليوم شانكم . قال ابو حاتم : قرأت هذه الابيات على الاصمعيّ فتصحَّفت عليَّ فقلتُ : اغنيتُ شأني فاغنوا اليوم شأنكم . فقال الاصمعيّ : قل : فاغنوا اليوم تيسكم

(٤) ويروى : واستجمعوا في مراس الحرب او ليسوا . ويروى ايضًا : وشمّروا في مراس الحرب

(٥) ويروى : انَّ علافًا ومن بالطود من حضَنٍ . (حضَن) جبل بنجد . و (لوذ) الجبل ناحيتهُ . وفي المثل : انجد من رأى حضَنًا

(٦) (الخلابيس) الامر الذي فيهِ غدر وفساد واخلاط ليس بتام او كان متفرّقًا على غير استقامة

(٧) (الاكوار) جمع كور وهي الرحال . ويروى : شدُّوا الرحال على بُزْلٍ مخيَّسةٍ . ويروى ايضًا : على بزل مجنَّبةٍ وهي المذللة للركوب

(٨) ويُروى : والضيم ينكرهُ . و (المكاييس) جمع مكياس

(٩) (القناعيس) جمع قنعاس وهو الغليظ الشديد (١٠) (المطّرق) الذي يطرق بعضهُ بعضًا . يصف شدَّة سوادهِ . ويُقال : اتيتهُ بعد هدءٍ من الليل وبعد هدأة من الليل وبعد هدوءٍ . ويروى : ساقتها النواقيس (١١) اي كانها ذاهبة العقل من هواها للرمل

وَقَدْ أَلَاحَ سُهَيْلٌ بَعْدَ مَا هَجَعُوا(١) كَأَنَّهُ ضَرَمٌ بِٱلْكَفِّ مَقْبُوسُ
إِنِّي طَرِبْتُ وَلَمْ تَلْحَى عَلَى طَرَبٍ وَدُونَ أَلْفِكِ أَمْرَاتٌ أَمَالِيسُ(٢)
حَنَّتْ إِلَى نَخْلَةِ ٱلْقُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا بَسْلٌ عَلَيْكِ أَلَا تِلْكَ ٱلدَّهَارِيسُ(٣)
أُمِّي شَآمِيَّةً إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا(٤) قَوْمًا نَوَدُّهُمُ إِذْ قَوْمُنَا شُوسُ(٥)
لَنْ تَسْلُكِي سُبُلَ ٱلْبَوْبَاةِ مُنْجِدَةً مَا عَاشَ عَمْرٌو وَمَا عُمِّرْتَ قَابُوسُ(٦)
لَوْ كَانَ مِنْ آلِ وَهْبٍ بَيْنَنَا عُصَبٌ(٧) وَمِنْ نَذِيرٍ وَمِنْ عَوْفٍ مَحَامِيسُ
أَوْدَى بِهِمْ مَنْ يُرَادِينِي وَأَعْلَمُهُمْ جُودُ ٱلْأَكُفِّ إِذَا مَا ٱسْتَعْسَرَ ٱلْبُوسُ(٨)
يَا حَارِ(٩) إِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ أُولِي حَسَبٍ لَا يَجْهَلُونَ إِذَا طَاشَ ٱلضَّغَابِيسُ(١٠)
آلَيْتُ حَبَّ ٱلْعِرَاقِ ٱلدَّهْرَ أَطْعَمُهُ وَٱلْحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي ٱلْقَرْيَةِ ٱلسُّوسُ
لَمْ تَدْرِ بُصْرَى بِمَا آلَيْتُ مِنْ قَسَمٍ وَلَا دِمَشْقُ إِذَا دِيسَ ٱلْكَدَادِيسُ
عَيَّرْتُمُونِي بِلَا ذَنْبٍ جِوَارَكُمُ هٰذَا نَصِيبٌ مِنَ ٱلْجِيرَانِ مَحْسُوسُ
فَإِنْ تَبَدَّلْتُ مِنْ قَوْمِي عَدِيَّكُمُ إِنِّي إِذًا لَضَعِيفُ ٱلرَّأْيِ مَأْلُوسُ

(١) قال ابو العبّاس المبرّد: يقال لاح والاح اذا بدا للاوّل واذا تلألأ للثاني. ويقال: الاح من ذلك اي اشفق منهُ. ويروى: وقد ابان

(٢) (أمرات) جمع مَرْت وهي الارض التي لا نبت فيها. و(اماليس) جمع امليس وهي الارض المستعدية. ومثلهُ: ثوب اضريج وسيف اصليت. ويُروى: ألملك بدل الفرء

(٣) (نخلة القصوى) وادٍ. ويروى: النخلة. ويقال قصيا وقصوى. ويروى: تَحَجُّر عليك. و(البسل والحجر بمعنى واحد اي الحرام. و(الدهاريس) الدواهي واحدها دَهْرَس. ويروى: فلا تلك القلانيس

(٤) (أُمّي) اي اقصدي. يقال: اممتُ الشيء أَؤُمُّهُ أمًّا ويَمَّمْتُهُ وتيمَّمتهُ وتأممتهُ. يقول لناقتهِ: اقصدي بلاد الشام اذ لم يبقَ لنا نصيب في العراق

(٥) (الاشوس) الذي ينظر اليك النظر المبغض

(٦) وفي رواية: ان تسلكي جبل الريّان منجدةً. و(البوباة) ثنيَّة في طريق نجد ينحدر منها صاحبها الى العراق. والمعنى: لا تأخذي بذلك الطريق وانتِ تريدين الشام. ويروى: ما عاش قابوس

(٧) ويروى: عصِب

(٨) ويروى: استسعر البوس

(٩) يا حار ترخيم يا حارث

(١٠) (الضغابيس) جمع الضُغْبوس وهو الضعيف

كَمْ دُونَ أَسْمَاءَ مِنْ مُسْتَعْمَلٍ قَذَفٍ وَمِنْ فَلَاةٍ بِهَا تُسْتَوْدَعُ ٱلْعِيسُ
وَمِنْ ذُرَى عَلَمٍ نَاْتٍي مَسَافَتُهُ كَأَنَّهُ فِي حَبَابِ ٱلْمَاءِ مَغْمُوسُ
جَاوَزْتُهُ بِأَمُونٍ ذَاتِ مَعْجَمَةٍ (١) تَنْجُو بِكَلْكَلِهَا وَٱلرَّأْسُ مَعْكُوسُ (٢)

وبقي المتلمّس في مدينة بصرى من اعمال حوران الى وفاته. وكانت وفاته سنة ٥٨٠ م
ورُوي في بعض الكتب عنهُ انهُ بقي زمانًا طويلًا غائبًا حتى ظنّ آلهُ انهُ مات. وكان لهُ زوجة عاقلة بديعة المنظر تدعى أُميمة فاشار اهلها عليها بالزواج فابت فالحّوا عليها لكثرة خطّابها الى ان اكرهوها على ذلك فزوَّجوها رجلا من قومها مُرغمةً وكانت تحبّ زوجها المتلمّس محبّةً عظيمة. فلمّا كانت ليلة زفافها قدم المتلمّس من سفرته فسمع في الحيّ صوت المزامير والدفوف ورأى علامات الفرح فسأل بعض اهل الحيّ عن السبب فقال لهُ: ان اميمة زوجة المتلمّس قد زوَّجها اهلها بفلان وهذه ليلة العرس. فلمّا سمع المتلمّس هذا الكلام حاول الوصول الى زوجتهِ فسمعها تبكي وتنشد :

أَيا ليتَ شعري والحوادث جمّةٌ بايّ بلادٍ انتَ يا متلمّسُ

فاجابها المتلمّس (من الطويل) :

بِأَقْرَبِ دَارٍ يَا أُمَيْمَةَ فَٱعْلَمِي وَمَا زِلْتُ مُشْتَاقًا إِذَا ٱلرَّكْبُ عَرَّسُوا

فسمع العريس قولهُ وعلم انهُ زوجها فخرج من عنده وهو يقول :

فكنتُ بخيرٍ ثمّ بتُّ بضدّهِ وضمّكما بيتٌ رحيبٌ ومجلسُ

ثم تركهما وذهب. واما شعر المتلمّس فهو قليلٌ اعتنى بجمعهِ الادباء فجعلوهُ ديوانًا ذكرهُ الحاج خليفة في جملة دواوين العرب. والمتلمّس معدود من اشعر المقلّين المحكمين مع سلامة ابن جندل وحصين بن الحمام المُرّي والمسيّب بن علس. ومن جيّد شعر المتلمّس ما رواهُ لهُ صاحب الحماسة وهو قولهُ (من الطويل) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ صَرِيعٌ لِعَافِي ٱلطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرْمَسُ (٣)

---

(١) (الامون) الناقة الموثقة الخُلق يؤمن عثارها. و(ذات معجمة) اي ذات صبر على ان تُعجم فتكون ذات صبر على الدّعك (٢) (الكلكل) الصدر. ويروى: تحو بكلكلها. ويروى ايضًا: تهوى بكلكلها (٣) قال الشارح (ألم ترَ) اي ألم تعلم. يقول: الانسان مرتهنٌ باجل فامّا ان يموت حتف انفهِ فيدفن واما ان يقتل في معركة فيترك لعوافي الطير والسباع. وجُعل رهن منية وصريعًا لعافي الطير جميعًا خبرين لانّ. ثم اتى باو الاباحة. ويجوز ان تنصب صريعًا على الحال

فَلَا تَقبَلَنْ ضَيْمًا مَخَافَةَ مِيتَةٍ وَمُوتَنْ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ(١)
فَمِنْ طَلَبِ ٱلْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاضَ ٱلْمَوْتَ بِٱلسَّيْفِ بَيْهَسُ(٢)
نَعَامَةُ لَمَّا صَرَّعَ ٱلْقَوْمُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ(٣)
وَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا وَمَا ٱلْعَجْزُ إِلَّا أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا(٤)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيًا تُطِيفُ بِهِ ٱلْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ(٥)
عَصَى تُبَّعًا أَيَّامَ أَهْلَكَتِ ٱلْقُرَى يُطَانُ عَلَيْهِ بِٱلصَّفِيحِ وَيُكْلَسُ(٦)

وفي رفعهِ وجه آخر وهو ان يكون خبر ابتداء محذوف كانهُ قال هو صريع . و(يرمس) يدفن والرمس الدفن والرياح الروامس منهُ وتوسعوا فيهِ كـ توسعوا في الدفن فقالوا : ارمس هذا الحديث اي ادفنهُ

(١) ويروى : وموتن بها وأَحْيَنْ وجلدك املسُ. وأحيَ من الحياة زيد فيهِ نون التوكيد . ويروى : وأَحِينْ بها من الحَيْن وهو وقت الاجل . وقولهُ (وجلدك املس) اي لم يصبك عار ولم يرد انك لا تُجرح . يريد ان الموت نازل بك على كل حال فلا تحتمل العار خوفًا منهُ

(٢) (قصير) صاحب جَذيمةَ الابرش وقصة جذيمة والزبَّاء الرومية مشهورة . وان قصيرًا توصل بان جدع انفهُ الى ان استخدمتهُ الزباء حتى تمكن فادرك ثاره منها . و(بيهس) هو الذي يلقب نعامةَ وهو رجل من بني فَزارة وكان يحمّق فقتل لهُ سبعة اخوة فجعل يلبس القميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص فاذا سُئل عن ذلك قال : البسْ لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بُوسها . فتوصل بما صوَّره من حالهِ عند الناس الى ان طلب بدماء اخوته وحديثه مشهور ايضًا . وكلام المتلمس بعث وتحضيض على دفع الضيم وركوب الاباء من التزام العار فلذلك اخذ يُذكّر بحال من لم يزل يحتال حتَّى ادرك مباغيَهُ من اعدائهِ . وقولهُ : (ما حزَّ انفهُ) ما زايدة

(٣) ارتفع نعامة على انهُ بدل من قولهِ (بيهس) وموضع (كيف يلبس) نصب كانهُ قال لُبْسَهُ

(٤) (ما رأوا) ما مع الفعل في تقدير مصدر كانهُ قال : ما الناس الَّا رؤية وتحدث اي اعتبار بالمشاهدة او بما يروى من اخبار الامم فهو كقولك : ما زيد الَّا اكل وشرب فيكون إمَّا على حذف المضاف كانهُ قال : ما زيد الَّا ذو اكل وشرب واما على ان يكون لكثرتهما منهُ وولوعه بهما كانهُ نفس الاكل والشرب . ويجوز ان يريد بقولهِ : وما الناس وما حزم الناس فحذف المضاف ويكون حينئذٍ ما رأوا في موضع الظرف كانهُ اراد ما حزمهم الَّا مدة رؤيتهم وتحدُّثهم . (وما العجز الا ان يضاموا) اي يساموا الخسف فيرضوا بهِ وينطووا عليهِ كاظمين وساكتين

(٥) (الجون) حصن اليمامة ويقال انهُ من مصانع طَسْم وجَديسَ فيقول : لا تُوعدونا فان حصننا حَصين لا يوصل اليهِ ولا يستباح حماه . وقولهُ (ما يتايس) اي لا يلين . وموضع (تطيف بهِ الايام) نصب ان شئت على الصفة وان شئت على انهُ خبر بعد خبر . وموضع (ما يتايس) على الحال والعامل فيهِ تطيف . ويروى : اصبح راكدًا (٦) ويروى : يطان على صُمّ الصفيح ويكلس . يقول : انَّ

هَلُمَّ اِلَيهَا قَدْ اُثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا ٱلْمَنْجَنُونُ تَكَدَّسُ(١)

وَذَاكَ اَوَانُ ٱلْعِرْضِ حَيٌّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَٱلْاَزْرَقُ ٱلْمُتَلَمِّسُ(٢)

يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَاءِي جُنَّةً وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلِيٌّ وَاَحْمَسُ(٣)

وَجَمْعَ بَنِي قُرَّانَ فَاعْرِضْ عَلَيْهِمِ فَاِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا ٱلَّتِي نَحْنُ نُوبَسُ(٤)

تُبنَمًا لما غزى القرى والمدن لم يصل الى اليمامة لحصن. وقوله (يطان عليهِ) بالصفيح) اي يجعلهُ بدل طينهِ في الاصلاح والعمارة. ويجوز ان يكون بالصفيح في موضع الحال اي يطان ويكاس بصُفاحه اي وهو مبني بالحجارة. و(يكلس) يصهرج والكلس الصهروج. و(الصفيح) الحجارة العراض. ويروى: يطان على مثل الصفيح ويكلس. ومعناهُ انهُ يبني على المياه التي هي كالصفيح. والصفيح السيوف واحدها صفيحة ويشبَّه الماء اذا كان صافيًا بالسيف. وذكر الماء واراد العمارة لانها بهِ تكون

(١) يخاطب النعمان. و(اليها) اي الى اليمامة. وهذا الكلام تهكم وسخرية يقول: ان قدرت عليها فاقصدها فانها اخصب ما يكون مزدرعها مثار ودواليها تدور. ومعنى (تكدس) يركب بعضها بعضًا في الدوران ويستعمل في سير الدواب وغيرها. وأصل التكدس ان يحرك منكبيهِ اذا مشى وقال الاصمعي: هو من مشي القصار الغلاظ ويقال: كدس بهِ الارض اذا ضربها بهِ. ويروى: هلموا اليهِ قد أُبيثت زروعها والاباثة الاثارة. و(المنجنون) الدولاب

(٢) ويروى (جُنَّ ذبابهُ) اي كثر ونشط. و(العرض) واد من اودية اليمامة. ولك ان تجرَّ العرض باضافة الاوان اليهِ وهو مرفوع ولك ان تنصب الاوان وترفع العرض بالابتداء واسم الزمان يضاف الى الجمل من الابتداء والخبر والفعل والفاعل كانهُ قال: وهذا الذي ذكرت هو في ذاك الاوان. وقولهُ (حيٌّ ذبابهُ) اي عاش بالخصب فيهِ. و(زنابيره) يرتفع على انهُ بدل من الذباب وذباب الروض قد يسمى الزنابير. وقولهُ (والازرق المتلمس) اشارة الى جنس آخر غير الاول وهو ما كان اخضر ضخمًا. و(المتلمس) الطالب ويقال انهُ سمي المتلمس بهذا البيت

(٣) هو نذير بن بُهْثَةَ بن وَهْب وقيل اراد بالنذير المُنْذر والمعنى اني لمرصد لهم من يُنْذرني بهم فاتَّقي والتحرُّز. و(جلي واحمس) بطنان من ضُبَيْعَةَ بن ربيعة. يقول: واذا جاء وقت التحارب قام بنصري هاذان البطنان. وقال ابو هلال: (نذير وجلي) اخوان واحمس بن ضبيعة ابوهما يقول: هم ينصرونني ويكونون لي وقاية من شر العدو

(٤) (جمع بني قران) النصب فيهِ على اضمار فعل كانهُ قال: سَمِّ جَمْعَ بني قران ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمر والرفع على الابتداء ومعنى البيت: اجرونا مجرى نظائرنا فانا نرضى بهم قدوة واعرضوا ما تسومونا على بني قران فان التزموه وقبلوه قلنا بهم اسوة والا فالامتناع منهُ واجب. وقولهُ (هاتا التي نحن نوبس) اي هذه الخطة التي نكره عليها. و(الأَبْس) القهر. وقال ابن الاعرابي: ابست الرجل اذا لقيتهُ بما يكره وابستُهُ اذا وضعت منهُ باستخفاف واهانة. وجواب الجزاء لم يجئ بعد

فَإِنْ يُقْبِلُوا بِٱلْوُدِّ نُقْبِلْ بِمِثْلِهِ وَإِلَّا فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ(١)
وَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبَيْبٍ تَثَاقُلٌ فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْنَبٌ مَا يُعَرِّسُ(٢)

ومن شعرهِ الحسن ما قالهُ في هجو عمرو بن هند ٠ وكان سبب ذلك ان المتلمّس واسمهُ جرير بن عبد المسيح وقيل جرير بن يزيد بن عبد المسيح كان ينتسب الى ضبيعة بن نزار وكان في اخوالهِ من بني يشكر يعيش فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبهِ فسأل عمرو بن هند يوماً الحارث بن التوأم اليشكري عن نسب المتلمّس فقال : اوانًا يزعم انهُ من بني يشكر وآنا يزعم انهُ من بني ضُبيعة . فقال عمرو بن هند : ما أراهُ الّا كالساقط بين الفراشين . فبلغ ذلك المتلمّس فقال (من الطويل) :

يُعَيِّرُنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلَا أَرَى (٣) أَخَا كَرَمٍ إِلَّا بِأَنْ يَتَكَرَّمَا
وَمَنْ كَانَ ذَا عِرْضٍ كَرِيمٍ فَلَمْ يَصُنْ لَهُ حَسَبًا كَانَ ٱللَّئِيمَ ٱلْمُذَمَّمَا(٤)
أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تُشَاطُ دِمَاؤُنَا تَزَيَّلْنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمَا(٥)
أَمُنْتَقِلًا(٦) مِنْ آلِ بُهْثَةَ خِلْتَنِي أَلَا إِنَّنِي مِنْهُمْ وَإِنْ كُنْتُ أَيْنَمَا

(١) هذا القول عاد بهِ الشرط وذاك انهُ قال في البيت الذي قبلهُ : فان يقبلوا هاتا التي نحن نوبس ولم يأتِ للشرط بجواب ثم قال : فان يقبلوا بالود تقبل بمثلهِ فاكتفى بجواب واحد لاشتمالهِ على ما يكون جواباً لهما فكانهُ قال : ان قبلوا ما نوبس نقبل مثلهُ وان اقبلوا بعد ذلك وادّين اقبلنا والّا فنحن اشد إباءً وابلغ شماساً و (الشماس) الامتناع ومنهُ شماس الدابة وهو ان لا تمكّن من الاسراج والالجام . وكان بنو ضبيعة حلفاء لبني ذُهْل بن ثعلبة بن عُكابة فوقع بينهم نزاع فماتهم المتلمس

(٢) اراد (حُبَيّبَ) فخفف وهو حبيب بن كعب بن يَشْكُر بن بكر بن وائل يقول : ان تكاسل بنو حبيب عن ادراك ثارنا فقد كان منا من يداب ويسهر . و (المقنب) زهاء ثلثمائة من الخيل و (التعريس) نزول في آخر الليل . روى ابو هلال في حبيب وقال اراد حُبيّب بن كعب فخفف كما تقول في تخفيف كُثَيّر كُثَير فتردّه الى اصله . وقوله (ما يعرس) اي ما يستقرون اذا وتروا ولكنهم يغزون ويغيرون ابدًا حتَّى يدركوا بثارهم

(٣) (يُعيّرني امّي) اي يُعيّرني بأمّي فحذف الباء . ويروى : تكرّم لتعتاد الجميل فلن ترى

(٤) اي كل كريم لا يصون حسبهُ كان مذمّما

(٥) اي يعرف هذا من ذاك فانَّ دماء ملوك كريمة لا تختلط بدماء غيرهم . وهذا كما قيل : انا معرَّف في حياتي وفي موتي . و (تُشاط) تُهْدَر ويروى : تساط اي تُخلط . وقولهُ (تزيَّلن) يروى ايضاً تزايلن

(٦) قال ابو اسحاق ويروى : منتفلًا بالفاء ويقال : انتقل منهُ وانتفل بمعنى واحد . ويروى : منتضلًا بالضاد

اَلَا اِنَّني مِنْهُمْ وَعِرْضِي عِرْضُهُمْ ... كَذِي ٱلْأَنْفِ يَحْمِي اَنْفَهُ اَنْ يُكَشَّمَا (١)

وَاِنَّ نِصَابِي اِنْ سَاَلْتَ وَاُسْرَتِي ... مِنَ ٱلنَّاسِ حَيٌّ يَقْتَنُونَ ٱلْمُزَنَّمَا (٢)

وَكُنَّا اِذَا ٱلْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... اَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا (٣)

لِذِي ٱلْحِلْمِ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ ٱلْعَصَا ... وَمَا عُلِّمَ ٱلْاِنْسَانُ اِلَّا لِيَعْلَمَا (٤)

وَلَوْ غَيْرُ اَخْوَالِي اَرَادُوا نَقِيصَتِي ... جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ ٱلْعَرَانِينِ مِيسَمَا (٥)

وَهَلْ لِيَ اُمٌّ غَيْرُهَا اِنْ تَرَكْتُهَا ... اَبَى ٱللهُ اِلَّا اَنْ اَكُونَ لَهَا اُبْنَمَا (٦)

وَمَا كُنْتُ اِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ ... بِكَفٍّ لَهُ اُخْرَى فَاَصْبَحَ اَجْذَمَا (٧)

فَلَمَّا ٱسْتَقَادَ ٱلْكَفَّ بِٱلْكَفِّ لَمْ يَجِدْ ... لَهُ دَرَكًا فِي اَنْ تَبِينَ فَاَحْجَمَا (٨)

يَدَاهُ اَصَابَتْ هٰذِهِ حَتْفَ هٰذِهِ ... فَلَمْ تَجِدِ ٱلْاُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا

فَاَطْرَقَ اِطْرَاقَ ٱلشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى ... مَسَاغًا لِنَابَيْهِ ٱلشُّجَاعُ لَصَمَّمَا (٩)

---

(١) يقال (جدع انفهُ) اذا قطع طرفهُ. ويقال: كشّم انفهُ. واوعبهُ واستوعبهُ وصلمهُ واصطلمهُ اذا استأصلهُ

(٢) (النصاب) الاصل. و (الأُسرة) القبيلة. و (يقتنونهُ) يتخذونهُ قنية. واصلهُ من اللزوم والامساك. يقال اقنُ حياءَك اي الزمهُ. وهو مال قِنية ومال قنوة وقنيات. (والمزنّم) الذي سمتهُ التزنيم وهو ان تقشَّر جلدة الاذن وتفتل فتبقى زنمةً تنوس اي تضطرب. ويقال لأَقنونَّك قناوتك. ولأَمنونَّك مناوتك ولأَشكمنَّك شكمك ولأَشكدنَّك شُكْدك اَي لاجزينّك جزاك

(٣) (صعَّر خدَّهُ) اي امال خدّهُ في جانب من الكِبر. يقال: رجل اَصْعَر اذا كان مائل العُنُق في جانبٍ. وقيل هذا افخر بيت قالتهُ العرب

(٤) هذا مثل يُضرب لمن اذا نُبّه انتبه. قال ابو عبيدة: ما سبق المتلمّس الى مثل هذا المثل. وقيل ان (ذا الحكم) هو عامر بن ظرب العدواني أَحد حكماء العرب. انكر من عقلهِ شيئًا لمَّا طعن بالسنّ فقال لبنيهِ: اذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيرهِ فاقرعوا لي المجنّ بالعصا

(٥) ويُروى: ازادوا نقيصتي وهو تصحيف. يقول اهجوهم هجاءً يلزمهم لزوم الميسم في الأَنف

(٦) اراد ابنًا. والميم زائدة كما تزاد في ستهم وزرقم وفسحم يقال هذا ابنم ومررتُ بأَبنم ورايت ابنا. ولا يثنّى ولا يجمع. الَّا انَّ الكميت قد ثنَّاهُ وهو شاذّ

(٧) (الاجذم) المقطوع احدى يديهِ. يقول: لو هجوت قومي كنت كمن قطع يدهُ بيدهِ الاخرى

(٨) ويُروى: فأَجْحَمَا. و (الاحجام) الرجوع. تقول: احجمت عن الشيء اذا رجعت عنهُ

(٩) (الشجاع) من اسماء الحيَّة. وقولهُ هذا مثل يُضرب للمفكّر الداهي. ويُروى: مساغًا

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ لِعَقْبِهِمْ   زَنِيمًا فَمَا أَجْرَرْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَا(١)

لِأُورِثَ بَعْدِي سُنَّةً يُقْتَدَى بِهَا   وَأَجْلُوَ عَنْ ذِي شُبْهَةٍ إِنْ تَوَهَّمَا

أَرَى عُصُمًا مِنْ نَصْرِ بُهْثَةَ دَانِيًا(٢)   وَيَدْفَعُنِي عَنْ آلِ زَيْدٍ فَبِئْسَمَا(٣)

إِذَا لَمْ يَزَلْ حَبْلُ ٱلْقَرِينَيْنِ يَلْتَوِي   فَلَا بُدَّ يَوْمًا مِنْ قُوًى أَنْ تُجَذَّمَا

إِذَا مَا أَدِيمُ ٱلْقَوْمِ أَنْهَجَهُ ٱلْبِلَى   تَفَرَّى وَإِنْ كَتَّبْتَهُ وَتَخَرَّمَا

وقال يهجوه (من الكامل):

أَطْرَدْتَنِي حَذَرَ ٱلْهِجَاءِ وَلَا   وَٱللَّهِ وَٱلْأَنْصَابِ لَا تَئِلُ(٤)

وَرَهَنْتَنِي هِنْدًا وَعِرْضُكَ فِي   صُحُفٍ تَلُوحُ كَأَنَّهَا خِلَلُ(٥)

شَرُّ ٱلْمُلُوكِ وَشَرُّهَا حَسَبًا   فِي ٱلنَّاسِ مَنْ عَلِمُوا وَمَنْ جَهِلُوا

أَلْغَدْرُ وَٱلْآفَاتُ شِيمَتُهُ   فَأَفْهَمْ فَعُرْقُوبٌ لَهُ مَثَلُ

بِئْسَ ٱلْفُحُولَةُ حِينَ جُدْتُهُمُ   عَرَكَ ٱلرِّهَانِ وَبِئْسَ مَا نَجَلُوا

أَعْنِي ٱلْخُؤُولَةَ وَٱلْعُمُومَ فَهُمْ   كَٱلطِّبْنِ لَيْسَ لِبَيْتِهِ حُوَلُ(٦)

فبلغت هذه الابيات عمرو بن هند فكَبَاها في نفسه (أي كتمها) . وبعث الى

لناباه . ويُروى : ايضاً : مساغاً لناباهُ وكلتا الروايتين مصحَّفة

(١) ويُروى : اكون لعقبكم . و (الزنيم) المُلْحَق بالقوم ليس منهم . ولحسَّان بن ثابت :

وانت زنيمٌ نيط في آلِ هاشمٍ   كما نيط خلف الراكب القدح الفردُ

و (الإجرار) ان يُشق طَرَف لسان الفصيل او الجدي لئلَّا يرضع . قال عمرو بن معدي كرب :

ولو انَّ قومي انطقتني رماحهم   نطقتُ ولكنَّ الرماح اجرَّتِ

(٢) ويُروى : امتنضلًا في نصر بهثة دائبًا

(٣) ويُروى : وتنضلني من آل زيدٍ

(٤) يقال : أَطْردتني اي صيَّرتني طريداً وطردتني اي نحَّيتني . كما يقال قتلتُ الرجلَ اذا وليتَ ذلك منهُ واقتلتُهُ عرضتهُ للقتل . وقبرت الرجل اذا دفنتَهُ واقبرهُ الله صيَّرهُ ذا قبر .

ويُروى : واللات والانصاب . و (لا تئل) لا تنجو والموئل الملجأ

(٥) (الخِلَل) جمع خِلَّة وهو نقشٌ يكون في بطانة السيف

(٦) (الطِبْن والطَبْن) لعبة للعرب قيل هي السُّدَّر

طرفة فقال له: ما لك لا تلزمني. فقال: اني ترعاية في إبلي (اي لازم لها) واخاف عليها الاغارة. فقال عمرو لاخيه قابوس ولخال ابيه قيس بن بشر من بني هلال بن النمر بن قاسط رهط ماء السماء ام المنذر: اجيرا ابل طرَفة. وقال لطرفة: انا جار من اجار. فاقام طرفة معهُ. ثم انقضَّ ذؤبان من اليمن (اي لصوصهم) فاستخفُّوها (يعني ذهبوا بها جميعًا) وفيها معبد ابن العبد اخو طرَفة فبلغ طرَفة الخبر فاخبر بهِ عمرًا وقال: أَبَيتَ اللعن انَّ ابلي أُتِيَ دونها في حَبلِكَ (اي في عهدك وجوارك) فجعل عمرو يسوِّفهُ حتى فاتت الإبل فقال طرفة:

أَعمرَو بن هندٍ ما ترى رأي صرمةٍ ... لها سببٌ ترعى بهِ الماءَ والشجرْ

وكان لها جاران قابوسُ منهما ... وعمرو ولم استرعِها الشمسَ والقمرْ(١)

فإنَّ القوافي يَتَّلِجنَ مَولجًا ... تَضايقُ عنها أَنْ تولَّجها الابَرْ

قال ابو عبيدة: وخرج طرفة بعلّة ابلهِ وطلبها فلما أَيِس منها ومن الثواب عليها اخذ يهجو عمرًا فاضمرها عمرو في نفسهِ ثم أَراغ طرفة واطمعهُ في برِّهِ حتى اتاهُ فاراد قتلهُ مع المتلمّس كما مرَّ

ومن قول المتلمّس حين لحق بالشام هاربًا ما انشدهُ في هجاء عمرٍو وبهِ يعرِّض ببني قلابة رهطه (من الكامل):

إِنَّ ٱلْحَبِيبَةَ ذِكْرُهَا لَمْ يَنْفَدِ ... أَوْ كَيْفَ يُغْنِي عَنْهَا طُولُ تَوَدُّدِ

إِنَّ ٱلْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ كَانُوا ٱلْهَوَى ... فَإِذَا نَأَى بِي وُدُّهُمْ فَلْيَبْعُدِ

فَلَتَتْرُكَنَّهُمُ بِلَيْلٍ نَاقَتِي ... تَذَرُ ٱلسِّمَاكَ(٢) وَتَهْتَدِي بِٱلْفَرْقَدِ

تَعْدُو إِذَا وَقَعَ ٱلْمُمَرُّ بِدَفِّهَا ... عَدْوَ ٱلْأَتَانِ تَخَافُ ضِيقَ ٱلْمَرْصَدِ(٣)

أُجُدٌ إِذَا ٱسْتَنْفَرْتَهَا مِنْ مَبْرَكٍ ... حَلَبَتْ مَغَابِنُهَا بِرُبٍّ مُعْقَدِ(٤)

---

(١) اي لم ادعها باطلًا من غير جار

(٢) قال ابو الحسن: هما سماكان الرامح والأعزل احدهما عن يمين الشرق والآخر عن يساره وانما سُمّي رامحًا لان امامهُ كواكب كانها لهُ رمحٌ

(٣) (المُمَرّ) السوط الشديد الفَتْل أَمرَرْتُ الحبل إِمرارًا واغرتهُ اغارةً. و(دَفّها) جنبها. و(المرصد) الطريق. ويُروى: عَدْو النَّحوص

(٤) (الأجد) الناقة الموثقة الخلق. ويُروى: أُحُد وهو تصحيف. وقولهُ (حلبتْ مغابنها) اي عرقت ارفاغها اي آباطها في الهاجرة عرقًا كانهُ رُبٌّ. وعرَق الابل اوّل ما يخرج هو اسود فاذا

وَإِذَا ٱلرِّكَابُ تَوَاكَلَت بَعْدَ ٱلسُّرَى ‏ وَجَرَى ٱلسَّرَابُ عَلَى مُتُونِ ٱلْجُدْجُدِ(١)

مَرِحَتْ وَطَاحَ ٱلْمَرْوُ مِنْ اَخْفَافِهَا ‏ جَذْبَ ٱلْقَرِينَةِ لِلنَّجَاءِ ٱلْاَجْرَدِ(٢)

لِبِلَادِ قَوْمٍ لَا يُرَامُ هَدِيُّهُمْ ‏ وَهَدِيُّ قَوْمٍ آخَرِينَ هُوَ ٱلرَّدِي(٣)

كَطُرَيْفَةَ بْنِ ٱلْعَبْدِ كَانَ هَدِيَّهُمْ ‏ ضَرَبُوا قَذَالَةَ رَأْسِهِ بِمُهَنَّدِ(٤)

وَٱبْنَيْ اُمَامَةَ قَدْ اَخَذْتَ كِلَيْهِمَا ‏ وَاِخَالُ اَنَّكَ ثَالِثٌ بِٱلْاَسْوَدِ(٥)

اِنَّ ٱلْخِيَانَةَ وَٱلْمَغَالَةَ(٦) وَٱلْخَنَا ‏ وَٱلْغَدْرَ اَتْرُكُهُ بِبَلْدَةِ مُفْسِدِ

بِٱلْبَابِ يَطْلُبُ كُلُّ طَالِبِ حَاجَةٍ ‏ فَاِذَا خَلَا فَٱلْمَرْءُ غَيْرُ مُسَدَّدِ

فَاِذَا حَلَلْتُ وَدُونَ بَيْتِي غَاوَةٌ(٧) ‏ فَأَبْرُقْ بِاَرْضِكَ مَا بَدَا لَكَ وَاُرْعُدِ(٨)

اَبَنِي قُلَابَةَ لَمْ تَكُنْ عَادَاتُكُمْ ‏ اَخْذَ ٱلدَّنِيَّةِ قَبْلَ خُطَّةِ مَعْضَدِ

اِنْ تَرْحَضِ ٱلسَّوْءَاتِ عَنْ اَحْسَابِكُمْ ‏ نَعَمُ ٱلْجَوَائِزِ اِذْ تُسَاقُ بِمَعْبَدِ(٩)

فَٱلْعَبْدُ عَبْدُكُمُ اُقْبُلُوا بِاَخِيكُمُ ‏ كَٱلْعَيْرِ اَعْرَضَ جَنْبُهُ لِلْمِطْرَدِ

ومن ظريف قول المتلمّس ايضًا (من الطويل):

تَفَرَّقَ اَهْلِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ ‏ فَلِلّٰهِ دَرِّي اَيَّ اَهْلِيَ اَتْبَعُ

يبس اصفرَّ. وعرق الخيل يبيضّ. ويقال: اَعْقَدتُ العسل والدواء وعَقَدتُ العهد والخيط

(١) (الجدجد) المكان الصلب. و(السُّرى) المشي ليلًا. ويُروى: على متون الاقود. و(الأَقْود) الماضي المستقيم (٢) يقال: طاح يطيح وقد طيَّحتهُ وطوَّحتهُ اذا ذهب وجاء. و(القرينة) الناقة التي يُقرن اليها أخرى في حبل. و(الاجرد) السريع

(٣) (الهديّ) الرجل الذي لهُ حرمة مثل الهديّ الذي يُهدى للبيت الحرام. واحدتهُ هديَّة

(٤) (القذالة) ما بين الاذن والقفا. ويُروى: ضربوا صميم قذالهِ

(٥) (الاسود) هو اخو النعمان (٦) ويُروى: والمقالة وهو غلط

(٧) (غاوة) قرية قرب حلب. ويُروى: عاوة

(٨) قال الاصمعي: برق ورعد اذا تهدَّد وأوعد ولا يقال ابرق وأرعد. وقال ابو عمرو: هما جميعًا واحتجَّ بيت الكميت:

أَبرِق وارعد يا يزيد م فما وعيدك لي بضائرْ

(٩) ويُروى: نعم الحوائر اذ تُساق لمعبدِ. وذلك تصحيف

اَقَامَ ٱلَّذِينَ لَا أُبَالِي فِرَاقَهُمْ وَشَطَّ ٱلَّذِينَ بَيْنَهُمْ اَتَوَقَّعُ

عَلَى كُلِّهِمْ آسَى وَلِلْاَصْلِ زُلْفَةٌ(١) فَزَحْزِحْ عَنِ ٱلْاَدْنَيْنَ اَنْ يَتَصَدَّعُوا

وَفَارَقَ اَهْلِي اَهْلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ وَكَانَتْ خَوَى عَوْفٍ قَدِيمًا تَطَلَّعُ

قَضَى ٱبْنُ مُعَاذٍ مَرَّةً دُونَ قَوْمِهِ بِعَيْبٍ وَاَمْرِي مَا يَكَادُ يُجَمَّعُ

اَمَرْتُهُمُ عَهْدِي بِمُنْعَرَجِ ٱللِّوَى(٢) وَلَا اَمْرَ لِلْمَعْصِيِّ اِلَّا مُضَيَّعُ

اَلِكْنِي(٣) اِلَى قَوْمِي ضُبَيْعَةَ اِنَّهُمْ اُنَاسِي فَلُومُوا بَعْدَ ذٰلِكَ اَوْ دَعُوا

وَقَدْ كَانَ اَخْوَالِي كَرِيمًا جِوَارُهُمْ وَلٰكِنَّ اَصْلَ ٱلْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُنْزَعُ

اِلَى كُلِّ قَوْمٍ سُلَّمٌ يُرْتَقَى بِهِ وَلَيْسَ اِلَيْنَا فِي ٱلسَّلَالِيمِ مَطْلَعُ

وَيَهْرُبُ مِنَّا كُلُّ وَحْشٍ وَيَنْتَمِي(٤) اِلَى وَحْشِنَا وَحْشُ ٱلْفَلَاةِ فَيَرْتَعُ

فَلَا تَحْسَبَنِّي خَاذِلًا مُتَخَلِّفًا وَلَا عَيْنَ صَيْدٍ مِنْ هَوَايَ وَلَعْلَعُ

وَلٰكِنَّنِي اَغْرَبْتُ فِي جَيْشِ طُوَّسٍ وَكَانَتْ مَعَدٌّ كُلَّ اَوْبٍ تَصَدَّعُ

ولهُ ايضاً وهو من اقواله المذكورة (من الوافر) :

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلْوَتِهِ فُؤَادِي وَسَمَّحَ(٥) لِلْقَرِينَةِ بِٱنْقِيَادِ

كَاَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ ٱسْتَبَدُّوا(٦) وَحَثَّ بِهِمْ لَدَى ٱلْمَوْمَاةِ حَادِي

عُقَارًا(٧) اُعْتِقَتْ فِي ٱلدَّنِّ حَتَّى كَاَنَّ حَبَابَهَا حَدَقُ ٱلْجَرَادِ

جَمَادِ لَهَا جَمَادِ وَلَا تَقُولَنْ لَهَا اَبَدًا اِذَا ذُكِرَتْ حَمَادِ(٨)

---

(١) (اَسِيتُ أَسًى) حزنت . و (الزلفة) القربة

(٢) (اللوى) ما استرقّ من الرمل واستطال

(٣) (اَلِكْنِي) اَي ابلغ عنّي والمألكة والالوكة الرسالة (٤) ويُروى : وينتهي

(٥) (سمّح) لان وتساهل . ويُروى : اَسْمَحَ

(٦) (استبدّوا) مضوا ولم يشركوني ويقال : تبادّ القوم اذا اخذ كلّ واحدٍ قرنهُ

(٧) (العقار) الخمر سُمّيت عقارًا لانها عاقرت الدنّ

(٨) (جَمَادِ) كلمة دعاء على البخيل وهي مبنيّة كقولك ترالِ وتعاءِ فلانًا أي انعوهُ. وقد تأتي

فَامَّا حُبُّهَا عَرَضًا وَامَّا بَشَاشَةُ كُلِّ عِلْقٍ مُسْتَفَادِ
وَاَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ وَتَقْوَى ٱللهِ مِنْ خَيْرِ ٱلْعَتَادِ
لَحِفْظُ ٱلْمَالِ خَيْرٌ مِنْ بُغَاهُ(١) وَسَيْرٍ(٢) فِي ٱلْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادِ
وَاِصْلَاحُ ٱلْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى ٱلْكَثِيرُ مَعَ ٱلْفَسَادِ(٣)

ومن شعر المتلمّس قولهُ لابنهِ ينصحهُ (من الطويل):

لَعَلَّكَ يَوْمًا اَنْ يَسُرَّكَ اَنَّنِي شُهِرْتُ وَقَدْ رَمَّتْ عِظَامِي فِي قَبْرِي
فَتُصْبِحَ مَظْلُومًا تُسَامُ دَنِيَّةً(٤) حَرِيصًا عَلَى مِثْلِي فَقِيرًا اِلَى نَصْرِي
وَتَهْجُرَكَ(٥) ٱلْاِخْوَانُ بَعْدِي وَتُبْتَلَى وَيَنْصُرَنِي مِنْكَ ٱلْمَلِيكُ فَلَا تَدْرِي
وَلَوْ كُنْتُ حَيًّا قَبْلَ ذٰلِكَ لَمْ تُرَمْ لَهُ خِطَّةٌ خَسْفًا(٦) وَشُووِرَ فِي ٱلْاَمْرِ

وقال في الإباء والفخر وهي ابياتٌ تمثّل بها ابو سفيان يومَ بويع بالخلافة لابي بكر واراد هو ان يبايع عليًا (من البسيط):

اِنَّ ٱلْهَوَانَ حِمَارُ ٱلْقَوْمِ يَعْرِفُهُ(٧) وَٱلْحُرُّ يُنْكِرُهُ وَٱلرَّسْلَةُ ٱلْاُجُدُ(٨)
كُونُوا كَبَكْرٍ كَمَا قَدْ كَانَ اَوَّلُكُمْ وَلَا تَكُونُوا كَعَبْدِ ٱلْقَيْسِ اِذْ قَعَدُوا(٩)

فعالِ مكسورة في غير الامر والدعاء يقال: كويتهُ وقاع اي من اوّل الرأس الى آخرهِ. والمعنى هنا: لا أُعطيتَ خيرًا ولا نديت يدك بخير او شرّ. وجماد نقيضها في المدح. والمعنى قل للخمرة جمودًا ولا تقل حمدًا. ويُروى: طوال الدهر ما ذكرت (١) ويُروى: بغاةٍ وفناهُ
(٢) وفي رواية: وضرب (٣) يقال: فسد الشيء فسادًا وفسودًا وصلح صلاحًا وصلوحًا
(٤) (تُسام دنيّة) أي تعرض عليك وترام منك. ويقال: سامهُ سوم عالة اي عرض عليهِ عرضًا لم يبالغ فيهِ. و (العالة) التي قد نهلت ثم شربت شربًا ثانيًا فعُرض الماء عليها عرضًا لا يبالغ فيه
(٥) يقال: هجرتُ الرجلَ اهجرهُ هجرًا وهِجْرَةً اذا تركتَ كلامَهُ
(٦) (الخَسْف) الضيم في الناس وفي الدوابّ حَبْسُها عن العلَف
(٧) (يعرِفهُ) أي يصبر لهُ. يقال: عرَف للامر اي صبر. ويُروى: حمار الاهل يعرفهُ
(٨) (الرَّسْلة) الناقة السَّهْلة. ويُقال: نوق مراسيل و (الأُجُد) الناقة الموثقة الخَلْق. ويُقال: بناءٌ مؤجد اذا كان محكمًا ليس فيهِ خَلَل. ويُروى: والجسرة الأُجُدُ
(٩) يحضّهم في هذا البيت على عصيان عمرو بن هند وترك طاعتهِ. وضرب لهم بكر بن وائل مثلًا اذ سامهم كُلَيب خسفًا فقتلوهُ وكان سيّدهم. ولا تكونوا كعبد القيس غزاهم عمرو بن هند

يُعطُونَ مَا سُئِلُوا وَٱلْخَطُّ مَنزِلُهم (١)   كَمَا أَكَبَّ عَلَى ذِي بَطْنِهِ ٱلْفَهَدُ (٢)

وَلَنْ يُقِيمَ عَلَى خَسْفٍ يُسَامُ بِهِ   إِلَّا ٱلْأَذَلَّانِ عَيْرُ ٱلْحَيِّ (٣) وَٱلْوَتَدُ

هٰذَا عَلَى ٱلْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ (٤)   وَذَا يُشَجُّ فَمَا يَرْثِي لَهُ أَحَدُ (٥)

كُونُوا كَسَامَةَ إِذْ شُعْفٌ مَنَازِلُهُ   إِذْ قِيلَ جَيْشٌ وَجَيْشٌ حَافِظٌ رَصِدُ

شَدَّ ٱلْمَطِيَّةَ بِٱلْأَنْسَاعِ فَٱنْخَرَفَتْ   عَرْضَ ٱلتَّنُوفَةِ حَتَّى مَسَّهَا ٱلنَّجَدُ (٦)

وَفِي ٱلْبِلَادِ إِذَا مَا خِفْتَ نَائِرَةً   مَشْهُورَةً عَنْ وُلَاةِ ٱلسُّوءِ مُبْتَعَدُ

وقال يحضّ قومهُ ضُبَيعة على عدوّهم (من الكامل) :

أَبْلِغْ ضُبَيْعَةَ كَهْلَهَا وَوَلِيدَهَا   وَٱلْحَرْبُ تَنْبُو بِٱلرِّجَالِ وَتَضْرَسُ (٧)

أَلْقَوْمُ أَتَوْكُمْ بِأَرْعَنَ جَحْفَلٍ   حَنِقِينَ إِلَّا تَفْرِسُوهُمْ تُفْرَسُوا (٨)

خَيْرٌ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْعُصَاةِ أَمِيرَهُمْ   يَا قَوْمُ فَٱسْتَحْيُوا ٱلنِّسَاءُ ٱلْجُلَّسُ

مَا إِنْ أَزَالُ أَذُبُّ عَنْكُمْ كَاشِحًا (٩)   قَدْ كَادَ مِنْ حَنَقٍ بِسُمٍّ يَقْلِسُ

أَتَقُولُ هُمْ مَنَعُوا حَنِيفَةَ حَقَّهُمْ   بَعْدَ ٱلْكَفَالَةِ وَٱلتَّوَثُّقِ أَوْ نَسُوا

فاصاب فيهم فلم يدفعوا عن انفسهم واموالهم

(١) (الخطّ) منزل من ديار عبد القيس بالبحرَين ترفأُ اليهِ السُّفُن . ومنهُ قيل الرماح الخطّيّة

(٢) (ذو بطنهِ) ما القاهُ من بطنهِ . و (الفهد) الضَّب يقال انهُ اذا شتا اقام على حجرهِ فلم يَرِم واكل ذا بطنهِ حتى ينقضي الشتاء

(٣) ويُروى : غير الاهل وهو تصحيف

(٤) يعني العَيْر : و (الرمّة) القطعة من الحبل البالي . ويُروى : معكوس برمَّتهِ

(٥) يُشجُّ اَي يُدَقّ راسهُ بالفهر . ويُروى : وما يبكي لهُ أَحَدُ

(٦) (النِّسْع) ما يُشدّ بهِ الرَّحل جمعهُ أَنساع ونُسوع ونِسْعَة . و (انخرفت) اسرعت في سَيْرها . و (التنوفة) الفلاة . و (النجَد) العرَق والكرب . يقال : نجِد الرجل ينجَد نجْدًا فهو منجود اي مكروب

(٧) يقال : نبا بهِ مضجعهُ اذا لم يقرّ عليهِ . و (تضْرس) هو من الناقة الضروس اي السيئة الخُلْق التي تعضّ حالبها

(٨) (الارعن) الجيش شبَّههُ برعن الجبل وهو انفٌ منهُ تقدَّم . و (الجحفل) الكثير . واصل (الفرْس) دَقّ العُنُق ثمّ صُيّر كل قتل فرْسًا

(٩) (الكاشح) المتولّي بودّه . يقال كشَح عن الماء اذا ادبر عنهُ

لَمْ يَعلَموا أنْ قَدْ مَشَى حَذَرَ الخِزَى ... بِالسَّيفِ لِلمَوتِ ابنُ بَدْرَةَ بَيْهَسُ (١)

وقال في مدح قيس أحد سادات اليمن (من الطويل):

إِنِّي لَقَطَّاعُ الثَّلاثَةِ وَالهَوَى ... إِذَا مَا حِبَالُ الغَانِيَاتِ (٢) تَلَبَّسُ

وَأَدْمَاءَ مِنْ حُرِّ الهِجَانِ كَأَنَّهَا ... بِجَرِّ الصَّرِيمِ نَاتِئٌ مُتَوَجِّسُ (٣)

لَهُ جُدَدٌ سُودٌ كَأَنَّ أَرَنْدَجًا ... بِأَكْرُعِهِ وَبِالذِّرَاعَيْنِ سُنْدُسُ (٤)

وَبِالوَجْهِ دِيبَاجٌ وَفَوْقَ سَرَاتِهِ ... دَبَا نُورَةٍ وَالرَّوْقُ أَسْحَمُ أَمْلَسُ (٥)

يَجُولُ بِذِي الأَرْطَى كَأَنَّ سَرَاتَهُ ... كَبَرْقٍ بَرِيعٍ وَالسَّحَابَةُ تَرْجُسُ (٦)

فَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ كَأَنَّمَا ... إِلَى دِفْئِهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُعْرِسُ (٧)

إِلَى رَبِّهَا قَيْسٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي ... فَلَا فَرِحٌ قَيْسٌ وَلَا مُتَعَبِّسُ

تَنَاوَلَنِي مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ ... بِرَحْبِ ذِرَاعٍ مَاجِدٌ مُتَأَنِّسُ (٨)

إِذَا بَلَغَتْ قَيْسَ اليَمَانِيَّ نَاقَتِي ... فَأَيَّ خَلِيلٍ بَعْدَ قَيْسٍ تَلَمَّسُ

لَعَمْرِي لَنِعْمَ المَرْءُ قَيْسٌ إِذَا انْتَمَى ... إِلَى بَابِهِ رَاجٍ لَهُ لَيْسَ يُحْبَسُ

---

(١) (بَيْهَس) رجلٌ كان يتحامق مَرَّ القول فيهِ

(٢) (الغانيات) الشوابّ من النساء

(٣) (الادماء) الناقة البيضاء الشديدة البياض. و (حرُّ الهجان) أي كرام الإبل. و (الصريم) جمع الصريمة وهي رمال منقطعة تنقطع من الرمال ذات الشجر

(٤) (الجدَد) الخطوط واحدتها الجُدَّة. و (الأَرَندج) اليرندج يقل هو الدارش اي جلد اسود يكون للاساكفة. و (السُنْدس) ضرب من ثياب القز

(٥) يقول في وجهِ سفعة اي سواد الى حمرة. و (سَرَاتهُ) اعلى ظهرهِ. وسراة الجبل اعلاهُ

(٦) (ذو الارطى) بلد يُنبت الارطى وهو شجر يَنْبت في الرمل لهُ هدبٌ تكنِس الثيران في اصوله وترتع في هدبهِ يقال: أَديمٌ مأروط. وقولهُ: برق بريع أي يلمع من بعيد. و (ترجس) أي تقصف بالرعد

(٧) (الحِقف) رمل معوجٌ. (دفها) جانبها. و (المعرس) الذي قد بنى باهلهِ

(٨) يقال: رجل رحب الذراع ورحب الباع اذا كان واسع الصدر بالمعروف

وقال المتلمس ايضاً لعمرو بن هند (من مجزوء الكامل) :

اَلَكَ ٱلسَّدِيرُ وَبَارِقٌ وَمَرَابِضٌ وَلَكَ ٱلْخَوَرْنَقْ(١)

وَٱلْقَصْرُ ذُو ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادَ وَٱلنَّخْلُ ٱلْمُبَسَّقْ(٢)

وَٱلْغُمْرُ ذُو ٱلْاَحْسَاءِ وَٱللَّذَّاتِ مِنْ صَاعٍ وَدَيْسَقْ(٣)

وَٱلتَّغْلَبِيَّةُ (٤) كُلُّهَا وَٱلْبَدْوُ مِنْ عَانٍ وَمُطْلَقْ

وَتَظَلُّ فِي دُوَّامَةِ ٱلْمَوْلُودِ يُظْلِمُهَا تَحَرَّقْ(٥)

فَلَئِنْ تَعِشْ فَلَتَبْلُغَنْ اَرْمَاحُنَا مِنْكَ ٱلْمُخَنَّقْ

اَبْقَتْ لَنَا ٱلْاَيَّامُ وَٱللَّزَبَاتُ وَٱلْعَانِي ٱلْمُرَهَّقْ(٦)

جُرْدًا بِاَطْنَابِ ٱلْبُيُوتِ تُعَلُّ مِنْ حَابٍ وَتُغْبَقْ

وَمُثَقَّفَاتٍ ذُبَّلًا خُضْدًا اَسِنَّتُهَا تَاَلَّقْ

وَٱلْبِيضَ وَٱلزَّغْفَ ٱلْمُضَا عَفَ سَرْدُهُ حَاقٌ مُوَثَّقْ(٧)

---

(١) كل هذه بنايات مشهورة . و (السدير) قصر كان يقال لهُ بالفارسيـة سدلا لهُ ثلاث ابطن . وقيل ان السدير نهر قرب الحيرة . و (مرابض) مكان نزهة . ويُروى : منابض وهو موضع بنواحي الحيرة . ويُروى ايضاً : ومبايض

(٢) (المبسّق) المستوي حتى يصعد عليهِ اللقاط بالكرّ وهو حبل يصعده الى النخل . ويُروى : المنّبق وهو المستوي على بنيقة واحدة أي على شطر واحد . و (سنداد) من وراء الكوفة . ويُروى البيت : والقصر من سنداد ذي الشرفات والنخل المنبّق

(٣) (الغُمْر) موضع . وهو ايضاً البيعة والكنيسة . و (الحَسْي) الارض السهلة يستنقع فيها الماء . و (الدَّيسَق) بعض الآنية وهو خوان من فضّة وما يشبه ذلك

(٤) ويروى : والثعلبية (٥) (الدُّوَّامة) لعبة لصبيان العرب يرمون بها على الارض بالخيط فتدوم أي تدور . يقول لعمرو : لك هذه الدنيا وهذه القصور وانت اذا أُخذ من ابنك دُوَّامة تحرّق اي تلتهب غضباً

(٦) (اللَّزبات) السنون الشداد . و (العاني) الاسير . و (المرهق) الذي قد رهقتهُ الخيل واعجلتهُ

(٧) (الزَّغف) الدروع الليّنة . و (السرد) المتابع النّسج ويقال حلقتَين حلقتَين

وَصَوَارِماً نَعْصَى بِهَا فِيهَا لَنَا حِصْنٌ وَمَلْزَقْ(١)
وَمَحَلَّةً زَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا ٱلْعِقْبَانُ تَخْفِقْ
وَإِذَا فَزِعْتَ رَأَيْتَنَا حَلَقاً وَعَادِيَةً وَزَرْدَقْ(٢)
مَا لِلْبُيُوتِ وَأَنْتَ جَا مِعُهَا بِرَأْيِكَ لَا تَفَرَّقْ
وَٱلظُّلْمُ مَرْبُوطٌ بِأَمْ مِ فِنْيَةِ ٱلْبُيُوتِ أَغَرَّ أَبْلَقْ

وقال ايضاً (من الطويل):

لَمْ يَرْجِعُوا مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ وَٱلرَّدَى وَقَدْ جَلَبْتَا مِنْ بَعِيدٍ جَوَالِبُ(٣)
سَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تُرَدَّ حَفِيظَةً فَوَارِسُ صَعْبٍ وَٱلْكُمَاةُ مُحَارِبُ(٤)

وآخر ما قال المتلمّس قولهُ يرثي نفسهُ (من الطويل):

خَلِيلَيَّ إِمَّا مِتُّ يَوْماً وَزَحْزَحَتْ مَنَايَاكُمَا فِيمَا يُجَزِّهُ ٱلدَّهْرُ
فَمُرَّا عَلَى قَبْرِي فَقُومَا فَسَلِّمَا وَقُولَا سَقَاكَ ٱلْغَيْثُ وَٱلْقَطْرُ يَا قَبْرُ
كَأَنَّ ٱلَّذِي غَيَّبْتَ لَمْ يَلْهُ سَاعَةً مِنَ ٱلدَّهْرِ وَٱلدُّنْيَا لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ
وَلَمْ تَسْقِهِ مِنْهَا بِعَذْبٍ مُمَتَّعٍ بَرُودٍ حَمَتْهُ ٱلْقَوْمَ رَجْرَاجَةٌ بِكْرُ(٥)
وَلَمْ يَصْطَبِحْ فِي يَوْمِ حَرٍّ وَقِرَّةٍ حُمَيًّا فَدَبَّتْ فِي مَفَاصِلِهِ ٱلْخَمْرُ
وَلَمْ يَرْعَ ٱلْعِيسَ ٱلْكَوَانِسَ بِٱلضُّحَى بِإِسْرَارِ مَوْلِيِّ ٱلدِّثَةِ صُفْرُ(٦)

---

(١) (نعصى بها) اي نتخذها بمنزلة العصيّ . و (الملزق) الملجأ عن ابي عمرو

(٢) (العادية) قوم يعدون على أرجلهم . يقول : لنا فرسان ورجّالة . و (الزردق) بالفارسية صفٌّ وصفٌّ هاهنا

(٣) ويروى : حوالب

(٤) يريد بني محارب بن عبد القيس

(٥) يقول : ولم تسقهِ رجراجة بِكْر بعَذْب ممتّع برود حمتهُ القوم

(٦) (العِيس) الظباء البيض . و (المولِيّ) الذي قد أصاب الوليّ وهو المطر بعد المطر . (الدِّثة) جمع لديد وهي نواحيهِ وجوانبهُ

لَسَسْنَ بِقَولَ الصَّيْفِ حَتَّى كَأَنَّمَا بِأَسْنِهَا مِنْ لَسِّ حُلَّبِهَا الصَّقْرُ (١)
وَلَمْ يَمْدَحِ القَرْمَ الهُمَامَ بِكَفِّهِ لَطَائِمُ يَسْقِي مِنْ فَوَاضِلِهَا القَفْرُ
رَمَى نَحْوَهُ فِي النَّاسِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ وَذُو يَسْرِهِ غَابَ مَنَاكِبُهُ سُعْرُ
وَمَأْطُورَةً شَدَّ العَسِيفَانِ أَطْرَهَا إِسَارًا وَأَطْرًا فَاسْتَوَى الأَطْرُ وَالأَسْرُ (٢)
تَرَامَقُهُ المِقْلَادَ حَتَّى تَمَكَّنَتْ إِلَيْهِ طُوَالُ البَابِ مَرَّدَهُ الجَذْرُ (٣)
تَخَافُ وَقَدْ حَاتَ لَهُ مِنْ فُؤَادِهِ مَحَالَّ جَلِيلِ الشَّأْنِ قَدَّمَهُ الأَمْرُ

هذا ما ورد في ديوان المتلمّس من الشعر رواهُ عنهُ الايّة وقد جاء لهُ ابيات متفرّقة في كتب الادباء منها قولهُ (من الرجز) :

لَا خَابَ مِنْ نَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَا بَسْلًا وَعَادَى اللهَ مَنْ عَادَاكَا

وقال في ابي قابوس (من البسيط) :

إِنِّي كَسَانِي أَبُو قَابُوسَ مِرْفَلَهُ كَأَنَّهَا سَلْخُ أَبْكَارِ الخَارِيطِ

وقال وهو احسن ما ورد في المستنبحات (من الطويل) :

وَمُسْتَنْبِحٍ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثَوْبَهُ لِيَسْقُطَ عَنْهُ وَهْوَ بِالثَّوْبِ مُعْصِمُ (٤)
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ لِيَنْبَحَ كَلْبٌ أَوْ لِيَفْزَعَ نُوَّمُ (٥)

---

(١) (اللسّ) اخذ الراعية الكلأ باطراف لسانها. و (الحُلّب) نبْت و (الصَّقْر) الدبس السائل

(٢) (المأطورة) يعني قوسًا مستوية. و (العسيفان) الاجيران. و (الأَسر) الرباط

(٣) (الرامق) الذي يغلق الباب بالمغلاق تقول هو يرمقهُ اي يغلقهُ. و (المقلاد) المفتاح. و (مرَّدهُ) ملّسهُ

(٤) كَشَطَ واستكشط بمعنى وهو كعجب واستعجب والكَشْط والقَشْط يتقاربان واصل الكشط للبعير وان استعمل في غيرهِ والجلد يقال لهُ الكِشاط. و (المُعْصِمُ) والمستعصِم والمعتصِم واحد وهو المستمسك بالشيء. ويُروى : تستكشفُ الريح

(٥) (عوى) اي نبح وصاح وفلانٌ ما يعوي وما ينبح اذا استُضْعف ويقال للداعي الى الفتنة عوى تشبيهًا لهُ بالكلب وازراءً بهِ . و (الاعتساف) الاخذ في الطريق على غير هداية . وانما قال (ليفزع نوّمُ) لانهم اذا انتبهوا لصوتـهِ اجابوهُ وتلقوهُ او رفعوا النار لهُ وجواب ربَّ عوى . وفي رواية : ليوقظ نوّم

فَجَاوَبهُ مُسْتَسْمِعُ ٱلصَّوْتِ لِلْقِرَى لَهُ عِنْدَ إِتْيَانِ ٱلْمُهِبِّينَ مَطْعَمُ (١)
يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ ٱلضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهْوَ أَعْجَمُ (٢)

وقد مرَّ ايضًا للمتلمّس ابيات في وصف الناقة فراجعها في اوَّل ترجمة طرفة *

* نقلنا هذه الترجمة بتلخيص من كتاب امثال العرب للضَّبيّ وكتاب امثال الميداني وشرح المقامات الحريريَّة للشريشي وكتاب الحماسة وشرحها للتبريزي وشرح رسالة ابن زيدون وحياة الحيوان للدميري ومعجم ما استعجم للبكري ومعجم البلدان لياقوت وشواهد اساس البلاغة ولسان العرب ومباحثات شتى للفرنج في تواريخ العرب ولا سيا من كتاب ديوانه المخطوط وهو في الكتبخانة الخديويَّة المصريَّة



(١) عنى بمستسمع الصوت الكلب و (استسمع) بمعنى سمع. وقولهُ (لهُ عند اتيان المهبين مطعمُ) يعني سعة عيش الكلب فيما يُنحَر للضيف و (المهبّون) الاضياف يقال هبَّ من نومهِ واهبتهُ واللام في (للقرى) يجوز ان تتعلّق بقولهِ: جاوبهُ وان تتعلَّق بمستسمع الصوت. ويروى البيت :

فجاوُوا بهِ متسمع الصوت للندى لهُ عند إتيان المهبين مطعمُ

(٢) انتصب (مقبلًا) على الحال اَي يكاد الكلب يكلّم الضيفَ حبًّا لهُ اذا اقبل على عجمتهِ وقال الآخر في هذا المعنى :

حبيبٌ الى كلب الكريم مُناخُهُ بغيضٌ اِلى الكوماء والكلبُ اَبصرُ

وصف الكلب بحبهِ للضيف وللطاعن . ولذلك قيل في المثل : اَحبُّ اَهلِ الكلب اليهِ الظاعنُ . ووصف بحبّهِ لوقوع الآفات في المال . وفي المثل : نَعيم كلبٍ في بؤس اَهلهِ

المسيَّب بن علس (٥٨٠ م)

هو المسيَّب بن عَلَس بن مالك بن عمرو بن قُمَيْمة بن مالك بن ضُبيعة البكريّ الشاعر المشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الثانية . وهو احد فحول شعراء بكر بن وائل المعدودين وقيل انهُ خال الاعشى . وكان في ايام عمرو بن هند دخل عليهِ ومدحهُ ولقي هناك طرَفة والمتلمّس . وشعر المسيَّب قليل في ذاتهِ الَّا انهُ جيّد الجملة وهو معدود بين أشعر المقلّين . قال أبو عبيدة : ان أشعر المقلّين في الجاهليَّة المتلمس والمسيَّب ابن عَلَس الضَّبعي وحُصين بن الحمام المرّي . وكان المسيَّب بن عَلَس يتردَّد على القعقاع بن شَوْر ويمدحهُ وينال صلاتهِ وكان القعقاع من الاجواد والاسخياء سيّدًا من عبد الله بن دارم يُضرب بهِ المثل في حسن المجالسة والمعاشرة واتيان الجليس بالشيء النفيس . ومن نظم المسيَّب فيهِ قولهُ (من الكامل) :

أَرَحَلْتَ مِنْ سَلْمَى (١) بِغَيْرِ مَتَاعِ ... قَبْلَ ٱلْعُطَاسِ وَرُعْتَهَا بِوَدَاعِ

مِنْ غَيْرِ مَقْلِيَةٍ وَإِنَّ حِبَالَهَا ... لَيْسَتْ بِأَرْمَامٍ وَلَا أَقْطَاعِ

فَرَأَيْتُ أَنَّ ٱلْحُكْمَ مُجْتَنَبُ ٱلصِّبَا ... فَصَحَوْتُ بَعْدَ تَشَوُّقٍ وَرُوَاعِ (٢)

فَتَسَلَّ حَاجَتَهَا إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ ... بِخَمِيصَةٍ (٣) سُرُحِ ٱلْيَدَيْنِ وَسَاعِ

صَكَّاءَ ذِعْلِبَةٍ إِذَا ٱسْتَدْبَرْتَهَا ... حَرِجٍ إِذَا ٱسْتَقْبَلْتَهَا هِلْوَاعِ (٤)

---

(١) ويُروى : عن سلمى

(٢) (الحُكم) من الحكمة لا من القضاء . وقال بعضهم : الحكم هنا الكِبَر . و(المجتَنِب) الجانب . ويجوز فيهِ فتح النون على كونهِ مصدر بمعنى الاجتناب . وقولهُ (بعد تشوّق ورواعٍ) اي بعد ان كنت أروع الناس لشبابي وجمالي . ويُروى : ونزاعِ

(٣) (الخميصة) المنطوية البطن ويُستحبّ ذلك في النجائب . ويُروى : بجُلالة

(٤) (الصكّاء) من الصكك وهو تقارب العرقوبين وهو خاصٌّ بالنعامة فشبَّهه بها ناقتهُ . والمعنى انَّها في الاستدبار تفوت الطَّرف وفي الاستقبال تملأ العين

وَكَانَّ قَنْطَرَةً بِمَوْضِعِ كُورِهَا مَلْسَاءَ بَيْنَ غَوَامِضِ ٱلْأَنْسَاعِ (١)
وَإِذَا تَعَاوَرَتِ ٱلْحَصَا اَخْفَافُهَا دَوَّى نَوَادِيهِ بِظَهْرِ ٱلْقَاعِ (٢)
وَكَانَّ غَارِبَهَا رَبَاوَةُ مَخْرِمٍ وَتَمُدُّ ثِنْيَ جَدِيلِهَا بِشِرَاعِ (٣)
وَإِذَا اَطَفْتَ بِهَا اَطَفْتَ بِكَلْكَلٍ نَبِضِ ٱلْفَرَائِضِ مُجْفَرِ ٱلْاَضْلَاعِ (٤)
مَرِحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَاَنَّمَا تَكْرُو بِكَفَّيْ لَاعِبٍ بِصَاعِ
فِعْلَ ٱلسَّرِيعَةِ بَادَرَتْ جُدَّادَهَا قَبْلَ ٱلْمَسَاءِ تَهُمُّ بِٱلْإِسْرَاعِ (٥)
فَلَاُهْدِيَنَّ مَعَ ٱلرِّيَاحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُغَلْغَلَةً اِلَى ٱلْقَعْقَاعِ
تَرِدُ ٱلْمِيَاهَ وَلَا تَزَالُ غَرِيبَةً فِي ٱلْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ
وَإِذَا ٱلْمُلُوكُ تَدَافَعَتْ اَرْكَانُهَا اَفْضَلْتَ فَوْقَ اَكُفِّهِمْ بِذِرَاعِ
وَإِذَا تَهِيجُ ٱلرِّيحُ مَعْ صُرَّادِهَا ثَلْجًا يُنِيخُ ٱلنِّيبَ (٦) بِٱلْجَعْجَاعِ
اَحْلَلْتَ بَيْتَكَ بِٱلْجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ مُتَفَرِّقٌ (٧) لِيَحُلَّ بِٱلْاَوْزَاعِ
وَلَاَنْتَ اَجْوَدُ مِنْ خَلِيجٍ مُفْعَمٍ مُتَرَاكِمٍ (٨) ٱلْاَذِيِّ ذِي دُفَّاعِ

(١) وصف القنطرة بانها ملساء بين القناطر المتشنّجة بتأثير الانساع فيها . ثمَّ قال (ملساء) فرجع الى صفة الناقة

(٢) يقال: دوَّى في الارض ودوَّم في السماء . و (النوادي) السوابق . ويُروى : نوادرهُ اي ما ندر منهُ

(٣) (ثِني الجديل) ما انثنى منهُ باليد اراد ان عنقها طويل يستَغرِقُ الزمام . وقولهُ (بشراع) يشبه طول عنقها . اراد الدَّقَل فذكر الشراع لانهُ مع الدَّقَل . وقيل بل غلط لم يعرف الدَّقَل

(٤) يستحبُّ انتفاخ الجَنْبين واتّساع الضلع في الناقة

(٥) قيل عنى بالرياح الابل السراع أي تذهب كل مذهب مع الرياح

(٦) ويُروى : تُنيخ النيبَ كأنَّهُ يقول للممدوح : انت في هذه الحالة تعقُر النيب . او يكون للريح وهو اقرب

(٧) وفي رواية : متفرّد

(٨) ويروى : متراكب

وَكَانَّ بُلقَ ٱلْخَيْلِ فِي حَافَاتِهِ يَرْمِي بِهِنَّ دَوَالِيَ ٱلذُّرَّاعِ (١)
وَلَانْتَ اَشْجَعُ فِي ٱلْاَعَادِي كُلِّهَا مِنْ مُخْدِرٍ لَيْثٍ مُعِيدِ وِقَاعِ
يَأْتِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَثِيرِ سِلَاحُهُمْ فَيَبِيتُ مِنْهُ (٢) ٱلْقَوْمُ فِي وَعْوَاعِ
اَنْتَ ٱلْوَفِيُّ فَمَا تُذَمُّ وَبَعْضُهُمْ يُوفِي بِذِمَّتِهِ عُقَابُ مَلَاعِ (٣)
وَاِذَا رَمَاهُ ٱلْكَاشِحُونَ رَمَاهُمُ بِمَعَابِلٍ مَذْرُوبَةٍ وَقِطَاعِ
وَلِذٰلِكُمْ زَعَمَتْ تَمِيمُ اَنَّهُ اَهْلُ ٱلسَّمَاحَةِ وَٱلنَّدَى وَٱلْبَاعِ

وعُمّر القعقاع بن شَوْر طويلًا وأدرك خلافة معاوية فنادمهُ وفي ايامهِ توفي . ومن شعر المُسيَّب قولهُ يمدح (من المتقارب):

اَبْلِغْ ضُبَيْعَةَ اَنَّ ٱلْبِلَا دَ فِيهَا لِذِي حَسَبٍ مَهْرَبُ (٤)
فَقَدْ يَجْلِسُ ٱلْقَوْمُ فِي اَصْلِهِمْ اِذَا لَمْ يُضَامُوا وَاِنْ اَجْدَبُوا (٥)
فَاِنَّ ٱلَّذِي كُنْتُمُ تَحْذَرُو نَ جَاءَتْ عُيُونٌ بِهِ تَضْرِبُ (٦)
فَلَا تَجْلِسُوا غَرَضًا لِلْمَنُو نِ م حَذْفًا كَمَا تُحْذَفُ ٱلْاَرْنَبُ (٧)

---

(١) اراد (بُلْق الخيل) الموج لانهُ اذا بلغ الشطَّ ابيضَّ ما استرقَّ منهُ وكان اسفلهُ اخضر لكثافة الماء وكثرتهِ. (بهنَّ) اي بهذه الخيل ويريد الموج فخرج اللفظ على الخيل والمعنى للموج. و(الدوالي) جمع دالية . والمعنى ترمي الدوالي فيما تحتملهُ من ماء البحر لخيل بُلْقٍ

(٢) ويُروى: فيظلّ منهُ

(٣) وفي روايةٍ : ياوي بذمّتهِ . و(ملاع) هضبة عقبانها اخبث العقبان. ومن امثال العرب: ذهبت بهِ عقاب ملاع . ومراد الشاعر ان عقدهُ وثيق وجارهُ منيع اذا حرمته غيره وفت بها عُقاب الخَلْس وفي اسمه ما يستدلّ بهِ على فعلهِ

(٤) ويُروى: لذي قوّة مذهبُ . اي انتم تُظلَمون فيها فما يقعدكم

(٥) يقول: يصبر القوم على الجدب انتظارًا للخصب ويقيمون في اصلهم ما لم يظلموا

(٦) (العيون) من الربايا قومٌ بعثوا يتجسَّسون . ويقال جاء فلانٌ يضرب اي يسرع في شرّهِ

(٧) اي كما تحذف الارنب بالعصا فتكسر رجلها. وفي الامثال : وقع بين حاذف وقاذف الحاذف بالعصا والقاذف بالحجر

وَسِيرُوا عَلَى اِثْرِ اُولاَكُمُ   وَلَا تَنْظُرُوا مِثْلَهَا وَاذْهَبُوا(١)
فَاِنَّ مَوَالِيَكُمْ اَصْفَقُوا   فَكُلُّهُمُ جَنْبُهُ اَجْرَبُ(٢)
وَاِنَّهُمُ قَدْ دَعَوْا دَعْوَةً   سَيَتْبَعُهَا ذَنَبٌ اَهْلَبُ(٣)
سَتَحْمِلُ قَوْمًا عَلَى آلَةٍ   تَظَلُّ اُلرِّمَاحُ بِهِمْ تَعْلَبُ
وَلَوْلَا عُلَالَةُ أَرْمَاحِنَا   لَظَلَّتْ نِسَاؤُهُمْ تُجْلَبُ(٤)
فَاِنْ لَمْ تَكُنْ بِكُمْ مُنَّةٌ   يُبَلِّغْهَا ٱلْبَلَدُ ٱلْاَرْكَبُ(٥)
فَذِيخُوا عَبِيدًا لِاَرْبَابِكُمْ   فَاِنْ سَاءَكُمْ ذَاكُمُ فَاغْضَبُوا(٦)
وَهَلْ يَجْلِسُ ٱلْقَوْمَ لَا يُنْكِرُونَ   وَكُلُّهُمُ اَنْفُهُ يُضْرَبُ(٧)
وَسِيرُوا فَاِنَّا لَكُمْ بِٱلرِّضَا   عَرَانِينَ شَيْبَانَ اَنْ تَقْرَبُوا(٨)
فَلَا هَاهُنَاكَ وَلَا هَاهُنَا   لَكُمْ مَوْئِلٌ غَيْرُهُمْ فَانْصِبُوا(٩)
لِفَرْعِ نِزَارٍ وَهُمْ اَصْلُهَا   نَمَى بِهِمِ ٱلْعِزُّ فَاغْلَوْلِبُوا(١٠)
وَيَوْمُ ٱلْعِيَانَةِ عِنْدَ ٱلْكَثِيبِ م يَوْمٌ   اَشَائِمُهُ تَنْعَبُ

(١) اي اولاكم كانت لا تؤذي بغنيم(كذا)فلا تنظروا هذه ان تقع بكم اي ارحلوا عن دار المذلة

(٢) (اصفقوا) اجتمعوا على ما يكرهون . يقال : اصفقوا على ذلك الامر . وقولهُ (جنبهُ اجربُ) اي انهُ عواد في امركم ليس بصحيح امرهُ لكم

(٣) (الاهلب) الكثير الشَعَر يقول يتبعها قومٌ كثيرٌ عددهم

(٤) وفي رواية : تجنب اي تُسْبى و (العُلالة) الطعن بعد الطعن والجري بعد الجري وهو مأخوذ من العَلَل وهو الشرب الثاني بعد النَهَل

(٥) ويُروى : فان لم تكن لكم دعوةٌ . و (المُنَّة) القوَّة ذهبت مُنَّة فلان اي قوَّتهُ

(٦) (ذيخوا) ذلوا . ويُروى : فدوخوا ويقال قد دوَّخهُ اذا غلبهُ اسوأ الغلبة وهذا تحريض منهُ عليهم اي انكم قد دعوتموهم بمنزلة الملوك عليهم

(٧) وفي رواية : وهل يجلس الالف يعني ان الالف رجل لا ينبغي ان يقرّوا بالضيم

(٨) اي بان ترضوا فلا تُقْرَبوا

(٩) قولهُ (انصبوا) اي اقصدوا لهم . يقال جعلهم نُصْب عينيهِ اي غرضَه ووجهته

(١٠) (نمى بهم) ارتفع بهم . (اغلَوْلبوا) من الغَلَب وهو غلَظة العُنُق اَي اشتدُّوا في ذلك . ويقال اغلَوْلب النَّبت اذا كثر

تَبِيتُ (١) ٱلمُلوكُ على عتبِهَا وَشَيْبَانُ اِنْ غَضِبَتْ تعتَبُ (٢)
وَكَالشَّهْدِ بِالرَّاحِ اَخْلَاقُهُمْ (٣) وَاَحْلَامُهُمْ مِنْهُمَا اَعْذَبُ
وَكَالْمِسْكِ تُرْبُ (٤) مَقَامَاتِهِمْ وَرَيَّا قُبُورِهِمِ اَطْيَبُ (٥)

ولهُ قولهُ في يوم عرعر رواهُ لهُ ياقوت (من الطويل) :

وَخَلُّوا سَبِيلَ بَكْرِنَا اِنَّ بَكْرَنَا يَجُذُّ سَنَامَ ٱلآكِلِ ٱلْمُتَمَاحِلِ
هُوَ ٱلْفِيلُ يَمْشِي آخِذًا بَطْنَ عَرْعَرٍ (٦) بِتِجْفَافِهِ كَأَنَّهُ فِي سَرَاوِلِ

ومن محاسن شعرهِ قولهُ (من الكامل) :

بَانَ ٱلْخَلِيطُ وَرُفِّعَ ٱلْخِرَقُ فَفُؤَادُهُ فِي ٱلْحَيِّ مُعْتَاقُ
مَنَعُوا طَلَاقَهُمُ وَنَائِلَهُمْ يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ وَرَهْنُهُمْ غَلِقُ
قَطَعُوا ٱلْمَزَاهِرَ وَٱسْتَتَبَّ بِهِمْ يَوْمَ ٱلرَّحِيلِ لِلَعْلَعٍ (٧) طُرُقُ
تَرْعَى رِيَاضَ ٱلْاَخْرَمَيْنِ (٨) لَهُمْ فِيهَا مَوَارِدُ مَاؤُهَا غَدَقُ
بِكَثِيبِ خَرْبَةَ اَوْ بِجَوِّ قَوٍ (٩) مِنْ دُونِهِ مِنْ عَالِجٍ بُرَقُ

وقال يمدح كلب بن وبرة (من الوافر) :

وَلَوْ اَنِّي دَعَوْتُ بِجَوِّ قَوٍّ اَجَابَتْنِي بِعَادِيَةٍ (١٠) جَنَابُ
مَصَالِيتٌ لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ صِيدٌ لَهُمْ عَدَدٌ لَهُمْ لَجَبٌ وَغَابُ

ولهُ من مطلع قصيدة في الرثاء (من الخفيف) :

طَالَ لَيْلِي بِشَطِّ ذَاتِ ٱلْكُرَاعِ اِذْ نَعَى فَارِسَ ٱلْجَرَارَةِ نَاعِي
فَارِسٌ فِي ٱللِّقَاءِ غَيْرُ يَرَاعِ

---

(١) ويُروى : عتبتُ (٢) ويُروى : وسيَّان ان عتبت تعتبُ
(٣) ويُروى : بالراع وهو غلط. ويُروى في موضع اخلاقهم : الفاظهم (٤) ويُروى : ريحُ
(٥) ويُروى : وتربُ اصولهم اَطيبُ (٦) عرعر مكان في بلاد هُذَيل كان فيهِ يوم من ايام العرب (٧) لعلع منزل بين البصرة والكوفة (٨) هو جبل بطرف الدهناء
(٩) ويُروى : بجوملٍ وهو تصحيف (١٠) عادية موضع في ديار كلب بن وبرة

ولهُ وقد ذكر قصة زرقاء اليمامة حين انذرت قومها بالهلاك وكانت شديدة البصر فقال المسيَّب (من الطويل):

لَقَدْ نَظَرَتْ عَيْنٌ إِلَى ٱلْجِزْعِ نَظْرَةً ... إِلَى مِثْلِ مَوْجِ ٱلْمُفْعَمِ ٱلْمُتَلَاطِمِ

إِلَى حِمْيَرٍ إِذْ وَجَّهُوا مِنْ بِلَادِهِمْ ... تَضِيقُ بِهِمْ لَأْيًا فُرُوجُ ٱلْمَخَارِمِ

ولهُ يذكر بني ناجية وهم بنو سامة بن لُؤَي وكانوا يسكنون بعمان وكان لهم ثروة ومَنعة فقال فيهم المسيَّب (من المتقارب):

وَقَدْ كَانَ سَامَةُ فِي قَوْمِهِ ... لَهُ مَأْكَلٌ وَلَهُ مَشْرَبُ

فَسَامُوهُ خَسْفًا فَلَمْ يَرْضَهُ ... وَفِي ٱلْأَرْضِ عَنْ خَسْفِهِمْ مَذْهَبُ

فَقَالَ لِسَامَةَ إِحْدَى ٱلنِّسَا ... ءِ مَا لَكَ يَا سَامَ لَا تَرْكَبُ

أَكُلُّ ٱلْبِلَادِ بِهَا حَارِسٌ ... مُطِلٌّ وَضِرْغَامَةٌ أَغْلَبُ

فَقَالَ بَلَى إِنَّنِي رَاكِبٌ ... وَإِنِّي لِقَوْمِيَ مُسْتَعْتِبُ

فَشَدَّ أَمُونًا بِأَنْسَاعِهَا ... بِنَخْلَةَ إِذْ دُونَهَا كَبْكَبُ

فَجَنَّبَهَا ٱلْهَضْبَ تَرْدِي بِهِ ... كَمَا شَجَرَ ٱلْقَارِبُ ٱلْأَخْقَبُ

فَلَمَّا أَتَى بَلَدًا سَرَّهُ ... بِهِ مَرْتَعٌ وَبِهِ مَعْزَبُ

وَحِصْنٌ حَصِينٌ لِأَبْنَائِهِمْ ... وَرِيفٌ لِإِبْلِهِمِ مُخْصِبُ

تَذَكَّرَ لَمَّا ثَوَى قَوْمَهُ ... وَمِنْ دُونِهِمْ بَلَدٌ عَزَبُ

فَكَرَّتْ بِهِ حَرَجٌ ضَامِرٌ ... فَآبَتْ بِهِ صُلْبُهَا أَحْدَبُ

فَقَالَ أَلَا فَٱبْشِرُوا وَٱظْعَنُوا ... فَصَارَتْ إِلَافٌ وَلَمْ يَعْتَبُوا

وَلَمْ يَنْهَهُ رِحْلَتَهُمْ فِي ٱلسَّمَا ... ءِ نَحْسُ ٱلْخُرَاتَيْنِ وَٱلْعَقْرَبُ

فَبَلَّغَهُ دَلَجٌ دَائِبٌ ... وَسَيْرٌ إِذَا صَدَحَ ٱلْجُنْدَبُ

فَحِينَ ٱلنَّهَارِ يَرَى شَمْسَهُ ... وَحِينًا يَلُوحُ بِهَا كَوْكَبُ

وهي طويلة. ومما يستجاد للمسيَّب قولهُ في وصف الغائص في البحر وانتخاب الدُّرَر فيهِ (من الكامل):

كَجُمانَةِ ٱلْبَحْرِيِّ جاءَ بِهَا غَوَّاصُهَا مِنْ لُجَّةِ ٱلْبَحْرِ
نِصْفَ ٱلنَّهَارِ ٱلْمَاءُ غَامِرُهُ وَشَرِيكُهُ بِٱلْغَيْبِ مَا يَدْرِي
فَأَصَابَ مُنْيَتَهُ فَجَاءَ بِهَا صَدَفِيَّةً كَمُضِيئَةِ ٱلْجَمْرِ
يُعْطَى بِهَا ثَمَنًا فَيَمْنَعُهَا وَيَقُولُ صَاحِبُهُ الأَتَشْرِي(١)
وَتَرَى ٱلصَّرَارِيَ يَسْجُدُونَ لَهَا وَيَضُمُّهَا بِيَدَيْهِ لِلنَّحْرِ

وللمسيب بن عَلَس قصيدة تُعدّ من القصائد المنتقيات مطلعها (من الكامل):

بَكَرَتْ لِتَحْزُنَ صَاحِبًا طِفْلُ وَتَبَاعَدَتْ وَتَجَذَّمَ ٱلْوَصْلُ

ومن محاسن ابياتها قولهُ فيها يمدح:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ ٱلْفَاعِلِينَ وَفِعْلَهُمْ فَلِذِي ٱلرَّقِيبَةِ مَالِكٍ فَضْلُ
كَفَّاهُ مُتْلِفَةٌ وَمُخْلِفَةٌ وَعَطَاؤُهُ مُسْتَغْرِقٌ جَزْلُ
يَهَبُ ٱلْجِيَادَ كَأَنَّهَا عُسُبٌ جَرْدَاءُ طَالَ سَبِيلَهَا ٱلْبَقْلُ
وَإِذَا ٱلشَّمَالُ حَذَتْ طَلَائِحَهَا رَمَكًا فَلَيْسَ لِمَالِكٍ مِثْلُ
وَلَقَدْ تَنَاوَلَنِي بِنَائِلَةٍ فَأَصَابَنِي مِنْ مَالِهِ سَجْلُ
فَلَأَشْكُرَنَّ فُضُولَ نِعْمَتِهِ حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلُهُ ٱلْفَضْلُ

تُوفي المُسيَّب سنة ٥٨٠ للمسيح *

* هذه الترجمة جُمعت من كتب شتَّى منها العمدة لابن الرشيق والمزهر للسيوطي وكتاب الحماسة ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري ومجموعات شعرية قديمة مخطوطة

(١) قال الانباريّ: الاتشري اي الا تبيع وهو من الأضداد

أَعشى قَيس المعروف بالاعشى الاكبر (٦٢٩م)

الأَعشى هو ميمون بن قيس بن جنْدل بن شراحيل بن عَوف بن سعد بن ضُبَيْعة ابن قيس بن ثعلبة الحصن بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن افصى بن دُعمي بن جُدَيلة بن اسد بن ربيعة بن نزار ويكنى أَبا بصير (وقيل ابا نصير او نصر) . وكان يقال لابيهِ قيس بن جندل قتيل الجوع . سمي بذلك لانهُ دخل غارًا يستظلّ فيهِ من الحرّ فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدَّت فم الغار فمات فيهِ جوعًا . فقال فيهِ جِهنَّام واسمهُ عمرو وهو من قومهِ من بني قيس بن ثعلبة يهجوه وكانا يتهاجيان :

ابوكَ قتيل الجوع قيس بن جندلٍ وخالك عبـد من خماعةَ راضعُ

وهو احد الاعلام من شعراء الجاهليـة وفحولهم وتقدَّم على سائرهم وليس ذلك بمجمع عليهِ لا فيـهِ ولا في غيره . اخبر ابن سلام قال : سأَلت يونس النحوي من اشعر الناس قال : لا اومئ الى رجل بعينهِ ولكني اقول امرؤ القيس اذا غضب والنابغـة اذا رغب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب . قال ابو عبيـدة : من قدم الاعشى يحتجّ بكثرة طوالهِ الجياد وتصرّفهِ في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره . ويقـال هو اوَّل من سأَل بشعرهِ وانتجع بهِ اقاصي البلاد . وكان يُغنّى في شعره وكانت العرب تسميهِ صنّاجة العرب

قال هشام بن الكلبيّ : اخبرني ابو قبيصة المجاشعي ان مروان بن ابي حفصة سُئل من اشعر الناس قال الذي يقول (من الطويل) :

كِلَا اَبَوَيْكُمْ كَانَ فَرْعَ دِعَامَةٍ وَلٰكِنَّهُمْ زَادُوا وَاَصْبَحْتَ نَاقِصَا

يعني الاعشى . قال يحيى بن سليم الكاتب : بعثني ابو جعفر امير المؤمنين بالكوفة الى حمَّاد الراوية اسأَلهُ عن اشعر الشعراء قال : فأَتيت باب حماد فاستـأْذنت وقلت : يا غلام فأَجابني انسان من اقصى بيت في الدار فقال : من انت . فقلت : يحيى بن سليم رسول امير المؤمنين . قال : ادخل رحمـك الله . فدخلت حتى وقفت على باب البيت فاذا حماد فقلت : ان امير المؤمنين يسأَلك عن اشعر النـاس فقال : نعم ذلك الاعشى صنَّاجها . قال ابو عبيدة : سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول : عليكم بشعر الاعشى فاني شبّهتـهُ بالبازي

يصيد ما بين العندليب الى الكركي

قال يحيى بن الجون العبدي راوية بشار : نحن حاكة الشعر في الجاهلية والاسلام ونحن أعلم الناس به : اعشى بني قيس بن ثعلبة استاذ الشعراء في الجاهلية وجرير بن الخطفي استاذهم في الاسلام

قال الشعبي : الاعشى اغزل الناس في بيت وأخنث الناس في بيت وأشجع الناس في بيت . فاما اغزل بيت فقولهُ (من البسيط) :

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي ٱلْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي ٱلْوَجِي ٱلْوَحِلُ

واما اخنث بيت فقولهُ :

قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ

واما اشجع بيت فقولهُ :

قَالُوا ٱلطِّرَادَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

ذكر الهيثم بن عديّ ان حماد الراوية سئل عن اشعر العرب قال الذي يقول (من البسيط) :

نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ ٱلرَّيْحَانِ مُتَّكِئًا وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقُهَا خَضِلُ

وهذه الابيات من قصيدة له سيأتي ذكرها

حدَّث رجل عن ابن حرب قال : قال لي يحيى بن متى راوية الاعشى وكان نصرانيًا عباديًا معمَّرًا قال : كان الاعشى قدريًا وكان لبيد مثبتًا . قال لبيد :

من هداهُ سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضلّ

وقال الاعشى (من المنسرح) :

ٱسْتَأْثَرَ ٱللهُ بِٱلْوَفَاءِ وَبِٱلْ عَدْلِ وَوَلَّى ٱلْمَلَامَةَ ٱلرَّجُلَا

وهو من جملة ابيات ستأتي

قلت : فمن اين اخذ الاعشى مذهبهُ قال من قبل العباديين نصارى الحيرة كان يأتيهم يشتري منهم الخمر فلقنوه ذلك

وكان الاعشى يوفي سوق عكاظ في كل سنة وكان المحلّق الكلابي مئناثًا مملقًا

فقالت لهُ امرأتهُ : يا أبا كلاب ما يمنعك من التعرُّض لهذا الشاعر فما رأيت احدًا اقتطعهُ الى نفسهِ الَّا واكسبهُ خيرًا . قال : ويحكِ ما عندي الَّا ناقتي وعليها الحمل . قالت : الله يُخلفها عليك . قال : فهل لهُ بدٌّ من الشراب والمسوح قالت : ان عندي ذخيرة لي ولعلي ان اجمعها . قال : فتلقاه قبل ان يسبق اليهِ احد وابنهُ يقوده فأخذ الخطام . فقال الاعشى : من هذا الذي غلبنا على خطامنا . قال : المحلق قال : شريف كريم ثم سلمهُ اليهِ فاناخهُ فنحر لهُ ناقتهُ وكشط لهُ عن سنامها وكبدها ثم سقاه وأحاطت بهِ بناتهُ يغمزنهُ ويمسحنهُ فقال : ما هذه الجواري حولي قال : بنات اخيك وهنَّ ثمانٍ شريدتهنَّ قليلة (قال) وخرج من عنده ولم يقل فيهِ شيئاً . فلما وافى سوق عكاظ اذا هو بسرحة قد اجتمع الناس عليها واذا الاعشى ينشدهم (من الطويل) :

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيونٌ كَثِيرَةٌ (١) إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بِٱلْيَفَاعِ (٢) تُحَرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى ٱلنَّارِ ٱلنَّدَى وَٱلْمُحَلَّقُ
رَضِيعَيْ لِبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَحَالَفَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لَا نَتَفَرَّقُ

فسلم عليهِ المحلق . فقال لهُ : مرحبًا يا سيدي بسيد قومهِ ونادى : يا معاشر العرب هل فيكم مذكار يزوّج ابنهُ الى الشريف الكريم (قال) فما قام من مقعده وفيهنَّ مخطوبة الَّا وقد زوَّجها

ذكر عليّ بن محمد النوفلي ان اباه حدَّثهُ عن بعض الكلابيين من اهل البادية قال : كان لابي المحلق شرف . فمات وقد اتلف مالهُ وبقي المحلق وثلاث اخوات لهُ ولم يترك لهم الَّا ناقة واحدة وحلّتي برود جيدة كان يسدّ بها الحقوق . فاقبل الاعشى من بعض اسفاره يريد منزلهُ باليمامة . فنزل المـاء الذي بهِ المحلق فقراه اهل الماء فاحسنوا قراه . فاقبلت عمّة المحلق فقالت : يا ابن اخي هذا الاعشى قد نزل بمائنا وقد قراه اهل الماء . والعرب تزعم انهُ لم يمدح قومًا الَّا رفعهم ولم يهجُ قومًا الَّا وضعهم فانظرْ ما اقول لك واحتلْ في زقّ من خمر من عند بعض التجار فارسلْ اليهِ بهذه الناقة والزقّ وبردتي ابيك . فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفهِ ونظر الى عطفيهِ في البردتين ليقولنّ فيك شعرًا يرفعك بهِ . قال : ما املكُ غير هذه الناقة وأنا اتوقع رسلها . فأقبل يدخل ويخرج ويهمّ ولا يفعل . فكلما

(١) ويروى : نواظرٌ (٢) ويروى : في يفاع

دخل على عمته حضَتْه. حتى دخل عليها فقال: قد ارتحل الرجل ومضى. قالت: الآن والله احسن ما كان القرى. تُتبعهُ ذلك مع غلام ابيك وهو مولى لهُ اسود شيخ. فحيثما لحقهُ اخبرهُ عنك انك كنت غائبًا عن الماء عند نزولهِ اياه وأنت لما وردت الماء فعلمت انهُ كان بهِ كرهت ان يفوتك قراه. فان هذا احسن لموقعه عنده. فلم تزل تحضُهُ حتى اتى بعض التجار فكلمهُ ان يقرضهُ ثمن زق خمر وأتاه بمن يضمن ذلك عنهُ. فأعطاه. فوجَّه بالناقة والخمر والبردين مع مولى ابيهِ. فخرج يتبعهُ. فكلما مرَّ بماء قيل ارتحل امس عنهُ. حتى صار الى منزل الاعشى بمَنْفُوحة اليمامة. فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وصبَّ لهم فضيخًا فهم يشربون منهُ اذ قرع الباب. فقال: انظروا من هذا. فخرجوا فاذا رسول المحلق يقول كذا وكذا. فدخلوا عليهِ وقالوا: هذا رسول المحلق الكلابي اتاك بكيت وكيت. فقال: ويحكم اعرابي والذي ارسل اليَّ لا قدر لهُ. والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لاقولنَّ فيهِ شعرًا لم اقل قط مثلهُ. فواثبهُ الفتيان وقالوا: غبت عنا فاطلت الغيبة ثم اتيناك فلم تطعمنا لحمًا وسقيتنا الفضيخ واللحم والخمر ببابك. لا نرضى بذا منك. فقال ائذنوا لهُ. فدخل فادَّى الرسالة وقد أناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه. قال اقرِه السلام وقل لهُ: وصلتك رحم سيأتيك ثناؤنا. وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاؤوا بهما. فأقبلوا يشوون وصبُّوا الخمر فشربوا. واكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفيه فيهما فانشأ يقول (من الطويل):

أَرِقْتُ وَمَا هٰذَا ٱلسُّهَادُ ٱلْمُؤَرِّقُ

حتى انتهى الى قوله:

أَبَا مِسْمَعٍ سَارَ ٱلَّذِي قَدْ فَعَلْتُمُ ... فَأَنْجَدَ أَقْوَامٌ بِهِ ثُمَّ أَعْرَقُوا
بِهِ تُعْقَدُ ٱلْأَجْمَالُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ... وَتُعْقَدُ أَطْرَافُ ٱلْحِبَالِ وَتُطْلَقُ

قال فسار الشعر وشاع في العرب. فما اتت على المحلق سنة حتى زوَّج اخواتهِ الثلاث كل واحدة على مائة ناقة. فأيسر وشرف

قال رجل: جاءت امرأة الى الاعشى فقالت: ان لي بنات قد كسدنَ عليَّ فشبّب بواحدة منهنَّ لعلها ان تنفق. فشبب بواحدة منهنَّ فما شعر الاعشى الّا بجزور قد بُعث بهِ اليهِ. فقال: ما هذا. قالوا: زُوّجت فلانة. فشبّب بالاخرى فأتاه مثل ذلك فسأل عنها فقيل

زوّجت . فما زال يشبب بواحدة فواحدة منهنّ حتى زُوّجن جميعاً

ويُحكى : ان الاعشى هجا رجلاً من كلب فقال (من الوافر) :

بَنُو ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ فَلَسْتَ مِنْهُمْ ... وَلَسْتَ مِنَ ٱلْكِرَامِ بَنِي عُبَيْدِ (١)

وَلَا مِنْ رَهْطِ جَبَّارِ بْنِ قُرْطٍ ... وَلَا مِنْ رَهْطِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ

قال وهولاء كلّهم من كلب فقال الكلبي : لا أبا لك انا اشرف من هولاء قال فسبّهُ الناس بعد بهجاء الاعشى اياه وكان متغيظاً عليهِ فأغار على قوم قد بات فيهم الاعشى فأسر منهم نفرًا وأسر الاعشى وهو لا يعرفهُ . ثم جاء حتى نزل بشريح بن السموأل بن عادياء الغساني صاحب تيماء بحصنهِ الذي يقال لهُ الابلق . فمرّ شريح بالاعشى فناداه الاعشى (من البسيط) :

شُرَيْحُ لَا تَتْرُكَنِّي بَعْدَ مَا عَلِقَتْ ... حِبَالُكَ ٱلْيَوْمَ بَعْدَ ٱلْقِدِّ اَظْفَارِي

قَدْ جُلْتُ مَا بَيْنَ بَانِقْيَا اِلَى عَدَنٍ ... وَطَالَ فِي ٱلْعُجْمِ تَرْدَادِي وَتَسْيَارِي

فَكَانَ اَكْرَمَهُمْ عَهْدًا (٢) وَاَوْثَقَهُمْ ... مَجْدًا اَبُوكَ بِعُرْفٍ غَيْرِ اِنْكَارِ

كَٱلْغَيْثِ مَا ٱسْتَمْطَرُوهُ جَادَ وَابِلُهُ ... وَفِي ٱلشَّدَائِدِ كَٱلْمُسْتَأْسِدِ ٱلضَّارِي

كُنْ كَٱلسَّمَوْأَلِ اِذْ طَافَ ٱلْهُمَامُ بِهِ ... فِي جَحْفَلٍ كَهَزِيعِ ٱللَّيْلِ جَرَّارِ

اِذْ سَامَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ ... قُلْ مَا تَشَاءُ فَاِنِّي سَامِعٌ حَارِ

فَقَالَ غَدْرٌ وَثُكْلٌ اَنْتَ بَيْنَهُمَا ... فَٱخْتَرْ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارِ

فَشَطَّ غَيْرَ طَوِيلٍ (٣) ثُمَّ قَالَ لَهُ ... اُقْتُلْ اَسِيرَكَ اِنِّي مَانِعٌ جَارِي

اَنَا لَهُ خَلَفٌ اِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُ ... وَاِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ غَوَّارِ

وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ اِنْ ظَفِرْتَ بِهِ ... رَبٌّ كَرِيمٌ وَبِيضٌ ذَاتُ اَطْهَارِ

لَا سِرُّهُنَّ لَدَيْنَا ذَاهِبٌ هَدَرًا ... وَحَافِظَاتٌ اِذَا ٱسْتُودِعْنَ اَسْرَارِي

---

(١) ويروى : بني العُبَيْد (٢) ويُروى : جدًّا (٣) ويروى : فشك غير بعيدٍ

فَأُخْتَارَ أَدْرَاعَهُ كَي لَا يُسَبَّ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ وَعْدُهُ فِيهَا بِخَتَّارِ (١)

قال فجاء شريح الى الكلبيّ فقال لهُ : هب لي هذا الاسير المضرور . فقال هو لك فاطلقهُ وقال : أقم عندي حتى اكرمك وأحبوك . فقال لهُ الاعشى : ان من تمام صنيعتك ان تعطيني ناقة نجيبة وتخليني الساعة قال . فأعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعتهِ . وبلغ الكلبيَّ ان الذي وهب لشريح هو الاعشى فأرسل الى شريح : ابعث اليَّ الاسير الذي وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه . فقال : قد مضى . فأرسل الكلبي في اثره فلم يلحقهُ

واتى الاعشى الاسودَ العنسي وقد امتدحهُ فاستبطأ جائزتهُ . فقال الاسود ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرضًا . فاعطاه خمسمائة مثقال دهنًا وبخمسمائة حالًا وعنبرًا . فلما مرَّ ببلاد بني عامر خافهم على ما معهُ . فأتى علقمة بن عُلاثة فقال لهُ : اجرني . فقال لهُ قد اجرتك قال : من الجن والانس . قال نعم . قال ومن الموت . قال لا . فأتى عامر بن الطفيل فقال : اجرني . قال قد اجرتك . قال من الجن والانس . قال نعم . قال ومن الموت . قال نعم . قال وكيف تجيرني من الموت . قال ان متَّ وانت في جواري بعثت الى أهلك الدية . فقال الآن علمت انك قد اجرتني من الموت . فمدح عامرًا وهجا علقمة . فقال علقمة : لو علمت الذي اراد كنت اعطيتهُ اياه . قال الكلبيّ ولم يهجُ علقمة بشيء اشد عليهِ من قولهِ (من الطويل) :

فَمَا ذَنْبُنَا اِنْ جَاشَ بَحْرُ ٱبْنِ عَمِّكُمْ وَبَحْرُكَ سَاجٍ لَا يُوَارِي ٱلدَّعَامِصَا (٢)

---

(١) قال : وكان أمرؤ القيس بن حجر أودع السموأل بن عادياء أدراعًا مائة . فاتاهُ الحرث ابن ظالم . ويقال الحرث بن ابي شمر الغساني ليأخذها منهُ فتحصن منهُ السموأل . فاخذ الحرث ابنًا لهُ غلامًا وكان في الصيد . فقال : اما ان سلّمت الادراع اليَّ واما قتلت ابنك . فأبى السموأل أن يسلم اليهِ الادراع . فضرب الحرث وسط الغلام بالسيف فقطعهُ قطعتين فيقال : ان جريرًا حين قال للفرزدق :

بسيف ابي رغوان سيف مشاجع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالمِ

انما عني هذه الضربة . فقال السموأل في ذلك :

وفيت بذمة الكنديّ اني اذا ما ذمَّ أقوام وفيتُ
وأوصى عاديا يومًا بان لا تهدّمْ يا سموأل ما بنيتُ
بنى لي عاديا حصنًا حصينًا وماء كلما شئت استقيتُ

(٢) الدّعامِص جمع دُعموص وهو دويبّة صغيرة تكون في مستنقع الماء . وقيل هي دويبّة تغوص في الماء

تَبِيتُونَ فِي ٱلْمَشْتَى مِـلَاءً بُطُونُكُمْ وَجَارَاتُكُمْ غَرْثَى يَبِـتْنَ خَمَائِصَـا

فرفع علقمة يديه وقال: لعنهُ الله انهُ كان كاذبًا . أنحن نفعل هذا بجاراتنا

ولم نقف على تتمَّة هذين البيتين . ولكن رأينا ابياتًا متفرقة في لسان العرب توافقهما في الوزن والقافية فاخترنا اثباتها كما هي ولعلها من تمامهما وهي :

تَقَمَّرَهَا (١) شَيْخٌ عِشَاءً فَأَصْبَحَتْ قُضَاعِيَّـةً تَأْتِي ٱلْكَوَاهِنَ نَاشِصَا

فَإِنْ يَلْقَ قَوْمِي قَوْمَهُمْ تَرَ بَيْنَهُمْ قِتَالًا وَأَقْصَادَ ٱلْقَنَـا وَمَدَاعِصَا (٢)

رَمَى بِكَ فِي أُخْرَاهُمُ تَرْكُكَ ٱلْعُلَا وَفُضِّـلَ أَقْوَامٌ عَلَيْكَ مَرَاهِصَا (٣)

فَعَضَّ حَدِيدَ ٱلْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ سَاخِطًا بِفِيكَ وَأَحْجَارَ ٱلْكُلَابِ ٱلرَّوَاهِصَا (٤)

فَلَوْ كُنْتُمُ نَخْلًا لَكُنْتُمْ جُرَامَةً وَلَوْ كُنْتُمُ نَبْلًا لَكُنْتُمْ مَشَاقِصَا (٥)

إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَمِيصَـةً عَلَيْهَا وَجِرْيَالَ ٱلنَّضِيرِ ٱلدُّلَامِصَـا

وَذَا شُرُفَاتٍ يَقْصُرُ ٱلطَّرْفُ دُونَـهُ تَرَى لِلْحَمَامِ ٱلْوُرْقِ فِيهِ قَرَامِصَا (٦)

فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ أَبَكْرُ بْنَ وَائِلٍ مَتَى كُنْتَ فَقْعًا نَابِتًا بِقَصَائِصَا (٧)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْعِرْضَ (٨) أَصْبَحَ بَطْنُهُ نَخِيـلًا وَزَرْعًا نَابِتًا وَفَصَافِصَا

ثم ان الاعشى تزوَّج امرأة من عنزة . وعنزة هو ابن اسد بن ربيعة بن نزار . فلم يرضها ولم يستحسن خلقها . فطلقها وقال فيها . من جملة قصيدة (من الطويل) :

بِينِي فَإِنَّ ٱلْبَيْنَ خَيْرٌ مِنَ ٱلْعَصَا وَإِلَّا تَرَيْ لِي فَوْقَ رَأْسِكِ بَارِقَـهْ

---

(١) الضَّمير للطير اي عشَّاها في الليل بالنار ليصيدها (عن اللسان)

(٢) المداعص الاموات اذا تفسَّخوا شبهوا بالدِعْص لورمهِ وضعفهِ

(٣) المَرَاهِص الدَّرج (٤) يقال رهَص الحائط اذا دعَمَهُ

(٥) المِشْقَص من النّصال ما طال وعرض (٦) القرموص عش الطائر وخصَّ به بعضهم عشَّ الحمام

(٧) القصيصة شجرة تنبت في اصلها الكمأة

(٨) العرض وادٍ باليمامة

وَمَا ذَاكَ عِنْدِي اَنْ تَكُونِي دَنِيئةً (١) وَلَا اَنْ تَكُونِي جِئْتِ عِنْدِي بِبَائِقَهْ

وَيَا جَارَتَا بِينِي فَاِنَّكِ طَالِقَهْ كَذَاكَ اُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَهْ (٢)

قال الاعشى: اتيت سلامة ذا فائش فاطلت المقام ببابهِ حتى وصلت اليـهِ فانشدتهُ (من المنسرح):

اِنَّ مَحَلًّا وَاِنَّ مُرْتَحَلَا وَاِنَّ فِي السَّفْرِ مَنْ مَضَى مَهَلَا

اِسْتَأْثَرَ اللّٰهُ بِالْوَفَاءِ وَبِالْعَدْلِ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا

الشِّعْرُ قَلَّدْتُهُ سَلَامَةَ ذَا فَائِشٍ وَالشَّيْءُ حَيْثُمَا جُعِلَا

فقال: صدقت الشيء حيث ما جُعِل. وامر لي بمائة من الابل وكساني حُللًا واعطاني كِرشًا مدبوغة مملوءة عنبرًا وقال: اياك ان تخدع عما فيها. فاتيت الحيرة فبعتها بثلثمائة ناقة حمراء.

قال هشام بن القاسم وكان علّامة بامر الاعشى: انهُ وفد الى نبيّ المسلمين وقد مدحهُ بقصيدتهِ التي اوّلها (من الطويل):

اَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ اَرْمَدَا وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ الْمُسَهَّدَا (٣)

وَلَكِنْ اَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ اِذَا اَصْلَحَتْ كَفَّايَ عَادَ فَاَفْسَدَا

كُهُولًا وَشُبَّانًا فَقَدتُ وَثَرْوَةً فَلِلّٰهِ هٰذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا

وَمَا زِلْتُ اَبْغِي الْمَالَ مُذْ اَنَا يَافِعٌ وَلِيدًا وَكَهْلًا حِينَ شِبْتُ وَاَمْرَدَا

وَاَبْتَذِلُ الْعِيسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي (٤) مَسَافَةَ مَا بَيْنَ النُّجَيْرِ فَصَرْخَدَا

اَلَا اَيُّهَا ذَا السَّائِلِي اَيْنَ يَمَّمَتْ فَاِنَّ لَهَا فِي اَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا

فَاِنْ تَسْاَلِي عَنِّي فَيَا رُبَّ سَائِلٍ حَفِيٍّ عَنِ الْاَعْشَى بِهِ حَيْثُ اَصْعَدَا

---

(١) ويروى: وما ذاك من جرم عظيم جنيْتِهِ. ويروى ايضًا: ولم نفترق

(٢) وفي نسخة: غادٍ وطارقهْ. واعلم ان النسخة التي استنسخناها من المكتبة الخديوية بالقاهرة قد ذكرت هذه الابيات على غير هذا الترتيب.

(٣) ويُروى: وبتّ كما بات السليم مسهّدا

(٤) وفي رواية: وابتعث العيس المراسيل تغتلي

اَجدَّتْ بِرِجْلَيْهَا ٱلنَّجَاءَ وَرَاجَعَتْ يَدَاهَا خِنَافًا لَيِّنًا غَيْرَ اَحْرَدَا
وَفِيهَا اِذَا مَا هَجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ اِذَا خِلْتَ حِرْبَاءَ ٱلظَّهِيرَةِ اَصْيَدَا
وَامَّا اِذَا مَا اَدْلَجَتْ فَتَرَى لَهَا رَقِيبَيْنِ جَدْيًا مَا يَغِيبُ وَفَرْقَدَا

وفيها يقول لناقته :

فَآلَيْتُ لَا اَرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفًى حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدَا
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ اَغَارَ لَعَمْرِي فِي ٱلْبِلَادِ وَاَنْجَدَا
مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ٱبْنِ هَاشِمٍ تُرَاحِي وَتَلْقَيْ مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدَا
لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ وَنَائِلٌ وَلَيْسَ عَطَاءُ ٱلْيَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا

ومنها ايضًا

اِذَا اَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ ٱلتُّقَى وَلَاقَيْتَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى اَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ فَتُرْصِدَ لِلْاَمْرِ ٱلَّذِي كَانَ اَرْصَدَا
فَاِيَّاكَ وَٱلْمَيْتَاتِ لَا تَقْرَبَنَّهَا وَلَا تَأْخُذَنْ سَهْمًا حَدِيدًا لِتَفْصِدَا
وَذَا ٱلنُّصُبِ ٱلْمَنْصُوبِ لَا تَنْسُكَنَّهُ وَلَا تَعْبُدِ ٱلْاَوْثَانَ وَٱللهَ فَاعْبُدَا
وَلَا تَقْرَبَنَّ حُرَّةً (١) كَانَ سِرُّهَا عَلَيْكَ حَرَامًا (٢) فَٱنْكِحَنْ اَوْ تَأَبَّدَا
وَذَا ٱلرَّحِمِ ٱلْقُرْبَى فَلَا تَقْطَعَنَّهُ لِعَاقِبَةٍ وَلَا ٱلْاَسِيرَ ٱلْمُقَيَّدَا
وَسَبِّحْ عَلَى حِينِ ٱلْعَشِيَّاتِ وَٱلضُّحَى وَلَا تَحْمَدِ ٱلشَّيْطَانَ وَٱللهَ فَاحْمَدَا
وَلَا تَسْخَرَنْ مِنْ بَائِسٍ ذِي ضَرَارَةٍ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلْمَالَ لِلْمَرْءِ مُخْلِدَا

فبلغ خبره قريشًا فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صنَّاجة العرب ما مدح احدًا قط الا رفع قدرهُ. فلما ورد عليهم قالوا لهُ: اين أَردت يا ابا نصير. قال اردت صاحبكم هذا لاسلم. قالوا: انهُ ينهاك عن خلال ويحرّمها عليك وكلها بك رفق ولك موافق. قال: وما هنَّ

---

(١) ويروى: جارة (٢) ويروى: ان سرَّها عليك حرام

فقال ابو سفيان بن حرب : القمار . قال لعلّي ان لقيتهُ ان اصيب منهُ عوضًا من القمار . ثم ماذا . قالوا : الربا . قال : ما دنت ولا ادَّنت ثم ماذا . قالوا : الخمر . قال : اوّه ارجع الى صُبابة قد بقيت لي في المهراس فاشربها . فقال لهُ ابو سفيان : هل لك في خير مما هممت بهِ . قال : وما هو . قال : نحن وهو الآن في هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظر ما يصير اليهِ امرنا . فان ظهرنا عليهِ كنت قد اخذت خلفًا وان ظهر علينا اتيتهُ . فقال : ما اكره ذلك . فقال ابو سفيان : يا معشر قريش هذا الاعشى والله لئن أَتى محمــدًا واتبعهُ ليضرمنَّ عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا لهُ مائة من الابل . ففعلوا . فاخذها وانطلق الى بلده فلمــا كان بقاع منفوحة رمى بهِ بعيره فقتلهُ

قال يحيى بن عليّ : قبر الاعشى بمنفوحة وانا رأيتهُ فاذا اراد الفتيــان ان يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عنده فضلات الاقداح

حدَّث ابو سليمان النوفلي : اتيت اليمامة واليًا عليهــا فمررت بمنفوحة وهي منزل الاعشى التي يقول فيها : (بشط منفوحة فالحاجر) فقلت : أَهذه قرية الاعشى . قالوا : نعم . فقلت : اين منزلهُ . قالوا : ذاك وأشاروا اليهِ . قلت : فاين قبره . قالوا : بفناء بيتهِ . فعدلت اليهِ بالجيش فانتهيت الى قبره فاذا هو رطب فقلت : ما لي أَراه رطبًا . فقالوا : ان الفتيان ينادمونهُ فيجعلون قبره مجلس رجل منهم فاذا صار اليهِ القدح صبوه عليهِ لقولهِ : ارجع الى اليمامة فاشبع من الأَطيبَيْن القمار والخمر

ولهُ يشبِب بهريرة مولاة حسن بن عمرو بن مرثد (١) . وقد عدَّها بعضهم في جملة المعلقات السبع (٢) (من البسيط) :

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ ٱلرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ
غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي ٱلْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي ٱلْوَجِي ٱلْوَحِلُ
كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ ٱلسَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ

---

(١) وقيل : ان هريرة وخليدة هما شقيقتان كانتا جاريتين لبشر بن عمرو بن مرثد . اتي بهما اليمامة هاربًا من وجه النعمان ملك الحيرة

(٢) قال العلامة دي ساسي : وقد رأيت في احدى النسخ الخطية من المكتبة الملكية في باريس هذه القصيدة مصدرة بهذا الكلام ولا اعرف لمن هو : وهي من المعلقات التي كانت على الكعبــة فانزلوها يوم الفتح اه

تَسْمَعُ لِلْحَلْيِ وَسْوَاسًا اِذَا ٱنْصَرَفَتْ ... كَمَا ٱسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ ٱلْجِيرَانُ طَلْعَتَهَا ... وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ ٱلْجَارِ تَخْتَتِلُ
يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَوْلَا تَشَدُّدُهَا ... اِذَا تَقُومُ اِلَى جَارَاتِهَا ٱلْكَسَلُ
هِرْكَوْلَةٌ فُنُقٌ دُرْمٌ مَرَافِقُهَا ... كَاَنَّ اَخْمَصَهَا بِٱلشَّوْكِ مُنْتَعِلُ
اِذَا تَقُومُ يَضُوعُ ٱلْمِسْكُ اَصْوِرَةً ... وَٱلزَّنْبَقُ ٱلْوَرْدُ مِنْ اَرْدَانِهَا شَمِلُ
مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ ٱلْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ ... خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ
يُضَاحِكُ ٱلشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ ... مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ ٱلنَّبْتِ مُكْتَهِلُ
يَوْمًا بِاَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ ... وَلَا بِاَحْسَنَ مِنْهَا اِذْ دَنَا ٱلْاُصُلُ

ومنها :

صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا ... جَهْلًا بِاُمِّ خُلَيْدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ
اَ اَنْ رَاَتْ رَجُلًا اَعْشَى اَضَرَّ بِهِ ... رَيْبُ ٱلْمَنُونِ وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ
قَالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا ... وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
اَمَا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا ... اِنَّا كَذٰلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ
وَقَدْ اُخَالِسُ رَبَّ ٱلْبَيْتِ غَفْلَتَهُ ... وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَئِلُ
وَقَدْ اَقُودُ ٱلصِّبَى يَوْمًا فَيَتْبَعُنِي ... وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو ٱلشِّرَّةِ ٱلْغَزِلُ
وَقَدْ غَدَوْتُ اِلَى ٱلْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي ... شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ(١)
فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ ٱلْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا ... اَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي ٱلْحِيلَةِ ٱلْحِيَلُ

(١) مِشَلّ وما يتبعها من الالفاظ من وادٍ واحد وانما ذكرت هكذا تقوية للمعنى وتمتيناً فكانهُ من باب التكرار الموصل الى التاكيد . والمشل الجيد السوق للابل وهو الخفيف وكذلك الشلول والشلشل مثل الفلفل وهو المتحرك . والشول هو الذي يحمل الشيء يُقال شلت بهِ واشلتهُ وقيل هو من قولهم : فلان يشول في حاجتهِ اي يُعنى بها ويتحرَّك فيها ومن روى شُوُل فهو بمعناه الَّا انهُ للتكثير . ويروى ايضاً شمل والشمل الطيب النفس والرائحة

نَازَعْتُهُمْ قُضُبَ ٱلرَّيْحَانِ مُتَّكِئًا وَقَهْوَةً مُزَّةً رَاوُوقُهَا خَضِلُ
لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهْيَ رَاهِنَةٌ إِلَّا بِهَاتِ وَإِنْ عَلُّوا وَإِنْ نَهِلُوا
يَسْعَى بِهَا ذُو زُجَاجَاتٍ لَهُ نُطَفٌ مُقَلِّصٌ أَسْفَلُ ٱلسِّرْبَالِ مُعْتَمِلُ
وَمُسْتَجِيبٌ تَخَالُ ٱلصَّنْجَ تَسْمَعُهُ إِذَا تُرَجِّعُ فِيهِ ٱلْقَيْنَةُ ٱلْفُضُلُ
وَٱلسَّاحِبَاتِ ذُيُولَ ٱلرَّيْطِ آوِنَةً وَٱلرَّافِلَاتِ عَلَى أَعْجَازِهَا ٱلْعِجَلُ
مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ يَوْمٌ قَدْ لَهَوْتُ بِهِ وَفِي ٱلتَّجَارِبِ طُولُ ٱللَّهْوِ وَٱلْغَزَلُ
وَبَلْدَةٍ مِثْلَ ظَهْرِ ٱلتُّرْسِ مُوحِشَةٍ لِلْجِنِّ بِٱللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُ
لَا يَتَمَنَّى لَهَا بِٱلْقَيْظِ يَرْكَبُهَا إِلَّا ٱلَّذِينَ لَهُمْ فِيمَا أَتَوْا مَهَلُ
قَطَعْتُهَا بِطَلِيحٍ حُرَّةٍ سُرُحٍ فِي مِرْفَقَيْهَا إِذَا ٱسْتَعْرَضْتَهَا فَتَلُ
بَلْ هَلْ تَرَى عَارِضًا قَدْ بِتُّ أَرْمُقُهُ كَأَنَّمَا ٱلْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ ٱلشُّعَلُ
لَهُ رِدَافٌ وَجَوْزٌ مُفْأَمٌ عَمِلٌ مُكَلَّلٌ بِسِجَالِ ٱلْمَاءِ مُتَّصِلُ
لَمْ يُلْهِنِي ٱللَّهْوُ عَنْهُ حِينَ أَرْقُبُهُ وَلَا ٱللَّذَاذَةُ مِنْ كَأْسٍ وَلَا شُغُلُ
فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا (١) وَقَدْ ثَمِلُوا شِيمُوا فَكَيْفَ يَشِيمُ ٱلشَّارِبُ ٱلثَّمِلُ
قَالُوا نِمَارٌ فَبَطْنُ ٱلْخَالِ جَادَهُمَا فَٱلْعَسْجَدِيَّةُ فَٱلْأَبْلَاءُ فَٱلرِّجَلُ
فَٱلسَّفْحُ يَجْرِي وَخِنْزِيرٌ وَبُرْقَتُهُ حَتَّى تَدَافَعَ مِنْهُ ٱلرَّبْوُ وَٱلْجَبَلُ
حَتَّى تَحَمَّلَ مِنْهُ ٱلْمَاءَ تَكْلِفَةً رَوْضُ ٱلْقَطَا فَكَثِيفُ ٱلْغِينَةِ ٱلسَّهِلُ
يَسْقِي دِيَارًا لَنَا قَدْ أَصْبَحَتْ غَرَضًا زَوْرًا تَجَانَفَ عَنْهَا ٱلْقَوْدُ وَٱلرَّسَلُ
أَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَأْلُكَةً أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُّ تَأْتَكِلُ

---

(١) ذكر صاحب مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع: درنا باليمامة وهي مخلاف لبني قيس بن ثعلبة بها قبر الاعشى وذكر في اثافت وهي باليمن ان اسمها في الجاهلية دُرنا

أَلَسْتَ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا ... وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ ... يَوْمَ اللِّقَاءِ فَتُرْدِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا ... فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ

لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاوَتُنَا ... وَالْتُمِسَ النَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضُ تَحْتَمِلُ

تُلْحِمُ أَبْنَاءَ ذِي الْجَدَّيْنِ إِنْ غَضِبُوا ... أَرْمَاحَنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَزِلُ

لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَّلْتَهَا حَطَبًا ... تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهِلُ

سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا ... أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَبْنَائِنَا شَكَلُ

وَاسْأَلْ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللهِ كُلَّهُمُ ... وَاسْأَلْ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ

إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى نُقَتِّلَهُمْ ... عِنْدَ اللِّقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهِلُوا

قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمُ احْتَرَبُوا ... وَالْجَاشِرِيَّةِ مَنْ يَسْعَى وَيَنْتَضِلُ (١)

إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا ... تَخْدِي وَسِيقَ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْغُيُلُ

لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا ... لَنَقْتُلَنْ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمْتَثِلُ

وَإِنْ مُنِيتَ بِنَا فِي ظِلِّ مَعْرَكَةٍ ... لَا تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَفِلُ

لَا يَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ ... كَالطَّعْنِ يَهْلَكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتُلُ

حَتَّى يَظَلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقًا ... يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عُجُلُ

أَصَابَهُ هِنْدُوَانِيٌّ فَأَقْصَدَهُ ... أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مُعْتَدِلُ

كَلَّا زَعَمْتُمْ بِأَنَّا لَا نُقَاتِلُكُمْ ... إِنَّا لِأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتُلُ

---

(١) آل كهف من بني سعد بن مالك بن ضبيعة . يقول : ان قعدوا هم ولم يطلبوا بثأرهم فقد كان فيهم من يسعى وينتضل بهم . والجاشرية امرأة من اياد وقيل هي بنت كعب بن مامة . يقول : قد كان لهم من يسعى لهم فما دخولك بينهم (هكذا نقل هذا التفسير العلّامة ده ساسي عن النسخة الخطية)

نَحْنُ ٱلْفَوَارِسُ يَوْمَ ٱلْحِنْوِ ضَاحِيَةً جَنْبَيْ فُطَيْمَةَ لَا مِيلٌ وَلَا عُزُلُ

قَالُوا ٱلطِّرَادَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا اَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

قَدْ نَخْضِبُ ٱلْعِيرَ مِنْ مَكْنُونِ فَائِلِهِ وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى اَرْمَاحِنَا ٱلْبَطَلُ

وقال ايضاً (من الكامل) :

رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً اَجْمَالَهَا غَضْبَى عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا

هٰذَا ٱلنَّهَارُ بَدَا لَهَا مِنْ هَمِّهَا مَا بَالُهَا بِٱللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا

سَفَهًا وَمَا تَدْرِي سُمَيَّةُ وَيْحَهَا اَنْ رُبَّ غَانِيَةٍ صَرَمْتُ حِبَالَهَا

وَمَصَابِ غَادِيَةٍ كَأَنَّ تِجَارَهَا نَشَرَتْ عَلَيْهِ بُرُودَهَا وَرِحَالَهَا

ومنها

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ فَاَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَالَهَا

ومنها

وَسَبِيئَةٍ مِمَّا تُعَتِّقُ بَابِلٌ كَدَمِ ٱلذَّبِيحِ سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا(١)

وَغَرِيبَةٍ تَأْتِي ٱلْمُلُوكَ حَكِيمَةٍ قَدْ قُلْتُهَا لِيُقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا

وَجَزُورِ اَيْسَارٍ دَعَوْتُ بِحَتْفِهَا وَنِيَاطِ مُقْفِرَةٍ اَخَافُ ضَلَالَهَا

بَهْمَاءَ مُوحِشَةٍ رَفَعْتُ لِعَرْضِهَا طَرْفِي لِاَقْدِرَ بَيْنَهَا اَمْيَالَهَا

بِجُلَالَةٍ سُرُحٍ كَأَنَّ بِغَرْزِهَا هِرًّا اِذَا ٱنْتَعَلَ ٱلْمَطِيُّ ظِلَالَهَا

ومنها

فَتَرَكْتُهَا بَعْدَ ٱلْمِرَاحِ رَزِيَّةً وَاَمِنْتُ عِنْدَ رُكُوبِهَا اَسْتِعْجَالَهَا

قِبَلَ ٱمْرِئٍ طَلْقِ ٱلْيَدَيْنِ مُبَارَكٍ اَلْفَى اَبَاهُ بِنَجْوَةٍ فَسَمَا لَهَا

(١) قال الشريشي : وكانت العرب تتمدَّح بشرب الخمر السيئة وتصفها بالحمرة والاعشى في اوصافها في الجاهليين كالحسن في الاسلاميين . وانشد هذا البيت

فَتَنَاوَلَتْ قَيْسًا تَجُرُّ بِلَادَهُ   فَأَتَتْهُ بَعْدَ تَنُوفَةٍ فَأَنَالَهَا

فَإِذَا تَخَوَّنَهَا حِبَالُ قَبِيلَةٍ   أَخَذَتْ مِنَ ٱلْأُخْرَى إِلَيْكَ حِبَالَهَا

فَكَأَنَّهَا لَمْ تَلْقَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ   ضُرًّا إِذَا وَضَعَتْ إِلَيْكَ رِحَالَهَا

وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِخَيْرِ مَنْ وَطِئَ ٱلْحَصَى   قَيْسٍ فَأَثْبَتَ نَعْلَهَا وَقِبَالَهَا

مَا ٱلنِّيلُ أَصْبَحَ زَاخِرًا مِنْ مَدِّهِ   جَاءَتْ لَهُ(١) رِيحُ ٱلصَّبَا فَجَرَى لَهَا

يَوْمًا بِأَجْوَدَ نَائِلًا مِنْهُ إِذَا   نَفْسُ ٱلْبَخِيلِ تَجَهَّمَتْ لِسُؤَالِهَا

اَلْوَاهِبُ ٱلْمِائَةَ ٱلْهِجَانَ وَعَبْدَهَا   عُوذًا تُزَجِّي تَحْتَهَا أَطْفَالَهَا

وَٱلْقَارِحَ ٱلْأَحْوَى وَكُلَّ طِمِرَّةٍ   مَا إِنْ تَنَالُ يَدُ ٱلطَّوِيلِ قَذَالَهَا

وَكَأَنَّمَا تَبِعَ ٱلصُّوَارَ بِشَخْصِهَا   عَجْزَاءُ تَرْزُقُ بِٱلسُّلَيِّ عِيَالَهَا (٢)

طَلَبًا حَثِيثًا بِٱلْوَلِيدِ تَبُزُّهُ   حَتَّى تَوَسَّطَ رُمْحُهُ أَكْفَالَهَا

عَوَّدْتَ كِنْدَةَ عَادَةً فَٱصْبِرْ لَهَا   اِغْفِرْ لِجَاهِلِهَا وَرَوِّ سِجَالَهَا

وَكُنْ لَهَا جَمَلًا ذَلُولًا ظَهْرُهُ   اِحْمِلْ وَكُنْتَ مُعَاوِدًا تَحْمَالَهَا

وَإِذَا تَحُلُّ مِنَ ٱلْخُطُوبِ عَظِيمَةٌ   أَهْلِي فِدَاؤُكَ فَٱكْفِهِمْ أَثْقَالَهَا

فَلَعَمْرُ مَنْ جَعَلَ ٱلشُّهُورَ عَلَامَةً   قَدْرًا فَبَيَّنَ نِصْفَهَا وَهِلَالَهَا

مَا كُنْتَ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ مُعَمَّرًا   إِذْ شَاجَرَتْ قُوَّادُهَا أَخْذَالَهَا

وَسَعَى لِكِنْدَةَ غَيْرَ سَعْيِ مُوَاكِلٍ   قَيْسٌ فَضَرَّ عَدُوَّهَا وَنَبَالَهَا

وَأَهَانَ صَالِحَ مَالِهِ لِضَعِيفِهَا   وَأَسَا وَأَصْلَحَ بَيْنَهَا وَسَعَى لَهَا

مَا إِنْ يَغِيبُ لَهَا كَمَا غَابَ ٱمْرُؤٌ   هَانَتْ عَشِيرَتُهُ عَلَيْهِ فِعَالُهَا

(١) ويروى: فَجَرَت لهُ

(٢) قال ابن منظور: قد يستعار العيال للطير والسباع وغيرها من البهائم واستشهد بهذا البيت

وَتَرَى لَهُ صَبْرًا عَلَى اَعْدَائِهِ وَتَرَى لِنِعْمَتِهِ عَلَى مَنْ نَالَهَا
اَثَرًا مِنَ ٱلْخَيْرِ ٱلْمُزَيِّنِ اَهْلَهُ كَٱلْغَيْثِ صَابَ بِبَلْدَةٍ فَاسَالَهَا
ثَقِفٌ اِذَا نَالَتْ يَدَاهُ غَنِيمَةً شَدَّ ٱلرِّكَابَ لِمِثْلِهَا لِيَنَالَهَا
بِٱلْخَيْلِ شُعْثًا مَا تَزَالُ جِيَادُهَا رُجُعًا يُغَادِرُ بِٱلطَّرِيقِ سِخَالَهَا
اِمَّا لِصَاحِبِ نِعْمَةٍ طَرَّحْتَهَا وَوِصَالِ رَحْمٍ قَدْ بَرَدْتَ بِلَالَهَا

ومنها

وَسَمِعْتُ اَكْثَرَ مَا يُقَالُ لَنَا اُقْدُمِي وَٱلنَّصُّ وَٱلْاِيجَافُ كَانَ صِقَالَهَا
حَتَّى اِذَا لَمَعَ ٱلدَّلِيلُ بِثَوْبِهِ سُقِيَتْ وَصَبَّ رُوَاتُهَا اَوْشَالَهَا (١)
فَاِذَا سَوَابِقُهَا يُثِرْنَ عَجَاجَةً مِثْلَ ٱلسَّحَابِ اِذَا قَصَدْتَ رِعَالَهَا
مُتَبَارِيَاتٍ فِي ٱلْاَعِنَّةِ قُطَّمًا حَتَّى تَفِيءَ عَشِيَّةً اَنْفَالُهَا

ومنها

تَأْوِي طَوَائِفُهَا اِلَى مَحْصُوفَةٍ مَكْرُوهَةٍ تَخْشَى ٱلْكُمَاةُ نِزَالَهَا

ولهُ في صفة الخمر ايضاً (من المتقارب):

فَقُمْنَا وَلَمَّا يَصِحْ دِيكُنَا اِلَى خَمْرَةٍ عِنْدَ جُدَّادِهَا
فَقُلْتُ لَهُ هٰذِهِ هَاتِهَا بِاَدْمَاءَ فِي حَبْلِ مُقْتَادِهَا
فَقَامَ فَصَبَّ لَنَا قَهْوَةً تُسَكِّنُنَا بَعْدَ اِرْعَادِهَا
كُمَيْتًا تَكَشَّفُ عَنْ حُمْرَةٍ اِذَا صَرَحَتْ بَعْدَ اِزْبَادِهَا
فَجَالَ عَلَيْنَا بِاِبْرِيقِهِ مُخَضَّبُ كَفٍّ بِفِرْصَادِهَا
فَرُحْنَا تُنَعِّمُنَا نَشْوَةٌ تَجُورُ بِنَا بَعْدَ قُصَّادِهَا

(١) ويروى : اشوالها

ثم عثرنا على ابيات توافق ما ذكر وزنًا وقافية وهي هذه :

فَجَالَتْ وَجَالَ لَهَا اَرْبَعٌ جَهَدْنَا لَهَا مَعَ اِجْهَادِهَا
وَبَهْمَاءَ بِاللَّيْلِ عَطْشَى الْفَلَا ةِ يُؤْنِسُنِي صَوْتُ فَيَّادِهَا
وَقَوْمُكَ اِنْ يَضْمَنُوا جَارَةً يَكُونُوا بِمَوْضِعِ اَنْضَادِهَا
تَخَلَّلَهَا مِنْ بِكَارِ الْقِطَافِ أُزَيْرِقُ آمِنُ اِكْسَادِهَا
وَمِثْلُكِ مُعْجَبَةً بِالشَّبَابِ صَاكَ الْعَبِيرُ بِاَجْسَادِهَا

وذكر صاحب الحماسة ان كثيّرًا لما انشد عبد الملك قولهُ فيه :

على ابن ابي العاصي دلاصٌ حصينةٌ أجاد المسدّي نسجهـا وأذالهـا

قال لهُ: قول الاعشى لقيس بن معدي كرب احسن (من الكامل) :

وَاِذَا تَجِيءُ كَتِيبَةٌ مَلْمُومَةٌ خَرْسَاءُ يَخْشَى الذَّائِدُونَ نِهَالَهَا
كُنْتَ الْمُقَدَّمَ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا اَبْطَالَهَا
وَعَلِمْتَ اَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا مَا كَانَ خَالِقُهَا الْمَلِيكُ قَضَى لَهَا

فقال كثير: يا امير المؤمنين وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبهُ بالخُرق ولقائل أن يقول: ان المبالغة في الشعر أحسن من الاقتصاد والاعشى اعطى المبالغة حقهـا فهو اعذر وطريقتهُ اسلم

قيل: وكان الاعشى يشبّب بامرأة يقال لها قتلة فمرة يأتي بها مصغرة ومرة يجيءُ بها على لفظ التكبير. ومن ذلك قولهُ (من الكامل) :

قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِبًا وَاَرَى ثِيَابَكَ بَالِيَاتٍ هُمَّدَا

وقال (من السريع) :

شَاقَتْكَ مِنْ قَتْلَةَ اَطْلَالُهَا بِالسَّفْحِ فَالْجُبَّتَيْنِ مِنْ حَاجِرِ (١)

ولهُ في قتلة هذه ايضًا قولهُ وهو من قصيدة (من الخفيف) :

---

(١) ويُروى : شاقتك من قبلة اطلالها بالشطّ فالوتر الى حاجر
فركن مهراس الى ماردٍ فقاع منفوحة ذي الحائر

يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتَيْلَةُ عَنْ جِيـدٍ م اَسِيلٍ   تَزِينُـهُ ٱلْأَطْوَاقُ

ولهُ فيها من قصيدة (من الخفيف) :

مِنْ دِيَارٍ بِٱلْهَضْبِ هَضْبِ ٱلْقَلِيبِ   فَاضَ مَاءُ ٱلشُّؤُونِ فَيْضَ ٱلْغُرُوبِ

اَخْلَفَتْنِي بِهِ قُتَيْلَةُ مِيعَـادِي   وَكَانَتْ لِلْوَعْدِ غَيْرَ كَذُوبِ

ظَبْيَـةٌ مِنْ ظِبَاءِ بَطْنِ خُسَافٍ   اُمُّ طِفْـلٍ بِٱلْجَوِّ غَـيْرِ رَبِيبِ

كُنْتُ اَوْصَيْتُهَـا بِاَلَّا تُطِيعِي   فِيَّ قَوْلَ ٱلْوُشَاةِ وَٱلتَّخْبِيبِ

ولهُ في سيل العرم (من المتقارب)

وَفِي ذَاكَ لِلْمُؤْتَسِي اِسْوَةٌ   وَمَأْرِبُ عَفَّى عَلَيْهَـا ٱلْعَرِمْ

رُخَامٌ بَنَتْـهُ لَهُمْ حِمْـيَرٌ   اِذَا جَاءَ مَوَّارُهُ لَمْ يَرِمْ (١)

فَاَرْوَى ٱلزُّرُوعَ وَاَعْنَـابَهَا   عَلَى سَعَةٍ مَاؤُهُمْ اِذْ قُسِمْ (٢)

فَصَارُوا اَيَادِيَ مَا يَقْـدِرُونَ م مِنْهُ عَلَى شُرْبِ طِفْلٍ فُطِمْ (٣)

قال ابن هشام : وهذه الابيات في قصيدة لهُ

وأنشد ابو عبيدة للاعشى (من الطويل):

اُصَالِحُكُمْ حَتَّى تَبُوؤُوا بِمِثْلِهَا   كَصَرْخَةِ حُبْلَى يَسَّرَتْهَا قَبِيلُهَـا

وهذا البيت في قصيدة لهُ ايضًا

وقولهُ (من الخفيف) :

فِيهِمِ ٱلْمَجْدُ وَٱلسَّمَاحَةُ وَٱلنَّجْدَةُ م مِنْهُمْ وَٱلْخَاطِبُ ٱلسَّلَّاقُ

وقولهُ (من المتقارب) :

اِلَى ٱلْمَرْءِ قَيْسٍ نُطِيلُ ٱلسُّرَى   وَنَأْخُذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عِصَمْ (٤)

---

(١) ويروى : اذا ما نأى ماؤهم لم يَرِم

(٢) ويروى :   فاروى الحروثَ واغنامَها   على ساعةٍ ماؤهم ان قُسِمْ

(٣) ويروى بعد هذا قوله : وطـار الفيول وفيّالهم   بيهماءَ فيها سرابٌ يَطِمْ
فـكانوا بذلكمُ حقبـة   فمال بهم جارف منهدم

(٤) والعِصَم واحدة عصمة وهي الحبل والسبب

وقال الاعشى : وقد زعم ان سليمان بن داود هو الذي بنى الابلق الفرد بعد ان ذكر الملوك الذين افناهم الدهر (من الطويل) :

وَلَا عَادِيَا لَمْ يَمْنَعِ ٱلْمَوْتَ مَالُهُ ... وَوِرْدٌ بِتَيْمَاءَ ٱلْيَهُودِيِّ أَبْلَقُ

بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِقْبَةً ... لَهُ أَزَجٌ عَالٍ وَطِيٌّ مُوَثَّقُ

يُوَازِي كُبَيْدَاءَ ٱلسَّمَاءِ وَدُونَهُ ... بَلَاطٌ وَدَارَاتٌ وَكِلْسٌ وَخَنْدَقُ

لَهُ دَرْمَكٌ فِي رَأْسِهِ وَمَشَارِبٌ ... وَمِسْكٌ وَرَيْحَانٌ وَرَاحٌ تُصَفَّقُ

وَحُورٌ كَأَمْثَالِ ٱلدُّمَى وَمَنَاصِفٌ ... وَقِدْرٌ وَطَبَّاخٌ وَصَاعٌ وَدَيْسَقُ

فَذَاكَ وَلَمْ يُعْجِزْ مِنَ ٱلْمَوْتِ رَبَّهُ ... وَلٰكِنْ أَتَاهُ ٱلْمَوْتُ لَا يَتَأَبَّقُ

وكان الاعشى كثيرًا ما يتجر في اثافت وكان لهُ بها معصر للخمر يعصر فيهِ ما جزل لهُ أهلها من اعنابهم . قال الاصمعي : وقفت باليمن على قرية فقلت لامرأة : بمَ تسمى هذه القرية . فقالت : أما سمعت قول الاعشى (من المتقارب) :

أُحِبُّ أَثَافَتَ ذَاتَ ٱلْكُرُومِ ... عِنْدَ عُصَارَةِ أَعْنَابِهَا

ولهُ فيها ايضًا (من الطويل) :

فَإِنْ تَمْنَعُوا مِنَّا ٱلْمُشَقَّرَ فَٱلصَّفَا ... فَإِنَّا وَجَدْنَا ٱلْخَطَّ جَمًّا نَخِيلُهَا

وَإِنَّ لَنَا دُرْنَا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ ... يُحَطُّ إِلَيْنَا خَمْرُهَا وَخَمِيلُهَا (١)

ومن شعره قولهُ (من الطويل) :

أَلَا قُلْ لِتَيَّا قَبْلَ مِرَّتِهَا ٱسْلَمِي ... تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ إِلَيْهَا مُسَلِّمِ

تُسَرُّ وَتُعْطَى كُلَّ شَيْءٍ سَأَلْتَهُ ... وَمَنْ يُكْثِرِ ٱلتَّسْآلَ لَا بُدَّ يُحْرَمِ

فَمَا لَكِ عِنْدِي نَائِلٌ غَيْرُ مَا مَضَى ... صَبَوْتَ لَهُ فَٱصْبِرْ لِذٰلِكَ أَوْ ذَمِ

وَلَا بَأْسَ أَنِّي قَدْ أُجَاوِرُ حَاجَتِي ... بِمُسْتَحْصِفٍ بَاقٍ مِنَ ٱلرَّأْيِ مُبْرَمِ

(١) (الخميل) كل ما لهُ خمل من النبات . وكانت منازل الاعشى اليمامة لا العراق

كَأَنَّ عَلَى أَنْصَائِهَا عِذْقَ نَخْلَةٍ ... تَدَلَّى مِنَ ٱلْكَافُورِ غَيْرَ مُكَمَّمِ
عَرَنْدَسَةٌ مَا يَنْقُصُ ٱلسَّيْرُ غَرْضَهَا ... كَأَحْقَبَ بِٱلْوَفْرَاءِ جَابٍ مُكَدَّمِ
تُلَاصِقُهُ قَوْدَاءُ مَهْضُومَةُ ٱلْحَشَا ... مَتَى مَا تُخَالِفْهُ عَنِ ٱلْقَصْدِ يَعْذِمِ
إِذَا مَا دَنَا مِنْهَا ٱتَّقَتْهُ بِحَافِرٍ ... كَأَنَّ لَهُ فِي ٱلنَّحْرِ آثَارَ مِحْجَمِ
إِذَا جَاهَدَتْهُ بِٱلْقَضَاءِ ٱنْبَرَى لَهَا ... بِشَدٍّ كَأَلْهَابِ ٱلْحَرِيقِ ٱلْمُضَرَّمِ
فَلَمَّا عَلَتْهُ ٱلشَّمْسُ وَٱسْتَوْقَدَ ٱلْحَصَى ... تَذَكَّرَ أَدْنَى ٱلشُّرْبِ لِلْمُتَيَمِّمِ

ومنها

فَلَمَّا أَتَاهَا ظَنَّ أَنْ لَيْسَ شَارِبًا ... مِنَ ٱلْمَاءِ إِلَّا بَعْدَ طُولِ ٱلتَّحَمْحُمِ
وَيَسَّرَ سَهْمًا ذَا غِرَارٍ يَسُوقُهُ ... أَمِينُ ٱلْقُوَى فِي ضَالَةِ ٱلْمُتَرَنِّمِ
فَمَرَّ يُضِيءُ ٱلسَّهْمُ (١) تَحْتَ لَبَانِهِ ... وَجَالَ عَلَى وَحْشِيِّهِ لَمْ يُعَتِّمِ
فَجَالَ وَجَالَتْ يَنْجَلِي ٱلتُّرْبُ عَنْهُمَا ... لَهُ رَهَجٌ فِي سَاطِعِ ٱللَّوْنِ أَقْتَمِ
فَدَعْ ذَا وَلَكِنْ مَا تَرَى رَأْيَ كَاشِحٍ ... يَرَى بَيْنَنَا مِنْ جَهْلِهِ دَقَّ مَنْشِمِ
إِذَا مَا رَآنِي مُقْبِلًا شَامَ نَبْلَهُ ... وَيَرْمِي إِذَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي بِأَسْهُمِ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ غَيْرَ أَنَّ عَدَاوَةً ... طَمَتْ بِكَ فَٱسْتَأْخِرْ لَهَا أَوْ تَقَدَّمِ
وَكُنْتَ إِذَا نَفْسُ ٱلْغَوِيِّ طَمَتْ بِهِ ... صَفَعْتَ عَلَى ٱلْعِرْنِينِ مِنْهُ بِمِيسَمِ
أُرَانِي بَرِيًّا مِنْ عُمَيْرٍ وَرَهْطِهِ ... إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَأْ مِنَ ٱلدَّاءِ فَٱسْقَمِ
حَلَفْتُ لَهُ بِٱلرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنًى ... إِذَا مُحْرِمٌ خَلَّفْتَهُ بَعْدَ مُحْرِمِ
ضَوَامِرَ خُوصًا قَدْ أَضَرَّ بِهَا ٱلسُّرَى ... وَطَابَقْنَ مَشْيًا فِي ٱلسَّرِيحِ ٱلْمُخَدَّمِ
لَئِنْ كُنْتَ فِي جُبٍّ ثَمَانِينَ قَامَةً ... وَرُقِّيتَ أَسْبَابَ ٱلسَّمَاءِ بِسُلَّمِ

(١) وفي نسخة: نضيّ السهم

لَيَسْتَدْرِجَنْكَ ٱلْقَوْلُ حَتَّى تَهُزَّهُ وَتَعْلَمَ اَنِّي عَنكُمُ غَيْرُ مُلْجَمِ
وَتَشْرَقَ بِٱلْقَوْلِ ٱلَّذِي قَدْ اَذَعْتَهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ ٱلْقَنَاةِ مِنَ ٱلدَّمِ
فَمَا اَنْتَ مِنْ اَهْلِ ٱلْحَجُونِ وَلَا ٱلصَّفَا وَلَا لَكَ حَقُّ ٱلشُّرْبِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمِ
وَلَا جَعَلَ ٱلرَّحْمَانُ بَيْتَكَ فِي ٱلْعُلَا بِاَجْيَادَ(١) غَرْبِيَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمُحَرَّمِ
فَلَا تُوعِدَنِّي بِٱلْهِجَاءِ فَاِنَّنِي بَنَى ٱللّٰهُ بَيْتِي فِي ٱلدَّحِيسِ ٱلْعَرَمْرَمِ
وَعِزَّ بَنِي سَعْدُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ ٱلْعُلَا وَاَحْسَابِهِمْ عِنْدَ ٱلنَّدَى وَٱلتَّكَرُّمِ
فَلَمَّا رَاَيْتُ ٱلنَّاسَ لِلشَّرِّ اَقْبَلُوا وَثَابُوا اِلَيْنَا مِنْ فَصِيحٍ وَاَعْجَمِ
وَقِيمَ عَلَيْنَا بِٱلسُّيُوفِ وَبِٱلْقَنَا اِلَى رَايَةٍ مَرْفُوعَةٍ عِنْدَ مَوْسِمِ
دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلًا(٢) وَدَعَوْا لَهُ جِهِنَّامَ جَدْعًا لِلْهَجِينِ ٱلْمُذَمَّمِ
فَاِنِّي وَثَوْبَيْ رَاهِبِ ٱللُّجِّ وَٱلَّتِي بَنَاهَا قُصَيٌّ وَحْدَهُ وَٱبْنُ جُرْهُمِ
لَئِنْ شَبَّ نِيرَانَ ٱلْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا لَيَرْتَحِلَنْ مِنِّي عَلَى ظَهْرِ شَيْهَمِ
وَتَرْكَبُ مِنِّي اِنْ بَلَوْتَ خَلِيقَتِي عَلَى نَشَزٍ قَدْ شَابَ لَيْسَ بِتَوْاَمِ
فَمَا حَسَبِي اِنْ قِسْتَهُ بِمُقَصِّرٍ وَلَا اَنَا اِنْ جَدَّ ٱلْهِجَاءُ بِمُجْحِمِ
وَوَلَّى عُمَيْرٌ وَهْوَ كَابٍ كَاَنَّمَا يُطَلَّى بِحُصٍّ اَوْ يُغَشَّى بِعِظْلِمِ

ولهُ منها يفتخر

وَنَحْنُ غَدَاةَ ٱلْعَسْرِ يَوْمَ فُطَيْمَةٍ(٣) مَنَعْنَا بَنِي شَيْبَانَ شُرْبَ مُحَلِّمِ(٤)
جَبَهْنَاهُمُ بِٱلطَّعْنِ حَتَّى تَوَجَّهُوا وَهَزُّوا صُدُورَ ٱلسَّمْهَرِيِّ ٱلْمُقَوَّمِ

(١) اجياد موضع بمكة يلي الصفا (٢) مِسحَل اسم تابعة الاعشى قالهُ الجوهري
(٣) فُطَيمة اسم موضع بالبحرين كانت بهِ وقعة بين بني شيبان و بني ضُبَيعة وتغلب بن ربيعة ايضًا ظفر فيها بنو تغلب على بني شيبان
(٤) محلم نهر بالبحرين لعبد القيس

ومنها

اَجَارَهُمَا بِشْرٌ مِنَ ٱلْمَوْتِ بَعْدَمَا ... جَرَى لَهُمَا طَيْرُ ٱلسَّنِيحِ بِاَشْاَمِ

فَاِنْ اَنْتُمُ لَمْ تَعْرِفُوا ذَاكَ فَاَسْاَلُوا ... اَبَا مَالِكٍ اَوْ سَائِلُوا رَهْطَ اَشْيَمِ

وَكَائِنْ لَنَا فَضْلًا عَلَيْكُمْ وَنِعْمَةً ... قَدِيمًا فَلَا تَدْرُونَ مَا مِنْ مُنَعَّمِ

فَذٰلِكَ مِنْ اِنْعَامِنَا وَبَلَائِنَا ... وَنُعْمَى عَلَيْكُمْ لَوْ شَكَرْتُمْ لِاَنْعُمِ

وتحدَّث ابو المنذر قال : كثرت اياد بتهامة وبنو معدّ بها حاول ولم يتفرَّقوا عنها فبغوا على بني نزار وكانت منازلهم باجياد من مكّة . وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَبَيْدَاءَ تَحْسَبُ آرَامَهَا ... رِجَالَ اِيَادٍ بِاَجْيَادِهَا

وقال معرّضًا بأهل جبل الامرار (من الطويل) :

اَمِنْ جَبَلِ ٱلْاَمْرَارِ صُرَّتْ خِيَامُكُمْ ... عَلَى نَبَإٍ اِنَّ ٱلْاَشَافِيَّ سَائِلُ (١)

وقال يذكر مدينة اورشليم (من المتقارب) :

وَطَوَّفْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ ... عُمَانَ فَحِمْصَ فَاُورِيشَلِمْ

اَتَيْتُ ٱلنَّجَاشِيَّ فِي دَارِهِ ... وَاَرْضَ ٱلنَّبِيطِ وَاَرْضَ ٱلْعَجَمْ (٢)

وقال (من الطويل) :

اَلَمَّ خَيَالٌ مِنْ قُتَيْلَةَ بَعْدَ مَا ... وَهَى حَبْلُهَا مِنْ حَبْلِنَا فَتَصَرَّمَا

لَهَا حَارِسٌ لَا يَبْرَحُ ٱلدَّهْرَ بَيْتَهَا ... وَاِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمْزَمَا

بِبَابِلَ لَمْ تُعْصَرْ فَسَالَتْ سُلَافَةً ... تُخَالِطُ قِنْدِيدًا وَمِسْكًا مُخَتَّمَا

يَطُوفُ بِهَا سَاقٍ عَلَيْنَا مُتَوَّمٌ ... خَفِيفٌ رَفِيقٌ مَا يَزَالُ مُقَدَّمَا

بِكَأْسٍ وَاِبْرِيقٍ كَاَنَّ شَرَابَهُ ... اِذَا صُبَّ فِي ٱلْمِصْحَاةِ خَالَطَ بَقَّمَا

---

(١) الاشافي جمع الاشفى الذي يُخرز بهِ وهو وادٍ في بلاد بني شيبان . والكلام مثلٌ ضربهُ الاعشى لان اهل جبل الامرار لا يرحلون الى الاشافي ينتجعونه لبعدهِ الَّا ان يُجدبوا كل الجدب ويبلغهم انهُ مُطر وسال

(٢) ويُروى ايضًا مكان هذا :

فنجران فالسروَ من حميرٍ ... فايّ مرامٍ لهُ لم ارُم

لَمَا جُلَّسَانٌ عِندَهَا وَبَنَفْسَجٌ ... وَسِيسَنْبَرٌ وَٱلْمَرْزَجُوشُ مُنَمْنَمَا
وَآسٌ وَخِيرِيٌّ وَوَرْدٌ وَسَوْسَنٌ ... يُصَبِّحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغَيَّمَا

ومنها

فَدَعْ ذَا وَلٰكِنْ رُبَّ ارْضٍ مُتِيهَةٍ ... قَطَعْتُ بِحُرْجُوجٍ اِذَا ٱللَّيْلُ اَظْلَمَا
بِنَاجِيَةٍ كَٱلْفَحْلِ فِيهَا تَجَاسُرٌ ... اِذَا ٱلرَّاكِبُ ٱلنَّاجِي ٱسْتَقَى وَتَعَمَّمَا
تَرَى عَيْنَهَا صَغْوَاءَ فِي جَنْبِ مُوقِهَا ... تُرَاقِبُ كَفِّي وَٱلْقَطِيعَ ٱلْمُحَرَّمَا
كَاَنِّي وَرَحْلِي وَٱلْعِنَانَ وَنُمْرُقِي ... عَلَى ظَهْرِ طَاوٍ اَسْفَعِ ٱلْخَدِّ اَخْثَمَا

ومنها

فَلَمَّا اَضَاءَ ٱلصُّبْحُ قَامَ مُبَادِرًا ... وَحَانَ ٱنْطِلَاقُ ٱلشَّاةِ مِنْ حَيْثُ خَيَّمَا
فَصَبَّحَهُ عِنْدَ ٱلشُّرُوقِ غُدَيَّةً ... كِلَابُ ٱلْفَتَى ٱلْبَكْرِيِّ عَوْفِ بْنِ اَرْقَمَا
فَذٰلِكَ بَعْدَ ٱلْجَهْدِ شَبَّهْتُ نَاقَتِي ... اِذَا ٱلشَّاةُ يَوْمًا فِي ٱلْكِنَاسِ تَجَرْثَمَا
تَؤُمُّ اِيَاسًا اِنَّ رَبِّي اَنَالَهُ ... يَدَ ٱلدَّهْرِ اِلَّا عِزَّةً وَتَكَرُّمَا
نَمَاهُ ٱلْاِلٰهُ فَوْقَ كُلِّ قَبِيلَةٍ ... اَبًا فَاَبًا يَاْبَى ٱلدَّنِيئَةَ وَٱبْنَمَا
وَلَمْ يَشْتَكِسْ يَوْمًا فَيُظْلِمَ وَجْهُهُ ... لِيَرْكَبَ عَجْزًا اَوْ يُضَارِعَ مَأْثَمَا
وَلَوْ اَنَّ عِزَّ ٱلنَّاسِ فِي رَأْسِ صَخْرَةٍ ... مُلَمْلَمَةٍ تُعْيِي ٱلْاَرَحَّ (١) ٱلْمُخَدَّمَا
لَاَعْطَاهُ رَبُّ ٱلْعَرْشِ مِفْتَاحَ بَابِهَا ... وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَابٌ لَاَعْطَاهُ سُلَّمَا
فَمَا نِيلُ مِصْرٍ اِذْ تَسَامَى عُبَابُهُ ... وَلَا بَحْرُ بَانِقْيَا اِذَا رَاحَ مُفْعَمَا
بِاَجْوَدَ مِنْهُ نَائِلًا اِنَّ بَعْضَهُمْ ... اِذَا سُئِلَ ٱلْمَعْرُوفَ صَدَّ وَجَمْجَمَا
هُوَ ٱلْوَاهِبُ ٱلْكُومَ ٱلصَّفَايَا لِجَارِهِ ... يُشَبَّهْنَ دَوْمًا اَوْ نَخِيلًا مُكَمَّمَا

(١) اراد بالارح الوعل وبالمخدّم الاعصم من الوعول

وَكُلَّ كُمَيْتٍ كَالْقَنَاةِ نُحَالَةَ وَكُلَّ طِمِرٍّ كَالْهِرَاوَةِ ادْهَمَا

وَكُلَّ ذَمُولٍ كَالْفَنِيقِ وَقَيْنَةٍ تَجُرُّ إِلَى الْحَانُوتِ بُرْدًا مُسَهَّمَا

وَلَمْ يَدْعُ مَلْهُوفٌ مِنَ النَّاسِ مِثْلَهُ لِيَدْفَعَ ضَيْمًا اوْ لِيَحْمِلَ مَغْرَمَا

وقال يمدح ذا فائش اليحصبيّ (من الطويل) :

بِبَعْدَانَ (١) اوْ رَيْحَانَ اوْ رَأْسِ سَلْبَةٍ شِفَاءٌ لِمَنْ يَشْكُو السَّمَائِمَ بَارِدُ

وَبِالْقَصْرِ مِنْ ارْيَابَ (٢) لَوْ بِتَّ لَيْلَةً لَجَاءَكَ مَثْلُوجٌ مِنَ الْمَاءِ بَارِدُ

ولهُ (من : الوافر) :

تَصَيَّفَ رَمْلَةَ الْبَقَّارِ يَوْمًا فَبَاتَ بِتِلْكَ يَضْرِبُهُ الْجَلِيدُ

قال أبو عبيدة : اجود السهام التي وصفها العرب في الجاهلية سهام بَلادٍ وسهام يثرب وهما بلدان عند اليمامة وانشد للاعشى (من الكامل) :

أَنَّى تَذَكَّرُ وُدَّهَا وَصَفَاءَهَا سَفَهًا وَأَنْتَ بِصُوَّةِ الْأَثْمَادِ

مَنَعَتْ قِيَاسُ الْمَاسِخِيَّةِ رَأْسَهُ بِسِهَامِ يَثْرِبَ اوْ سِهَامِ بَلَادِ

وقال (من الطويل) :

أَجَدُّوا فَلَمَّا خِفْتُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا فَرِيقَيْنِ مِنْهُمْ مُصْعِدٌ وَمُصَوِّبُ

طَلَبْتُهُمُ تَطْوِي بِيَ الْبِيدَ جَرَّةٌ شُوَيْقِيَةُ النَّابَيْنِ وَجْنَاءُ ذِعْلِبُ

مُضَبَّرَةٌ حَرْفٌ كَأَنَّ قُتُودَهَا تَضَمَّنَهُ مِنْ حُمْرِ بَنْيَانَ (٣) احْقَبُ

وقال يمدح ذا فائش الحميري (من المنسرح) :

قَدْ عَلِمَتْ فَارِسٌ وَحِمْيَرُ م وَالْأَعْرَابُ بِالدَّشْتِ أَيُّهُمْ نَزَلَا

---

(١) بعدان مخلاف باليمن يُقال لهُ البعدانية من مخلاف السَّحُول

(٢) ارياب قرية باليمن من مخلاف قيظان من اعمال ذي جبلة

(٣) بنيان قرية باليامة يترلها بنو سعد بن زيد مناة بن تميم

هَلْ تَعْرِفُ ٱلْعَهْدَ مِنْ تَنَمُّصَ(١) اِذْ تَضْرِبُ لِي قَاعِـدًا بِهَا مَثَـلَا

وقال (من المتقارب):

وَانَّ اَخَاكِ ٱلَّذِي تَعْلَمِـينَ لَيَـالِينَا اِذْ نَحِلُّ ٱلْجِفَـارَا(٢)
تَبَدَّلَ بَعْـدَ ٱلصِّبَى حِلْمَــهُ وَقَنَّعَـهُ ٱلشَّيْبُ مِنْـهُ خِمَارَا

ولهُ يذكر الحضر وهو حصن قد مرَّ ذكرهُ في ترجمة عديّ بن زيد (من المتقارب):

اَلَمْ تَرَ لِلْحَضْرِ اِذْ اَهْـلُهُ بِنُعْمَى وَهَـلْ خَالِدٌ مَنْ سَلِمْ
اَقَامَ بِـهِ سَاهَبُورُ ٱلْجُنُو دَ تَضْرِبُ فِيهِ ٱلْقُدُمْ(٣)

ولهُ من قصيدة (من الطويل):

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ ٱلدِّيكِ بَاكَرْتُ خِدْرَهَا بِفِتْيَـانِ صِدْقٍ وَٱلنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
سُلَافٌ كَأَنَّ ٱلزَّعْفَرَانَ وَعَنْـدَمًا يُصَفَّقُ فِي نَاجُـودِهَا ثُمَّ يُقْطَبُ
لَهَـا اَرَجٌ فِي ٱلْبَيْتِ عَالٍ كَأَنَّهُ اَلَمَّ بِهِ مِنْ بَحْرِ دَارِينَ اَرْكُبُ(٤)

وقال ايضًا في ابيات (من الطويل):

اَتَرْحَلُ مِنْ لَيْلَى وَلَمَّـا تَزَوَّدِ وَكُنْتَ كَمَنْ قَضَّى ٱللُّبَانَةَ مِنْ دَدِ
اَرَى سَفَهًا بِٱلْمَرْءِ تَعْلِيقَ قَلْبِـهِ بِغَانِيَــةٍ خَوْدٍ مَتَى تَدْنُ تَبْعُـدِ
اَتَنْسَـيْنَ اَيَامًا لَنَا بِدُحَيْضَـةٍ وَاَيَّامَنَا بَيْنَ ٱلْبَدِيِّ فَتَهْمَدِ

ومنها

لَدَى ٱبْنِ يَزِيدَ اَوْ لَدَى ٱبْنِ مُعَرِّفٍ يَقُتُّ لَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا بِمِقْـلَدِ
فَاَضْحَتْ كَبُنْيَانِ ٱلتِّهَامِيِّ شَادَهُ بِطِـينٍ وَجَيَّارٍ وَكِلْسٍ وَقَرْمَدِ

---

(١) قال ياقوت تنمص بلد معروف ويغلب على ظني ان تنمص اسم امرأة والله اعلم

(٢) الجفار موضع بنجد ولهُ ذكر كثير في اخبارهم واشعارهم ويوم الجفار من ايام العرب معلوم بين بكر بن وائل وتميم بن مُرّة أُسر فيهِ عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع اسرهُ قتادة ابن مسلمة

(٣) كذا في الاصل

(٤) وروى بعضهم هذه الابيات لعنترة ورواها غيرهم لغيره

شَدَدْتُ عَلَيْهَا كُورَهَا فَتَكَمَّشَتْ تَجُورُ عَلَى ظَهْرِ ٱلسَّبِيلِ وَتَهْتَدِي
ثَلَاثًا وَشَهْرًا ثُمَّ صَارَتْ رَذِيَّةً طَلِيحَ سِفَارٍ كَالسِّلَاحِ ٱلْمُفَرَّدِ
إِلَيْكَ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ كَانَ كَلَالُهَا إِلَى ٱلْمَاجِدِ ٱلْفَرْعِ ٱلْجَوَادِ ٱلْمُحَمَّدِ

ومنها :

فَمَا وَجَدَتْكَ ٱلْحَرْبُ إِذْ عُطَّ فَحْلُهَا عَنِ ٱلْأَمْرِ نَعَّاسًا عَلَى كُلِّ مَرْصَدِ
لَعَمْرُ ٱلَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشٌ قَطِينَهُ لَقَدْ كِدْتُمُ كَيْدَ ٱمْرِئٍ غَيْرِ مُسْنَدِ
فَلَا تَحْسَبَنِّي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةً عَلَى شَاهِدِي يَا شَاهِدَ ٱللهِ فَٱشْهَدِ

قال صاحب معجم البلدان : ديرُ نجران في موضعين احدهما باليمن لآل عبد المدان بن الديَّان من بني الحارث بن كعب ومنهُ جاء القوم الذين أرادوا مباهلة النبي (صلعم) وكان بنو عبد المدان بن الديان بنوا مربَّعًا مستوي الاضلاع والاقطار مرتفعًا من الارض يصعد اليهِ بدرجة على مثال بناء الكعبة فكانوا يحجونهُ هم وطوائف من العرب ممن يحلُّ الاشهر ولا يحج الكعبة ويحجهُ خثعم قاطبة وكان أهل ثلاث بيوتات يتبارون في البيع وربّها أهل المنذر بالحيرة وغسّان بالشام وبنو الحارث بن كعب بنجران وبنوا دياراتهم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر والرياض والغدران ويجعلون في حيطانها الفسافس وفي سقوفها الذهب والصور. وكان بنو الحارث بن كعب على ذلك الى ان جاء الاسلام فجاء الى النبي (صلعم) العاقب والسيّد وايليا اسقف نجران للمباهلة ثم استعفوه منها من قبل ان يتم . وكانوا يركبون اليها في كل يوم أحد وفي ايام أعيادهم في الديباج المذهب والزنانير المحلاة بالذهب وبعد ما يقضون صلاتهم ينصرفون الى نزههم ويقصدهم الوفود والشعراء فيشربون ويستمعون الغناء ويسكرون وفي ذلك يقول الاعشى (من المتقارب) :

وَكَعْبَةُ نَجْرَانَ حَتْمٌ عَلَيْكِ م حَتَّى تُنَاخِي بِأَبْوَابِهَا
نَزُورُ يَزِيدًا وَعَبْدَ ٱلْمَسِيحِ وَقَيْسًا هُمُ خَيْرُ أَرْبَابِهَا
إِذَا ٱلْحَبَرَاتُ تَلَوَّتْ بِهِمْ وَجَرُّوا أَسَافِلَ هُدَّابِهَا
وَشَاهِدُنَا ٱلْجُلُّ وَٱلْيَاسَمُو نُ وَٱلْمُسْمِعَاتُ بِقُصَّابِهَا

وَبُرْبُطُنَا(١) مُعْمَلٌ دَائِمٌ فَأَيُّ ٱلثَّلَاثَةِ أَزْرَى بِهَا

قيل: وكان للاعشى قصر اسمهُ ريمان وفيهِ يقول (من مجزوء الكامل):

يَا مَنْ يَرَى رَيْمَانَ أَمْسَى مِخَاوِيًا خَرِبًا كِعَابُهْ
أَمْسَى ٱلثَّعَالِبُ أَهْلَهُ بَعْدَ ٱلَّذِينَ هُمُ مَآبُهْ
مِنْ سُوقَةٍ حُكْمٌ وَمِنْ مَلِكٍ يُعَدُّ لَهُ ثَوَابُهْ
بَكَرَتْ عَلَيْهِ ٱلْفُرْسُ بَعْدَ مِ ٱلْحُبْشِ حَتَّى هُدَّ بَابُهْ
وَتَرَاهُ مَهْدُومَ ٱلْأَعَالِي وَهُوَ مَسْحُولٌ تُرَابُهْ
وَلَقَدْ أَرَاهُ بِغِبْطَةٍ فِي ٱلْعَيْشِ مُخْضَرًّا جَنَابُهْ
فَخَوَى وَمَا مِنْ ذِي شَبَا بٍ دَائِمٍ أَبَدًا شَبَابُهْ

وكان بساباط حجّام يحجم الناس بنسيئة فان لم يجئ احد حجم امهُ حتى قتلها فضربتهُ العرب مثلًا وقالوا فيهِ: افرغ من حجّام ساباط. واياه أراد الاعشى بقوله يذكر النعمان بن المنذر وكان ابرويز الملك قد حبسهُ بساباط ثم القاهُ تحت أرجل الفيلة (من الطويل):

وَلَا ٱلْمَلِكُ ٱلنُّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيتُهُ بِأُمَّتِهِ يُعْطِي ٱلْقُطُوطَ وَيَأْفِقُ
وَتُجْبَى إِلَيْهِ ٱلسَّيْلَحُونَ وَدُونَهَا صَرِيفُونَ فِي أَنْهَارِهَا وَٱلْخَوَرْنَقُ
وَيَقْسِمُ أَمْرَ ٱلنَّاسِ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَهُمْ سَاكِتُونَ وَٱلْمَنِيَّةُ تَنْطِقُ
وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلَّ عَشِيَّةٍ بِقَتٍّ وَتَعْلِيقٍ فَقَدْ كَادَ يَسْنَقُ
تَعَالَى عَلَيْهِ ٱلْجُلُّ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَيُرْفَعُ نُقْلًا بِٱلضُّحَى وَيُعَرَّقُ
فَذَاكَ وَمَا أَنْجَى مِنَ ٱلْمَوْتِ رَبَّهُ بِسَابَاطَ حَتَّى مَاتَ وَهْوَ مُحَرْزَقُ

وقال يمدح هوذة (من البسيط):

سَائِلْ تَمِيمًا بِهِ أَيَّامَ صَفْقَتِهِمْ لَمَّا رَآهُمْ أَسَارَى كُلَّهُمْ ضَرَعَا

(١) كذا في الاصل. ونظنهُ تصحيف بُربُط وهو العود

وَسْطَ ٱلْمُشَقَّرِ فِي غَيْطَاءَ مُظْلِمَةٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ بَعْدَ ٱلضَّرْبِ مُنْتَفَعَا

بِظُلْمِهِمْ بِنِطَاعِ ٱلْمَلْكِ إِذْ غَدَرُوا فَقَدْ حَسَوْا بَعْدُ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرَعَا

ويروى لهُ قولهُ ولعلهُ من تمام هذه الابيات:

لَا يَرْفَعُ ٱلنَّاسُ مَنْ أَوْهَى وَإِنْ جَهَدُوا أَنْ يَرْفَعُوهُ وَلَا يُوهُونَ مَنْ رَفَعَا

غَيْثُ ٱلْأَرَامِلِ وَٱلْأَيْتَامِ كُلِّهِمِ لَمْ تَطْلُعِ ٱلشَّمْسُ إِلَّا ضَرَّ أَوْ نَفَعَا

ولهُ يذكر وقعة الصُلَيْب وهو جبل عند كاظمة بين بكر بن وائل وبين عمرو بن تميم (من الوافر):

وَإِنَّا بِٱلصُّلَيْبِ وَبَطْنِ فَلْجٍ جَمِيعًا وَاضِعِينَ بِهِ لَظَانَا

وقال يمدح يزيد وعبد المسيح ابني الديان وقيل يمدح السيد والعاقب اساقفة نجران (من الطويل):

أَلَا سَيِّدَيْ نَجْرَانَ لَا يُوصِيَنْكُمَا بِنَجْرَانَ فِيمَا نَابَهَا وَٱعْتَرَاكُمَا

فَإِنْ تَفْعَلَا خَيْرًا وَتَرْتَدِيَا بِهِ فَإِنَّكُمَا أَهْلٌ لِذَاكَ كِلَاكُمَا

وَإِنْ تَكْفِيَا نَجْرَانَ أَمْرَ عَظِيمَةٍ فَقَبْلَكُمَا مَا سَادَهَا أَبَوَاكُمَا

وَإِنْ أَجْلَبَتْ صِهْيُونُ يَوْمًا عَلَيْكُمَا فَإِنَّ رَحَا ٱلْحَرْبِ ٱلدَّكُوكِ رَحَاكُمَا

ولهُ (من الخفيف):

يَوْمَ قَفَّتْ حُمُولُهُمْ فَتَوَلَّوْا قَطَّعُوا مَعْهَدَ ٱلْخَلِيطِ فَسَاقُوا

جَاعِلَاتٍ حَوْزَ ٱلْيَمَامَةِ فَٱلْأَمْ شُلُ سَيْرًا يَحُثُّهُنَّ ٱنْطِلَاقُ

جَازِعَاتٍ بَطْنَ ٱلْعَتِيكِ (١) كَمَا تَمْـ ضِي رِفَاقٌ تَحُثُّهُنَّ رِفَاقُ

وقال (من الخفيف):

مَا بُكَاءُ ٱلْكَبِيرِ فِي ٱلْأَطْلَالِ بِسُؤَالِي وَمَا يَرُدُّ سُؤَالِي

دِمْنَةٌ قَفْرَةٌ تَعَاوَرَهَا ٱلصَّيْـ فُ بِرِيحَيْنِ مِنْ صَبًا وَشَمَالِ

(١) العتيك موضع ويُروى: بالدَّال ايضاً وهو في اللغة الاحمر من الكرم

لَاتَ هنَّا ذِكْرَى خَبِيرَةَ اَوْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ ٱلْاَهْوَالِ
حَلَّ اَهْلِي بَطْنَ ٱلْغَمِيسِ(١) فَبَادَوْ لِي(٢) وَحَلَّتْ عُلْوِيَّةً بِٱلسِّخَالِ

وقال يفتخر بيوم ذي قار (من الطويل):

فِدًى لِبَنِي ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي وَرَاكِبُهَا يَوْمَ ٱللِّقَاءِ وَقَلَّتِ
كَفَوْا اِذْ اَتَى ٱلْهَامُرْزُ تَخْفِقُ فَوْقَهُ كَظِلِّ ٱلْعُقَابِ اِذْ هَوَتْ فَتَدَلَّتِ
اَذَاقُوهُمُ كَأْسًا مِنَ ٱلْمَوْتِ مُرَّةً وَقَدْ بَذَخَتْ فُرْسَانُهُمْ وَاَذَلَّتِ
فَصَبَّحَهُمْ بِٱلْحِنْوِ حِنْوِ قُرَاقِرٍ(٣) وَذِي قَارِهَا مِنْهَا ٱلْجُنُودُ فَفُلَّتِ(٤)
عَلَى كُلِّ مَحْبُوكِ ٱلسَّرَاةِ كَأَنَّهُ عُقَابٌ سَرَتْ مِنْ مَرْقَبٍ اِذْ تَدَلَّتِ
فَجَادَتْ عَلَى ٱلْهَامُرْزِ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ شَآبِيبُ مَوْتٍ اَسْبَلَتْ فَٱسْتَهَلَّتِ
تَنَاهَتْ بَنُو ٱلْاَحْزَابِ اِذْ صَبَرَتْ لَهُمْ فَوَارِسُ مِنْ شَيْبَانَ غُلْبٌ فَوَلَّتِ

وله فيه ايضًا (من البسيط):

لَوْ اَنَّ كُلَّ مَعَدٍّ كَانَ شَارَكَنَا فِي يَوْمِ ذِي قَارَ مَا اَخْطَاهُمُ ٱلشَّرَفُ
لَمَّا اَتَوْنَا كَأَنَّ ٱللَّيْلَ يَقْدُمُهُمْ مُطَبِّقَ ٱلْاَرْضِ تَغْشَاهَا لَهُمْ سُدَفُ
بَطَارِقٌ وَبَنُو مُلْكٍ مَرَازِبَةٌ مِنَ ٱلْاَعَاجِمِ فِي آذَانِهَا ٱلنُّطَفُ
مِنْ كُلِّ مَرْجَانَةٍ فِي ٱلْبَحْرِ اَحْرَزَهَا تَيَّارُهَا وَوَقَاهَا طِينَهَا ٱلصَّدَفُ
وَظُعْنُنَا خَلْفَنَا تَجْرِي مَدَامِعُهَا اَكْبَادُهَا وَجِلًا مِمَّا تَرَى تَجِفُ
يَحْسُرْنَ عَنْ اَوْجُهٍ قَدْ عَايَنَتْ عِبَرًا وَلَاحَهَا عَبْرَةٌ اَلْوَانُهَا كُسُفُ
مَا فِي ٱلْخُدُودِ صُدُودٌ عَنْ وُجُوهِهِمِ وَلَا عَنِ ٱلطَّعْنِ فِي ٱللَّبَّاتِ مُنْحَرَفُ

(١) الغميس موضع قرب بدر يسمى غميس الحمام
(٢) بادولي موضع ببطن فلج من ارض اليمامة
(٣) يوم الحنو من ايام العرب وحنو ذي قار وحنو قراقر واحدٌ
(٤) ويُروى: هم ضربوا بالحنو حنو قراقرٍ مقدَّمة الهامرز حتى تولت

عَــوْدًا عَلَى بَدْءٍ كَرٍّ مَا يُلِينُهُمُ ... كَرَّ ٱلصُّقُــورِ بَنَاتِ ٱلْمَاءِ تَخْتَطِفُ

لَمَّا اَمَالُوا اِلَى ٱلنُّشَّابِ اَيْـدِيَهُمْ ... مِلْنَا بِبِيضٍ فَظَـلَّ ٱلْهَامُ يُقْتَطَفُ

وَخَيْـلُ بَكْرٍ فَمَا تَنْفَكُّ تَطْحَنُهُمْ ... حَتَّى تَوَلَّوْا وَكَادَ ٱلْيَوْمُ يَنْتَصِفُ

وقال (من الوافر):

عَــرَفْتُ ٱلْيَوْمَ مِنْ تَيَّا مُقَامَا ... بِجَـوٍّ اَوْ عَرَفْتُ لَهَـا خِيَامَا

فَهَاجَتْ شَوْقَ مَحْزُونٍ طَرُوبٍ ... فَاَسْبَـلَ دَمْعُـهُ فِيهَا سِجَامَا

وَيَوْمَ ٱلْخَرْجِ مِنْ قَرْمَاءَ هَاجَتْ ... بُكَاكَ حَمَامَـةٌ تَدْعُو حَمَامَا(١)

وَقَدْ قَالَتْ قُتَيْـلَةُ اِذْ رَاَتْنِي ... وَقَدْ لَا تَعْدَمُ ٱلْحَسْنَاءُ ذَامَـا

اَرَاكَ كَبِرْتَ وَٱسْتَحْدَثْتَ خُلْقًا ... وَوَدَّعْتَ ٱلْكَوَاعِبَ وَٱلْمُدَامَا

فَاِنْ تَكُ لِمَّتِي يَا قَتْـلَ اَمْسَتْ ... كَاَنَّ عَلَى مَفَارِقِهَا ثَغَامَا

وَاَقْصَرَ بَاطِلِي وَصَحَوْتُ حَتَّى ... كَاَنِّي لَمْ اَجِدْ فِي دَدٍ مَـلَامَا

فَاِنَّ دَوَائِرَ ٱلْاَيَّامِ يُفْـنِي ... تَتَابُعُ وَقْعِهَا ٱلذَّكَرَ ٱلْحُسَامَا

وَقَدْ اَقْرِي ٱلْهُمُومَ اِذَا ٱعْتَرَتْنِي ... عُـذَافِرَةً مُضَـبَّرَةً عُقَامَـا

ومنها

اِذَا مَا صَارَ نَحْوَ بِلَادِ قَوْمٍ ... اَزَارَهُمُ ٱلْمَنِيَّـةَ وَٱلْحِمَامَا

تَرُوحُ جِيَادُهُ مِثْـلَ ٱلسَّعَالِي ... حَوَافِرُهُنَّ تَهْتَضِمُ ٱلسِّلَامَا

كَصَدْرِ ٱلسَّيْفِ اَخْلَصَهُ صِقَالٌ ... اِذَا مَا هُــزَّ مَشْهُورًا حُسَامَا

وقال وقد سمى أهل كابل كابُلًا (من مجزوء الكامل):

وَلَقَــدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْــرَ تَرْ ... كُضُ حَوْلَنَا تُرْكٌ وَكَابُلْ

---

(١) قرماء قرية بوادي القرى باليمامة. والخرج وادٍ فيه قرى من ارض اليمامة لبني قيس بن ثعلبة وارضهُ ارض زرع وفيهِ نخلٌ قليل

كَدَمِ ٱلذَّبِيحِ غَرِيبَةً مِمَّا يُعَتِّقُ أَهْلُ بَابِلْ
بَاكَرْتُهَا حَوْلِي ذَوُو م ٱلْآكَالِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلْ

وقال من قصيدة يذكر قصة اليمامة وتكذيب قومها لها عندما انذرتهم باقبال تُبَّع في جيوشهِ (من البسيط):

إِذْ أَبْصَرَتْ نَظْرَةً لَيْسَتْ بِفَاحِشَةٍ إِذْ رَفَّعَ ٱلْآلُ رَأْسَ ٱلْكَلْبِ فَارْتَفَعَا
قَالَتْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفٌ أَوْ يَخْصِفُ ٱلنَّعْلَ لَهْفًا أَيَّةً صَنَعَا
فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِي ٱلسُّمَّ وَٱلسَّلَعَا
فَٱسْتَنْزَلُوا آلَ جَوٍّ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَهَدَّمُوا شَاخِصَ ٱلْبُنْيَانِ فَٱتَّضَعَا

ولهُ (من الطويل):

وَإِنَّ ٱمْرَأً أَسْرَى إِلَيْكِ وَدُونَهُ فَيَافٍ تَنُوفَاتٌ وَبَيْدَاءُ خَيْفَقُ
لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ ٱلْمُعَانَ ٱلْمُوَفَّقُ

ومن حكمهِ المأثورة قولهُ (من الطويل):

فَإِنَّ ٱلْقَرِيبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَهُ لَعَمْرُ أَخِيكَ ٱلْخَيْرِ لَا مَنْ تَنَسَّبَا

ولهُ من جملة قصيدةٍ يمدح فيها هوذة (من المتقارب):

عَلَى أَنَّهَا إِذْ رَأَتْنِي أُقَا دُ قَالَتْ بِمَا قَدْ أَرَاهُ بَصِيرَا
رَأَتْ رَجُلًا غَائِبَ ٱلْوَافِدَيْنِ م مُخْتَلِفَ ٱلْخَلْقِ أَعْشَى ضَرِيرَا
وَفِي ذَاكَ مَا يَسْتَفِيدُ ٱلْفَتَى وَأَيُّ ٱمْرِئٍ لَا يُلَاقِي ٱلشُّرُورَا
فَإِنَّ ٱلْحَوَادِثَ قَدْ ضَعْضَعَتْ وَإِنَّ ٱلَّذِي تَعْلَمِينَ ٱسْتُعِيرَا
إِذَا كَانَ هَادِي ٱلْفَتَى فِي ٱلْبِلَا م دِ صَدْرَ ٱلْقَنَاةِ أَطَاعَ ٱلْأَمِيرَا
وَخَافَ ٱلْعِثَارَ إِذَا مَا مَشَى وَخَالَ ٱلسُّهُولَةَ وَعْثًا وَعُورَا
وَبَيْدَاءَ يَلْعَبُ فِيهَا ٱلسَّرَابُ م لَا يَهْتَدِي ٱلْقَوْمُ فِيهَا مَسِيرَا

قَطَعْتُ إِذَا سَمِعَ ٱلسَّامِعُونَ م لِلْجُنْدُبِ ٱلْجَوْنِ فِيهَا صَرِيرَا
بِعَيْرَانَةٍ (١) كَأَتَانِ ٱلثَّمِيلِ تُوَافِي ٱلسُّرَى بَعْدَ أَيْنٍ عَسِيرَا
إِلَى مَاجِدٍ كَهِلَالِ ٱلسَّمَاءِ م أَرْحَى وِفَادًا وَمَجْدًا وَخِيرَا
طَوِيلُ ٱلنِّجَادِ رَفِيعُ ٱلْعِمَادِ م يَحْمِي ٱلْمُضَامَ وَيُعْطِي ٱلْفَقِيرَا
أَهُوذَ وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ مَاجِدٌ وَبَحْرُكَ فِي ٱلنَّاسِ يَعْلُو ٱلْبُحُورَا
مَنَنْتَ عَلَيَّ ٱلْعَطَاءَ ٱلْجَزِيلَ وَقَدْ قَصَّرَ ٱلظَّنُّ مِنِّي كَثِيرَا
وَأَهْلِي (٢) فِدَاؤُكَ يَوْمَ ٱلْجِفَارِ إِذَا تَرَكَ ٱلْقَيْدُ خَطْوِي قَصِيرَا
سَائِلْ تَمِيمًا وَعِنْدِي ٱلْبَيَانُ فَإِنْ يَكْتُمُوا يَجِدُونِي خَبِيرَا

ومنها

وَأَعْدَدْتَ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا رِمَاحًا طِوَالًا وَخَيْلًا ذُكُورَا
وَمِنْ نَسْجِ دَاوُدَ يُحْدَى بِهَا عَلَى أَثَرِ ٱلْعِيسِ عِيرًا فَعِيرَا
إِذَا ٱزْدَحَمَتْ فِي ٱلْمَكَانِ ٱلْمَضِيقِ م حَثَّ ٱلتَّزَاحُمُ مِنْهَا ٱلْقَتِيرَا
لَهُ جَرَسٌ كَحَفِيفِ ٱلْحَصَادِ م صَادَفَ بِٱللَّيْلِ رِيحًا دَبُورَا
جِيَادُكَ بِٱلْقَيْظِ فِي نِعْمَةٍ تُصَانُ ٱلْجِلَالَ وَتُعْطَى ٱلشَّعِيرَا
وَلَا بُدَّ مِنْ غَزْوَةٍ فِي ٱلرَّبِيعِ وَهُولٍ (٣) تُكِلُّ ٱلْوَقَاحَ ٱلشَّكُورَا
يُنَازِعُ أَرْسَانَهُنَّ ٱلرُّوَاةُ م شُعْثًا إِذَا مَا عَلَوْنَ ٱلثُّغُورَا
وَجَاءَتْ تَتَابَعُ فُرْسَانُهَا كَمَا أُتْبِعَ ٱلسَّابِقُونَ ٱلْحَسِيرَا
فَأَنْتَ ٱلْجَوَادُ وَأَنْتَ ٱلَّذِي إِذَا مَا ٱلنُّفُوسُ مَلَأْنَ ٱلصُّدُورَا

(١) ويُروى : بناجيةٍ كأتان الثميل تقضي السُّرى بعد أينٍ عسيرا
(٢) ويُروى : نفسي فداؤكَ يوم النزال اذا كان دعوى الرجال الكريرا
(٣) ويُروى : حجون

جَدِيرٌ بِطَعْنَةِ يَوْمِ ٱللِّقَاءِ م تَضْرِبُ مِنْهَا ٱلنَّسَا وَٱلنُّحُورَا

ولهُ ايضًا من قصيدةٍ (من الرمل):

عُدَّ هٰذَا فِي قَرِيضٍ غَيْرِهِ وَٱذْكُرَنْ فِي ٱلشِّعْرِ دِهْقَانَ ٱلْيَمَنْ

بِأَبِي ٱلْأَشْعَثِ قَيْسٍ إِنَّهُ يَشْتَرِي ٱلْحَمْدَ بِمَنْفُوسِ ٱلثَّمَنْ

جِئْتُهُ يَوْمًا فَأَدْنَى مَجْلِسِي وَحَبَانِي بِلَجُوجٍ فِي ٱلسُّفُنْ

وَثَمَانِينَ عِشَارًا كُلُّهَا آرِكَاتٌ فِي بَرِيمٍ وَحَصَنْ

وَغُلَامٍ قَائِمٍ ذِي عَدْوَةٍ وَذَلُولٍ جَسْرَةٍ مِثْلِ ٱلْفَدَنْ

ولهُ ايضًا من قصيدة (من البسيط):

لَمَّا رَأَيْتُ زَمَانًا كَالِحًا يَتِمًا قَدْ صَارَ فِيهِ رُؤُوسُ ٱلنَّاسِ اَذْنَابَا

يَمَّمْتُ خَيْرَ فَتًى فِي ٱلنَّاسِ كُلِّهِمِ اَلشَّاهِدِينَ بِهِ اَعْنِي وَمَنْ غَابَا

اَثْوَى ثَوَاءَ كَرِيمٍ ثُمَّ مَتَّعَنِي يَوْمَ ٱلْعَرُوبَةِ اِذْ وَدَّعْتُ اَصْحَابَا

بِعَنْتَرِيسٍ كَأَنَّ ٱلْحُصَّ لِيطَ بِهَا اَدْمَاءَ لَا بَكْرَةً تُدْعَى وَلَا نَابَا

وَٱلرَّجْلُ كَٱلرَّوْضَةِ ٱلْمِحْلَالِ زَيَّنَهَا نَبْتُ ٱلْخَرِيفِ وَكَانَتْ قَبْلُ مِعْشَابَا

جَزَى ٱلْإِلٰهُ اِيَاسًا خَيْرَ نِعْمَتِهِ كَمَا جَزَى ٱلْمَرْءَ نُوحًا بَعْدَمَا شَابَا

فِي فُلْكِهِ اِذْ تَبَدَّاهَا لِيَصْنَعَهَا وَظَلَّ يَجْمَعُ اَلْوَاحًا وَاَبْوَابَا

وقال ايضًا من قصيدةٍ (من الطويل):

صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْ ذِكْرَى قُتَيْلَةَ بَعْدَمَا يَكُونُ لَهَا مِثْلَ ٱلْأَسِيرِ ٱلْمُكَبَّلِ

ومنها:

فَآيَةُ اَرْضٍ لَا اَتَيْتُ سَرَاتَهَا وَآيَةُ ارضٍ لَمْ اَخِنْهَا بِهَوْجَلِ

وَيَوْمِ حِمَامٍ قَدْ نَزَلْنَاهُ نَزْلَةً فَنِعْمَ مُنَاخُ ٱلضَّيْفِ وَٱلْمُتَحَوِّلِ

فَاَبْلِغْ بَنِي عِجْلٍ رَسُولًا وَاَنْتُمُ ذَوُو نَسَبٍ دَانٍ وَمَجْدٍ مُؤَثَّلِ

فنَحْنُ رَدَدْنَا ٱلْفَارِسِيِّينَ عَنْوَةً وَنَحْنُ كَسَرْنَا فِيهِمُ رُمْحَ عَبْدَلِ

وقال ايضًا (من المتقارب):

اَعَلْقَمَ قَدْ صَيَّرَتْنِي ٱلْأُمُورُ اِلَيْكَ وَمَا كَانَ لِي مَنْكَصُ
كَسَاكُمْ عَلَاثَةُ اَثْوَابَهُ وَوَرَّثَكُمْ مَجْدَهُ ٱلْاَحْوَصُ
وَكُلُّ اُنَاسٍ وَاِنْ اَفْحَلُوا اِذَا عَايَنُوا فَحْلَكُمْ بَصْبَصُوا
وَاِنْ فَحَصَ ٱلنَّاسُ عَنْ سَيِّدٍ فَسَيِّدُكُمْ عَنْهُ لَا يُفْحَصُ
وَهَلْ تُنْكَرُ ٱلشَّمْسُ فِي ضَوْئِهَا اَوِ ٱلْقَمَرُ ٱلْبَاهِرُ ٱلْمُبْرِصُ
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي فَدَتْكَ ٱلنُّفُوسُ وَلَا زِلْتَ تَنْمِي وَلَا تَنْقُصُ

ولهُ من قصيدةٍ (من الطويل):

اِذَا ٱحْمَرَّ آفَاقُ ٱلسَّمَاءِ وَاَعْصَفَتْ رِيَاحُ ٱلشِّتَاءِ وَٱسْتَهَلَّتْ شُهُورُهَا
تَرَى اَنَّ قِدْرِي لَا تَزَالُ كَاَنَّهَا لَدَى ٱلْخَائِفِ ٱلْمَقْرُورِ اُمٌّ يَزُورُهَا

ومنها

وَلَا نَلْعَنُ ٱلْاَضْيَافَ اِنْ نَزَلُوا بِنَا وَلَا نَمْنَعُ ٱلْكَوْمَاءَ مِنَّا بَصِيرَهَا
وَاِنِّي لَتَرَّاكُ ٱلضَّغِينَةِ قَدْ اَرَى قَذَاهَا مِنَ ٱلْمَوْلَى فَلَا اَسْتَثِيرُهَا
وَيَوْمٍ مِنَ ٱلشِّعْرَى كَاَنَّ ظِبَاءَهُ كَوَاعِبُ مَقْصُورٌ عَلَيْهَا سُتُورُهَا
تَدَلَّتْ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ حَتَّى كَاَنَّهَا مِنَ ٱلْحَرِّ تَرْمِي بِٱلسَّكِينَةِ قُورُهَا
عَصَبْتُ لَهُ رَأْسِي وَكَلَّفْتُ قَطْعَهُ هُنَالِكَ حُرْجُوجًا بَطِيًّا فُتُورُهَا

ومنها

وَلَيْلٍ يَقُولُ ٱلْقَوْمُ مِنْ ظُلُمَاتِهِ سَوَاءٌ بَصِيرَاتُ ٱلْعُيُونِ وَعُورُهَا
كَاَنَّ لَنَا مِنْهُ بُيُوتًا حَصِينَةً مُسُوحًا اَعَالِيهَا وَسَاجًا كُسُورُهَا
تَجَاوَزْتُهُ حَتَّى مَضَى مُدْلَهِمُّهُ وَلَاحَ مِنَ ٱلشَّمْسِ ٱلْمُضِيئَةِ نُورُهَا

وقد عثرنا على بعض ابيات متفرقة تربي على الالف فاثبتنا بعضها هنا حرصاً على الشعر القديم وكلفاً به فمن ذلك قولهُ (من الطويل):

فَأَفْحَمْتُهُ حتَّى اُسْتَكَانَ كَأَنَّهُ قَرِيحُ سِلَاحٍ يَكْتَفُ ٱلْمَشْيَ فَاتِرُ

وقال ايضاً (من الخفيف):

بَيْنَمَا ٱلْمَرْءُ كَالرُّدَيْنِيِّ ذِي ٱلْجُبَّةِ م سَوَّاهُ مُصْلِحُ ٱلتَّثْقِيفِ

اَوْ كَقِدْحِ ٱلنُّضَارِ لَأَمَهُ ٱلْقَيْنُ م وَدَانَى صُدُوعَهُ بِٱلْكَتِيفِ

رَدَّهُ دَهْرُهُ ٱلْمُضَلَّلُ حَتَّى عَادَ مِنْ بَعْدِ مَشْيِهِ لِلدَّلِيفِ

ولهُ في المدح (من الطويل):

يَدَاكَ يَدَا صِدْقٍ فَكَفٌّ مُفِيدَةٌ وَاُخْرَى اِذَا مَا ضُنَّ بِٱلْمَالِ تُنْفِقُ

وقال ايضاً (من الخفيف):

كَخَذُولٍ تَرْعَى ٱلنَّوَاصِفَ مِنْ م تَثْلِيثَ قَفْرًا خَلَا لَهَا ٱلْاَسْلَاقُ

تَنْفُضُ ٱلْمَرْدَ وَٱلْكَبَاثَ بِجِمْلَا ج لَطِيفٍ فِي جَانِبَيْهِ ٱنْفِرَاقُ

وقال ايضاً (من الخفيف):

اَلْمُهِينِينَ مَالَهُمْ فِي زَمَانِ م ٱلسُّوءِ حَتَّى اِذَا اَفَاقَ اَفَاقُوا

ولهُ ايضاً (من الخفيف)

رَوَّحَتْهُ جَيْدَاءُ دَانِيَةُ ٱلْمَرْ تَعِ لَاخَبَّةٌ وَلَا مِقْلَاقُ

حُرَّةٌ طَفْلَةُ ٱلْاَنَامِلِ كَالدُّ م مْيَةِ لَا عَابِسٌ وَلَا مِهْزَاقُ

وقال ايضاً (من الكامل):

رَبِّي كَرِيمٌ لَا يُكَدِّرُ نِعْمَةً فَاِذَا تُنُوشِدَ فِي ٱلْمَهَارِقِ اَنْشَدَا

ولهُ ايضاً (من السريع):

مُسْتَقْدِمُ ٱلْبِرْكَةِ عَبْلُ ٱلشَّوَى كَفْتٌ اِذَا عَضَّ بِكَاسِ ٱللِّجَامْ

وقال ايضاً (من الطويل):

وَبَهْمَاءَ قَفْرٍ تَخْرُجُ ٱلْعَيْنُ وَسْطَهَا وَتَلْقَى بِهَا بَيْضَ ٱلنَّعَامِ تَرَائِكَا

ومن نظمهِ قولهُ (من الطويل):

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَنْزِلُ ٱلذُّلُّ وَسْطَهَا وَيَأْوِي اِلَيْهَا ٱلْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَبَا

وقال ايضاً (من الطويل):

وَزَوْرًا تَرَى فِي مِرْفَقَيْهِ تَجَانُفًا نَبِيلًا كَدُوكِ ٱلصَّيْدَنَانِيِّ دَامِكَا

وقال ايضاً (من المتقارب):

وَمَا اَيْبُلِيٌّ(١) عَلَى هَيْكَلٍ بَنَاهُ وَصَلَّبَ فِيهِ وَصَارَا

ولهُ ايضاً (من الخفيف):

جُنْدُكَ ٱلتَّالِدُ ٱلْعَتِيقُ مِنَ ٱلسَّا دَاتِ اَهْلِ ٱلْقِبَابِ وَٱلْآكَالِ

وقال ايضاً (من المنسرح):

اَبْيَضُ لَا يَرْهَبُ ٱلْهُزَالَ وَلَا يَقْطَعُ رُحْمًا وَلَا يَخُونُ اِلَا(٢)

وقال ايضاً (من الطويل):

تَعَالَوْا فَاِنَّ ٱلْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي ٱلنُّهَى مِنَ ٱلنَّاسِ كَٱلْبَلْقَاءِ بَادٍ حُجُولُهَا

ومن نظمهِ (من الطويل):

لَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَانَ لَوْ كُنْتَ عَالِمًا قِبَابٌ وَحَيٌّ حِلَّةٌ وَقَبَائِلُ

وهو من قصيدة قال صاحب اللسان ومطلعها:

اَقَيْسَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَاَنْتَ اَمْرُؤٌ يَرْجُو شَبَابَكَ وَائِلُ

قال صاحب اللسان وللاعشى قصيدة ميمية أولها (من الطويل):

هُرَيْرَةَ وَدِّعْهَا وَاِنْ لَامَ لَائِمُ

---

(١) الاَيْبُلِيّ الراهب فاماً أن يكون اعجمياً واما ان يكون قد غيرتهُ ياء الاضافة. وقيل الايبل صاحب الناقوس الذي يُنقّس النصارى بناقوسهِ يدعوهم بهِ الى الصلاة ومنهُ «وما صكَّ ناقوسَ الصلاة اَيبلُها» ويدعى السيد المسيح أيبل الايبلين — عن اللسان

(٢) الالُ مخفف الالّ وكانت العرب تخففهُ والالُّ القرابة

يقول فيها:

طَعَامُ ٱلْعِرَاقِ ٱلْمُسْتَفِيضُ ٱلَّذِي تَرَى   وَفِي كُلِّ عَامٍ حُلَّةٌ (١) وَدَرَاهِمُ

ولهُ يقول (من الخفيف):

فَرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصُنِ ٱلْمَجْدِ م عَظِيمُ ٱلنَّدَى كَثِيرُ ٱلْحَمَالِ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

وَرَجْرَاجَةٍ تُعْشِي ٱلنَّوَاظِرَ ضَخْمَـةٍ   وَشُعْثٍ عَلَى أَكْتَافِهِنَّ ٱلرَّحَائِلُ

ولعلّ البيتين التاليين من توابع المتقدم:

صَدَدْتَ عَنِ ٱلْأَعْدَاءِ يَوْمَ عُبَاعِبٍ   صُدُودَ ٱلْمَذَاكِي أَفْرَعَتْهَا ٱلْمَسَاحِلُ

فَلَيْتَكَ حَالَ ٱلْبَحْـرُ دُونَكَ كُلُّهُ   وَكُنْتَ لَقًى تَجْرِي عَلَيْكَ ٱلسَّوَائِلُ

ولهُ ايضًا (من الوافر):

نَفَى عَنْهَا ٱلْمَصِيفَ وَصَارَ صُقْلًا   وَقَدْ كَثُرَ ٱلتَّذَكُّرُ وَٱلْفُقُودُ

ولهُ في وصف ناقة (من الخفيف):

عَنْتَرِيسٌ تَعْدُو إِذَا مَسَّهَا ٱلصَّوْ   تُ كَعَدْوِ ٱلْمُصَلْصِلِ ٱلْجَوَّالِ

وقال ايضًا (من الخفيف):

لَاحَهُ ٱلصَّيْفُ وَٱلْغِيَارُ وَإِشْفَا   قٌ عَلَى سَقْبَةٍ كَقَوْسِ ٱلضَّالِ

ولهُ ايضًا (من مجزوء الكامل):

وَلَقَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ أُسْقَى م مِنْ   إِنَاءِ ٱلطِّرْجِهَـارَهْ

وقال ايضًا (من الخفيف):

غَيْرُ مِيلٍ وَلَا عَوَاوِيرَ فِي ٱلْهَيْجَا م وَلَا عُـزَّلٍ وَلَا أَكْفَالِ

وقال (من المتقارب):

وَقَدْ أَقْطَعُ ٱلْجَوْزَ جَوْزَ ٱلْفَلَا   ةِ بِٱلْحُرَّةِ ٱلْبَازِلِ ٱلْعَنْسَلِ

(١) قال وحلة هنا مضمومة الحاء

ولهُ ايضاً في جري فرس (من مجزوء الكامل) :

اِلَّا بُداهَةَ اَوْ عُلَا لَةِ سَابِحٍ نَهْدِ ٱلْجُزَارَهْ

وقال (من المتقارب) :

اَعَامِلَ(١) حَتَّى مَتَى تَذْهَبِينَ اِلَى غَيْرِ وَالِدِكِ ٱلْاَكْرَمِ
وَوَالِدُكُمْ قَاسِطٌ فَٱرْجِعُوا اِلَى ٱلنَّسَبِ ٱلْاَتْلَدِ ٱلْاَقْدَمِ

ولهُ يقول (من المتقارب) :

اَخُو ٱلْحَرْبِ لَاضَرَعٌ وَاهِنٌ وَلَمْ يَنْتَعِلْ بِقِبَالٍ خَدِمْ

وقال ايضاً في الهجاء (من الكامل) :

قَوْمًا تُعَالِجُ قُمَّلًا اَبْنَاؤُهُمْ وَسَلَاسِلًا اُجُدًا وَبَابًا مُؤْصَدَا

ومن نظمهِ ايضاً (من الطويل) :

مَضَارِبُهَا مِنْ طُولِ مَاضَرَبُوا بِهَا وَمِنْ عَضِّ هَامِ ٱلدَّارِعِينَ نَوَاحِلُ

ولهُ (من الطويل) :

تَدَارَكَهُ فِي مُنْصِلِ ٱلْاَلِّ(٢) بَعْدَمَا مَضَى غَيْرَ دَأْدَاءٍ وَقَدْ كَادَ يَذْهَبُ

وقال ايضاً (من الخفيف) :

مَرِحَتْ حُرَّةٌ كَقَنْطَرَةِ ٱلرُّو مِيِّ تَفْرِي ٱلْهَجِيرَ بِٱلْاِرْقَالِ
تَقْطَعُ ٱلْاَمْعَزَ ٱلْمُكَوْكِبَ وَخْدًا بِنَوَاجٍ سَرِيعَةِ ٱلْاِيغَالِ

ولهُ يقول (من الرمل) :

وَشَمُولٍ تَحْسَبُ ٱلْعَيْنُ اِذَا صُفِقَتْ وَرْدَتَهَا نَوْرَ ٱلذَّبَحْ

---

(١) هو مرخَّم عاملة وهي قبيلة يُنسب اليها عديّ بن الرقاع العامليّ وعاملة ايضاً حيٌّ من اليمن وهو عاملة بن سبا وتزعم نسَّاب مضر انهُ من ولد قاسط . عن الازهري عن اللسان .

(٢) كان يُقال لرَجب مُنصل الالّة ومُنصل الإلال ومنصل الال لانهم كانوا ينزعون فيهِ اسنة الرماح . وفي الحديث كانوا يسمون رجب منصل الاسنة اَي مخرج الاسنة من اماكنها . كانوا اذا دخل رجب نزعوا اسنة الرماح ونصال السهام ابطالاً للقتال فيهِ وقطعاً لاسباب الفتن لحرمتهِ فلما كان سبباً لذلك سمّي بهِ

فَلَئِنْ رَبُّكَ مِنْ رَحْمَتِهِ   كَشَفَ ٱلضِّيقَةَ عَنَّا وَفَسَحْ

ثم وجدنا ما ياتي من الابيات وهي :

فَتَرَى ٱلْقَوْمَ نَشَاوَى كُلَّهُمْ   مِثْلَ مَا مُدَّتْ نِصَاحَاتُ ٱلرُّبَحْ

كُلَّ وَضَّاحٍ كَرِيمٍ جَدُّهُ (١)   وَخَذُولِ ٱلرِّجْلِ مِنْ غَيْرِ كَسَحْ

ومنها ايضاً

اَمْ كَمَا قَالُوا سَقِيمٌ فَلَئِنْ   نَفَضَ ٱلْاَسْقَامَ عَنْهُ وَٱسْتَصَحْ

لَيُعِيدَنْ لِمَعَدٍّ عَكْرَهَا   دَلَجَ ٱللَّيْلِ وَتَأْخَاذَ ٱلْمِنَحْ (٢)

تَبْتَنِي ٱلْحَمْدَ وَتَسْمُو لِلْعُلَا   وَتُرَى نَارُكَ مِنْ نَاءٍ طَرَحْ

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ هَلَكُوا   وَرَأَيْنَا ٱلْمَلْكَ عَمْرًا بِطَلَحْ (٣)

قَاعِدًا يُجْبَى إِلَيْهِ خَرْجُهُ   كُلُّ مَا بَيْنَ عُمَانٍ فَٱلْمَلَحْ

وَلَئِنْ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا   مَا لِحَيٍّ يَا لَقَوْمٍ مِنْ فَلَحْ (٤)

قَدْ بَنَى ٱللُّؤْمُ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُ   وَفَشَى فِيهِمْ مَعَ ٱللُّؤْمِ ٱلْقَلَحْ

فَتَرَى ٱلْاَعْدَاءَ حَوْلِي شُزَّرًا   خَاضِعِي ٱلْاَعْنَاقِ أَمْثَالَ ٱلْوَذَحْ (٥)

ولهُ يقول (من الوافر) :

أَلَسْنَا نَحْنُ أَكْرَمَ إِنْ نُسِبْنَا   وَأَضْرَبَ بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلصِّفَاحِ

---

(١) قال ابن بري : صدر البيت «بين مغلوبٍ نبيلٍ جدهُ»

(٢) يقول : لئن نفض الاسقام التي بهِ وبرأَ منها وصحَّ ليعيدن لمعد عطفها اي كرها واخذها المنح

(٣) قال ابن بري : يريد بعمرو هذا عمرو بن هند . و(طلح) نعمة . وحكي الازهري عن ابن السكيت ايضاً . قال : قيل طلح في بيت الاعشى موضع . قال : وقال غيرهُ اتى الاعشى عمراً وكان مسكنهُ بموضع يقال لهُ ذو طلح . وكان عمرو ملكاً نعماً فاجترأ الشاعر بذكر طلح دليلاً على النعمة وعلى طرح ذي منهُ

(٤) الفلح البقاء عن ابن السكيت

(٥) (الوذح) ما يتعلّق بالاصواف من ابعار الغنم فيجفُّ عليهِ . وقال النضر : الوذح احتراق وانسحاج يكون في باطن الفخذين . قال : ويقال لهُ المذح ايضاً

ولهُ ايضًا (من مجزوّ الكامل):

وَلَقَدْ شَهِدتُّ ٱلتَّاجِرَ ٱلْأُمَّانَ مَوْرُودًا شَرَابُهْ

وقال ايضًا (من الطويل):

وَمَا ذَنْبُـهُ إِنْ عَافَتِ ٱلْمَاءَ بَاقِرٌ وَمَا إِنْ يَعافُ ٱلْمَاءَ إِلَّا لِيُضْرَبَا

ولهُ في معناه

لَكَالثَّوْرِ وَٱلْجِنِّيُّ (١) يَضْرِبُ رَأْسَهُ (٢) وَمَا ذَنْبُهُ أَنْ عَافَتِ ٱلْمَاءَ مَشْرَبَا

ولهُ ايضًا (من الوافر):

أَتَتْكَ ٱلْعِيسُ تَنْفَحُ فِي بُرَاهَا تَكَشَّفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا ٱلْقُطُوعُ

ولهُ (من المتقارب):

بِهِ تُرْعَفُ ٱلْأَلْفُ إِذَا أُرْسِلَتْ غَـدَاةَ ٱلصَّبَاحِ إِذَا ٱلنَّقْـعُ ثَارَا

ولعل البيت التابع من تتمّته

وَلَوْ رُمْتَ فِي ظُلْمَةٍ قَادِحًا حَصَاةً بِنَبْعٍ لَأَوْرَيْتَ نَارَا (٣)

ولهُ يقول (من البسيط):

وَٱسْتَشْفَعَتْ مِنْ سَرَاةِ ٱلْحَيِّ ذَا ثِقَةٍ فَقَدْ عَصَاهَا أَبُوهَا وَٱلَّذِي شَفَعَا

وَقَلَّبَتْ مُقْـلَةً لَيْسَتْ بِمُقْـرِفَةٍ إِنْسَانَ عَيْنٍ وَمُوقًا لَمْ يَكُنْ قَمِعَـا

---

(١) اراد (بالجني) اسم راع واراد (بالثور) هٰهنا ما يعلو الماءَ من القماس يضربهُ الراعي ليصفو الماء للبقر. وقال ابو منصور وغيره يقول: ثور البقر اجرأ فيقدَّم للشرب لتتبعهُ اناث البقر وانشد:

ابصّرتني باطير الرجالْ وكلَّفتني ما يقولُ البشرْ
كما الثور يضربهُ الراعيانْ وما ذنبهُ أن تعافَ البقَرْ

(٢) ويُروى: ظهره

(٣) يعني انهُ مؤتىً لهُ حتَّى لو قدح حصاة بنبع لاورى لهُ وذلك ما لا يتأتى لاحدٍ وجعل النبع مثلًا في قلة النار حكاهُ ابو حنيفة. وقال مرة: النبع شجر اصفر العود رزينهُ ثقيلهُ في اليد واذا تقادم احمرّ. قال: وكل القسيّ اذا ضمَّت الى قوس النبع كرمتها لانها اجمع القسي للارز واللين. يعني بالارز

تَخَالُ حَتْمًا عَلَيْهَا كُلَّمَا ضَمَرَتْ مِنَ ٱلْكَلَالِ بِأَنْ تَسْتَوْفِيَ ٱلنِّسَعَا(١)

ولهُ قولهُ (من الطويل):

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ ٱلْيَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا عَدَلَتْ مِنْ اَهْلِهَا لِسَوَائِكَا

وقال (من البسيط):

لَسْنَا بِعِيرٍ وَبَيْتِ ٱللّٰهِ مَائِرَةٍ لٰكِنْ عَلَيْنَا دُرُوعُ ٱلْقَوْمِ وَٱلْحَجَفُ

ومن نظمهِ (من الطويل).

فَمَاتَ وَلَمْ تَذْهَبْ حَسِيفَةُ صَدْرِهِ يُخَبِّرُ عَنْهُ ذَاكَ اَهْلُ ٱلْمَقَابِرِ

ولهُ يقول (من الطويل):

تَضَيَّفْتُهُ يَوْمًا فَاَكْرَمَ مَقْعَدِي وَاَصْفَدَنِي عَلَى ٱلزَّمَانَةِ قَائِدَا

ولهُ قولهُ (من السريع):

وَلَسْتُ بِٱلْاَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصًى وَاِنَّمَا ٱلْعِزَّةُ لِلْكَاثِرِ

وقال يذكر تفضيل عامر على علقمة بن علاثة (من السريع):

اِنَّ ٱلَّذِي فِيهِ تَمَارَيْتُمَا بُيِّنَ لِلسَّامِعِ وَٱلنَّاظِرِ

مَا جُعِلَ ٱلْجُدُّ ٱلظَّنُونُ(٢) ٱلَّذِي جُنِّبَ صَوْبَ ٱللَّجِبِ ٱلْمَاطِرِ

مِثْلَ ٱلْفُرَاتِيِّ اِذَا مَا طَمَا يَقْذِفُ بِٱلْبُوصِيِّ وَٱلْمَاهِرِ(٣)

الشدَّة . قال ولا يكون العود كريمًا حتَّى يكون كذلك ومن اغصانهِ تتخذ السهام . قال دريد بن الصمة

واصفر من قداح النبع فرعٍ بهِ علمانِ من عقبٍ وضرسِ

يقول انهُ بُري من فرع الغصن ليس بفِلْق

(١) (النِسع) سير مضفور على هيئة اعنّة النصال تُشدّ بهِ الرحال . والجمع انساع ونسوع ونسْع والقطعة منهُ نِسْعة . وقيل : النِسْعة التي تنسج عريضًا للتصدير . وفي الحديث يجرّ نِسعةً في عنقهِ . والجمع نُسْع ونِسَع وأَنساع

(٢) (الجُدّ) البئر و(الظنون) التي لا يوثق بمائها

(٣) (الفراتي) الماء المنسوب الى الفرات . (وطما) ارتفع . و(البوصيّ) الملّاح . (والماهر)

ولهُ ايضاً (من البسيط) :

هُمُ ٱلْخَضَارِمُ اِنْ غَابُوا وَاِنْ شَهِدُوا ... وَلَا يُرَوْنَ اِلَى جَارَاتِهِمْ خُنُعَا

ولهُ (من البسيط) :

وَانكَرَتْني وَمَا كَانَ ٱلَّذِي نَكِرَتْ(١) ... مِنَ ٱلْحَوَادِثِ اِلَّا ٱلشَّيْبَ وَٱلصَّلَعَا

وقال (من الطويل) :

اَرَى ٱلنَّاسَ هَرُّونِي(٢) وَشُهِّرَ مَدْخَلِي ... فَفِي كُلِّ مَمْشًى اَرْصُدُ ٱلنَّاسَ عَقْرَبَا

وقال (من البسيط) :

لَا يَسْمَعُ ٱلْمَرْءُ فِيهَا مَا يُؤَنِّسُهُ(٣) ... بِٱللَّيْلِ اِلَّا نَئِيمَ ٱلْبُومِ وَٱلضُّوَعَا

ولهُ قوله (من مجزوء الكامل) :

يَا جَارَتَا مَا اَنْتِ جَارَهْ ... بَانَتْ لِتَحْزُنَنَا عَفَارَهْ

ولهُ ايضاً ابيات متفرقة مثل هذا وزنًا وقافية جمعناها من لسان العرب وهي :

لَا نَاقِصِي حَسَبٍ وَلَا ... اَيْدٍ اِذَا مُدَّتْ قِصَارَهْ

مَنْ مُبْلِغٌ شَيْبَانَ اَنَّ ... م ٱلْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ صُبَارَهْ(٤)

بَيْضَاءُ غُدْوَتَهَا وَصَفْرَاءُ ... م ٱلْعَشِيَّةِ كَٱلْعَرَارَهْ

فَاقْدُرْ بِذَرْعِكَ بَيْنَنَا(٥) ... اِنْ كُنْتَ بَوَّأْتَ ٱلْقَدَارَهْ

ولهُ قولهُ (من الكامل) :

اِنَّ ٱلْاَحَامِرَةَ ٱلثَّلَاثَةَ اَهْلَكَتْ ... مَالِي وَكُنْتُ بِهَا قَدِيمًا مُولَعَا

اَلْخَمْرَ وَٱللَّحْمَ ٱلسَّمِينَ وَاَطَّلِي(٦) ... بِٱلزَّعْفَرَانِ فَلَنْ اَزَلَ مُولَعَا(٧)

---

(١) يُقال انكرت الشيء وانا انكرهُ انكارًا ونكرتهُ مثلهُ

(٢) يقال : هرَّه الناس اَي كرهوا ناحيتهُ

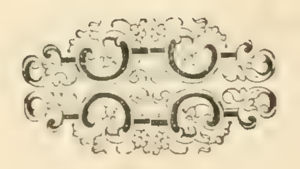
(٣) انَسهُ جعلهُ ذا انس . وقيل للانس اِنس لانهم يؤنسون اَي يبصرون كما قيل للجن جنّ لانهم لا يؤنسون أي لا يُبصَرون

(٤) ويُروى : صِبَاره . قالهُ بن سيده . ويروى هذا البيت لعمرو بن ثعلبة الطائي ايضاً

(٥) قال ابو عبيدة : (اقدر بذَرْعك بيننا) أي ابصر واعرف قدرك

(٦) ويروى: اللحم العتيقة والطلا (٧) وفي رواية : مُردَّعا

اقتطفنا ترجمة الاعشى عن كتاب الاغاني وسيرة الرسول لابن هشام ومعجم البلدان لياقوت الحموي وعن نسخة خطيَّة لم تنشر الى الان مطبوعةً استنسخناها من خزانة الكتب الخديوية بمصر القاهرة وعمَّا وجدناه مبثوثًا في لسان العرب وسائر كتب اللغة



المثقِّب العبديّ (٥٨٧ م)

واسمهُ العائذ (ويُروى العائذ. والعابد) بن مِحْصَن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف ابن حرب بن دهُن بن عذرة بن منبّه بن نكرة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى ابن دعميّ بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار. وكنيتهُ ابو عمرو كان شاعرًا من اهل العراق. وهو معدود في شعراء الطبقة الثانية. والمثقب لقب عرف بهِ لقولهِ:

ظهرنَ بكلّةٍ وسدلنَ أُخرى … وثقّبنَ الوصاوص للعيونِ

قال صاحب مسالك الابصار في حقهِ: شهرتهُ مشهورةٌ وشمسهُ الضاحية لا تُخفي ظهورهُ كان من السَّراة في القدماء. والسُّراة في جنح الظلماء. وقصائده لا يجد مثلها في البلاد من ثقّب. وفرائده لا يكافيها درُّ النجوم الابكار المثقّب. قد غرّد بها كل مغرّد. وأُنشدت على كل مورد

وكان ابو المثقّب محصن بن ثعلبة سيّدًا خطيرًا. وكان يُقال لهُ المُصلح وكان قام مع قيس بن شراحيل بن مرّة بن ذهل بن شيبان في اصلاح ما بين بكر وتغلِب وفيهِ قال بعض شعراء قيس:

ومنا مُصلح الحيّينِ بكرٍ … وتغلِبَ بعدما عمّا فسادا

بنى لِبَنيهِ مكرُمةً وعزًّا … فكانَ الماجدَ البطلَ الجوادا

وقال المثقّب يذكر ذلك:

أبي اصلح الحيَينِ بكرًا وتغلبًا … وقد ارعشت بكرٌ وخفَّ حُلُومُها

وللمثقّب ديوان شعر جمعهُ الائمة واستشهد بقولهِ اهل اللغة. فمن محاسن شعرهِ قصيدتهُ الداليّة. وقد اجاد بوصف راحلتهِ (من السريع):

هَلْ عِنْدَ غَانٍ لِفُؤَادٍ صَدِ(١) … مِنْ نَهْلَةٍ(٢) فِي ٱلْيَوْمِ اَوْ فِي غَدِ

يَجْزِي بِهَا ٱلْجَازُونَ عَنِّي وَلَوْ … يُمْنَعُ شُرْبِي لَسَقَتْنِي يَدِي(٣)

---

(١) الغاني الغانيةُ فرخّم او ذهب الى الشخص. صدٍ اي عطشان (٢) النهلة الريّة

(٣) (شربي) اي عطشي ونصبي. يريد ان لم اقم انا بجزاء هذه النهلة قام بها اهلي واوليائي. ويُروى: ولو امنع كاسي

إِلَّا بِبَدْرَيْ(١) ذَهَبٍ خَالِصٍ كُلَّ صَبَاحٍ آخِرَ ٱلْمُسْنَدِ(٢)

مِنْ مَالِ مَنْ يَجْبُو وَيُجْبَى لَهُ سَبْعُونَ قِنْطَارًا مِنَ ٱلْعَسْجَدِ(٣)

اَوْ مِائَةٌ تُجْعَلُ اَوْلَادُهَا لَغْوًا وَعَرْضُ ٱلْمِائَةِ ٱلْجَلْمَدُ(٤)

إِذْ لَمْ اَجِدْ حَبْلًا لَهُ مِرَّةٌ إِذْ تِهْنَا بَيْنَ ٱلْخَلِّ وَٱلْأَوْبَدِ(٥)

حَتَّى تَلُوفِيتُ بِلَكِّيَّةٍ مُعْجَمَةِ ٱلْحَارِكِ وَٱلْمَوْفِدِ(٦)

تُعْطِيكَ مَشْيًا حَسَنًا مَرَّةً حَثَّكَ بِٱلْمِرْوَدِ وَٱلْمِحْصَدِ (٧)

يُنْبِي تَجَالِيدِي وَاَقْتَادَهَا نَاوٍ كَرَأْسِ ٱلْفَدَنِ ٱلْمُؤْيَدِ(٨)

عَرْفَاءَ وَجْنَاءَ جُمَالِيَّةٍ مُكْرَبَةٍ اَرْسَاغُهَا جَلْعَدِ(٩)

تَنْمِي بِنَهَّاضٍ اِلَى حَارِكٍ ثُمَّ كَرُكْنِ ٱلْحَجَرِ ٱلْأَصْلَدِ(١٠)

كَأَنَّمَا اَوْبُ يَدَيْهَا اِلَى حَيْزُومِهَا فَوْقَ حَصَى ٱلْفَدْفَدِ

---

(١) اراد بدرةً فقال بدرَ ثم ثنّى (٢) (المسند) آخر الدهر

(٣) اراد بقولهِ : من يجبو ويُجبَى لهُ الملك . و (القنطار) مِلْءُ مَسْكِ ثورٍ أي جلدهُ ذهبًا او فضةً . ويقال القنطار ثمانون الفًا . ويُروى : عن جابر بن عبد الله الانصاري : القنطار الف دينار . و (العسجد) الذهب

(٤) اي مائة من الابل مع اولادها . ورفع الجلمد اقواء . والمعنى ان عرض هذه الابل في الصلابة مثل الجلمد

(٥) ويُروى : بين الحي والأوبد . (المرة) الاحكام . و (الخَلّ) الطريق في الرمل اي لم اجد من اتمسّك بهِ واري لهُ عهدًا باقيًا . وهذا مثل قول الاعشى :

واذا اجوّزها اليك قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها

(٦) حتّى غاية لقولهِ : اذ لم اجد . يريد : لم اجد حتى تلوفيت بلكّيّة اي تُدوركتُ بها . و (اللكّيّة) الناقة الكثيرة اللحم والمكانك شرائح اللحم . و (الموفد) المشرب . ويروى : المرقد

(٧) (المِرْود) حديدة تدور في اللجام . و (المحصد) احكام فتل الحبل

(٨) ويروى : يبني تجاليدي . (التجاليد) الجسم والاعضاء . و (القتد) اداة الرحل . و (النَّاوي) سنام الناقة . و (الفدن) البناء الضخم والقصر . و (المؤيد) الموثق والمشدَّد

(٩) يقال ناقة عرفاء وهي التي صار سنامها كالعُرْف . و (الوجناء) الغليظة ويقال : عظيمة الوجنات . و (المكربة) الموثقة . و (الجمالية) التي تشبه الجمل بعظم الخَلْق . و (الجلعد) الصلبة

(١٠) (النّهاض) العُنُق . و (الحارك) اعلى الكهل . و (الاصلد) الاملس الصلب

نَوْحُ ٱبْنَةِ ٱلْجَوْنِ عَلَى هَالِكٍ تَنْدُبُهُ رَافِعَةَ ٱلْمِجْلَدِ (١)

كَلَّفْتَهَا تَهْجِيرَ دَوِّيَّةٍ مِنْ بَعْدِ شَأْوَيْ لَيْلِهَا ٱلْأَبْعَدِ (٢)

فِي لَاحِبٍ تَعْرِفُ جِنَّانُهُ مُنْفَهِقِ ٱلْقَفْرَةِ كَٱلْبُرْجُدِ (٣)

تَكَادُ إِذْ حُرِّكَ مِجْذَافُهَا (٤) تَنْفَكُّ مِنْ مَثْنَاتِهَا وَٱلْيَدِ (٥)

لَا يَرْفَعُ ٱلصَّوْتَ لَهَا رَاكِبٌ إِذَا ٱلْمَهَارَى جَوْدَةً فِي ٱلْبَدِ (٦)

تَسْمَعُ تَعْزَافًا لَهُ رَنَّةٌ فِي بَاطِنِ ٱلْوَادِي وَفِي ٱلْقَرْدَدِ (٧)

كَأَنَّهَا أَسْفَعُ ذُو جُدَّةٍ يَمْسُدُهُ ٱلْوَبْلُ وَلَيْلٌ سَدِي (٨)

مُلَمَّعُ ٱلْخَدَّيْنِ قَدْ أُرْدِفَتْ أَكْرُعُهُ بِٱلزَّمَعِ (٩) ٱلْأَسْوَدِ

كَأَنَّمَا يَنْظُرُ فِي بُرْقُعٍ مِنْ تَحْتِ رَوْقٍ سَلِبٍ ٱلْمِزْوَدِ (١٠)

يُصِيخُ لِلنَّبْأَةِ أَسْمَاعَهُ إِصَاخَةَ ٱلنَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ (١١)

---

(١) قولهُ: ابنة الجون. امرأة من كندة. و(المجلد) خرقة سوداء تشتريها النائحة. وربما كان المجلد ذؤابة المرأة تقطعها عند المصيبة (٢) اراد شأو النهار والليل

(٣) (اللاحب) الطريق البيّن. و(المنفهق) الواسع. و(البُرْجُد) كساء فيهِ خطوط

(٤) الجذاف ها هنا السوط (٥) (المثناة) الزمام. ويُروى: باليد

(٦) المهارى والمهاريّ إبل منسوبة الى مَهْرة. و(الجَوْدة) كالتجويد وهو ضربٌ من السير. وقولهُ: في البد اي في الابتداء يقال: بدأتُ بالشيءِ وبديتُ بهِ

(٧) (التعزاف) هاهنا اصوات الحجارة التي تقذف بها الناقة اذا سارت. و(الرنّة) الصوت. (القردد) ما غلظ من الارض . (٨) (الاسفع) ثَوْر في وجههِ سُفْعَة اي سواد يضرب الى الحمرة. و(الجُدَّة) خطَّة في ظهرهِ تُخالف لونهُ. (يمسده) يطويهِ يقال: هو ممسود الخلق ومعصوبهُ. اي انهُ اكل ما نبت بهذا الوَبْل فسد عليهِ. و(السدي) كالندي وزنًا ومعنًى

(٩) (الزَّمَع) هنةٌ زائدة خلف الظلف

(١٠) قولهُ: ينظر في برقع يريد ان وجههُ ابيض وعيناهُ سوداوان. و(السَّلِب) الطويل. و(المزود) طرف قَرنهِ. و(الروق) القَرْن

(١١) (اسماعهُ) جمع سمعٍ. و(الناشد) الطالب والمنشد المعرِّف وهذا مثل قول ابي دؤاد:

وُيصيخ أحيانًا كما م استمع المُضلّ لصوت ناشدْ

اي يسمع هذا المضلّ دُعاء ناشدٍ مثلهُ لانهُ ظنَّهُ منشدًا فاستمع لهُ ليدلَّهُ على ضالته. قال الاصمعي: يريد انهُ يستمع لمن هو مثلهُ ليتعزّى بهِ كما تقول: الثكلى تحبُّ الثكلى

ضَمَّ صِماخَيهِ لِنَكْرِيَّةٍ(١) مِنْ خَشْيَةِ ٱلقَانِصِ وَٱلْمُوسِدِ
وَٱنْتَصَبَ ٱلقَلْبُ لِتَقْسِيمِهِ أَمْرًا فَرِيقَيْنِ وَلَمْ يَبْلُدِ(٢)
يَتْبَعُهُ فِي إِثْرِهِ وَاصِلٌ مِثْلُ رِشَاءِ ٱلْخُلُبِ ٱلْأَجْرَدِ(٣)
تَنْحَسِرُ ٱلْغَمْرَةُ عَنْهُ كَمَا يَنْحَسِرُ ٱلنَّجْمُ عَنِ ٱلْفَرْقَدِ
فِي بَلْدَةٍ تُعْرَفُ جِنَّانُهَا فِيهَا حَنَاظِيلُ مِنَ ٱلرُّوَّدِ
فَاظَ إِلَى ٱلْعُلْيَا إِلَى ٱلْمُنْتَهَى(٤) مُسْتَعْرِضُ ٱلْمَغْرِبِ لَمْ يَعْضِدِ(٥)
فَذَاكُمْ شَبَّهْتُهُ نَاقَتِي مُرْتَجِلًا فِيهَا وَلَمْ أَعْتَدِ
بِٱلْمَرْبَإِ ٱلْمَرْهُوبِ أَعْلَامُهُ بِٱلْمَرْقَعِ ٱلْكَاثِبَةِ ٱلْأَكْبَدِ(٦)
لَمَّا رَأَى فَالِيهِ(٧) مَا عِنْدَهُ أَعْجَبَ ذَا ٱلرَّوْحَةِ وَٱلْمُغْتَدِي
كَٱلْأَجْدَلِ ٱلطَّالِبِ رَهْوَ ٱلْقَطَا مُسْتَنْشِطًا فِي ٱلْعُنُقِ ٱلْأَصْيَدِ(٨)
يَجْمَعُ فِي ٱلْوَكْرِ وَزِيمًا كَمَا يَجْمَعُ ذُو ٱلْوَفْضَةِ فِي ٱلْمِزْوَدِ(٩)

وكان المثقّب العبدي يتردَّد على عمرو بن هند ويمدحهُ بمدائحٍ مُنتخَبة منها قولهُ (من الرَّمل) :

هَلْ لِهٰذَا ٱلقَلْبِ سَمْعٌ أَوْ بَصَرْ أَوْ تَنَاهٍ عَنْ حَبِيبٍ يُذَّكَرْ

(١) (النكريَّة) الصوت المُنكَر (٢) ويروى: لم يلبدِ. وبلد بالمكان اقام

(٣) قال ابو بكر: لم يوصف الغبار باحسن من لفظ هذا قطّ. و (الرشاء) الحبل. و (الخُلُب) اللّيف. و (الاجرد) الاملس (٤) (العليا والمنتهى) موضعان

(٥) يقال: اعضد السَّهم اذا ذهب يمينًا وشمالاً ولم يأخذ مستقيماً

(٦) (المربأ) المرقبة ومحل الربيئة اي الطليعة. و (المرفع) المرتفع. و (الكاثبة) ما بين العُرف والمنسج. يصف فرساً

(٧) (فاليهِ) الذي فلاهُ أي قطعهُ عن امّهِ

(٨) (الاجدل) الصقر. و (رهو القطا) سيرها السَّهل. ويروى: رهم القطا وهي السمان. و (المستنشط) من النشاط. و (العنق الاصيد) المرتفع

(٩) (الوزيم) قطع اللحم وهو الهبر. و (الوفضة) الكنانة للنبل مثل الجعبة للنشَّاب

أَوْ لِدَمْعٍ عَنْ سَفَاهِ نُهْيَةٌ ⁂ تُمْتَرَى مِنْهُ أَسَابِيُّ ٱلدُّرَرْ (١)

مُزْمَهِلَّاتٌ كَسِمْطَي لُؤْلُؤٍ ⁂ خَذَلَتْ أَخْرَاتُهُ فِيهِ مَغَرْ (٢)

إِنْ رَأَى ظُعْنًا (٣) لِلَيْلَى قَدْ عَلَا ⁂ ٱلْحَزْمَاءَ مِنْهُنَّ أُسُرْ (٤)

قَدْ عَلَتْ مِنْ فَوْقِهَا أَنْمَاطُهَا ⁂ وَعَلَا ٱلْأَحْدَاجَ رَقْمٌ كَٱلشَّقِرْ (٥)

وَإِلَى عَمْرٍو وَإِنْ لَمْ آتِهِ ⁂ تُجْلَبُ ٱلْمِدْحَةُ أَوْ يَمْضِي ٱلسَّفَرْ

وَاضِحُ ٱلْوَجْهِ كَرِيمٌ نَحْرُهُ ⁂ مَلِكُ ٱلسَّيْفِ إِلَى بَطْنِ ٱلْعُشَرْ

تَجْرِيٌّ عَائِدِيٌّ نَسَبًا ⁂ ثُمَّ لِلْمُنْذِرِ إِذْ جَلَّى ٱلْخُمُرْ

بَاحِرِيٌّ (٦) ٱلدَّمِ مُرٌّ طَعْمُهُ ⁂ يُبْرِئُ ٱلْكَلْبَ إِذَا عَضَّ وَهَرْ (٧)

كُلُّ يَوْمٍ كَانَ عَنَّا جَلَلًا (٨) ⁂ غَيْرَ يَوْمِ ٱلْحِنْوِ جَنْبَيْ قَطَرْ (٩)

ضَرَبَ ٱلدَّوْسَرَ (١٠) فِينَا ضَرْبَةً ⁂ أَثْبَتَتْ أَوْتَادَ مُلْكٍ مُسْتَقِرْ

صَبَحَتْنَا فَيْلَقٌ مَلْمُومَةٌ ⁂ تَمْنَعُ ٱلْأَعْقَابَ مِنْهُنَّ ٱلْأُخُرْ (١١)

---

(١) (النهية) الانتهاء . و (تمترى) تستخرج . و (الاسابي) جمع اسباءة طرائق الدمع وما سال منهُ

(٢) (مُزمهِلَّات) اي سائلات متتابعات يقال : ازمهلّ دمعهُ اذا سال . و (السمط) الطاق . وقولهُ : خذلت أخراتهُ اي انقطعت . و (الأَخرات) واحدها الخَرت وهو الثقب ومنهُ خَرت الابرة . و (الخرّيت) الدليل لانهُ يعلم موضع خَرت الابرة . و (المغر) الحمرة . ويروى : المر وهو تصحيف

(٣) (الظعن) جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج

(٤) (الأُسر) الجماعات واحدها أُسْرة

(٥) (الشَّقِر) الدَّم واصلهُ شقائق النعمان

(٦) يقال دمٌ بَحْرِيٌّ وباحريٌّ وبحرانيٌّ اي خالص فاقع الحمرة

(٧) اراد بالكَلْب الكلِب فخفّف . يقال ان صاحب الكَلَب اذا قطر عليه من دمِ كريمٍ برئ

(٨) (الجلَل) هنا الصغير . وهو من الاضداد

(٩) ويروى هذا البيت :

كلُّ رزءٍ كان عندي جَلَلًا ⁂ غيرُ كُرْسُفَةَ مِنْ قِنْعَي قُصُر

(١٠) يريد دوسر ملوك لخم وهي كتيبة كانت لابي عمرو بن هند وفيها يقال : ابطش من دَوْسَر

(١١) (فَيْلق) كتيبة . و (ململمة) مجتمعة . واعقاب الكتيبة اواخرها . و (الأُخر) الذين يتأخرون على الاعقاب بهؤلاء

فَجَزَاهُ ٱللهُ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ وَجَزَاهُ ٱللهُ اِنْ عَبْدٌ كَفَرْ(١)
وَاَقَامَ ٱلرَّأْسَ وَقْعٌ صَادِقٌ بَعْدَمَا صَافَ وَفِي ٱلْخَدِّ صَعَرْ(٢)
وَلَقَدْ رَامُوا بِسَعْيٍ نَاقِصٍ(٣) كَيْ يُزِيلُوهُ فَاَعْيَا وَاَبَرْ
وَلَقَدْ اَوْدَى بِمَنْ اَوْدَى بِهِ عَيْشُ دَهْرٍ كَانَ حُلْوًا فَاَمَرْ(٤)

وقال يمدح عمرو بن هند وهذه القصيدة من مَشُوبات العرب السَّبع (من الوافر) :

اَفَاطِمَ قَبْلَ بَيْنِكِ وَدِّعِينِي(٥) وَمَنْعُكِ مَا سَأَلْتُكِ اَنْ تَبِينِي(٦)
وَلَا تَعِدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَاحُ ٱلصَّيْفِ دُونِي(٧)
فَاِنِّي لَوْ تُخَالِفُنِي شِمَالِي بِنَصْرٍ مَا وَصَلْتُ بِهِ يَمِينِي(٨)
اِذًا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ بِينِي كَذٰلِكَ اَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي(٩)
لِمَنْ ظُعُنٌ تَطَلَّعُ مِنْ صَبِيبٍ فَمَا خَرَجَتْ مِنَ ٱلْوَادِي لِحِينِ(١٠)
مَرَرْنَ عَلَى شَرَافِ فَذَاتِ رِجْلٍ(١١) وَنَكَّبْنَ ٱلذَّرَانِحَ(١٢) بِٱلْيَمِينِ

(١) وقد روى ابن دريد : وجزاك الله من عبدٍ كفر

(٢) (صاف وضاف) عدَل . و (الصَّعَر) الميل يقال : والله لأُقيمنَّ صَعَرك اي مَيْلك وصَوَرك . ويُروى : الصَّغَر وهو تصحيف

(٣) ويروى : بسعيٍ نافدٍ اَي غُلِب

(٤) يريد اودى بهِ عيش الدهر ثمَّ اَوْدى عمرو بن هند

(٥) ويروى : متّعيني (٦) اَي منعك ما سألتُك لَبَيْنِك ومن اجل بَيْنِك . ويروى : ما سألتُ كَاَنْ تَبِيني والمعنى منعكِ ما سألتكِ كَبَيْنِكِ عندي

(٧) اراد رياح الصيف والشتاء فاجتزأ بواحدٍ منها . ومثلهُ قوله القُرآن « سرابيل تقيكم الحرّ » . ولم يذكر البرد وهي تقي الحرّ والبرد . ويقال معناهُ : اَنَّا نجتمع في الربيع واذا جاءت رياح الصيف وجفَّ النبت تفرَّقنا (٨) ويروى : خلافك لم تصاحبها يميني

(٩) (اجتويه) اي اكرهُ المقام معهُ ويُروى : احتوي من يحتويني . وهو تصحيف

(١٠) (صبيب) بركة على يمين القاصد مكَّة من واقصة . ويُروى : تطالع من ضبيبٍ . وقولهُ (لحين) يروى : لحِين (١١) (شراف) ماء بنجد . و (ذات رِجل) موضع في ارض بكر بن وائل من اَسافل الحَزْن . ويروى : وذات رِجل

(١٢) (الذرانح) موضع بين كاظمة والبحرين . ويروى : الذرارح وهو تصحيف . ونكّبن عدلن

وَهُنَّ كَذَاكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلْجًا ... كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ(١) عَلَى سَفِينِ

يُشَبَّهْنَ ٱلسَّفِينَ وَهُنَّ بُخْتٌ ... عِرَاضَاتُ ٱلْأَبَاهِرِ وَٱلشُّؤُونِ(٢)

وَهُنَّ عَلَى ٱلرَّجَائِزِ وَاكِنَاتٌ(٣) ... قَوَاتِلُ كُلَّ أَشْجَعَ مُسْتَكِينِ

كَغِزْلَانٍ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ ... تَنُوشُ ٱلدَّانِيَاتِ مِنَ ٱلْغُصُونِ(٤)

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ رَقْمًا ... وَثَقَّبْنَ ٱلْوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ(٥)

وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرِيبٍ(٦) ... كَلَوْنِ ٱلْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونِ(٧)

وَهُنَّ عَلَى ٱلظِّلَامِ مُطَلَّبَاتٌ(٨) ... طَوِيلَاتُ ٱلذَّوَائِبِ وَٱلْقُرُونِ

بِتَلْهِيَةٍ أَرِيشُ بِهَا سِهَامِي ... تَبُذُّ ٱلْمُرْشِقَاتِ مِنَ ٱلْقَطِينِ(٩)

عَلَوْنَ رَبَاوَةً وَهَبَطْنَ غَيْبًا(١٠) ... فَلَمْ يَرْجِعْنَ قَائِلَةً لِحِينِ

فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشُدَّ رَحْلِي ... لِهَاجِرَةٍ عَصَبْتُ(١١) لَهَا جَبِينِي

لَعَلَّكِ إِنْ صَرَمْتِ ٱلْحَبْلَ مِنِّي ... أَكُونُ كَذَاكَ مُصْحِبَتِي قَرُونِي(١٢)

فَسَلِّ ٱلْهَمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ ... عُذَافِرَةٍ كَمِطْرَقَةِ ٱلْقُيُونِ(١٣).

---

(١) ويروى: خدورهنَّ (٢) البُخْت الابل الخراسانية. ويروى: الاباهر والمؤون وهي جمع مأنة وهي شحمة قصّ الصدر وقيل هي باطن الكركرة

(٣) (الرجازة) مركب للنساء دون الهودج. و(الواكن) الجالس. و(الاشجع) الطويل

(٤) (خذلنَ) نفرنَ عن القطيع. و(ذات ضال) موضع. و(تنوش) تتناول

(٥) (سدلنَ) ارخينَ. ويروى: سدلنَ أخرى. ويروى ايضًا: كننَّ أُخرى. و(الوصاوص) البراقع (٦) (التريب) عظام الصدر (٧) أي انهُ ليس بمتخدّد

(٨) أي هنّ على ظلمهنّ الرجال يُطلَّبْنَ يقال: ظلمهُ ظلمًا وظِلامًا

(٩) (التلهية) اللهو. و(المرشقات) الحديدات النظر. (تبذُّ) تسبق. و(القطين) الخدم

(١٠) (الرباوة) ما ارتفع من الارض. و(الغيب) ما اطمأنّ من الارض

(١١) ويروى: نصبتُ (١٢) (القَرون) النفس. و(مصحبتي) منقادة لي. يقول لا تصحبني نفسي على ذلك ولا تطاوعني على الصَّرْم

(١٣) يقال: ناقةٌ ذات لَوْث اي ذات قوَّة. و(اللوثة) القوّة والضعف ايضًا وهي من الاضداد. العُذافرة الشديدة. و(القيون) الحدَّادون

بِصَادِقَةِ ٱلْوَجِيفِ كَأَنَّ هِرًّا يُبَارِيهَا وَيَأْخُذُ بِٱلْوَضِينِ(١)
كَسَاهَا تَامِكًا قَرِدًا عَلَيْهَا سَوَادِيُّ ٱلرَّضِيحِ مِنَ ٱللَّجِينِ(٢)
إِذَا قَلِقَتْ أَشُدُّ لَهَا سِنَافًا أَمَامَ ٱلزَّوْرِ مِنْ قَلَقِ ٱلْوَضِينِ(٣)
كَأَنَّ مَوَاقِعَ ٱلثَّفِنَاتِ مِنْهَا مُعَرَّسُ بَاكِرَاتِ ٱلْوِرْدِ جُونِ(٤)
يَجُدُّ تَنَفُّسُ ٱلصُّعَدَاءِ مِنْهَا قُوَى ٱلنِّسْعِ ٱلْمُحَرَّمِ ذِي ٱلْمُتُونِ(٥)
تَصُكُّ ٱلْجَانِبَيْنِ بِمُشْفَتِرٍّ لَهُ صَوْتٌ أَبَحُّ مِنَ ٱلرَّنِينِ(٦)
كَأَنَّ نَفِيَّ مَا تَنْفِي يَدَاهَا قِذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدَيْ مُعِينِ(٧)
تَسُدُّ بِدَائِمِ ٱلْخَطَرَانِ جَثْلٍ خَوَايَةَ دُبْرِ مِقْلَاتٍ دَهِينِ(٨)
وَتَسْمَعُ لِلذُّبَابِ إِذَا تُغَنِّي كَتَغْرِيدِ ٱلْحَمَامِ عَلَى ٱلْوُكُونِ(٩)
وَأَلْقَيْتُ ٱلزِّمَامَ لَهَا فَنَامَتْ لِعَادَتِهَا مِنَ ٱلسَّدَفِ ٱلْمُبِينِ(١٠)

---

(١) (الوجيف) ضربٌ من السَّير. و (الوضين) حزام الرحْل

(٢) (التامك) الناقة المشرفة السنام. و (القَرِد) المُتلبِّد بعضهُ على بعض. و (السَّوادي) القتّ والنَّوى. و (الرضيح) النوى المرضوح أي المدقوق المكسَّر

(٣) (السناف) حَبْل يشد بهِ البعير وهو لهُ بمنزلة اللبَب للفرس. و (الزَّور) الصَّدر. ويُروى: سناماً وهو غلط

(٤) (الثفنات) ما وقع على الارض من اعضاء الناقة عند مبركها و (الباكرات) القطا. و (الجون) السُّود. يقول: انها تجافى في مبركها فأثر اعضائها كآثار القطا

(٥) (يجد) يقطع. و (القُوى) جمع قوّة وهي طاقة الحَبْل. و (المحرَّم) الذي لم يدبغ. ويروى: المحرّف وهو الذي قد جُعل لهُ حرف. ويروى ايضاً: المحدرَج وهو المحكم الفتل

(٦) (تصكُّ) اي ترمي الجانبين: أي جانبي الناقة ويروى: الجالبين وهما عرقان. (المشفترّ) الحصى المتفرّق

(٧) شبَّه ما تنفي يداها من الحصى بحجارة تقذف بها ناقة غريبة اتت حوضاً لتشرب منهُ فرماها مُعين اي اجير يستعانُ به

(٨) (دائم الخطران) يريد ذنبَها. والجَثْـل الكثير الشعر. و (الخطران) الحركة. و (المِقلات) التي لا تحمل الّا بطيئاً وهو مدح لها. و (الدهين) القليلة اللبن

(٩) قال الاصمعي: الذباب هنا حدُّ نابها اذا صرفت بنابها. و (الوكون) العشاش. وروى ابو عبيدة «وتسمع للنيوب اذا تداعت» والنيوب جمع ناب

(١٠) (السدف) هنا الضوء وهو ضدّ

كَأَنَّ مُنَاخَهَا مُلْقَى لِجَامٍ عَلَى مَعْزَائِهَا وَعَلَى ٱلْوَجِينِ(١)

كَأَنَّ ٱلْكُورَ وَٱلْأَنْسَاعَ مِنْهَا عَلَى قَرْوَاءَ مَاهِرَةٍ دَهِينِ(٢)

يَشُقُّ ٱلْمَاءَ جُؤْجُؤُهَا وَتَعْلُو غَوَارِبَ كُلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ(٣)

غَدَتْ قَوْدَا وَقَدْ شَنَّتْ نَسَاهَا تُحَاسِرُ بِٱلنُّحَاحِ وَبِٱلْوَتِينِ(٤)

إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ تَأَوَّهُ آهَةَ ٱلرَّجُلِ ٱلْحَزِينِ

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِينِي أَهٰذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي(٥)

أَكُلَّ ٱلدَّهْرِ حَلٌّ وَٱرْتِحَالٌ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يَقِينِي

فَأَبْقَى بَاطِلِي وَٱلْجِدُّ مِنْهَا كَدُكَّانِ ٱلدَّرَابِنَةِ ٱلْمَطِينِ(٦)

ثَنَيْتُ زِمَامَهَا وَوَضَعْتُ رَحْلِي وَنُمْرُقَةً رَفَدْتُ بِهَا يَمِينِي(٧)

فَرُحْتُ بِهَا تُعَارِضُ مُسْبَطِرًّا عَلَى ضَحْضَاحِهِ وَعَلَى ٱلْمُتُونِ(٨)

إِلَى عَمْرٍو(٩) وَمِنْ عَمْرٍو أَتَتْنِي أَخِي ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلْحِلْمِ ٱلرَّصِينِ

---

(١) (المَعزاء) الارض الكثيرة الحصى. و (الوجين) ما غلظ من الارض شبَّه مواقع ركبتيها وكركرتها بمواقع اللجام اذا أُلقي على الارض. ويروى: على تعدائها أي عَدوها

(٢) ويروى: كانَّ الكون وهو غلط. (القرواء) السفينة الطويلة. و (الماهرة) السابحة. و (الدهين) المدهونة. ويروى: الوهين

(٣) (الجؤجؤ) الصدر. و (الغوارب) الامواج. و (الحَدَب) ارتفاع الموج. و (البطين) الواسع البعيد

(٤) (القَوداء) الطويلة. و (النَّسا) عِرق في الفخذ تنشقّ عنهُ اللحمتان اللتان في الفخذ اذا سمنت الناقة فيظهر النسا وهو بينهما. و (الوتين) عرقٌ في القلب. والصافن في الساق. والأبجَر في الظَّهر. والوريد في العنق. والاكحل في الذراع

(٥) (درأتُ) دفعتُ وسقتُ. ويروى: ذرأتُ اي ازلتهُ عن موضعهِ. وزرأتُ ايضًا. و (الوضين) حزام الهودج. و (الدين) العادة. والدين والدأب والهِجّيرة والمَرِن واحد بمعنى العادة

(٦) (الدَّرابنة) البوَّابون فارسي معرَّب واحدها دَربان. و (المطين) المفعول من الطين. يقول: كانما بقي من سنامها بعد اعمالي بها هذا الدكَّان في عظمهِ وارتفاعهِ

(٧) (النمرقة) الوسادة

(٨) (المسبطرّ) الواسع. ويروى: مسبكرًّا

(٩) يريد عمرو بن هند. وهند بنت الحارث الكنديّ وابوهُ المنذر بن امرئ القيس

فَإِمَّا اَنْ تَكُونَ اَخِي بِحَقٍّ فَاَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي
وَإِلَّا فَاطَّرِحْنِي وَاتَّخِذْنِي عَدُوًّا اَتَّقِيكَ وَتَتَّقِينِي
وَمَا اَدْرِي إِذَا يَمَّمْتُ وَجْهًا اُرِيدُ الْخَيْرَ اَيُّهُمَا يَلِينِي
هَلِ الْخَيْرُ الَّذِي اَنَا اَبْتَغِيهِ اَمِ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

وقال يمدح النعمان ابا قابوس وهي قصيدة انتقاها صاحب المفضليات (من الطويل):

اَلَا إِنَّ هِنْدًا اَمْسِ رَثَّ جَدِيدُهَا وَضَنَّتْ وَمَا كَانَ الْمَتَاعُ يَؤُودُهَا (١)
فَلَوْ اَنَّهَا مِنْ قَبْلُ جَادَتْ لَنَا بِهِ عَلَى الْعَهْدِ إِذْ تَصْطَادُنِي وَاَصِيدُهَا
وَلٰكِنَّهَا مِمَّنْ يُمِيطُ بِوِدِّهِ (٢) بَشَاشَةُ اَدْنَى خُلَّةٍ تَسْتَفِيدُهَا (٣)
وَاَمَتْ صَوَادِيحُ النَّهَارِ وَاَعْرَضَتْ لَوَامِعُ يُطْوَى رَيْطُهَا وَبُرُودُهَا (٤)
قَطَعْتُ بِقَتْلَاءِ الْيَدَيْنِ ذَرِيعَةٍ يَغُولُ الْبِلَادَ سَوْمُهَا وَبَرِيدُهَا (٥)
فَبِتُّ وَبَاتَتْ بِالتَّنُوفَةِ نَاقَتِي وَبَاتَ عَلَيْهَا صَفْنَتِي وَقُتُودُهَا (٦)

---

(١) (المتاع) الوداع. يقال اطال الله لك المتاع والمتعة. و(يوؤدها) يثقلها

(٢) ويروى: ممّا تميط بودها. و(تميط) تميل. ماط وأماط بمعنًى

(٣) قولهُ (ادنى خلّة) يجوز ان يريد ادون صديق او ادون صداقة. والضمير في تستفيدها يجوز ان يرجع الى البشاشة او الى الحالة. وتستفيدها اي تُنسي الخليل القديم

(٤) (أمت) اشتدَّ حرُّها. والاوام حرّ العطش. قال الخليل: ولم اسمع لهُ فعلًا. ولو جاء في الشعر اوّم لم يكن بهِ بأس. ويروى: وصاحت. و(الصواديح) الجنادب لانها تصدح اذا باشرت صفحات الارض. كذلك قيل: صرّ الجندب عند شدّة الحرّ. وقيل الصوادح الطيور. وقولهُ: (يطوي ريطها) شبه لوامع السَّراب ببياض الريط والبرود لظهورها مرّة وخفائها أُخرى. واكتفى بقولهِ: (يطوى) لانَّ الطيّ يكون بعد النشر

(٥) (الذريعة) الكثيرة الاخذ من الارض. و(السَّوم) المرّ السريع والذهاب في الارض. و(يغول) يذهب بهِ. وقولهُ: (بريدها) يريد سير بريدها. فهو على حذف المضاف وقيل يُسمّي بريدًا من قدر الارض يكون اثني عشر ميلًا وقيل البريد شدَّة السير لا غير وقيل مشيها كمشي البغال

(٦) (التنوفة) الصحراء. و(الصفنة) شبيهة بالسُّفْرَة وهي ما يبسط تحت الخوان من جلد وغيرهِ. و(القتد) اداة الرحل

وَاَغْضَتْ كَمَا اَغْضَيْتُ عَنِّي فَعَرَّسَتْ   عَلَى ٱلثِّفِنَاتِ وَٱلْجِرَانِ هُجُودُهَا (١)

عَلَى طُرُقٍ عِنْدَ ٱلْاَرَاكَةِ رَبَّةٍ   تُوَازِي شَرِيمَ ٱلْبَحْرِ وَهُوَ قَعِيدُهَا (٢)

كَاَنَّ جَنِينًا عِنْدَ مَعْقِدِ غَرْزِهَا   تُزَاوِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَتَزِيدُهَا (٣)

تَهَالَكُ مِنْهُ فِي ٱلرَّخَاءِ تَهَالُكًا   تَقَاذُفَ اِحْدَى ٱلْجُونِ حَانَ وُرُودُهَا (٤)

فَنَهْنَهْتُ مِنْهَا وَٱلْمَنَاسِمُ تَرْتَمِي   بِمَعْزَاءَ شَتَّى لَا يُرَدُّ عَنُودُهَا (٥)

وَاَيْقَنْتُ اِنْ شَاءَ ٱلْاِلٰهُ بِاَنَّهُ   سَيُبْلِغُنِي اَجْلَادُهَا وَقَصِيدُهَا (٦)

فَاِنَّ اَبَا قَابُوسَ عِنْدِي بَلَاؤُهُ   جَزَاءً بِنُعْمَى لَا يَحِلُّ كُنُودُهَا

وَجَدْتُ زِنَادَ ٱلصَّالِحِينَ نَمَيْنَهُ (٧)   قَدِيمًا كَمَا بَذَّ ٱلنُّجُومَ سُعُودُهَا (٨)

فَلَوْ عَلِمَ ٱللّٰهُ ٱلْجِبَالَ عَصَيْنَهُ   اَتَاهُ بِاَمْرَاسِ ٱلْجِبَالِ يَقُودُهَا (٩)

فَاِنْ يَكُ مِنَّا فِي عُمَانَ قَبِيلَةٌ   تَوَاصَتْ بِاِجْنَابٍ وَطَالَ عُنُودُهَا (١٠)

---

(١) (الثفنات) ما مسَّ الارض من الابل كالركبتين والصدر اذا بركت. و (التعريس) النزول (٢) ويروى: عند البراعةِ تارةً. و (البراعة) الارض وهي في غير هذا القصبةُ. و (الرَّبَّة) المجتمعة. و (توازي) تحاذي. و (شريم) البحر شاطئهُ وساحلهُ والخليج الذي ينشرم منهُ. و (قعيدها) اَي لا يفارقها. يقال: قعد بنو فلان ببني فلان اذا اقتربوا منهم

(٣) ويروى: كانَّ حنيناً عند مقعد غرزها. ويروى: ويريدها بدل يزيدها

(٤) (الرخاء) الاسترخاء. ويروى: في النخاء وفي النجاء. و (التهالك) شدَّة السير وان يركب الرجل رأسهُ فلا يلوي على احدٍ. و (تقاذُف) تباعُد. اَي استرخاؤها في سيرها تهالكٌ فكيف اعتدادها فيهِ (٥) (نهنهتُ) اَي كفكفتُ. و (المعزاء) الحصى وعَنُودها المخالف في السير والذي يأتي على غير استقامة يعني الحصى. ويروى: عُنودها وهو المصدر. والمعنى لا يُرَدُّ ما عَنَد منها اَي حاد عن الطريق (٦) (اجلادها) يداها ونفسها. و (قصيدها) سمنها ولحمها

(٧) ويروى: رأيت زناد الصالحين. ويروى ايضاً: وبذّت زناد. ويروى: زياد وهو غلط

(٨) يريد ان صنائعهُ عزّت في وجوه المحسنين فلو رفعت افعال اسلافهِ درجتَهُ لصارت مترقّيةً في اعلى يفاع المجد وارفع منازل العزّ. ويروى: كما خير النجوم سعودها

(٩) ويروى: ظلمنهُ بدل عَصَيْنهُ. ويروى: لجاد بامراس الجبال. ويروى: بآمراس الجبال

(١٠) (الاجناب) المجانبة والمباعدة. و (العنود) المخالفة والاعتراض. ويروى: توصت باجنادٍ وطال عيودها. وهو تصحيف

وَقَدْ ادرَكَتْهَا ٱلْمُدرِكَاتُ فَاصْبَحَتْ اِلَى خيرِ مَنْ تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ وُفُودُهَا(١)

اِلَى مَلِكٍ بَذَّ ٱلْمُلُوكَ فَلَمْ يَسَعْ(٢) اَفَاعِيلَهُ حَزْمُ ٱلْمُلُوكِ وَجُودُهَا

وَاَيُّ اُنَاسٍ لَا اَبَاحَ بِغَارَةٍ(٣) يُوَازِي كُبَيْدَاتِ ٱلسَّمَاءِ عَمُودُهَا

وَجَأْوَاءَ فِيهَا كَوْكَبُ ٱلْمَوْتِ فَخْمَةٍ تُقَمِّصُ بِٱلْاَرْضِ ٱلْفَضَاءِ وَبِيدُهَا(٤)

لَهَا فَرَطٌ يَحْوِي ٱلنِّهَابَ كَاَنَّهُ لَوَامِعُ عِقْبَانٍ مَرُوعٍ طَرِيدُهَا(٥)

وَاَمْكَنَ اَطْرَافَ ٱلْاَسِنَّةِ وَٱلْقَنَا يَعَابِيبُ قُودٌ مَا تُثَنَّى خُدُودُهَا(٦)

تَنَبَّعَ مِنْ اَعْطَافِهَا وَجُلُودِهَا حَمِيمٌ وَآضَتْ كَٱلْحَمَالِيجِ سُودُهَا(٧)

وَطَارَ قُشَارِيُّ ٱلْحَدِيدِ(٨) كَاَنَّهُ نُخَالَةُ اَقْوَاعٍ يَطِيرُ حَصِيدُهَا

بِكُلِّ مَقَصِّيٍّ(٩) وَكُلِّ صَفِيحَةٍ تَتَابَعَ بَعْدَ ٱلْجَارِشِيِّ حُدُودُهَا(١٠)

---

(١) ويروى :

وقد ادركتهُ الحادثاتُ فاقبلت الى خيرِ من تحت السماء وفودها

(٢) ويروى : بسعيهِ بدل قولهُ فلم يَسَع

(٣) ويروى : لا يبيح بِقتْلَةٍ . ويروى ايضاً : لا يُليح وهو تصحيف

(٤) (الجأواء) الكتيبة . و (الكوكب) مُعظَم الشيء . و (الفَخْمة) الضخمة . ويروى : تَقَمَّصُ بدل تُقمِّص . و (الوبيد) الحركة وشدَّة الصوت . ويروى : ونيدها . ويروى ايضاً : وئيدها

(٥) ويروى : يحمي النهابَ . ويروى : عقبانٌ يروع طريدها . ويروغ طريدها . و (الطريد) المطرود

(٦) (اليعابيب) الخيل السراع . و (القود) الطوال . ويروى : يعاسيب قودٌ وهم يشبّهون الخيل في السرعة بالنَّحْل وقيل اراد كرام الخيل . و (يعسوب) كل شيء اكرمهُ . ومنهُ يعسوب النحل . يريد انها حملت هي الاسنَّة وانقذتها فيها . ويروى : كالشنان خدودها اي هي قليلة اللحم وذلك مستحب . و (الشنّ) القربة اليابسة . ويروى ايضاً : ما يثنيَّ قتودها

(٧) ويروى : من اعضادها . و (الحميم) العَرَق . و (آضت) صارت . يقال : آضَ كذا اي صار . و (الحملاج) منفاخ الصائغ . و (الحماليج) قرون البقر الوحشية . ويُروى : كالحماليج قودها

(٨) (قشاريُّ) الحديد ما يطير منهُ عند وقع السلاح على السلاح

(٩) (المَقصّيّ) المقصوص الذنب يجوز ان يكون مأخوذًا من قصَّ شعرَهُ بالمِقص او من قُصاص الشَّعَر وهو نهاية منبتهِ من مقدَّم الرأس ومؤخرهِ وهو اسمٌ لسلاحٍ قد رُفض استعمالهُ فذهب عن الوصف

(١٠) (الجارشيّ) الصيقل لانهُ يزيل خشونة الصفائح بالصقل . ويروى : بعد الحارشيّ جدودها وخدودها ايضاً

فَأَنعِمْ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ إِنَّكَ أَصْبَحَتْ ... لَدَيْكَ لُكَيْزٌ كَهْلُهَا وَوَلِيدُهَا(١)

وَأَطْلِقْهُمُ تَمْشِي ٱلنِّسَاءُ خِلَالَهُمْ ... مُفَكَّكَةً وَسْطَ ٱلرِّجَالِ(٢) قُيُودُهَا

وقال المثقب يفتخر (من الطويل):

فَسَارَ تَعَنَّاهُ(٣) ٱلْمَبِيتُ فَلَمْ يَدَعْ ... لَهُ طَامِسُ ٱلظَّلْمَاءِ وَٱللَّيْلِ مَذْهَبَا

رَأَى ضَوْءَ نَارٍ مِنْ بَعِيدٍ فَخَالَهَا(٤) ... لَقَدْ أَكْذَبَتْهُ بَلْ رَأَى كَوْكَبَا

فَلَمَّا ٱسْتَبَانَ أَنَّهَا أَنَسِيَّةٌ(٥) ... وَصَدَّقَ ظَنًّا بَعْدَمَا كَانَ كَذَّبَا

رَفَعْتُ لَهُ بِٱلْكَفِّ نَارًا تَشُبُّهَا ... شَآمِيَّةٌ نَكْبَاءُ(٦) أَوْ عَاصِفٌ صَبَا

وَقُلْتُ ٱرْفَعَاهَا بِٱلصَّعِيدِ كَفَى بِهَا ... مُنَادٍ لِسَارِي لَيْلَةٍ إِنْ تَأَوَّبَا

فَلَمَّا أَتَانِي وَٱلسَّمَاءُ تَبُلُّهُ ... فَلَاقَيْتُهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا

وَقُمْتُ إِلَى ٱلْبَرْكِ ٱلْهَوَاجِدِ فَٱتَّقَتْ ... بِكَوْمَاءَ لَمْ يَذْهَبْ بِهَا ٱلنِّيُّ مَذْهَبَا(٧)

فَرَحَّبْتُ أَعْلَى ٱلْجَنْبِ مِنْهَا بِطَعْنَةٍ ... دَعَتْ مُسْتَكَنَّ ٱلْجَوْفِ حَتَّى تَصَبَّبَا(٨)

تَسَامَى بَنَاتُ ٱلْغَلْيِ فِي حُجُرَاتِهَا ... تَسَامِيَ عِتَاقِ ٱلْخَيْلِ وَرْدًا وَأَشْهَبَا

ومن ظريف قول المثقب العبديّ ما قالهُ في خالد بن الحرث. وذلك ان الممزَّق العبديّ واسمهُ شاس بن بهار (ويُروى بن نهار) كان اسيرًا عند بعض الملوك فكلّمهُ فيهِ خالد بن الحرث بن انمار بن عمرو بن ربيعة بن الحارث فوهبهُ لهُ. ويقال كلّمهُ فيهِ اسد بن عمرو

---

(١) ويروى: كهلها ووكيدها

(٢) وفي نسخة: وسط الرّحال

(٣) (تعنَّاهُ) اَي اعياهُ. ويروى: تعيَّاهُ

(٤) ويروى: فجاءها. ويروى ايضًا: فحالها

(٥) (الأَنَسِيَّة) جمع الإِنس اَي البشَر

(٦) اي ريح شاميَّة. ويروى: ساميَّة ولعلَّها تصحيف. و(النكباء) التي لا تأتي مستقيمة من كلّ ناحية

(٧) (البَرك) الإبل. و(الهواجد) النائمة. اَي هربت من امامي كل ناقة ليست بكثيرة اللحم وبقيت هذه الناقة اسمنها. و(النِيّ) السّمن والشحم

(٨) (رحَّبتُ) اَي وسّعتُ. ومستكنّ الجوف هو الدم

يوم اغار عليهم النعمان : فقال المثقب (من الرَّمل) :

اِنَّمَا جَادَ بِشَاسٍ خَالِدٌ(١) بَعْدَمَا حَاقَتْ بِهِ اِحْدَى ٱلْعِظَمْ
مِنْ مِنَاءٍ يَتَخَاسَيْنَ بِهِ يَبْتَدِرْنَ ٱلزَّوْلَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمْ(٢)
بَاكِرُ ٱلْجَفْنَةِ رِبْعِيُّ ٱلنَّدَى حَسَنٌ مَجْلِسُهُ غَيْرُ لَطِمْ(٣)
يَجْعَلُ ٱلْمَالَ عَطَايَا جَمَّةً اِنَّ بَذْلَ ٱلْمَالِ فِي ٱلْعِرْضِ اَمَمْ(٤)
لَا يُبَالِي طَيِّبُ ٱلنَّفْسِ بِمَا عَطِبَ ٱلْمَالُ اِذَا ٱلْعِرْضُ سَلِمْ(٥)
لَا تَقُولَنَّ اِذَا مَا لَمْ تُرِدْ اَنْ تُتِمَّ ٱلْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ
حَسَنٌ قَوْلُ نَعَمْ مِنْ بَعْدِ لَا وَقَبِيحٌ قَوْلُ لَا بَعْدَ نَعَمْ
اِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمْ فَاحِشَةٌ فَبِلَا فَٱبْدَأْ اِذَا خِفْتَ ٱلنَّدَمْ
وَاِذَا قُلْتَ نَعَمْ فَٱصْبِرْ لَهَا بِنَجَازِ ٱلْوَعْدِ(٦) اِنَّ ٱلْخُلْفَ ذَمْ
اَكْرِمِ ٱلْجَارَ وَرَاعِ حَقَّهُ(٧) اِنَّ عِرْفَانَ ٱلْفَتَى ٱلْحَقَّ كَرَمْ
لَا تَرَانِي رَاتِعًا مِنْ مَجْلِسٍ فِي لُحُومِ ٱلنَّاسِ كَٱلسَّبْعِ ٱلضَّرِمْ
اِنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ مَنْ يَمْدَحُنِي(٨) حِينَ يَلْقَانِي وَاِنْ غِبْتُ شَتَمْ
وَكَلَامٍ سَيِّئٍ قَدْ وَقِرَتْ عَنْهُ اُذْنَايَ وَمَا بِي مِنْ صَمَمْ

(١) ويروى : خلّد وهو غلط

(٢) (يتخاسين) يترامينَ اي تصيبهُ فرادى من قولك الخسا وهو الفرد و (الزّكا) وهو الزوج . و (الزّول) الشجاع والرجل الداهية

(٣) (ربعي النَّدى) مبكّرهُ . ويروى : ربيعي الندى

(٤) (الامم) القصد يقول لا يمنع المال فيُشتم عرضهُ ومثل هذا قول الآخر :

لنا ابل لم نسقها بعُروضنا واحسابنا اخرى الليالي الغوابرِ
اَلا انَّ بعض الشرّ مُهلك اهلِهِ وان قيل نام في الذرى والخواصرِ

(٥) لم يروِ المفضّل من قول المثقّب غير الابيات السابقة . والباقي من روايات شتّى . ويروى : تلف المال

(٦) ويروى : بنجاح الوعد . ولعلهُ تصحيف

(٧) ويروى : وادعِ حقّهُ

(٨) وفي رواية : من يكثر لي

وَلَبعضُ ٱلصَّفْحِ وَٱلإِعْرَاضِ عَنْ ذِي ٱلْخَنَا أَبْقَى وَإِنْ كَانَ ظَلَمْ

وقال ايضاً (من الطويل):

أَلَا حَيِّيَا ٱلدَّارَ ٱلمُحِيلَ رُسُومُهَا تَهِيجُ عَلَيْنَا مَا يَهِيجُ قَدِيمُهَا

سَقَى تِلْكَ مِنْ دَارٍ وَمَنْ حَلَّ رَبْعَهَا ذِهَابُ ٱلغَوَادِي وَبْلُهَا وَمُدِيمُهَا

ظَلِلْتُ أَرُدُّ ٱلعَيْنَ مِنْ عَبَرَاتِهَا إِذَا نُزِفَتْ كَانَتْ سِرَاعًا جُمُومُهَا

كَأَنِّي أُقَاسِي مِنْ سَوَابِقِ عَبْرَةٍ وَمِنْ لَيْلَةٍ قَدْ ضَاقَ صَدْرِي هُمُومُهَا

تَرُدُّ بِأَثْنَاءٍ كَأَنَّ نُجُومَهَا حَيَارَى إِذَا مَا غَابَ قَلَّتْ نُجُومُهَا(١)

فَبِتُّ أَضُمُّ ٱلرُّكْبَتَيْنِ إِلَى ٱلحَشَا كَأَنِّي رَاقِي حَيَّةٍ أَوْ سَلِيمُهَا

سَيَكْفِيكَ مُرَّ ٱلهَمِّ عَزْمُكَ صَرْمَهُ وَيَكْفِيكَ مَخْلُوجَ ٱلأُمُورِ صَرِيمُهَا

وَيَعْمَلَةٍ أُرْبِي بِهَا ٱلبِيدَ فِي ٱلسُّرَى يُقَطِّعُ أَجْوَازَ ٱلفَلَاةِ رَسِيمُهَا(٢)

رَجُومٍ بِأَثْقَالٍ شِدَادٍ رَجِيلَةٍ إِذَا ٱلآلُ فِي ٱلتِّيهِ ٱسْتَقَلَّتْ حُزُومُهَا(٣)

كَأَنِّي وَأَقْتَادِي عَلَى حَمْشَةِ ٱلشَّوَى يَجُورُ صَرَارِيٌّ بِهَا وَيُقِيمُهَا(٤)

أُمَضِّي بِهَا ٱلأَهْوَالَ فِي كُلِّ قَفْرَةٍ يُنَادِي صَدَاهَا آخِرَ ٱللَّيْلِ بُومُهَا

أَنُصُّ ٱلسُّرَى فِيهَا بِكُلِّ هَجِيرَةٍ تُغَيِّرُ أَلْوَانَ ٱلرِّجَالِ سَمُومُهَا

أَرَى بِدَعًا مُسْتَحْدَثَاتٍ تُرِيبُنِي يَجُوزُ بِهَا مُسْتَضْعَفٌ وَحَلِيمُهَا(٥)

فَإِنْ تَكُ أَمْوَالٌ أُصِيبَتْ وَحُوِّلَتْ دِيَارٌ فَقَدْ كُنَّا بِدَارٍ نُقِيمُهَا

---

(١) (تردُّ) يعني الليلة و (الاثنا) اطراف الجبال. وهذا مثل قول امرئ القيس:

فيا لكَ من ليلٍ كأنّ نجومهُ بامراس كتَّانٍ الى صمّ جندلِ

(٢) (اليَعْمَلة) الناقة السريعة السير. و (الاجواز) الأوساط. و (الرسيم) ضربٌ من السير

(٣) (الرجيلة) القويّة على الرحلة. و (الحزم) ما غلظ من الارض

(٤) (الاقتاد) عيدان الرحل. و (الحمشة) الدقيقة. و (الصَّراريّ) الملَّاح

(٥) (يجوز بها) يستجيزها ولا يردّها

وَنَحْمِي عَنِ ٱلثَّغْرِ ٱلْمَخُوفِ وَيُتَّقَى ... بِغَارَتِنَا كَيْدُ ٱلْعِدَى وَضُيُومُهَا
صَبَرْنَا لَهَا حَتَّى تَفَرَّجَ بَأْسُنَا ... وَفِئْنَا لَنَا اَسْلَابُهَا وَعَظِيمُهَا(١)
نُعِدُّ لِاَيَّامِ ٱلْحِفَاظِ مَكَارِمًا ... فِعَالًا وَاَعْرَاضًا صَحِيحًا اَدِيمُهَا
اَبِي اَصْلَحَ ٱلْحَيَّيْنِ بَكْرًا وَتَغْلِبًا ... وَقَدْ اُرْعِشَتْ بَكْرٌ وَخَفَّ حُلُومُهَا(٢)
وَقَامَ بِصُلْحٍ بَيْنَ عَوْفٍ وَعَامِرٍ ... وَخُطَّةِ فَصْلٍ مَا يُعَابُ زَعِيمُهَا(٣)

ومن شعر المثقب قولهُ وهو لم يروَ في ديوانهِ (من الوافر):

اَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَدْوَانَ عَنِّي ... وَمَا يُغْنِي ٱلتَّوَعُّدُ مِنْ بَعِيدِ
فَاِنَّكَ لَوْ رَاَيْتَ رِجَالَ اَبْوَى(٤) ... غَدَاةَ تَسَرْبَلُوا حَلَقَ ٱلْحَدِيدِ
اِذًا اَظَنَنْتَ جِنَّةَ ذِي عَرِينٍ ... وَآسَادَ ٱلْغَرِيفَةِ فِي صَعِيدِ

وهو القائل ايضًا (من الوافر):

اَلَا تِلْكَ ٱلْعَمُودُ تَصُدُّ عَنَّا ... كَاَنَّا فِي ٱلْوَخِيمَةِ مِنْ جَدِيسِ
لَحَى ٱلرَّحْمَانُ اَقْوَامًا اَضَاعُوا ... عَلَى ٱلْوَعْوَاعِ(٥) اَفْرَاسِي وَعِيسِي
وَنَصْبَ ٱلْحَيِّ قَدْ عَطَّلْتُمُوهُ ... وَنَثْرٌ بِٱلْاَثَاجِ وَٱلْوُكُوسِ

ومن حكمهِ قولهُ بالاغترار باشباه الامور (من البسيط):

اِنَّ ٱلْاُمُورَ اِذَا ٱسْتَقْبَلْتَهَا ٱشْتَبَهَتْ ... وَفِي تَدَبُّرِهَا ٱلتِّبْيَانُ وَٱلْعِبَرُ

وكانت وفاة المثقّب في عهد النعمان ابي قابوس نحو سنة (٥٨٧ م) *

* روينا هذه الترجمة عن ديوان المثقّب العبديّ وعن الكامل للمبرّد ومعجم البلدان وطبقات الشعراء وكتاب شعرٍ قديم مخطوط

---

(١) اي تغلبنا على رئيسها وسلبها. (وفئنا) اي رجعنا

(٢) قد مرَّ في ترجمة المثقب ان اباهُ محصنًا قام باصلاح ما بين بكر وتغلب بعد حروب البسوس وقولهُ: ارعشت يروى: عرّست اي تعلّت بامرها

(٣) الزعيم هاهنا الرئيس

(٤) ابوى اسم القريتين التي على طريق البصرة الى مكّة المنسوبتين الى طسم وجديس

(٥) هو اسم مكان

الحارث بن حِلِّزة (٥٨٠)

هو ابو ظليم الحارث بن حلّزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عبد بن سعد بن جُشَم بن عاصم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل. هو شاعر مشهور من اهل العراق من شعراء الطبقة الاولى وكان بهِ وضح اي برص وهو يُعدّ من المقلّين. قال ابو عبيدة: برّز في قصيدة واحدة جيدة طويلة ثلاثة نفر عمرو بن كلثوم وحارث بن الحلّزة وطرفة بن العبد. وقد جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم ذكر سبب انشادهِ معلقتهُ امام عمرو بن هند وذلك ان النعمان بن هرم كان خطيب بني بكر فغاظ الملكَ بكلامهِ واوشك ابن هند ان يقضي لبني تغلب على بكر فقال الحارث بن حلّزة لقومهِ: اني قد قلت خطبةً فمن قام بها ظفر بحجّتهِ وفلج على خصمهِ. فروّاها اناسًا منهم فلمّا قاموا بين يدي الملك لم يرضهِ انشادهم فقال اني لا ارى احدًا يقوم بها مقامي لكن أكره ان اكلم الملك من وراء سبعة ستور وينضح أثري بالماء اذا انصرفتُ عنهُ. وكانوا يفعلون ذلك بمن فيهِ برص وقيل بل كان ابن هند يفعل ذلك لعظم سلطانهِ ولا ينظر الى احد بهِ سوء. ثم خاف ابن حلّزة على قومهِ وقال: انا محتمل ذلك واقرب من الملك فقيل لهُ: انَّ بهِ وضحًا. فامر ان تُمَدَّ بينهُ وبين الحارث سبعة ستور. فجُعلت. فلمّا نظر عمرو بن كلثوم قال للملك: أهذا يُناطقني وهو لا يطيق صدر راحلتهِ. فاجابهُ الملك حتى افحمهُ. وانشد الحارث قصيدتهُ (راجعها في الجزء السادس من مجاني الادب مع شرحها في السابع). وقيل انهُ ارتجلها ارتجالًا. وزعم الاصمعي ان الحارث كان لهُ يومئذٍ من العمر نحو مائة وخمس وثلاثين سنة. فتوكأ على قوسهِ فزعموا انّهُ اقتطم كفَّهُ وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها واعجب عمرو بمنطقهِ. وكانت هند ام عمرو تسمع فقالت لابنها: تاللهِ ما رأيتُ كاليوم قطّ رجلًا يقول مثل هذا القول يكلّم من وراء سبعة ستور. فقال الملك: ارفعوا سترًا وادنوا الحارث. وما زالت هند تزيد اعجابها بهِ والملك يقول: ارفعوا سترًا وادنوا الحارث حتّى ازيلت الستور السبعة واقعدهُ الملك قريبًا منهُ على مجلسهِ ثمَّ اطعمهُ في جفنتهِ وامر ان لا يُنضح اثرهُ بالماء. ثمّ جزّ

نواصي السبعين رجلًا الذين كانوا رهنًا في يدهِ من بكر ودفعهم الى الحارث . ثمَّ امرهُ ان لا ينشد قصيدتهُ الَّا متوضئًا . ولم تزل تلك النواصي في بني بكر يفتخرون بها وبشاعرهم . وضُرب بالحارث المثل في الفخر فقيل : افخر من الحارث بن حِلِّزة . وكان ابو عمرو الشيباني يُعجب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول : لو قالها في حَولٍ لم يُلَمْ وقد جمع فيها ذكر عدَّة من ايَّام العرب عيَّر ببعضها بني تغلب تصريحًا وعرَّض ببعضها لعمرو بن هند

وعاش الحارث بعد ذلك مدة وهو يُعَدّ من المعمَّرين قيل انَّهُ توفّي نحو سنة ٥٨٠ م ولهُ من السنينَ نحو مائة وخمسون سنة . ومن شعر الحارث ما رواهُ النَّضْر بن شميل وكان يستحسنها ويستجيدها ويقول فيها لِلّهِ درُّهُ ما اشعرهُ (من مجزوء الكامل) :

مَنْ حَاكِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ م ٱلدَّهْرِ مَالَ عَلَيَّ عَمْدَا
أَوْدَى بِسَادَتِنَا وَقَدْ تَرَكُوا لَنَا حَلَقًا وَجُرْدَا
خَيْلِي وَفَارِسُهَا وَرَبِّ م اَبِيكَ كَانَ اَعَزَّ فَقْدَا
فَلَوَ اَنَّ مَا يَأْوِي اِلَيَّ م اَصَابَ مِنْ ثَهْلَانَ فِنْدَا
اَوْ رَاسَ رَهْوَةَ اَوْ رُؤُو سَ شَمَارِخٍ لَهُدِدْنَ هَدَّا
فَضَعِي قِنَاعَكِ اِنَّ رَيْبَ م ٱلدَّهْرِ قَدْ اَفْنَى مَعَدَّا
فَلَكَمْ رَاَيْتُ مَعَاشِرًا قَدْ جُمِّعُوا مَالًا وَوُلْدَا
وَهُمُ رَبَابٌ (١) حَائِرٌ لَا يُسْمِعُ ٱلْآذَانَ (٢) رَعْدَا
عِيشِي بِجَدٍّ لَا يَضُرُّ م كِ نُوكُ مَا لَاقَيْتِ جَدَّا(٣)
وَٱلنُّوكُ خَيْرٌ فِي ظِلَا لِ ٱلْعَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدَّا(٤)

(١) كذا رُوي في الاغاني ويروى : ذباب بالذل . وفي معجم البلدان لياقوت: وَهُمُ زَبَابٌ وقال انَّ الزَّباب فارةٌ صمَّاء يشبَّه بها الجاهل . ثم استشهد ببيت الحارث (٢) وفي رواية : لا تسمع الاذان (٣) ويروى : عش بالجدود فما يضر الجهل ما اوتيت جدًّا

(٤) قال ابن هلال العسكريّ في كتاب الصناعتين : اراد ان العيش الناعم في ظِلَالِ النوك اي الجهل خيرٌ من العيش في ظلال العقل . وليس يدلُّ ظاهر كلامهِ على هذا وهو من الايجاز المقصر

وقال ايضاً يمدح ابن مارية قيس بن شراحيل بن مُرَّة بن همَّام وكان سعى في صلح بني تغلب ويعاتب رجلًا من بني تميم يُقال لهُ العلاَّق كان عمرو بن هند بعثهُ مع اشراف تغلب وبكر لمَّا ارسلهم لبعض اموره فمات التغلبيُّون كما جاء في ترجمة عمرو بن كلثوم سابقًا (من المتقارب):

فَهَلَّا سَعَيْتَ لِصُلْحِ ٱلصَّدِيقِ كَصُلْحِ ٱبْنِ مَارِيَةِ ٱلْأَقْصَمِ
وَقَيْسٌ تَدَارَكَ بَكْرَ ٱلْعِرَاقِ وَتَغْلِبَ مِنْ شَرِّهَا ٱلْأَعْظَمِ
فَبَيْتُ شَرَاحِيلَ فِي وَائِلٍ مَكَانَ ٱلثُّرَيَّا مِنَ ٱلْأَنْجُمِ
فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدُوا بَيْنَهُمْ كَذٰلِكَ فِعْلُ ٱلْفَتَى ٱلْأَكْرَمِ

وقال ايضاً يوصي ابنهُ عمرًا (من السريع):

قُلْتُ لِعَمْرٍو (١) حِينَ أَرْسَلْتُهُ وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِهَا عَالِجُ (٢)
لَا تَكْسَعِ ٱلشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا (٣) إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ ٱلنَّاتِجُ
وَٱصْبُبْ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا فَإِنَّ شَرَّ ٱللَّبَنِ ٱلْوَالِجُ (٤)
يَتْرُكُ مَا رَقَّحَ مِنْ عَيْشِهِ يَعِيثُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجُ (٥)

ويروى للحارث ايضاً قولهُ يفتخر (من الكامل):

أَلْفَيْتَنَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِلَّا يَكُنْ لَبَنٌ فَعَطْفُ ٱلْمُدْمَجِ (٦)
وَبَعَثْتَ مِنْ وُلْدِ ٱلْأَغَرِّ مُعَتِّبًا (٧) صَقْرًا يَلُوذُ حَمَامُهُ بِٱلْعَوْسَجِ (٨)

(١) ويروى: قالت لعمرو (٢) وروى الميداني: من دوننا. فقولهُ حبا اي عرض والهاء للابل وعالج رمل (٣) الكسع ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة. والغبر بقية اللبن (٤) ويروى: واحلب لاضيافك. ويقال: ولج اذا دخل. يريد شرَّ اللبن ما دخل بيتك. يحث على بذل اللبن للضيف وايثاره على نفسهِ واولادهِ. وهذا مثل يضرب في الاحسان الى الناس. وقيل الواج ما يُردُّ في الضرع بان يُرشَّ عليهِ الماء (٥) الترقيح الاصلاح. والهمج الرعاع والاخلاط والهامج توكيد لهُ كقولهم: ليل لائل (٦) يقول: ان لم يكن لبن أَجلنا القدح على الجزور فنحرناها للضيف (٧) ويروى فكانهنَّ لآلئٌ وكانهُ صقرٌ (٨) هذا مثل يضرب للرجل الهيّب وخصَّ العوسج لانهُ متداخل الاغصان يلوذ بهِ الطير خوفاً من الجوارح. ويروى البيتان الاخيران لعمران بن عصام العنزي انشدهما لعبد الملك بن مروان

فَاِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ نَضَّجْتَهُ وَاِذَا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ يَنْضَجِ

واوّل هذه القصيدة قولهُ :

طَرَقَ ٱلْخَيَالُ وَلَا كَلَيْلَةِ مُدْلِجِ سَدِكًا بِأَرْحُلِنَا وَلَمْ يَتَعَرَّجِ
أَنَّى ٱهْتَدَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ(١) وَٱلْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مِتَانَ ٱلسَّجْسَجِ
وَمُدَامَةٍ قَرَّعْتُهَا بِمُدَامَةٍ وَظِبَاءِ مَحْنِيَةٍ ذَعَرْتُ بِسَمْحَجِ(٢)
فَكَأَنَّهُنَّ لَآلِئٌ وَكَأَنَّهُ صَقْرٌ يَلُوذُ حَمَامَةً بِٱلْعَوْسَجِ(٣)
صَقْرٌ يَصِيدُ بِظُفْرِهِ وَجَنَاحِهِ فَاِذَا أَصَابَ حَمَامَةً لَمْ تَدْرُجِ
وَلَئِنْ سَأَلْتِ اِذَا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَبَيَّنَتْ رِعَةُ ٱلْجَبَانِ ٱلْأَهْوَجِ
وَحَسِبْتِ وَقْعَ سُيُوفِنَا بِرُؤُوسِهِمْ وَقْعَ ٱلسَّحَابِ عَلَى ٱلطِّرَافِ ٱلْمُشْرَجِ
وَاِذَا ٱللِّقَاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتَكَ ٱلنَّعَامِ اِلَى كَنِيفِ ٱلْعَرْفَجِ(٤)

وقال ايضاً يمدح قيس بن شراحيل (من الكامل) :

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ عَفَوْنَ بِٱلْحُبْسِ آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ ٱلْفُرْسِ
لَا شَيْءَ فِيهَا غَيْرُ أَصْوِرَةٍ سُفْعِ ٱلْخُدُودِ يَلُحْنَ كَٱلشَّمْسِ(٥)
أَوْ غَيْرِ آثَارِ ٱلْجِيَادِ بِأَعْرَاضِ مِ ٱلْخِيَامِ وَآيَةِ ٱلدِّعْسِ(٦)
فَوَقَفْتُ(٧) فِيهَا ٱلرَّكْبَ أَحْدِسُ فِي بَعْضِ ٱلْأُمُورِ وَكُنْتُ ذَا حَدْسِ

(١) (الرجيلة) القويّة على المشي

(٢) (السمحج) الفرس الطويل . و(المحنية) منعطف الرمل

(٣) شبّه الظباء باللآلي لبياضهنَّ وشبه الفرس بالصقر

(٤) هو شجر خوّار سريع الالتهاب

(٥) (الاصورة) جمع صُوار أي اقاطيع البقر . و(السُّفْعَة) سوادٌ يعلوهُ حمرة . ويروى : سفع الوجوه يلحنَ في الشمس . وذكر بعض المفسرين ان المراد بقولهِ (اصورة) الاثافيّ لانها بما تغير النار منها تكون سُفْعًا . ولا معدل عن الاوَّل لا سيما وقد قال : يلحنَ كالشمس لان لون البقر بياض

(٦) قولهُ (او غير) للاباحة . ويروى : اثار الجماد . و(الجماد) موضع . و(الاعراض)

(٧) ويُروى : فحبستُ

حتّى اذا اْلتفع الظِّباء بأطرافِ م الظِّلالِ وقِلْنَ في الكُنُسِ
وَيئستُ ممّا كانَ يَشْغَفُني (١) منها ولا يُسلِيكَ كاليأسِ
انمي الى حرفٍ مُذكّرةٍ تَهِصُ الحَصى بمَناسِمٍ مُلسٍ (٢)
خُذُمٌ (٣) نَقائلُها يطِرْنَ كأقطاعِ م الفِراءِ بصَحْصَحٍ شأسِ
أفلا تُعدّيها الى مَلِكٍ شَهمِ المَقادةِ حازمِ النفسِ (٤)
والى ابنِ ماريةَ الجوادِ وهل شَرْوى ابي حسّانَ (٥) في الإنسِ
يَحبوكَ بالزَّغفِ الفُيوضِ على هِميانِها والأُدمِ كالغَرْسِ (٦)
وبالسَّبيكِ الصُّفرِ يُضعِفُها وبالبغايا البيضِ واللُّعسِ
لا يرتجي لِلمالِ يُهلكُهُ (٧) طَلْقُ النجومِ اليهِ كالنَّحسِ (٨)
فلهُ هنالكَ لا عليهِ اذا دَنِعَتْ انوفُ الناسِ لِلتَّعسِ (٩)

وكان للحارث ابن اسمهُ ظليم عاش زماناً بعدهُ وكان من الشعراء والفرسان *

* جمعنا ترجمة الحارث من كتاب الاغاني وامثال الميداني ومعجم البلدان لياقوت ومعجم ما استعجم للبكري وشرح المعلّقات للتبريزيّ ومجموع شعر قديم مخطوط مع ما نقلهُ اهل اللغة من الشواهد عنهُ في كتبهم

(١) وفي نسخة : ممّا قد شُغفتُ بهِ (٢) انّ الاخفاف اذا كانت ملساء مجتمعة كان احمد لها . ويُروى : بمواقعٍ خُنُسٍ . وفي صحاح الجوهري : بمواقع الخُنُس
(٣) (الخُذُم) جمع خذوم . ويُروى : خَذِم
(٤) وفي رواية : ماجد النفس (٥) ابو حسّان هو قيس بن شراحيل
(٦) ويُروى : الدهم كالغرس . و (الغرس) النخيل . و (على) بمعنى مع . و (الهميان) المنطقة واضاف الهميان الى الدرع لاصحابها . و (الادم) ابلٌ بيض . والمراد هنا الابل لا الخيل لان الخيل لا تشبه بالنخل (٧) ويُروى : ينفقهُ
(٨) وفي رواية : سعد النجوم اي لا ينتظر وقت سعد ينفق فيهِ ليخلف بل ينفق في كل وقت
(٩) ويُروى : رغمت انوف القوم . و (دنع) دنأ . يريد فلهُ الفضل في ذلك المكان والدعاء الحسن اذا دنئت انوف الناس للدعاء بالتَّعْس والتنكس . وقيل ان المعنى لهُ الفضل ولم يبالِ ان دعا عليهم بالتَّعْس

المُنخَّل اليشكُريّ (٥٩٧ م)

قد اختُلف في نسبهِ فقيل انهُ المنخّل بن عمرو وقيل ابن مسعود بن افلت بن عمرو ابن كعب بن سوأة بن غنم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل. وقيل المنخّل بن الحارث ابن ربيعة بن عمرو وهو شاعر مُقل من شعراء الجاهلية وكان ينادم النعمان مع النابغة الذبياني وينشدهُ القصائد. وكان النعمان يكرمهُ ويقرّبهُ اليهِ. غير انهُ يؤثر شعر النابغة على شعرهِ فسعى المنخّل بالنابغة واوغر صدرهُ عليهِ حتى همّ بقتلهِ فهرب النابغة منهُ وخلا المنخل بمجالستهِ. فلم يزل على ما اصاب عندهُ من النعمة الى ان وقع في قلبهِ منهُ امرٌ ارتاب فيهِ النعمان. وقيل بل اتّهمهُ بامرأتهِ المتجرّدة فاخذهُ ودفعهُ الى رجل من حرسهِ وصاحب سجنهِ يقال لهُ عِكَبّ من بني تغلب ليقتلهُ فعذَّبهُ حتى قتلهُ وقال المنخل يحرّض قومهُ عليهِ (من الوافر):

اَلَا مَنْ مُبْلِغُ ٱلْحَيَّيْنِ(١) عَنِّي ... بِأَنَّ ٱلْقَوْمَ قَدْ قَتَلُوا أَبِيَّا
فَإِنْ لَمْ تَثْأَرُوا لِي مِنْ عِكَبٍّ ... فَلَا رُوِّيتُمُ أَبَدًا صَدِيَّا
يُطَوِّفُ بِي عِكَبٌّ فِي مَعَدٍّ ... وَيَطْعَنُ بِٱلصُّمَيلَةِ فِي قَفِيَّا

وقال ايضاً (من الخفيف):

ظَلَّ وَسْطَ ٱلنَّدِيِّ قَتْلِي بِلَا جُرْ ... مٍ وَقَوْمِي يُنْتِجُونَ ٱلسِّخَالَا

وكان قتلهُ نحو سنة (٥٩٧ م). وقيل بل حبسهُ النعمان ثم غمض خبرُهُ فلم تُعلم لهُ حقيقة ويقال: انهُ دفنهُ حيًّا ويقال: انهُ غرّقهُ. والعرب تضرب بهِ المثل كما تضربهُ بالقارظ العنزي واشباههِ ممَّن هلك ولم يعلم لهُ خبر. قال ذو الرمَّة:

تَقارَبُ حتى تُطمِع التابعَ الصبا ... وليست بادنى من اياب المنخَّلِ

وقال النمر بن تولب:

وقولوا اذا ما اطلقوا عن بعيرهم ... تلاقونهُ حتى يؤوب المنخّلُ

(١) ويُروى: الحرّين

والمنخّل يُعدّ من شعراء الطبقة الثانيـة . ومن شعرهِ المرويّ عنهُ قولهُ (من مجزوء الكامل) :

اِنْ كُنْتِ عَاذِلَتِي فَسِيرِي نَحْوَ ٱلْعِرَاقِ وَلَا تَحُورِي (١)
لَا تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَا لِي وَٱنْظُرِي كَرَمِي وَخِيرِي (٢)
وَفَـوَارِسٍ كَأُوَارِ حَرِّ م ٱلنَّارِ اَحْلَاسِ ٱلذُّكُورِ (٣)
شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ ٱلْقَتِيرِ (٤)
وَٱسْتَـلْأَمُوا وَتَـلَبَّبُوا اِنَّ ٱلتَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ (٥)
وَعَلَى ٱلْجِيَادِ ٱلْمُضْمَـرَاتِ م فَوَارِسٌ مِثْلُ ٱلصُّقُورِ (٦)
يَعْكُفْنَ مِثْـلَ اَسَاوِدِ م ٱلتَّنُّومِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورِ (٧)

---

(١) اي ان كنتِ تعذلينني فاذهبي عني فلستِ لي بصاحبـة وقال ابو العلاء يقول : ان كنتِ عاذلتي لقلّة مالي وتحبين ان استغني فسيري نحو العـراق فاني استغني فيهِ . وانما قال ذلك : لان النعمان ابن المنذر كان يكرمهُ ويقرّبهُ . ودار النعمان بالحيرة والحيرة من العراق ولا تحوري اَي لا ترجعي. يقال حار يحورُ اذا رجع (٢) (جلّ) الشيء معظمهُ . و(الخير) بالكسر الكرم . يقول : لا تسأَلي الناس عن مالي وكثرتهِ وسائلي الناس عن كرمي وعن خاقي يريد انهُ ليس بكثير المال ولكنهُ كريم

(٣) (الاوار) الوهج اي هم في التهاجم وتلظيهم اذا لَقوا ولُقوا كذلك . و(احلاس الذكور) فرسان الخيل القُرَّح . ويقال : وَأَرت النار اذا توهّجت ومنـهُ الاِرة . اذا كان كذلك فالاصل في أُوار وُآر فامّا ان يكون قلب فقدّم الهمزة . وامّا ان يكون ليّن الهمزة ثمّ ابدل من الواو المضمومة التي هي فاء الفعل همزة كما فعل في وُقّت اذا قيل أُقّت فصار اوارًا ولو قال : كاوار النار كان اجود لان اوار النار وحرّها سواء . ويُروى في الاغاني : حرّ الناس وهو تصحيف

(٤) يقول : شدوا دوابر بيضهم الى الدروع مخافة ان تسقط اذا اجروا الخيل. و(القتـير) مسامير الدروع. و(الدوابر) الاواخر

(٥) (استلأَموا) اي لبسوا اللامات وهي الدروع و(تلبّبوا) اي تحزموا لان التلبب من شان المغير . ويُروى : فاستلبثوا وتلبثوا

(٦) الواو من قولهِ : (وعلى الجياد) واو الحال كانهُ قال : شدوا دوابر بيضهم والحال هذه . يريد رُبَّ فرسان تشمروا واستعدوا معي للغارة او لدفاع المغيرين وبازائنا خيل هكذا. وقيل ان جواب ربّ لم يجيء بعد وانما اعاد ذكر الفرسان مع الجياد لتباعد جواب (ربّ) عنهُ بما حال بينهما وجوابهُ اقررت عيني من أُولئك . ويُروى : على الجياد المشنقات

(٧) يقال : عكفت المرأة شعرَها أي الزمت بعضهُ بعضًا وجعلتهُ ضفائر . والتنّوم شجر يسودّ

يَخْرُجنَ مِنْ خَلَلِ ٱلْغُبَارِ م يَجِفْنَ بِٱلنَّعَمِ ٱلْكَثِيرِ (١)
اَقْرَرْتُ عَيْنِي (٢) مِنَ ٱلْمُلَاكِ م وَٱلْفَوَائِحِ بِٱلْعَبِيرِ
وَاذَا ٱلرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ بِجَوَانِبِ ٱلْبَيْتِ ٱلْكَسِيرِ (٣)
اَلْفَيْتَنِي هَشَّ ٱلْيَدَيْنِ بِمَرْيِ قِدْحِي اَوْ شَجِيرِي (٤)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ ٱلْمُدَامَةِ م بِٱلصَّغِيرِ وَبِٱلْكَبِيرِ (٥)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ م بِٱلْخَيْلِ ٱلْاِنَاثِ وَبِٱلذُّكُورِ (٦)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ ٱلْخَمْرَ م بِٱلْعَبْدِ ٱلصَّحِيحِ وَبِٱلْاَسِيرِ

كلهُ . والاساود ايضًا جمع الاسود من الحيَّات تشبَّهُ بهِ غدائر النساء . معناه ان الخيل تجيء بالفوارس فكانها تعكفها كعكف الشعر وهو يعني مذكَّرات فهو محمول على الجماعات . ويكون قد وصف الرجال بالاساود من الحيَّات لان الرجل قد يوصف بانهُ كالحيَّة اذا كان شجاعًا مخشيَّ الشرّ

(١) يقال : وجف يجف اذا اسرع وجيفًا واوجف ايجافًا كذلك

(٢) ويُروى : فشفيت نفسي

(٣) تناوحت هبت صبًا مرَّةً وشمالًا مرةً وجنوبًا مرة . والكسير الذي لهُ كسور وهي ما مسَّ الارض من هُدَّاب خيامهم وفيها حبال تشدّ بها يقال لها الأُصُر الواحد إصار . فاخبر ان الرياح تشتد حتى تستخف هذا البيت الثقيل ذا الكسور في العام المحل

(٤) الفيتني جواب قولهُ : (واذا الرياح) يقول تجدني في ذلك الوقت خفيفَ اليد بمسح القداح وعند حضور الأَيسار نشيطًا في اجالتها حريصًا على فوزها والشجير الغريب . يقال : نزل بينهم شجيرًا اي غريبًا وانما يعني قِدحًا يتبرك بهِ فيستعار من الغير فاذا اجالهُ الياسر مع قداحهِ كان كالشجير في بينها والدخيل . وقيل (الشجير) القدح مع القداح ليس من شجرها التي هي منها . يقول : كانَّ القداح كلها من نبع الَّا هذا الشجير . يقول : فانا امسح هذا وهذا اي اضرب بها عن نفسي وعن غيري اي بقدحي وقدحهِ واغرم عنهُ غُرمًا اذا لزمهُ واوفر عليهِ غُنمهُ ان غنمهُ . ويُروى : سجيري بسين غير منقوطة وهو الصديق والمراد بهِ هنا السيف جعلهُ كالمصادق لهُ . وقيل المعنى اضرب بالقدح الذي جربتهُ والذي لم اجربهُ من القداح المستعارة حبًّا للندى واهتزازًا لهُ . ويُروى :

الفيتني هشَّ النديّ م بمرّ قدحي او سجيري

(٥) يعني بصغير مالهِ وكبيره ولم يرد اناءً صغيرًا واناءً كبيرًا . وهذا مثل قول الآخر :

شربتُ بقيراط واسكرتُ صحبتي ورحتُ ولي عند التجارِ حسابُ

قيراط اسم ناقتهِ وقيل اراد بالصغير الدرهم وبالكبير الدينار

(٦) ويُروى : بالمطهَّمة الذكور

فَإِذَا ٱنْتَشَيْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ ٱلشُّوَيْهَةِ وَٱلْبَعِيرِ

وقال ايضاً : يذكر انتصار باعث بن صريم على بني اسيد . وكانوا غدروا باخيه وائل ورموهُ في بئر ثم رجموهُ بالحجارة فسار باعث اخوه اليهم وقتل منهم عددًا كبيرًا ورماهم في البئر ولم يزل يذبح منهم حتى التقى دلوه فيها فخرجت ملأى من دمهم فقال المنخل (من الخفيف) :

وَقَرَى بَاعِثٌ أُسَيِّدَ حَرْبًا فِي ٱلنَّوَاحِي يَشُبُّ مِنْهَا ٱلضِّرَامَا
جَرَّدَ ٱلسَّيْفَ ثَائِرًا بِأَخِيهِ يَقْتُلُ ٱلْكَهْلَ مِنْهُمُ وَٱلْغُلَامَا
فَمَلَأْنَا ٱلدِّلَاءَ حَتَّى عُرَاهَا عَلَقًا بَرَّدَ ٱلْقُلُوبَ ٱلسِّقَامَا *

* نقلنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني وكتاب الحماسة والمزهر للسيوطي وكتاب شعر قديم جاهلي وكتاب في طبقات الشعراء مخطوط



سويد بن ابي كاهل اليشكري (٦٠٠ م)

هو سويد بن أَبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعــد بن جُشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر . وذكر خالد بن كلثوم ان اسم أَبي كاهل شبيب ويكنَّى سويد أبا سعد. قال صاحب الاغاني : أَنشدني وكيع عن حمَّاد عن أبيهِ لسويد بن ابي كاهل شاهدًا بذلك (من الرجز) :

اَنَا اَبُو سَعْدٍ اِذَا ٱللَّيْلُ دَجَا   دَخَلْتُ فِي سِرْبَالِهِ ثُمَّ ٱلنَّجَا

وجعلهُ محمد بن سلام في الطبقة السادسة وقرنهُ بعنترة العبسي وطبقتهِ . وسويد شاعر متقدّم من مخضرمي الجاهلية والاسلام كذلك ذكر ابن حبيب . وكان ابوهُ ابو كاهل شاعرًا وهو الذي يقول :

كأنَّ رحلي على صقعاءَ حادرةٍ   طيًّا قد ابتلَّ من طلٍّ خوافيها

اخبر محمد بن خلف وكيع قال : حدَّثني محمد بن الهيثم بن عديّ قال : حدَّثنا عبد الله عبَّاس قال : قال زياد الاعجم يهجو بني يشكر :

اذا يشكريٌّ مسَّ ثوبك ثوبهُ   فلا تذكرنَّ الله حتى تطهَّرا

فلو انَّ من لؤمٍ تموت قبيلةٌ   اذًا لأَمات اللؤم لا شكَّ يشكُرا

(قال) فاتت بنو يشكر سويد بن أَبي كاهل ليهجو زيادًا فأَبى عليهم . فقال زياد :

وأُنبئتهم يستصرخون ابن كاهلٍ   وللؤم فيهم كاهلٌ وسنامُ

فان يأْتنا يرجع سويد ووجهه   عليهِ الخزايا غبرةٌ وقتامُ

دعيٌّ الى ذبيان طورًا وتارةً   الى يشكرٍ ما في الجميع كرامُ

فقال لهم سويد : هذا ما طلبتم لي . وكان سويد مغلّبًا . واما قولهُ « دعيّ الى ذبيان طورًا وتارة الى يشكر » فان امَّ سويد بن أَبي كاهل كانت امرأَة من بني غُبَر وكانت قبل أَبي كاهل عند رجل من بني ذبيان بن قيس بن عيلان . فمات عنها فتزوَّجها أَبو كاهل وكانت فيما يُقال حاملًا فاستلاط أَبو كاهل ابنها لما ولدتهُ وسماه سويدًا واستلحقهُ فكان اذا غضب على بني يشكر ادَّعى الى بني ذبيان واذا رضي عنهم اقام على نسبه فيهم . وذكر علان الشعوبي انهُ ولد في بني ذبيان وتزوَّجت امهُ أَبا كاهل وهو غلام يفعة فاستلحقهُ

أبو كاهل وادعاه فلحق بهِ . ولسويد بن أَبي كاهل قصيدة ينتمي فيها الى قيس ويفتخر بذلك وهي التي اولها (من الطويل) :

اَبَا قَلْبُهُ اِلَّا عُمَيْرَةَ اِنْ دَنَتْ وَاِنْ حَضَرَتْ دَارَ ٱلْعِدَا فَهُوَ حَاضِرُ

شَمُوسٌ حَصَانُ ٱلسِّرِّ رَيَّا كَاَنَّهَا مُرَبَّبَةٌ مِمَّا تَضَمَّنَ حَائِرُ

ويقول فيها ايضًا :

اَنَا ٱلْغَطَفَانِي زَيْنُ ذُبْيَانَ فَاَبْعُدُوا فَلَلزَّنْجُ اَدْنَى مِنْكُمُ وَيُحَابِرُ

اَبَتْ لِي عَبْسٌ اَنْ اُسَامَ دَنِيَّةً وَسَعْدٌ وَذُبْيَانُ ٱلْهِجَانُ وَعَامِرُ

وَحَيٌّ كِرَامٌ سَادَةٌ مِنْ هَوَازِنٍ لَهُمْ فِي ٱلْمُلِمَّاتِ ٱلْاُنُوفُ ٱلْفَوَاخِرُ

اخبر محمد بن العباس اليزيدي قال : حدَّثنا محمد بن اسحق البغوي قال : حدَّثنا ابو نصر صاحب الاصمعي انهُ قرأَ شعر سويد بن ابي كاهل على الاصمعيّ فلما قرأَ قصيدتهُ

بسطت رابعة الحبل لنا فوصلنا الحبل منها ما اتَّسع

فضَّلها الاصمعي وقال : كانت العرب تفضلها وتقدّمها وتعدّها من حكمها . ثم قال الاصمعيّ : حدَّثني عيسى بن عُمر انها كانت في الجاهليَّة تسمى اليتيمة . وهي (من الرَّمل) :

بَسَطَتْ رَابِعَةُ ٱلْحَبْلَ (١) لَنَا فَوَصَلْنَا ٱلْحَبْلَ مِنْهَا مَا ٱتَّسَعْ (٢)

حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتًا وَاضِحًا كَشُعَاعِ ٱلشَّمْسِ (٣) فِي ٱلْغَيْمِ سَطَعْ

صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ نَاضِرٍ (٤) مِنْ اَرَاكٍ طَيِّبٍ حَتَّى نَصَعْ

اَبْيَضَ ٱللَّوْنِ لَذِيذًا طَعْمُهُ طَيِّبَ ٱلرِّيحِ اِذَا ٱلرِّيقُ خَدَعْ

تَمْنَحُ ٱلْمِرْآةَ وَجْهًا وَاضِحًا مِثْلَ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلصَّحْوِ ٱرْتَفَعْ

---

(١) ويُروى : رائعة الحبل . قال صاحب الاغاني : الحبل هنا الوصل والحبل ايضًا السبب يتعلَّق بهِ الرجل من صاحبهِ . يُقال : عُلّقت من فلانٍ بحبلٍ . و (الحبل) العهد والميثاق . والعقد يكون بين القوم . وهذه المعاني كلها تتعاقب ويقوم بعضها مقام بعض

(٢) اي مدَّة السَّعة وامتداده . ويُروى : فاتّسع . والمعنى طاوَعَني فاشتدَّ شدَّ الحبل على مرادنا . وهذا الوجه اجود

(٣) ويروى : كشعاع البرق

(٤) ويُروى : ناعم

صَافِيَ ٱللَّوْنِ وَطَرْفًا سَاجِيًا ... أَكْحَلَ ٱلْعَيْنَيْنِ مَا فِيهِ قَمَعْ
وَقُرُونًا سَابِغًا أَطْرَافُهَا ... عَلَّلَتْهَا(١) رِيحُ مِسْكٍ ذِي فَنَعْ
هَيَّجَ ٱلشَّوْقَ خَيَالٌ زَائِرٌ ... مِنْ حَبِيبٍ خَفِرٍ(٢) فِيهِ قَدَعْ
شَاحِطٍ(٣) جَازَ إِلَى أَرْحُلِنَا ... عُصَبَ ٱلْغَابِ طُرُوقًا لَمْ يُرَعْ
آنِسٍ كَانَ إِذَا مَا ٱعْتَادَنِي ... حَالَ دُونَ ٱلنَّوْمِ مِنِّي فَٱمْتَنَعْ
وَكَذَاكَ ٱلْحُبُّ مَا أَشْجَعَهُ ... يَرْكَبُ ٱلْهَوْلَ وَيَعْصِي مَنْ وَزَعْ
فَأَبِيتُ ٱللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ ... وَبِعَيْنَيَّ(٤) إِذَا نَجْمٌ طَلَعْ
وَإِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى ... عَطَفَ ٱلْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعْ
يَسْحَبُ ٱللَّيْلُ نُجُومًا ظُلَّعًا(٥) ... فَتَوَالِيهَا بَطِيئَاتُ ٱلتَّبَعْ
وَيُزَجِّيهَا عَلَى إِبْطَائِهَا ... مُغْرَبُ ٱللَّوْنِ إِذَا ٱللَّيْلُ ٱنْقَشَعْ(٦)
فَدَعَانِي ذِكْرُ سَلْمَى بَعْدَ مَا ... ذَهَبَ ٱلْجِدَّةُ مِنِّي وَٱلرَّيَعْ(٧)
كَمْ قَطَعْنَا(٨) دُونَ سَلْمَى مَهْمَهًا ... نَازِحَ ٱلْغَوْرِ(٩) إِذَا ٱلْآلُ لَمَعْ
فِي حَرُورٍ يَنْضَجُ ٱللَّحْمُ بِهَا ... يَأْخُذُ ٱلسَّائِرَ فِيهَا كَٱلصَّقَعْ
وَتَخَطَّيْتُ إِلَيْهَا مِنْ عِدًى ... بِزِمَاعِ ٱلْأَمْرِ وَٱلْهَمِّ ٱلْكَنِعْ(١٠)
وَفَلَاةٍ وَاضِحٍ أَقْرَابُهَا ... بَالِيَاتٍ مِثْلَ مُرْفَتِّ ٱلْقَزَعْ(١١)

(١) وفي رواية: غَلَّلتها اي دخلت في اوساطها
(٢) وفي رواية: من بعيد خفر (٣) ويروى: آنس
(٤) ورواهُ بعضهم: اهجعهُ ويُعَنِّيني (٥) ورواهُ البعض: طُلَّمًا من الطلوع والبس بالجيّد
(٦) ويروى: اذا اللون قَشَعْ (٧) (الرَّيَع) لغة في الرَّيْع كقولهم شَعْر وشَعَر
(٨) ويُروى: كم جشمنا. ويُروى ايضًا: كم جبرنا
(٩) ويُروى: باعد الغَوْل. وفي نسخة: باعد الحول
(١٠) (الكَنِع) والكَنَع الذاهب الماضي
(١١) انتصب (بالياتٍ) على الحال. و(القَزَع) شَعَر متفرّق او بقايا سحاب متفرّق. ويُروى:

يَسْبَحُ ٱلْآلُ عَلَى اَعْلَامِهَا وَعَلَى ٱلْبِيدِ اِذَا ٱلْيَوْمُ مَتَعْ
فَرَكِبْنَاهَا عَلَى مَجْهُولِهَا بِصِلَابِ ٱلْأَرْضِ فِيهِنَّ شَجَعْ (١)
كَٱلْمَغَالِي عَارِفَاتٍ لِلسُّرَى مُسْنِفَاتٍ لَمْ تُوَشَّمْ بِٱلنِّسَعْ (٢)
فَتَرَاهَا عُصَّفًا (٣) مُنْعَلَةً بِنِعَالِ ٱلْقَيْنِ يَكْفِيهَا ٱلْوَقَعْ (٤)
يَدَّرِعْنَ ٱللَّيْلَ يَهْوِينَ بِنَا (٥) كَهُوِيِّ ٱلْكُدْرِ صَبَّحْنَ ٱلشَّرَعْ
فَتَنَاوَلْنَ غِشَاشًا مَنْهَلًا (٦) ثُمَّ وَجَّهْنَ لِأَرْضٍ تُنْتَجَعْ (٧)
مِنْ بَنِي بَكْرٍ لَهَا مَمْلَكَةٌ مَنْظَرٌ فِيهِمْ وَفِيهِمْ مُسْتَمَعْ
بُسُطُ ٱلْأَيْدِي اِذَا مَا سُئِلُوا نُفُعُ ٱلنَّائِلِ اِنْ شَيْءٌ نَفَعْ
مِنْ اُنَاسٍ لَيْسَ مِنْ اَخْلَاقِهِمْ عَاجِلُ ٱلْفُحْشِ وَلَاسُوءُ ٱلْجَزَعْ (٨)
عُرُفٌ لِلْحَقِّ مَا نَعْبَا بِهِ عِنْدَ مُرِّ ٱلْأَمْرِ مَا فِينَا خَرَعْ
وَاِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ اَطْعَمُوا فِي قُدُورٍ (٩) مُشْبَعَاتٍ لَمْ تُجَعْ

القَرَع وهو انحسار الشعر عن الرأس شبَّه بياض الفلاة بذلك. وقال ابو عمرو: اراد القَرْع الذي يؤكل فحرَّكهُ وثقَّلهُ

(١) ويُروى: جَشَع اراد الحرص على قطع الفلاة

(٢) (مسنفات) اي متقدّمات. ويُروى: مسنَفات بفتح النون وهي التي تُشَدُّ عليها السِّناف وهو الخيط من اللَّبب يُشَدُّ الى الحزام اذا خافوا قَلَقها لضُمرها. وقولهُ (لم توشَّم بالنِّسَع) اي ليست هي بإبل تُشَدّ بالانساع فيبقى أَثر الدَّبَر فيها كالوَشْم. ويُروى: لم توسَّم بالنِّسَع اي لم يبق اثار النسع فيها كالسِّمة

(٣) ويُروى: عُصفًا وعُصُمًا

(٤) ويُروى: بحديد القَين. و (الوَقَع) التأذّي بالحجارة وقيل جمع وقعة وهي الحَجَر

(٥) وفي رواية: يردينَ بنا

(٦) ويُروى: فتناولنَ غشاشًا شربةً. ويُروى: فتماطَيْن وتعطَّيْنَ ايضًا وهما التناول

(٧) (وجّهنَ) اي توجَّهن. ويروى: وُجِّهْن اي فُعل ذلك بهنَّ. ومعنى (تُنْتَجَع) ان الناس يقصدونها سائلين ومجتدين

(٨) لم يرِد انهم لا يعجلون بالفحش انما اراد انهُ لا فحش عندهم ولا جَزَع. ويروى: ولا سوء الخَرَع

(٩) ويروى: من قدور

وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي مُلِئَتْ ... مِنْ سَمِينَاتِ ٱلذُّرَى فِيهَا تَرَعْ(١)

لَا يَخَافُ ٱلْغَدْرَ(٢) مَنْ جَاوَرَهُمْ ... اَبَدًا مِنْهُمْ وَلَا يَخْشَى ٱلطَّبَعْ(٣)

وَمَسَامِيحُ بِمَا ضُنَّ بِهِ ... حَاسِرُو ٱلْاَنْفُسِ(٤) عَنْ سُوءِ ٱلطَّمَعْ

حَسَنُو ٱلْاَوْجُهِ بِيضٌ سَادَةٌ ... وَمَرَاجِيحُ(٥) اِذَا جَدَّ ٱلْفَزَعْ

وُزُنُ ٱلْاَحْلَامِ(٦) اِنْ هُمْ وَازَنُوا ... صَادِقُو ٱلْبَأْسِ اِذَا ٱلْبَأْسُ نَصَعْ

وَلُيُوثٌ تُتَّقَى عُرَّتُهَا(٧) ... سَاكِنُو ٱلرِّيحِ اِذَا طَارَ ٱلْقَزَعْ(٨)

فَبِهِمْ يُنْكَى عَدُوٌّ وَبِهِمْ ... يُرْاَبُ ٱلشَّعْبُ اِذَا ٱلشَّعْبُ ٱنْصَدَعْ

عَادَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مَعْلُومَةٌ ... فِي قَدِيمِ ٱلدَّهْرِ لَيْسَتْ بِٱلْبِدَعْ

وَاِذَا مَا حُمِّلُوا لَمْ يَظْلَعُوا ... وَاِذَا حَمَّلْتَ ذَا ٱلشِّقِّ ظَلَعْ

صَالِحُو اَكْفَائِهِمْ خُلَّانُهُمْ ... وَسَرَاةُ ٱلْاَصْلِ وَٱلنَّاسُ شِيَعْ

اَرَّقَ ٱلْعَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَدَعْ ... مِنْ سُلَيْمَى فَفُؤَادِي مُنْتَزَعْ

حَلَّ اَهْلِي حَيْثُ لَا اَطْلُبُهَا ... جَانِبَ ٱلْحِصْنِ وَحَلَّتْ بِٱلْفَرَعْ

لَا اُلَاقِيهَا وَقَلْبِي عِنْدَهَا ... غَيْرَ اِلْمَامٍ اِذَا ٱلطَّرْفُ هَجَعْ

كَٱلتُّؤَامِيَّةِ(٩) اِنْ بَاشَرْتَهَا ... قَرَّتِ ٱلْعَيْنُ وَطَابَ ٱلْمُضْطَجَعْ

---

(١) وفي رواية: فهي تُرُع (٢) ويروى: العذر ولعلهُ تصحيف

(٣) ويُروى: ولا سوء الطبَع

(٤) وفي روايةٍ: حابسو الانفس. وزاجرو الانفس. وحاسمو الانفس

(٥) (المراجيح) من الرجحان والفضل والزيادة. ويُروى: ومرازيح. حكى بعضهم: انهُ سأل رجلًا من بني سعد فقال لهُ: ما المرازيح. فقال: الذي يرزح في موطنهِ فلا يبرح

(٦) ويُروى: وُزُن الاحلام جمع وازن

(٧) (العُرَّة) الفساد. ويروى: غِرَّتها اي جَهْلها

(٨) (القَزَعْ) الخفيف من الرجال ويجوز ان يريد بالقزع قطعًا من السحاب رقيقة فجعلهُ مثلًا للمستخفّ الذي لا ثبات لهُ في الامور

(٩) (تُوأَام) بوزن غُلام اسم قصبة عمان مما يلي الساحل وصُحار قصبتها مما يلي الجبل ينسب اليها الدرّ (قال) وبها قرى كثيرة.

بَكَرَتْ مُزْمِعَةً نِيَّتَهَا وَحَدَى ٱلْحَادِي بِهَا ثُمَّ ٱنْدَفَعْ
وَكَرِيمٌ عِنْدَهَا مُكْتَبَلٌ(١) غَلِقٌ اِثْرَ ٱلْقَطِينِ ٱلْمُتَّبَعْ(٢)
فَكَأَنِّي اِذْ جَرَى ٱلْآلُ ضُحًى فَوقَ ذَيَّالٍ بِخَدَّيْهِ سَفَعْ(٣)
كُفَّ خَدَّاهُ عَلَى دِيبَاجَةٍ(٤) وَعَلَى ٱلْمَتْنَيْنِ لَوْنٌ قَدْ سَطَعْ(٥)
رَاعَهُ مِنْ طَيِّئٍ ذُو أَسْهُمٍ وَضِرَاءٍ كُنَّ يُبْلِينَ ٱلشِّرَعْ(٦)
فَرَآهُنَّ وَلَمَّا يَسْتَبِنْ وَكِلَابُ ٱلصَّيْدِ فِيهِنَّ جَشَعْ
ثُمَّ وَلَّى وَجِنَابَانِ لَهُ مِنْ غُبَارٍ أَكْدَرِيٍّ وَٱتَّدَعْ(٧)
فَتَرَاهُنَّ عَلَى مُهْلَتِهِ يَخْتَلِينَ ٱلْأَرْضَ وَٱلشَّاةُ يَلَعْ(٨)
دَانِيَاتٍ مَا تَلَبَّسْنَ بِهِ وَاثِقَاتٍ بِدِوَاءٍ اِنْ رَجَعْ
يُلْهِبُ ٱلشَّدَّ اِذَا أَرْهَقْنَهُ(٩) وَاِذَا بَرَّزَ مِنْهُنَّ رَبَعْ(١٠)

والتُّؤَام جمع تَوْأَم جمع عزيز . قال ابن السكّيت : ولم يجئ بشيءٍ من الجمع على فعال الا احرف ذكر منها تُؤَام جمع تَوْأَم واصل ذلك من المرأة اذا ولدت اثنين في بطنٍ ويقال هذا تَوْأَم هذا اذا كان مثلهُ . وقال نصر : تُؤَام قرية بعُمان بها منبر لبني سامة . وتوأم موضع بالبحرين كذا في كتاب نصر وما اظن الذي بالبحرين الا هو الذي ينسب اليهِ اللؤلؤ لان عُمان لا لؤلؤ بها

(١) ويروى : واسير عندها مرتهن

(٢) ويُروى : عَلِق . و (القطين) الاهل والجيران

(٣) وفي رواية : سُفَع وهو جمع سُفْعة

(٤) (كُفَّ) اي ضُمَّ وكل كفّ ضَم . وقولهُ (على ديباجة) اي على لون مخالف للون متنهِ

(٥) ويُروى : قد نَصَع اي خاص بياض الثور ما خلا خدَّيهِ . ويروى بعد هذا البيت :

يبسطُ المشيَ اذا هَيَّجتَهُ مثل ما يبسط في الخطو الذَرَعْ

(٦) اي راعهُ من طيّئ ذو سهام وكلاب . (الشرع) الاوتار والواحدة الشِرعة . ويروى : الشَرَع والمراد الشُرعة

(٧) (اتّدع) اي لم يجهد في العدو

(٨) (يختلين الارض) يقطعنها . وقولهُ (والشاة يلع) يريد بالشاة الثور ومعنى يلع يكذب في عدوهِ ولا يصدق . وقيل يلع يعدو عدوًا ليّنًا غير صادق في هزيمتهِ

(٩) (يُلهب) اي لشدَّة عدوهِ تلتهب الارض . وقيل يُلهب اي يأتي بعدوٍ كانهُ لهب النار . ويروى : يجذب الشدَّ أي يُسرع . و (ارهقنهُ) أعجلنَهُ

(١٠) (رَبَع) اي اقام . ويُروى : رَتَع

سَاكِنُ ٱلْقَفْرِ اَخو دَوِّيَّةٍ فَإِذَا مَا آنَسَ ٱلصَّوْتَ اَمَّصَعْ (١)
كَتَبَ ٱلرَّحْمَانُ وَٱلْحَمْدُ لَهُ سَعَةَ ٱلْاَخْلَاقِ فِينَا وَٱلضَّلَعْ
وَابَاءً لِلدَّنِيَّاتِ اِذَا اُعْطِيَ ٱلْمَكْثُورُ ضَيْمًا فَكَنَعْ
وَبِنَاءً لِلْمَعَالِي اِنَّمَا يَرْفَعُ ٱللّٰهُ وَمَنْ شَاءَ وَضَعْ
نِعَمٌ لِلّٰهِ فِينَا رَبَّهَا وَصَنِيعُ ٱللّٰهِ وَٱللّٰهُ صَنَعْ (٢)
كَيْفَ بِٱسْتِقْرَارِ حُرٍّ شَاحِطٍ (٣) بِبِلَادٍ لَيْسَ فِيهَا مُتَّسَعْ
لَا يُرِيدُ ٱلدَّهْرَ عَنْهَا حِوَلًا جُرَعُ ٱلْمَوْتِ (٤) وَلِلْمَوْتِ جُرَعْ
رُبَّ مَنْ اَنْضَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ (٥) قَدْ تَمَنَّى لِي شَرًّا لَمْ يُطَعْ
وَيَرَانِي كَٱلشَّجَا (٦) فِي حَلْقِهِ عَسِرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعْ
مُزْبِدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرَنِي فَاِذَا اَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعْ (٧)
قَدْ كَفَانِي ٱللّٰهُ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَتَى لَمْ يَكْفِ شَيْئًا لَمْ يُضَعْ (٨)
بِئْسَ مَا يَجْمَعُ اَنْ يَغْتَابَنِي مَطْعَمٌ وَخْمٌ وَدَاءٌ يُدَّرَعْ (٩)
لَمْ يَضِرْنِي غَيْرَ اَنْ يَحْسُدَنِي فَهُوَ يَزْقُو مِثْلَ مَا يَزْقُو ٱلضُّوَعْ (١٠)
وَيُحَيِّينِي اِذَا لَاقَيْتُهُ وَاِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي (١١) رَتَعْ

---

(١) (الامّصاع) الذهاب في الارض . ويروى : انصمع اي صرّ اذنيهِ للاستماع . ويروى : انقمع
(٢) رفع نعم وصنيع على الابتداء وان شئتَ نصبتَ بفعل مضمر كانهُ قال : مَنّ الله علينا بجميع ذلك (٣) وفي رواية : انما استقرار حرٍّ ساخطٍ
(٤) رفع (جُرع) على انهُ خبر مبتدإ محذوف كانهُ قال : هو جُرَع الموت فهو يجري مجرى الالتفات . ويجوز نصبهُ بفعل مُضمَر (٥) ويروى : قلبهُ
(٦) (الشجا) كل ما اغتصّ بهِ من لقمةٍ او عظمٍ او غيرها
(٧) ويروى : انقصع فمعناهُ انقطع يقال قصع الله شباب فلان اي نقصهُ
(٨) ويروى : لم يُسَع (٩) ويروى : يُذرَع ومعناهُ يُقاء من قولهِ : ذَرَعهُ القيء
(١٠) (ضُوع وضُوَع) ذكر البوم (١١) ويروى : واذا أُمكِنَ من لحمي

مُسْتَسِرُّ ٱلشَّنْءِ لَوْ يَفْقِدُنِي لَبَدَا مِنْهُ (١) ذُبَابٌ فَنَبَعْ

سَاءَ مَا ظَنُّوا وَقَدْ أَبْلَيْتُهُمْ عِنْدَ غَايَاتِ ٱلنَّدَى (٢) كَيْفَ أَقَعْ

صَاحِبُ ٱلْمِئْرَةِ لَا يَسْأَمُهَا يُوقِدُ ٱلنَّارَ إِذَا ٱلشَّرُّ سَطَعْ

أَصْقَعُ ٱلنَّاسِ بِرَجْمٍ صَائِبٍ لَيْسَ بِٱلطَّيْشِ وَلَا بِٱلْمُرْتَجَعْ (٣)

فَارِغُ ٱلسَّوْطِ فَمَا يُجْهِدُنِي ثَلْبُ عَوْدٍ وَلَا شَخْتٌ ضَرَعْ (٤)

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا جَلَّلَ ٱلرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعْ (٥)

وَرِثَ ٱلْبِغْضَةَ عَنْ آبَائِهِ حَافِظُ ٱلْعَقْلِ (٦) لِمَا كَانَ ٱسْتَمَعْ

فَسَعَى مَسْعَاتَهُمْ فِي قَوْمِهِ ثُمَّ لَمْ يَظْفَرْ وَلَا عَجْزًا وَدَعْ (٧)

ذَرَعَ ٱلدَّاءَ وَلَمْ يُدْرِكْ بِهِ تِرَةً فَاتَتْ وَلَا وَهْيًا رَقَعْ

مُقْعِيًا يَرْدِي (٨) صَفَاةً لَمْ تُرَمْ فِي ذُرَى أَعْيَطَ وَعْرِ ٱلْمُطَّلَعْ

مَعْقِلٌ يَأْمَنُ مَنْ كَانَ بِهِ غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أَنْ تُقْتَلَعْ (٩)

غَلَبَتْ عَادًا وَمَنْ بَعْدَهُمْ (١٠) وَأَبَتْ بَعْدُ فَلَيْسَتْ تَتَّضِعْ (١١)

لَا يَرَاهَا ٱلنَّاسُ إِلَّا فَوْقَهُمْ فَهْيَ تَأْتِي كَيْفَ شَاءَتْ وَتَدَعْ

---

(١) وفي رواية : قد بدا أي ظهر (٢) وفي رواية : غايات المَدَى

(٣) (الرَّجم) الرمي وجعلهُ مثلًا لكلامهِ عند النِفار واوان الخصام . و(المُرتَجَع) الذي يُرمى على غير قصد ثمَّ يُرجع رميُهُ . وقولهُ (اصقع الناس) ادّعاء للفضل عليهم فلفظهُ عامّ والمعنى خاصّ

(٤) قولهُ (فارغ السَّوْط) مَثَل لتيقُّظهِ وحَذَرهِ وذكائهِ . والمعنى لستُ مشغولًا عن عاداتي في الجَدّ والهَزل . وفي رواية : فارغ الشَّوْط . يقول : يستفرغ شَوْطي منّي كل غايةٍ فلا يزاحمني في ميداني احد لأني اتقدَّم والسابقون في الحَلْبة ورائي

(٥) وفي رواية : اقنع الرأس مشيبٌ من اللفاع وهو القناع . ويروى ايضًا : لُفِعَ الرأسُ بشيبٍ . ولاح في الرأسِ بياضٌ

(٦) وفي نسخة : حافظ العقد

(٧) ويروى : ولا شيئًا منع

(٨) وفي رواية : يرمي

(٩) قولهُ (غلبت) ردَّهُ على قولهِ : صفاةً لم تُرَم

(١٠) ويروى : ومن قدّامها

(١١) (تتّضع) اي تُركب

وَهْوَ يَرْمِيهَا وَلَنْ يَبْلُغَهَا ‌ ‌ رِعَةَ ٱلْجَاهِلِ(١) يَرْضَى مَا صَنَعْ
كُمِهَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى ٱبْيَضَّتَا ‌ ‌ فَهْوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لَمَّا نَزَعْ
إِذْ رَأَى أَنْ لَمْ يَضِرْهَا جَهْدُهُ(٢) ‌ ‌ وَرَأَى خَلْقَاءَ مَا فِيهَا طَمَعْ(٣)
تَعْضِبُ ٱلْقَرْنَ إِذَا نَاطَحَهَا ‌ ‌ وَإِذَا صَابَ بِهَا ٱلْمِرْدَى ٱنْجَزَعْ(٤)
وَإِذَا مَا رَامَهَا أَعْيَا بِهِ(٥) ‌ ‌ قِلَّةُ ٱلْعُدَّةِ قِدْمًا وَٱلْجَدَعْ
وَعَدُوٍّ جَاهِدٍ(٦) نَاضَلْتُهُ ‌ ‌ فِي تَرَاخِي ٱلدَّهْرِ عَنْكُمْ وَٱلْجُمَعْ
فَتَسَاقَيْنَا بِمُرٍّ نَاقِعٍ(٧) ‌ ‌ فِي مَقَامٍ لَيْسَ يَثْنِيهِ ٱلْوَرَعْ(٨)
وَٱرْتَمَيْنَا وَٱلْأَعَادِي شُهَّدٌ ‌ ‌ بِنِبَالٍ ذَاتِ سُمٍّ قَدْ نَقَعْ
بِنِبَالٍ كُلُّهَا مَذْرُوبَةٌ ‌ ‌ لَمْ يُطِقْ صَنْعَتَهَا(٩) إِلَّا صَنَعْ
خَرَجَتْ عَنْ بِغْضَةٍ بَيِّنَةٍ ‌ ‌ فِي شَبَابِ ٱلدَّهْرِ وَٱلدَّهْرُ جَذَعْ(١٠)
وَتَحَارَضْنَا(١١) وَقَالُوا إِنَّمَا ‌ ‌ يَنْصُرُ ٱلْأَقْوَامُ مَنْ كَانَ ضَرَعْ(١٢)
ثُمَّ وَلَّى وَهْوَ لَا يَحْمِي ٱسْتَهُ ‌ ‌ طَائِرُ ٱلْإِتْرَافِ(١٣) عَنْهُ قَدْ وَقَعْ

(١) وفي نسخة: رعة الاحمق

(٢) يجوز (جهدُهُ) على الفاعلية وجهدَهُ اي مجتهدًا

(٣) وفي رواية: ما فيها زلع. والسّلع والزّلع المتشقق يقل: زَلِعَت رجلهُ وتزلَّعت. وقال بعضهم: الزلع استلاب الشيء في ختل. يريد: رأى خلفاء لا ينفع الختل والخديعة فيها

(٤) ويروى: انزلع اي انشقّ ‌ ‌ (٥) وفي نسخة: أزرى به

(٦) وفي رواية: وعدوّ جاهل ‌ ‌ (٧) ويروى: بمرّ ناصع والنصوع الخلوص أي لا يمزج بلين

(٨) قال الاصمعيّ: اراد بكلام قبيحٍ لا يشوبهُ تقوى الله ولا كفّ عن المحارم. ويجوز أن يراد بالوَرَع الجبان أي لا يحضرهُ جبان فيُثْنَى ويُصرَف عنهُ

(٩) (صنعتها) اي عملها. ويُروى: صِيغتها

(١٠) اي الدهر جديد ابدًا. جعل هذا بيانًا لما قبلهُ لانهُ اكشف منهُ وأدلّ

(١١) أي حرَّض بعضنا بعضًا وهو من الحَرَض اي الهلاك اي تهالكنا في التفاخر

(١٢) وفي رواية: ينصر الأشهاد. يريد من ضعف حجَّته نُصِر. و(الضَّرع) الضعيف

(١٣) (الاتراف) ما كان عليهِ من البغي. ويروى: طائر الخالة وهم المختالون

سَاجِدَ ٱلْمَنْخِرِ لَا يَرْفَعُهُ   خَاشِعَ ٱلطَّرْفِ اَصَمَّ ٱلْمُسْتَمَعْ

فَرَّ مِنِّي هَارِبًا شَيْطَانُهُ   حَيْثُ لَا يُعْطِي(١) وَلَا شَيْئًا مَنَعْ

فَرَّ مِنِّي حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ   مُوقَرَ ٱلظَّهْرِ ذَلِيلَ ٱلْمُتَّضَعْ

وَرَاَى مِنِّي مَقَامًا صَادِقًا   ثَابِتَ ٱلْمَوْطِنِ(٢) كَتَّامَ ٱلْوَجَعْ

وَلِسَانًا صَيْرَفِيًّا صَارِمًا   كَحُسَامِ ٱلسَّيْفِ مَا مَسَّ قَطَعْ

وَاَتَانِي صَاحِبٌ ذُو غَيِّثٍ(٣)   زَفَيَانٌ(٤) عِنْدَ اِنْفَادِ ٱلْقُرُعْ(٥)

قَالَ لَبَّيْكَ وَمَا ٱسْتَصْرَخْتُهُ   حَاقِرًا لِلنَّاسِ اَقْوَالَ ٱلْقَذَعْ

ذُو عُبَابٍ زَبِدٌ(٦) آذِيُّهُ   خَمِطُ ٱلتَّيَّارِ يَرْمِي بِٱلْقَلَعْ

زَغْرَبِيٌّ مُسْتَعِزٌّ بَحْرُهُ   لَيْسَ لِلْمَاهِرِ فِيهِ مُطَّلَعْ(٧)

هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ   ثَئِدَتْ اَرْضٌ عَلَيْهِ فَٱنْتَجَعْ(٨)

(اخبر) محمد بن العبّاس اليزيدي قال : حدّثنا أحمد بن معتب الاوديّ عن الحرمازي انّ سويد بن أَبي كاهل جاور في بني شيبان فاساؤوا جوارهُ واخذوا شيئًا من مالهِ غصبًا فانتقل عنهم وهجاهم فأكثر . وكان الذي ظلمهُ واخذ مالهُ احد بني محلم . فقال يهجوهم واخوتهم بني أَبي ربيعة (من الكامل) :

حَشَرَ ٱلْاِلٰهُ مَعَ ٱلْقُرُودِ مُحَلِّمًا   وَاَبَا رَبِيعَةَ اَلْاَمَ ٱلْاَقْوَامِ

---

(١) وفي رواية : حين لا يعطي   (٢) وفي رواية : ثابت الموطئ وهما يتقاربان في المعنى

(٣) اي ذو إجابة . ويروى : ذو عَيِّث اي ذو فساد

(٤) (الزَّفيان) الخفيف السريع

(٥) ويروى : عند انفاد الفزع . اي اذا امن الناس الخوف . و (القُرَع) المراد اي عند انفاد مائهم ويجوز ان يكون القرع من قولهم : اقرعت بينهم وقارعت اي امرتهم ان يقترعوا على الشيء . وتكون الرواية على هذا : عند انفاذ القُرَع بالذال والمراد ما يستعملونهُ في مثل ذلك الوقت من التصافن واقتسام الماء بالمَقلة . وقيل ذو الغيث شيطانهُ اذا نفد ما عندهُ من الشعر جاءَ بشيءٍ آخر

(٦) ويروى : خمطٌ . ويروى ايضًا : زَبَدٌ   (٧) (المطَّلَع) المخرج

(٨) (ثئدت) نَدِيت اَي كلّما فسد عليهِ مكان انتقل

فَلَاهْدِيَنَّ مع ٱلرِّيَاحِ قَصِيدَةً مِنِّي مُغَلْغَلَةً الى هَمَّامِ
اَلظَّاعِنِينَ عَلَى ٱلعمى قُدَّامُهُمْ وَٱلنَّازِلِينَ بِشَرِّ دَارِ مُقَامِ
وَٱلْوَارِدِينَ اِذَا ٱلْمِيَاهُ تَقَسَّمَتْ نُزَحَ ٱلرَّكِيِّ وَعَاتِمَ ٱلْاَسْدَامِ

وقال يهجو بني شيبان (من الطويل):

لَعَمْرِي لَبِئْسَ ٱلْحَيُّ شَيْبَانُ اِنْ عَلَا عُنَيْزَةَ يَوْمٌ ذُو اِهَابٍ أَغْبَرُ(١)
فَلَمَّا ٱلْتَقَوْا بِٱلْمَشْرَفِيَّةِ ذَبْذَبَتْ مُوَالِيَةً اَسْتَاهُ شَيْبَانَ تَقْطُرُ

كانت بهراء أغارت على بني شيبان فاخذوا منهم نساءً واستاقوا نعماً ثم انهم اشتروا منهم النساء وردّوهنّ فعيَّرهم سويد بانهنّ رُدِدْنَ حبالى فقال (من الطويل):

ظَلَلْنَ يُنَازِعْنَ ٱلْعَضَارِيطُ اَزْرَهَا وَشَيْبَانُ وَسْطَ ٱلْقَطْقَطَانَةِ حُضَّرُ
فَمِنَّا يَزِيدُ اِذْ تَحَدَّى جُمُوعَكُمْ فَلَمْ تُفْرِجُوهُ ٱلْمَرْزُبَانُ ٱلْمُسَوَّرُ

ويزيد رجل من يشكر برز يوم ذي قار الى أسوارٍ حمل على بني شيبان فانكشفوا من بين يديهِ فاعترضهُ اليشكري دونهم فقتلهُ وعادت شيبان الى موقفها ففخر بذلك عليهم فقال:

واحجمتمُ حتى علاه بصارمٍ حسام اذا مسَّ الضريبة يبترُ
ومنَّا الذي اوصى بثلث تراثهِ على كلّ ذي باعٍ يقلُّ ويكثرُ
ليالي قلتم يا ابن حلّزة(٢) ارتحل فزابن لنا الاعداء واسمع وابصرِ
فادَّى اليكم رهنكم وسط وائلٍ حباهُ بها ذو الباع عمرو بن منذرِ

(قال) فاستعدَت بنو شيبان عليهِ عامر بن مسعود الجمحيّ وكان والي الكوفة فدعا بهِ فتوعَّدهُ وامرهُ بالكفّ عنهم بعد ان كان قد امر بحبسهِ فتعصبت لهُ قيس وقامت بامرهِ حتى تخلصتهُ فقال في ذلك (من الطويل):

يَكُفُّ لِسَانِي عَامِرٌ وَكَاَنَّمَا يَكُفُّ لِسَانًا فِيهِ صَابٌ وَعَلْقَمُ
اَتَتْرُكُ اَوْلَادَ ٱلْبَغَايَا وَغِيبَتِي وَتَحْبِسُنِي عَنْهُمْ وَلَا اَتَكَلَّمُ
اَلَمْ تَعْلَمُوا اَنِّي سُوَيْدٌ وَاَنَّنِي اِذَا لَمْ اَجِدْ مُسْتَأْخَرًا اَتَقَدَّمُ

(١) يعني يوم عنيزة وكان لبني تغلب على بني شيبان
(٢) يعني الحرث بن حلّزة لما خطبهُ دون بكر بن وائل حتَّى ارتجع رهائنهم

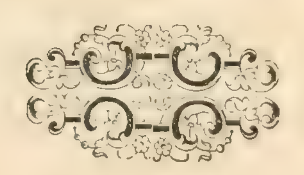
حَسِبْتُمْ هِجَائِي اِذْ بَطِنْتُمْ غَنِيمَةً عَلَيَّ دِمَاءُ ٱلْبُدْنِ اِنْ لَمْ تُنَدَّمُوا

قال الحرمازي في خبرهِ هذا : وهاجى سويد بن ابي كاهل حاضر بن سلمة الغبريّ . فطلبهما عبد الله بن عامر بن كريز فهربا من البصرة . ثم هاجى الاعرج أخا بني حمال بن يشكر . فاخذهما صاحب الصدقة وذلك في ايام ولاية عامر بن مسعود الجمحيّ الكوفة فحبسهما وأمر ان لا يخرجا من السجن حتى يؤدّيا مائة من الابل . فخاف بنو حمال على صاحبهم ففكوهُ وبقي سويد فخذلهُ بنو عبد سعد وهم قومهُ فسأل بني غُبر وكان قد هجاهم لمّا ناقض شاعرهم قالوا لهُ : يا سويد ضيَّعت البكار بطحال فأرساوها مثلاً(١) اي انك عممت جماعتنا بالهجاء في هذه الارجوزة فضاع منك ما قدرت انّا نفديك بهِ من الابل . فلم يزل محبوساً حتى استوهبتهُ عبس وذبيان لمديحهِ لهم وانتمائهِ اليهم فاطلقوهُ بغير فداء

ولهُ قولهُ (من الطويل) :

كَأَحْقَبَ مَوْشِيِّ ٱلْقَوَائِمِ لَاحَهُ بِرَوْضَةِ مَعْرُوفٍ لِيَالٍ صَوَارِدُ *

* اخذنا هذه الترجمة عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ومعجم البلدان لياقوت الحموي وغير ذلك من كتب الادباء



(١) قال ياقوت الحموي : ضيَّعت البكار على طحال . يُضرَب مثلاً لمن طلب الحاجة ممن اساء اليهِ . واصلهُ ان سويدَ بن ابي كاهل هجا بني غُبَر . وذكر باقي الخبر



في
شعراء نجد والحجاز والعراق

من تميم ومُزَينة واسد وكنانة بني الياس بن مُضَر

جمعهُ ووقف على طبعهِ وتصحيحهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجليلة ٢٥
٩ مايس سنة ٣٠٧

طُبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين سنة ١٨٩٠



عَدِيّ بن زيد (٥٨٧ م)

هو عدي بن زيد بن حمَّار (١) بن زيد بن ايوب (٢) بن مجروف (٣) بن عامر ابن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن ادّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانيًا وكذلك كان ابوهُ وامّهُ واهلهُ وليس هو ممن يعدّ في الفحول وكان قرويًا . وقد أخذوا عليهِ في اشياء عُيب فيها . وكان الاصمعي وأبو عبيدة يقولان : عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها . وكذلك عندهم أُمية بن أَبي الصلت . ومثلهُ كان عندهم من الاسلاميّين الكميتُ والطرِمَّاح . قال ابن الاعرابي فيما أخبرني بهِ عليّ بن سليمان الاخفش قال : سبب نزول آل عديّ بن زيد الحيرة أَنَّ جدّهُ ايوب بن مجروف كان منزلهُ اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة . فأَصاب دمًا في قومهِ فهرب فلحق بأَوس بن قلَّام أَحد بني الحارث بن كعب بالحيرة . وكان بين أَيوب بن مجروف وبين أَوس بن قلام هذا نسب من قبل النساء . فلما قدم عليهِ ايوب بن مجروف أَكرمهُ وانزلهُ في دارهِ . فمكث معهُ ما شاءَ الله ان يمكث . ثمَّ انَّ أوسًا قال لهُ : يا ابن خالي اتريد المقام عندي وفي داري . فقال لهُ ايوب : نعم فقد علمتَ اَني ان اتيتُ قومي وقد اصبتُ فيهم دمًا لم اسلم وما لي دار الَّا دارك آخرَ الدهر . قال اوس : اني قد كبرت وانا خائف ان اموت فلا يعرف وُلدي لك من الحقّ مثل ما أَعرف وأَخشى ان يقع بينك وبينهم امرٌ يقطعون فيهِ الرحم . فانظر أَحبَّ مكانٍ في الحيرة اليك فاعلمني بهِ لاقطعكهُ أَو ابتاعهُ لك . (قال) وكان لايوب صديقٌ في الجانب الشرقيّ من الحيرة وكان منزل أَوس في الجانب الغربيّ . فقال لهُ : قد احببتُ ان يكون المنزل الذي تُسكنُنيهِ عند منزل عِصام بن عبدة أَحد بني الحارث بن كعب . فابتاع لهُ موضع

---

(١) ويُروى : حُمَار وحمّاد وحماز

(٢) كان اَيوب هذا فيما زعم ابن الاعرابي اَوَّل من سمّي من العرب اَيوب

(٣) ويُروى : محروف

داره بثلاثمائة أوقية من ذهب وانفق عليها مائتي أوقيــة ذهباً واعطاه مائتين من الابل برعائها وفرساً وقينة. فمكث في منزل اوس حتى هلك. ثم تحوّل الى داره التي في شرقيّ الحيرة فهلك بها. وقد كان ايوب قبل مهلكهِ اتصل بالملوك الذين كانوا بالحــيرة وعرفوا حقَّهُ وحقّ ابنهِ زيد بن ايوب . فلم يكن منهم ملكٌ يملك الّا ولولُد ايوب منــهُ جوائز وحملات. ثمَّ ان زيد بن ايوب تزوَّج بامرأة من آل قلّام فولدت لهُ حمّاراً. فخرج زيد بن ايوب يوماً من الايام يريد الصيد في ناسٍ من اهــل الحيرة وهم منتدون بحفير وهو مكان يذكرهُ عديّ بن زيد في شعرهِ. فانفرد في الصيد وتباعد من اصحابهِ . فلقيهُ رجل من بني امرئ القيس الذين كان لهم الثار قبل ابيهِ. فقال لهُ وقد عرف فيهِ شبهَ ايوب: ممَن الرجل. قال: من بني تميم. قال: من ايّهم. قال: مرّيٌّ. قال لهُ الاعرابي: وأين منزلك. قال: الحيرة. قال: امن بني ايوب انت. قال: نعم ومن اين تعرف بني ايوب. فقال لهُ: سمعتُ بهم. فاستوحش زيد من الاعرابي وذكر الثأر الذي هرب ابوهُ منهُ. ولم يعلمهُ انهُ قد عرفهُ. فقال لهُ زيد بن ايوب: فمن اي العرب انت. قال: انا امرؤٌ من طيء. فأَمنهُ زيد وسكت عنهُ. ثم ان الاعرابيَّ اغتفل زيد بن ايوب فرماه بسهم فوضعهُ بين كتفيهِ ففلق قلبهُ. فلم يرم حافر دابّتهِ حتى مات. فلبث اصحاب زيد حتى اذا كان الليل طلبوهُ وقد افتقدوهُ وظنوا انهُ قد امعن في الصيد فباتوا يطلبونهُ حتى يئسوا منهُ ثم غدوا في طلبهِ فاقتفوا اثرهُ حتى وقفوا عليهِ ورأَوا معهُ اثر راكب يسايرهُ. فاتبعوا الاثر حتى وجدوهُ قتيلًا. فعرفوا ان صاحب الراحلة قتلهُ فاتبعوهُ واغذّوا السير فادركوهُ مساء الليلة الثانية. فصاحوا بهِ. وكان من أرمى الناس فامتنع منهم بالنَبل حتى حال الليل بينهم وبينهُ وقد اصاب رجلًا منهم في مَرجع كتفَيهِ بسهم. فلما اجنَّهُ الليل مات وافلت الرامي. فرجعوا وقد قَتل زيدَ بن ايوب ورجلًا آخر معهُ من بني الحارث بن كعب. فمكث حمّار في أخوالهِ حتى ايفع ولحق بالوُصفاء. فخرج يوماً من الايام يلعب مع غلمان بني لحيان. فلطم اللحيانيُّ عين حمّار. فشجهُ حمّار. فخرج ابو اللحياني فضرب حمّاراً. فأتى حمّار امَّهُ يبكي. فقالت لهُ: ما شأنك. فقال: ضربني فلان لانَّ ابنهُ لطمني فشججتهُ. فجزعت من ذلك وحوّلتهُ الى دار زيد بن ايوب وعلّمتهُ الكتابة في دار ابيهِ. فكان حمّار اوّل من كتب من بني ايوب. فخرج من أكتب الناس وطلب

حتى صار كاتب الملك النعمان (١) فلبث كاتبًا لهُ حتى ولد لهُ ابن من امرأة تزوجهـا من طيءٍ فسماهُ زيدًا باسم ابيهِ. وكان لحمَّار صديق من الدهاقين العظماء يقال لهُ فروخ ماهان وكان محسنًا الى حمَّار. فلما حضرت حمارًا الوفاة أوصى بابنهِ زيد الى الدِّهقان وكان من المرازبة. فأَخذهُ الدهقان اليهِ فكان عندهُ مع ولدهِ. وكان زيد قد حذق الكتّابةَ والعربية قبل ان يأْخذهُ الدهقان. فعلمهُ لمَّا اخذهُ الفارسية فلقِفها وكان لبيبًا . فأَشار الدهقان على كسرى انوشروان ان يجعلهُ على البريد في حوائجهِ . ولم يكن كسرى يفعـل ذلك الَّا باولاد المرازبة. فمكث يتولَّى ذلك لكسرى زمانًا. وتزوَّج زيد بنعمة بنت ثعلبة العدويَّة فولدت لهُ عديًّا نحو سنة ٤٨٠ . وولَد للمرزبان ابنٌ فسماهُ شاهان مرد. فلما تحرَّك عديّ بن زيد وايفع طرحهُ ابوهُ في الكتَّاب حتى اذا حذق أَرسلهُ المرزبان مع ابنهِ شاهان مرد الى كتَّاب الفارسية. فكان يختلف مع ابنهِ ويتعلَّم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وافصحهم بالعربية وقال الشعرَ وتعلَّم الرمي بالنشاب. فخرج من الاساورة الرُّماة وتعلَّم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها. وفي اثناء ذلك تتابعت الملوك على الحيرة الى ان تولى النعمان الثالث (سنــة ٤٩٨ م) فاثبت زيد بن حمَّار على ولايتهِ. وقدَّم ابنهُ عديًّا ونادمهُ وكان النعمان هذا يدين بالوثنية (٢) فخرج يومًا الى الصيد ومعهُ عدي بن زيد فنزل في ظلّ شجرة مؤنقــة. فقال عدي بن زيد : ايها الملك ابيتَ اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة. قال: وما الذي تقول. قال فانها تقول (من الرمل) :

مَنْ رَآنَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنٍ(٣) زَوَالْ

فَصُرُوفُ ٱلدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا وَلَمَا تَأْتِي بِهِ صُمُّ ٱلْجِبَالْ

رُبَّ رَكْبٍ(٤) قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ ٱلْخَمْرَ بِٱلْمَاءِ ٱلزُّلَالْ

---

(١) نظنّ انهُ يريد النعمان الثاني الذي ملك على الحيرة من سنة ٤٦٢ م الى سنة ٤٦٩

(٢) ان الاخبار الآتيــة تعزى الى النعمان الاكبر بن المنذر والى النعمان بن المنذر ابي قابوس وبينهما مسافة طويلة جدًّا واننــا نظنّ ان النعمان الذي تنصر على يد عـديّ هو النعمان الثالث ابن الاسود الذي ملك من سنة ٤٩٨ الى سنة ٥٣٠

(٣) ويُروى : قرب   (٤) وفي روايةٍ : شَرب

وَٱلأَبَارِيقَ عَلَيْهَا فُدُمٌ وَجِيَادُ ٱلْخَيْلِ تَجْرِي فِي ٱلْجِلَالْ

عَمِرُوا ٱلدَّهْرَ بِعَيْشٍ حَسَنٍ قَطَعُوا دَهْرَهُمُ غَيْرَ عِجَالْ

عَصَفَ ٱلدَّهْرُ بِهِمْ فَٱنْقَرَضُوا وَكَذَاكَ ٱلدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالْ

قال ثم جاوزا الشجرة فمرّا بمقبرةٍ . فقال لهُ عدي : أتدري ما تقول هذه المقبرة . قال : لا . قال : فانها تقول (من الرمل) :

أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْمُخِبُّو نَ عَلَى ٱلأَرْضِ ٱلْمُجِدُّونَا

كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَا

فقال النعمان : قد علمت ان الشجرة والمقبرة لا تتكلمان . وقد علمت أنك إنما أردتَ عظتي فجزاك الله عني خيرًا فما السبيل الذي تُدرك بهِ النجاة . قال : تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وحدهُ قال : وفي هذا النجاة . قال : نعم . قال فترك عبادة الاوثان وتنصَّر حينئذٍ وأخذ في العبادة والاجتهاد

وبقي عدي مع النعمان مدّة ثم اشرف على الخورنق يومًا فأعجبه ما أُوتي من الملك والسعة ونُفوذ الامر وإقبال الوجوه عليه فقال لاصحابه : هل أُوتي احدٌ مثل ما أُوتيتُ . فقال لهُ نديمهُ عديُّ بن زيد : هـذا الذي أُوتيت شيء لم يَزَل ولا يزول ام شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك . قال : بل شيء كان لمن قبلي زال عنه وصار اليّ وسـيزول عني . قال : فلا اراك الا عجبت بشيء يسير تكون فيهِ قليلًا وتغيب عنهُ طويلًا وتكون غدًا بحسابه مرتهنًا قال : ويحك فاين المهرب واين المطلب . قال : اما ان تقيم في ملكك فتعمـل بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرَّك ومضك وأرمضك واما ان تضع تاجك وتخلع أطمارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتيـك اجلك قال : فاذا كان السحر فاقرع عليَّ بابي فاني مختار احد الرأيين فان اخترتُ ما انا فيـه كنتَ وزيرًا لا يُعصى وان اخترتُ فلوات الارض وقفر البلاد كنتَ رفيقًا لا يخالف . قال : فقرع عليهِ عنـد السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع اطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما عبادة الله في الجبال حتى مات النعمان وفيهِ يقول عدي بن زيد :

وَتَفَكَّرْ (١) رَبُّ ٱلْخَوَرْنَقِ إِذْ م أَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ
سَرَّهُ حَالُهُ (٢) وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ م وَٱلْبَحْرُ مُعْرِضًا وَٱلسَّدِيرُ
فَٱرْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ فَمَا غِبْطَةُ م حَيٍّ إِلَى ٱلْمَمَاتِ يَصِيرُ
ثُمَّ بَعْدَ ٱلْفَلَاحِ وَٱلْمُلْكِ وَٱلنِّعْمَةِ (٣) م وَارَتْهُمْ هُنَاكَ ٱلْقُبُورُ
ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ م فَأَلْوَتْ بِهِ ٱلصَّبَا وَٱلدَّبُورُ

وهذه الابيات من قصيدة كتبها عديّ بن زيد لابي قابوس لمَّا حبسهُ وسيأتي ذكرها.

ولمَّا ساح النعمان اختلف اهل الحيرة فيمن يملّكونهُ الى ان يعقد كسرى الامر لرجل ينصبهُ فأشار عليهم المرزبان بزيد بن حمَّار بن عدي. فكان على الحيرة الى ان ملّك كسرى المنذر بن ماء السماء. ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعهُ ابنهُ شاهان مرد. فبينما هما واقفان بين يديهِ اذ سقط طائران على السور. فقال كسرى للمرزبان وابنهِ: ليرمِ كل واحدٍ منكما احدًا من هذين الطائرين فان قتلتماهما ادخلتكما بيت المال وملأْت افواهكما بالجوهر. ومن اخطأ منكما عاقبتهُ. فاعتمد كل واحدٍ منهما طائرًا منهما ورميا فقتلاهما جميعًا. فبعثهما الى بيت المال فملئت افواههما جوهرًا واثبت شاهانَ مرد وسائر اولاد المرزبان في صحابتهِ. فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك: ان عندي غلامًا من العرب مات ابوهُ وخلفهُ في حجري فربيتهُ فهو افصح النَّاس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثلهِ فان رأى ان يثبته في ولدي فعل. فقال: ادعهُ. فارسل الى عديّ بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرَّك بالجميل الوجه. فلما كلمهُ وجدهُ اظرف الناس واحضرهم جوابًا. فرغب فيهِ واثبتهُ مع ولد المرزبان. فكان عديّ اوَّل من كتب بالعربية في ديوان كسرى انوشروان. فرغب اهل الحيرة الى عديّ ورهبوه. فلم يزل بالمدائن في ديوان كسرى يؤذن لهُ عليهِ في الخاصَّة وهو معجب بهِ قريب منهُ وابوه زيد بن حمَّار يومئذٍ حيّ الَّا ان ذكر عدي قد ارتفع وخمل ذكر ابيهِ. وكان عدي يتردَّد على المنذر وكان اذا دخل عليهِ

(١) ويُروى: وتبين (٢) ويُروى: ما رأى
(٣) ويروى: الرشد والامة

قام جميع من عنده حتى يقعد عدي. فعلا له بذلك صيتٌ عظيم . فكان اذا اراد المقام بالحيرة في منزلهِ ومع ابيهِ واهلهِ استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين واكثر واقلّ. ولما توفي انوشروان وملك هرمز ابنـهُ ارسل عدي بن زيد الى ملك الروم طيباريوس الثاني بهديَّة من طُرَف ما عنـدهُ. فلما أتاه عدي بها اكرمهُ وحملهُ الى اعمالهِ على البريد ليريهُ سعة أرضهِ وعظيم ملكهِ . وكذلك كانوا يصنعون فمن ثمَّ وقع عدي بدمشق وقال فيها الشعر. فكان مما قالهُ بالشام وهي أوَّل شعر قالهُ فيما ذكر قولهُ (من الخفيف):

رُبَّ دَارٍ بِأَسْفَلِ ٱلْجِزْعِ مِنْ دَوْمَةَ مِ اَشْهَى اِلَيَّ مِنْ جَيْرُونِ

وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَالُوا مِ وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ ٱلْمَنُونِ

قَدْ سُقِيتُ ٱلشَّمُولَ فِي دَارِ بِشْرٍ قَهْـوَةً مُرَّةً بِمَاءِ سَخِينِ

ثم كان اوَّل ما قالهُ بعدها قولهُ (من الرمل):

لِمَنِ ٱلدَّارُ تَعَفَّتْ بِخِيَمْ اَصْبَحَتْ غَيَّرَهَا طُولُ ٱلْقِدَمْ

مَا تَبِينُ ٱلْعَيْنُ مِنْ آيَاتِهَا غَيْرَ نُؤْيٍ (١) مِثْلِ خَطٍّ بِٱلْقَلَمْ

وَثَلَاثٍ كَٱلْحَمَامَاتِ بِهَا بَيْنَ مَجْثَاهُنَّ تَوْشِيمُ ٱلْحُمَمْ (٢)

اَسَالُ ٱلدَّارَ وَقَدْ اَنْكَرْتُهَا عَنْ حَبِيبٍ فَاِذَا فِيهَا صَمَمْ

صَالِحًا قَدْ لَفَّهَا فَاَسْتَوْثَقَتْ لَفَّ بَازِيٍّ حَمَامًا فِي سَلَمْ

فَهُوَ كَٱلدَّلْوِ بِكَفِّ ٱلْمُسْتَقِي خَذَلَتْ عَنْهُ ٱلْعَرَاقِي فَٱنْجَذَمْ

(قال) وفسد امر الحيرة وعدي بدمشق حتى اصلح ابوهُ بينهم. لان اهل الحيرة حين كان عليهم المنذر ارادوا قتـلهُ لانهُ كان لا يعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم ما يعجبهُ. فلما تيقَّن ان اهل الحيرة قد أجمعوا على قتـلهِ بعث الى زيد بن حمَّار بن زيد بن ايوب وكان قبله على الحيرة فقال له: يا زيد أنت خليفة ابي وقد بلغني ما أجمع عليه اهل

(١) ويُروى: مثل نوءٍ

(٢) ويُروى: توشيم العجم. والتوشيم أراد بهِ آثار الوقود قد صار فيها كالوشم. والثلاث يعني الأثافي التي تنصب عليها القدر. وفي هذا غناءٌ لابرهيم

الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكموهُ ملِّكوه مَن شئتم. فقال لهُ زيد: ان الامر ليس اليَّ ولكني أُسيرُ لك هذا الامر ولا آلوكَ نصحاً. فلما اصبح غدا اليهِ الناس فحيّوهُ تحية الملك وقالوا له: أَلا تبعث الى عبدك الظالم (يعنون المنذر) فتريح منهُ رعيتك. فقال لهم: او لا خير من ذلك. قالوا: أَشِر علينا. قال: تدعونهُ على حالهِ فانهُ من اهل بيت ملك وانا آتيهِ فاخبرهُ ان اهل الحيرة قد اختاروا رجلًا يكون امرُ الحيرة اليه الّا ان يكون غزوٌ او قتال. فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الامور. قالوا: رأيك افضل. فأتى المنذر فاخبرهُ بما قالوا. وقبل ذلك وفرح وقال: انَّ لك يا زيد عليَّ نعمة لا اكفرها ما عرفت حقَّ سبد (١) فولّى اهلُ الحيرة زيدًا على كل شيء سوى اسم الملك فانهم اقرّوه للمنذر وفي ذلك يقول عدي (من الرمل):

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عُمُدَ ٱلْبَيْتِ وَأَوْتَادَ ٱلْإِصَارِ

(قال) ثم هلك زيد وابنهُ عدي يومئذٍ بالشأم. وكانت لزيد الف ناقة للحمالات كان اهل الحيرة أعطوه اياها حين ولّوه ما ولّوهُ. فلما هلك ارادوا اخذها. فبلغ ذلك المنذر فقال: لا واللات والعزّى لا يؤخذ مما كان في يد زيد ثفروق وانا اسمع الصوت. في ذلك يقول عدي بن زيد لابنهِ النعمان ابن المنذر (من الرمل):

وَأَبُوكَ ٱلْمَرْءُ لَمْ يُشْنَأْ بِهِ يَوْمَ سِيمَ ٱلْخَسْفَ مِنَّا ذُو ٱلْخَسَارِ

(قال) ثمَّ ان عديًّا قدم المدائن على كسرى بهديَّة قيصر فصادف أباه والمرزبان الذي ربَّاه قد هلكا جميعاً. فاستأذن كسرى في الالمام بالحيرة. فاذن له. فتوجه اليها. وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقّاهُ الناس ورجع معهُ وعديٌّ أَنبل اهل الحيرة في انفسهم ولو أراد ان يملّكوه لملكوه ولكنهُ كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك. فمكث سنين يبدو في فصلَي السنة فيقيم في حفير ويشتو بالحيرة ويأتي المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى. فمكث كذلك سنين وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدًى من مبادي العرب ولا ينزل في حيّ من أَحياء بني تميم غيرهم. وكان اخلّاؤه من العرب كلهم بني جعفر. وكانت ابلهُ في بلاد بني ضبة وبلاد بني سعد وكذلك كان ابوهُ يفعل لا يجاوز هذين

(١) سبد صنم كان لاهل الحيرة

الحيرة ببابلِ . ولم يزل على حالهِ تلك حتى تزوّج هندًا بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ جارية حين بلغت او كادت

قال صاحب الاغاني ما ملخصه : وكانت هند من اجمل نساء اهلها وزمانها وامها مارية الكندية فخرجت في خميس الفصح وهو بعد الشعانين بثلاثة ايام تتقرَّب في البيعة ولها حينئذٍ احدى عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدي حينئذٍ بهديَّة من كسرى الى المنذر. والنعمان يومئذٍ فتىً شابٌ فاتفق دخولها بيعةَ دومة (وقيل بيعة توما). وقد دخلها عدي ليتقرَّب وكان معهُ فتيان من اهل الحيرة وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليهِ من الثياب . وكان لابسًا يلمقًا مذهبًا لم يُرَ مثلهُ حسنًا كان فرخانشاهمرد قد كساه اياه . وكانت بيعة توما حسنة البناء كثيرة السُّرج وفيها عدد من الرواهب انقطعنَ فيها الى العبادة . فرأى عدي هند فسأل عنها عندما خرج من البيعة فقيل له انها هند بنت النعمان . فوقعت في نفسهِ وبقي حولًا على ذلك . ثم ان عديًا صنع طعامًا واحتفل بهِ ثم اتى النعمان بعد الفصح بثلاثة ايام وذلك في يوم الاثنين فسألهُ عدي ان يتغدّى عنده هو واصحابه ففعل . فلما اخذ منهُ الشرابُ . خطب هندَ الى النعمان ابيها فاجابهُ وزوَّجهُ وضمها اليه بعد ثلثة ايام . قال خالد بن كلثوم : فكانت معهُ حتى قتلهُ النعمان فترهَّبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة . وقال ابن الكلبي : بل ترهبت بعد ثلاث سنين واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردتهُ كما سيأتي في خبرها

وذكر هشام بن الكلبي قال : وكان لعدي بن زيد اخوان احدهما اسمهُ عمَّار ولقبهُ أُبَيّ والآخر اسمهُ عمرو ولقبهُ سُمَيّ . وكان لهم اخ من امهم يقال لهُ عديّ بن حنظلة من طيء . وكان أُبَيّ يكون عند كسرى وكانوا أهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم اكل وناحية يقطعونهم القطائع ويجزلون صِلاتهم . وكان المنذر لمَّا ملك جعل ابنهُ النعمان بن المنذر في حجر عدي بن زيد . فهم الذين ارضعوه وربَّوه . وكان للمنذر ابنٌ آخر يقال لهُ الاسود امهُ مارية بنت الحارث . فأرضعهُ ورباه قوم من اهل الحيرة يقال لهم بنو

مرينا ينتسبون الى لخم وكانوا اشرافا. وكان المنذر سوى هذين من الولد عشرة. وكان ولده يقال لهم الاشاهب من جمالهم. فذلك قول اعشى بن قيس بن ثعلبة:

وبنو المنذر الاشاهب في الحيرة م يمشون غُدوةً كالسيوفِ

وكان النعمان من بينهم أحمر ابرش قصيرًا وامهُ سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل فَدَك. فلما احتُضر المنذر وخلف اولادهُ العشرة (١) اوصى بهم الى قبيصة الطائي وملكهُ على الحيرة الى ان يرى كسرى رأيهُ. فمكث ممَلّكًا عليها أشهرًا وكسرى (٢) في طلب رجل يملكهُ عليهم. فلم يجد أحدًا يرضاه. فضجر وقال: لابعثنَّ الى الحيرة اثني عشر الفًا من الاساورة ولاملّكن عليهم رجلًا من الفرس ولآمرنّهم ان ينزلوا على العرب في دورهم ويملكوا عليهم اموالهم ونساءهم. وكان عدي بن زيد واقفًا بين يديهِ. فأقبل عليهِ وقال: ويحك يا عدي مَن بقي من آل المنذر وهل فيهم احد فيهِ خير. فقال: نعم ايها الملك السعيد ان في ولد المنذر لبقية فيهم كلهم خير. فقال: ابعث اليهم فاحضرهم. فبعث اليهم فاحضرهم وانزلهم جميعًا عندهُ. ويقال بل شخص عدي بن زيد الى الحيرة حتى خاطبهم بما ارادوا واوصاهم ثم قدم بهم الى كسرى. (قال) فلما نزلوا على عدي بن زيد ارسل الى النعمان: لست املّك غيرك. فلا يوحشنَّك ما أُفضل بهِ اخوتك عليك من الكرامة فاني انما اَغترُّهم بذلك. ثم كان يفضِل اخوته جميعًا عليهِ في النزل والاكرام والملازمة ويريهم تنقصًا للنعمان وانّهُ غير طامع في تمام امر على يدهِ. وجعل يخاو بهم رجلًا رجلًا فيقول: اذا ادخلتكم على الملك فالبسوا افخر ثيابكم واجملها. واذا دعا لكم بالطعام لتاكلوا فتباطأوا في الاكل وصغِروا اللقم ونزّروا ما تاكلون. فاذا قال لكم: اتكفوني العربَ. فقولوا: نعم. فاذا قال لكم: فان شذَّ احدكم عن الطاعة وافسد اتكفونيهِ. فقولوا: لا انَّ بعضنا لا يقدر على بعض. ليهابكم ولا يطمع في تفرقكم ويعلم أَن للعرب منعةً وبأسًا. فقبلوا منهُ. وخلا بالنعمان فقال لهُ: البس ثياب السفر وادخل متقلّدًا بسيفك. واذا جلست للاكل فعظّم اللقم واسرع المضغ والبلع وزد في الاكل وتجوّع قبل ذلك فانَ كسرى يعجبهُ كثرة الاكل

(١) وقيل بل كانوا ثلاثة عشر

(٢) هو هرمز بن كسرى أنوشروان

من العرب خاصةً ويرى انه لا خير في العربي اذا لم يكن اكولًا شرهًا ولا سيما اذا رأى غير طعامهِ وما لا عهد لهُ بمثلهِ. واذا سألك: هل تكفيني العرب. فقل: نعم. فاذا قال لك فمن لي باخوتك. فقل لهُ: إن عجزت عنهم فاني عن غيرهم لأعجز. (قال) وخلا ابن مرينا بالاسود فسألهُ عمّا أوصاه بهِ عديّ. فأخبرهُ. فقال: غشك والصليبِ والمعموديّة وما نصحك وان اطعتني لتخالفنَّ كل ما امرك بهِ ولتملكنَّ وان عصيتني ليملكنَّ النعمان. ولا يغرَّنك ما اراكهُ من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيهِ ومكر وان هذه المعدّيّة لا تخلو من مكر وحيلة. فقال لهُ: ان عديًا لم يألني نصحًا وهو اعلم بكسرى منك وان خالفتهُ اوحشتهُ وأفسد عليَّ. وهو جاء بنا ووصفنا والى قولهِ يرجع كسرى. فلما أيس ابنُ مرينا من قبولهِ منهُ قال: ستعلم. ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليهِ اعجبهُ جمالهم وكمالهم ورأى رجالًا قلما رأى مثلهم. فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما امرهم بهِ عدي. فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل اكلهُ فقال لعدي بالفارسية: ان يكن في احد منهم خيرٌ ففي هذا. فلما غسلوا أيديهم جعل يدعوهم رجلًا رجلًا فيقول لهُ: اتكفيني العربَ. فيقول: نعم اكفيكها كلَّها الّا اخوتي. حتى انتهى الى النعمان آخرهم فقال: اتكفيني العرب. قال: نعم. قال: كلها. قال: نعم. قال: فكيف لي باخوتك. قال: ان عجزتُ عنهم فانا عن غيرهم اعجز. فملكهُ وخلع عليهِ والبسهُ تاجًا قيمتهُ ستون الف درهم فيهِ اللؤلؤ والذهب. فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود: دونك عُقبى خِلافك لي. ثمَّ ان عديًا صنع طعامًا في بيعة وارسل الى ابن مرينا ان: ائتني بمن احببت فانَّ لي حاجةً. فأتى في ناس فتغدّوا في البيعة. فقال عدي بن زيد لابن مرينا: يا عديّ ان احقَّ مَن عرف الحقّ ثمَّ لم يُلَمْ عليهِ مَن كان مثلك. واني قد عرفت ان صاحبك الاسود بن المنذر كان احبَّ اليك ان يملك من صاحبي النعمان. فلا تلمني على شيءٍ كنتَ على مثلهِ. وانا احبّ ان لا تحقد عليَّ شيئًا لو قدرتَ ركبتَهُ. وانا أحبّ ان تعطيني من نفسك ما اعطيك من نفسي فانَّ نصيبي في هذا الامر ليس باوفر من نصيبك. وقام الى البيعة فحلف ان لا يهجوه ابدًا ولا يبغيهُ غائلة ابدًا ولا يزوي عنهُ خيرًا ابدًا. فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا فحلف مثل يمينهِ ان لا يزال يهجوه ابدًا ويبغيهُ الغوائل ما بقي. وخرج النعمان حتى نزل منزل ابيهِ بالحيرة. فقدم عليهِ

عديّ بن زيد لا مال عندهُ ولا اثاث ولا ما يصلح للملك. وكان آدم اخوتهِ منظرا وكلهم اكثر مالًا منهُ. فقال لهُ عدي: كيف اصنع بك ولا مال عندك. فقال لهُ النعمان: ما أَعرف لك حيلة الَّا ما تعرفهُ أَنت. فقال لهُ: قم بنا نمضِ الى ابن قردس رجل من اهل الحيرة من دومة. فاتياه ليقترضا منهُ مالًا. فأَبى ان يقرضهما وقال: ما عندي شيء. فأَتيا جابر بن شمعون وهو الاسقف أَحد بني الاوس بن قلّام بن بطين بن جمهير بن لحيان بن بني الحارث بن كعب وكان جابر صاحب القصر الابيض بالحيرة. فاستقرضا منهُ مالًا. فانزلهما عندهُ ثلاثة ايام يذبح لهم ويسقيهم الخمر. فلما كان في اليوم الرابع قال لهما: ما تُريدان. فقال لهُ عدي: تقرضنا أربعين الف درهم يستعين بها النعمان على امرهِ عند كسرى. فقال: لكما عندي ثمانون الفًا. ثمّ اعطاهما اياها. فقال النعمان لجابر: لا جَرَم لا جرى لي درهم الا على يديك ان انا ملكت. ثم بقي عدي بن زيد مكرمًا عند النعمان لا يفعل شيئًا الا بمشورتهِ. فرأى عدي بن مرينا تقدُّمهُ فساءهُ الامر وكتب الى عديّ ابن زيد:

أَلا ابلغ عَديًّا عن عديٍّ فلا تجزَعْ وإِن رثَّت قُواكا
هياكلنا تبرّ لغيرِ فقدٍ لتُحمَد او يتمّ بهِ غناكا
فان تظفرْ فلم تظفر حميدًا وان تعطب فلا يُبعد سواكا
ندمتَ ندامة الكسعيّ لما رأَت عيناك ما صنعت يداكا

(قال) ثم قال عدي بن مرينا للاسود: امَّا اذا لم تظفر فلا تعجزنَّ ان تطلب بثأرك من هذا المعدّيّ الذي فعل بك ما فعل فقد كنت أُخبرك ان معدًّا لا ينام كيدها ومكرها وأمرتك ان تعصيهُ فخالفتني. قال: فما تريد. قال: اريد ان لا يأتيك فائدة من مالك وارضك الَّا عرضتها عليّ. ففعل. وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة. فلم يكن في الدهر يوم يأتي الَّا على باب النعمان هديَّة من ابن مرينا. فصار من اكرم الناس عليهِ حتى كان لا يقضي في ملكهِ شيئًا الَّا بأمر ابن مرينا. وكان اذا ذُكر عدي بن زيد عند النعمان أَحسنَ الثناء عليهِ وشيع ذلك بان يقول: ان عدي بن زيد فيهِ مكر وخديعة. والمعدّيّ لا يصلح الَّا هكذا. فلما رأَى مَن يُطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه. فجعل

يقول لمن يثق بهِ من اصحابهِ : اذا رأيتموني اذكر عديًا عند الملك بخير فقولوا : انهُ لكذلك ولكنهُ لا يسلم عليهِ احد . وانهُ ليقول : ان الملك (يعني النعمان) عاملهُ وانهُ هو ولّاهُ ما ولّاه . فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليهِ فكتبوا كتابا عن لسانهِ الى قهرمان لهُ ثم دسّوا اليهِ حتى اخذوا الكتاب منهُ واتوا بهِ النعمان . فقرأهُ فاشتدَّ غضبهُ فأرسل الى عدي بن زيد : عزمتُ عليك إلّا زُرتني فاني قد اشتقتُ الى رؤيتك . وعدي يومئذٍ عند كسرى . فاستأذن كسرى فاذن لهُ . فلما أتاه لم ينظر اليهِ حتى حبسهُ في محبس لا يدخل عليهِ فيهِ أحد

وقال المفضَّل الضبي خاصّة : ان سبب حبس النعمان عديًّ بن زيد ان عديًا صنع ذات يوم طعامًا للنعمان وسألهُ ان يركب اليهِ ويتغدّى عندهُ هو وأصحابهُ . فركب النعمان اليهِ . فاعترضهُ عدي بن مرينا فاحتبسهُ حتى تغدّى عندهُ هو وأصحابهُ وشربوا حتى ثملوا . ثم ركب الى عديّ ولا فضل عندهُ فاحفظهُ ذلك . ورأى في وجه عدي الكراهة فقام وركب ورجع الى منزلهِ . فقال عديّ بن زيد في ذلك من فعل النعمان (من مجزوء الكامل) :

أَحَسِبْتَ مَجْلِسَنَا وَحُسْنَ م حَدِيثِنَا يُودِي بِمَالِكْ
فَٱلْمَالُ وَٱلْأَهْلُونَ مَصْرَعَةٌ م لِأَمْرِكَ أَوْ نَكَالِكْ
مَا تَأْمُرَنْ فِينَا فَأَمْرُكَ م فِي يَمِينِكَ أَوْ شِمَالِكْ

(قال) وأرسل النعمان ذات يوم الى عدي بن زيد فأبى ان يأتيهُ . ثم اعاد رسولهُ . فأبى ان يأتيهُ . وقد كان شرب . فغضب وامر بهِ فسُحب من منزلهِ حتى انتُهي بهِ اليهِ فحبسهُ في الصنين ولجَّ في حبسهِ فجعل عديّ يقول الشعر وهو في الحبس فمن ذلك قولهُ (من الخفيف) :

لَيْتَ شِعْرِي عَنِ ٱلْهُمَامِ وَيَأْتِيكَ م بِخَيْرِ ٱلْأَنْبَاءِ عَطْفُ ٱلسُّؤَالِ
أَيْنَ عَنَّا إِخْطَارُنَا ٱلْمَالَ وَٱلْأَنْفُسَ م إِذْ نَاهَدُوا لِيَوْمِ ٱلْمِحَالِ
وَنِضَالِي فِي جَنْبِكَ ٱلنَّاسَ يَرْمُونَ وَأَرْمِي وَكُلُّنَا غَيْرُ آلِ

فَاُصِيبُ ٱلَّذِي تُرِيدُ بِلَا غِشّـِ م وَاُرْبِي عَلَيْهِـم وَاُوَالِي

وَبِعَيْنَيْكَ كُلُّ ذَاكَ تَخَطْرَا كَ(١)وَيَمْضِيكَ نَبْلُهُم فِي ٱلنِّضَالِ

جَاءِلَا سِرِّكَ(٢)اَتَّخُوم فَمَا احْفِلُ م قَوْلَ ٱلْوُشَاةِ وَٱلْانْذَالِ

لَيْتَ اَنِّي اَخَذْتُ حَتْفِي بِكَفِّي وَلَمْ اَلْقَ مَنِيَّتِي فِي ٱلْقِتَالِ

مَحَلُوا مَحْلَهُمْ لِصَرْعَتِنَا ٱلْعَا مَ فَقَدْ اَوْقَعُوا ٱلرَّحَا بِٱلثِّفَالِ

وقال ايضاً يعاتب النعمان على حبسهِ ويعرض بذكر اعدائهِ (من الوافر) :
وهي قصيدة طويلة

اَرِقْتُ لِمُكْفَهِرٍّ بَاتَ فِيهِ بَوَارِقُ يَرْتَقِينَ رُؤُوسَ شِيبِ

تَلُوحُ ٱلْمَشْرَفِيَّةُ فِي ذُرَاهُ وَيَجْلُو صَفْحَ دَخْدَارٍ قَشِيبِ(٣)

كَاَنَّ مَآتِمًا بَاتَتْ عَلَيْهِ خَضَبْنَ مَآلِيًا بِدَمٍ خَضِيبِ(٤)

سَقَى بَطْنَ ٱلْعَقِيقِ اِلَى اُفَاقٍ فَفَاثُورٍ اِلَى لَبَبِ ٱلْكَثِيبِ(٥)

فَرَوَّى قُلَّةَ ٱلْاَدْحَالِ وَبْلًا فَفَلْجًا فَٱلنَّبِيَّ فَذَا كَرِيبِ(٦)

سَعَى ٱلْاَعْدَاءُ لَا يَأْلُونَ شَرًّا عَلَيْكَ وَرَبِّ مَكَّةَ وَٱلصَّلِيبِ

اَرَادُوا كَيْ تُمَهَّلَ عَنْ عَدِيٍّ لِيُسْجَنَ اَوْ يُدَهْدَهَ فِي ٱلْقَلِيبِ

وَكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ اُعَرِّدْ وَقَدْ سَلَكُوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ

اُعَالِنُهُمْ وَاُبْطِنُ كُلَّ سِرٍّ كَمَا بَيْنَ ٱللِّحَاءِ اِلَى ٱلْعَسِيبِ

---

(١) تخطّراك وتخطاك بمعنى واحد

(٢) ويُروى: همك

(٣) ويُروى: تروح. و(الدخدار) فارسيَّة معربة: الثوب المصون اَصلهُ تحت دار. ويُروى اَيضاً: صفح دهدارٍ قشيب. ويُروى: صفحة الذيل القشيب

(٤) المآلي جمع مئلاة وهي الخرقة تمسكها المرأة عند النوح

(٥) الافاق موضع في ديار بني يربوع. وفاثور وادٍ بنجد

(٦) النبيّ اسم موضع وقيل ماء بالجزيرة من ديار تغلب. وذو كريب موضع في الجزيرة

فَفُزْتُ عَلَيْهِمِ لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بِتَاجِكَ فَوْزَةَ ٱلْقِدْحِ ٱلْارِيبِ
وَمَا دَهْرِي بِاَنْ كَدَّرْتُ فَضْلًا وَلٰكِنْ مَا لَقِيتُ مِنَ ٱلْعَجِيبِ
اَلَا مَنْ مُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانِ عَنِّي وَقَدْ تُهْوَى ٱلنَّصِيحَةُ بِٱلْمَغِيبِ
اَحَظِّي كَانَ سِلْسِلَةً وَقَيْدًا وَغُلًّا وَٱلْبَيَانُ لَدَى ٱلطَّبِيبِ
اَتَاكَ بِاَنَّنِي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَلَمْ تَسْاَمْ بِمَسْجُونٍ حَرِيبِ
وَبَيْتِي مُقْفِرُ ٱلْاَرْجَاءِ فِيهِ اَرَامِلُ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ ٱلنَّحِيبِ
يُبَادِرْنَ ٱلدُّمُوعَ عَلَى عَدِيٍّ (١) كَشَنٍّ خَانَهُ خَرْزُ ٱلرَّبِيبِ
يُحَاذِرْنَ ٱلْوُشَاةَ عَلَى عَدِيٍّ وَمَا ٱقْتَرَفُوا عَلَيْهِ مِنَ ٱلذُّنُوبِ
فَاِنْ اَخْطَاْتُ اَوْ اَوْهَمْتُ اَمْرًا فَقَدْ يَهِمُ ٱلْمُصَافِي بِٱلْحَبِيبِ
وَاِنْ اَظْلِمْ فَقَدْ عَاقَبْتُمُونِي وَاِنْ اُظْلَمْ فَذٰلِكَ مِنْ نَصِيبِي
وَاِنْ اَهْلِكْ تَجِدْ فَقْدِي وَنَجْدِي اِذَا ٱلْتَقَتِ ٱلْعَوَالِي فِي ٱلْحُرُوبِ
وَمَا هٰذَا بِاَوَّلِ مَا اُلَاقِي مِنَ ٱلْحِدْثَانِ وَٱلْعَرَضِ ٱلْقَرِيبِ
فَهَلْ لَكَ اَنْ تَدَارَكَ مَا لَدَيْنَا وَلَا تُغْلَبْ عَلَى ٱلرَّأْيِ ٱلْمُصِيبِ
فَاِنِّي قَدْ وَكَلْتُ ٱلْيَوْمَ اَمْرِي اِلَى رَبٍّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ

وقال فيه ايضًا (من الرمل):

طَالَ ذَا ٱللَّيْلُ عَلَيْنَا وَٱعْتَكَرْ وَكَاَنِّي نَاذِرُ ٱلصُّبْحِ سَمَرْ
اِذْ اَتَانِي نَبَأٌ مِنْ مُنْعِمٍ لَمْ اَخُنْهُ وَٱلَّذِي اَعْطَى ٱلشَّبَرْ (٢)
مِنْ نَجِيِّ ٱلْهَمِّ عِنْدِي ثَاوِيًا فَوْقَ مَا اُعْلِنُ مِنْهُ وَاُسِرْ

---

(١) ويُروى: يلاثن الاكفّ على عديّ
(٢) الشَّبَر هو الانجيل والقربان

وَكَانَ ٱللَّيلَ فِيهِ مِثْلَهُ وَلَقِدْمًا ظُنَّ بِٱللَّيلِ ٱلقِصَرْ
لَمْ أُغَمِّضْ طُولَهُ حَتَّى ٱنْقَضَى اَتَمَنَّى لَوْ اَرَى ٱلصُّبْحَ جَشَرْ
شَيِّزٌ جَنْبِي كَأَنِّي مُهْدَأٌ جَعَلَ ٱلقَيْنُ عَلَى ٱلدَّفِّ ٱلإِبَرْ
غَيْرُ مَا عِشْقٍ وَلٰكِنْ طَارِقٌ خَلَسَ ٱلنَّوْمَ وَاَجْدَانِي ٱلسَّهَرْ

وفيها يقول :

اَبْلِغِ ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلَكًا قَوْلَ مَنْ قَدْ خَافَ ظَنًّا فَٱعْتَذَرْ
اِنَّنِي وَٱللّٰهِ فَٱقْبَلْ حَلِفِي لَأَبِيلٌ (١) كُلَّمَا صَلَّى جَأَرْ
مُرْعَدٌ اَحْشَاؤُهُ فِي هَيْكَلٍ حَسَنٌ لِمَّتُهُ وَافِي ٱلشَّعَرْ
مَا حَمَلْتُ ٱلْغِلَّ مِنْ اَعْدَائِكُمْ وَلَدَى ٱللّٰهِ مِنَ ٱلعِلْمِ ٱلمُسَرْ
لَا تَكُونَنَّ كَآسِي عَظْمِهِ بِأَسًى حَتَّى اِذَا ٱلعَظْمُ جُبِرْ
عَادَ بَعْدَ ٱلجَبْرِ يَبْغِي وَهْنَهُ يَنْحُوَنَّ ٱلْمَشْيَ مِنْهُ فَٱنْكَسَرْ
وَٱذْكُرِ ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي لَمْ اَنْسَهَا لَكَ فِي ٱلسَّعْيِ اِذَا ٱلعَبْدُ كَفَرْ

وقال ايضًا وهي قصيدة طويلة (من الرمل) :

اَبْلِغِ ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلَكًا اَنَّنِي (٢) قَدْ طَالَ حَبْسِي وَٱنْتِظَارِي
لَوْ بِغَيْرِ ٱلْمَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَٱلْغَصَّانِ بِٱلْمَاءِ ٱعْتِصَارِي
وَعُدَاتِي شَمِتَتْ اَعْجَبَهُمْ اَنَّنِي غُيِّبْتُ عَنْهُمْ فِي اِسَارِي
فَلَئِنْ دَهْرٌ تَوَلَّى خَيْرُهُ وَجَرَتْ بِٱلنَّحْسِ لِي مِنْهُ ٱلْجَوَارِي
لِي بِمَا مِنْهُ قَضَيْنَا حَاجَةً وَحَيَاةُ ٱلْمَرْءِ كَٱلشَّيْءِ ٱلْمُعَارِ
لَثِقَ ٱلرِّيشُ تَدَلَّى غُدْوَةً مِنْ اَعَالِي صَعْبَةِ ٱلْمَرْقَى طَمَارِ

(١) ويُروى : فاقبل . وفي رواية : بابيل . والابيل حَبْر النصارى وهو ايضًا اسم للسيّد المسيح
(٢) ويُروى . اَنَّهُ

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دَخِيلٍ يَفْتَرِي حَيْثُمَا أَدْرَكَ لَيْلِي وَنَهَارِي

لِأَمْرِئٍ لَمْ يَبْلُ مِنِّي سَقْطَةً إِنْ أَصَابَتْهُ مُلِمَّاتُ ٱلْعِثَارِ

قَاعِدًا يَكْرُبُ نَفْسِي بَثُّهَا وَحَرَامًا كَانَ سِجْنِي وَٱحْتِصَارِي

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عُمُدَ ٱلْبَيْتِ وَأَوْتَادَ ٱلْإِصَارِ

وَأَبُوكَ ٱمْرُؤٌ لَمْ يُشْنَأْ بِهِ يَوْمَ سِيمَ ٱلْخَسْفَ مِنَّا ذُو ٱلْخَسَارِ

أَجَلَ نُعْمَى رَبَّهَا أَوَّلُكُمْ وَدُنُوِّي كَانَ مِنْكُمْ وَٱصْطِهَارِي

أَجْلَ إِنَّ ٱللّٰهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَأَ صُلْبًا بِإِزَارِ

وله ايضاً يصف براءته وزيارة امه له (من الخفيف):

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى ٱلْمَنُونِ بِبَاقِ غَيْرُ وَجْهِ ٱلْمُسَبَّحِ ٱلْخَلَّاقِ

إِنْ نَكُنْ آمِنِينَ فَاجَانَا شَرٌّ م مُصِيبٌ ذَا ٱلْوُدِّ وَٱلْإِشْفَاقِ

فَبَرِيٌّ صَدْرِي مِنَ ٱلظُّلْمِ لِلرَّبِّ م وَحِنْثٍ بِمَعْقِدِ ٱلْمِيثَاقِ

وَلَقَدْ سَاءَنِي زِيَارَةُ ذِي قُرْبَى حَبِيبٍ لِوُدِّنَا مُشْتَاقِ

سَاءَهُ مَا بِنَا تَبَيَّنَ فِي ٱلْأَيْدِي وَإِشْنَاقُهَا إِلَى ٱلْأَعْنَاقِ

فَٱذْهَبِي يَا أُمَيْمَ غَيْرَ بَعِيدٍ لَا يُؤَاتِي ٱلْعِنَاقَ مَنْ فِي ٱلْوِثَاقِ

وَٱذْهَبِي يَا أُمَيْمَ إِنْ يَشَأِ ٱللّٰهُ م يُنَفِّسْ مِنْ أَزْمِ هٰذَا ٱلْخِنَاقِ

أَوْ تَكُنْ وُجْهَةٌ فَتِلْكَ سَبِيلُ ٱلنَّاسِ م لَا تَمْنَعُ ٱلْحُتُوفَ ٱلرَّوَاقِي

ومنها في تحريض اهله على انجاده:

وَتَقُولُ ٱلْعُدَاةُ أَوْدَى عَدِيٌّ وَبَنُوهُ قَدْ أَيْقَنُوا بِعَلَاقِ

يَا أَبَا مُسْهِرٍ فَأَبْلِغْ رَسُولًا إِخْوَتِي إِنْ أَتَيْتَ صَحْنَ ٱلْعِرَاقِ

أَبْلِغَا عَامِرًا وَأَبْلِغْ أَخَاهُ أَنَّنِي مُوثَقٌ شَدِيدٌ وِثَاقِي

فِي حَدِيدِ ٱلْقِسْطَاسِ يَرْقُبُنِي ٱلْحَا رِسُ وَٱلْمَرْءُ كُلَّ شَيْءٍ يُلَاقِي
فِي حَدِيدٍ مُضَاعَفٍ وغُلُولٍ وَثِيَابٍ مُنَضَّحَاتٍ خِلَاقِ
فَٱرْكَبُوا فِي ٱلْحَرَامِ(١) فَكُّوا اَخَاكُمْ اِنَّ عَيْرًا قَدْ جُهِّزَتْ لِٱنْطِلَاقِ

وممَّا كتب بهِ الى النعمان وهو من غرر قصائده قولهُ (من الخفيف) :

اَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ امْ بُكُورُ لَكَ فَٱعْمَدْ لِاَيِّ حَالٍ تَصِيرُ
وَسْطَهُ كَٱلْيَرَاعِ اَوْسُرُجِ ٱلْمِجْدَلِ م حِينًا يَخْبُو وَحِينًا يُنِيرُ
مِثْلُ نَارِ ٱلْحَرَاضِ يَجْلُو ذُرَى ٱلْمُزْ نِ لِمَنْ شَامَهُ اِذَا يَسْتَطِيرُ(٢)
مَرِحٌ وَبْلُهُ يَسُحُّ سُيُوبَ م ٱلسَّمَا مَجًّا كَأَنَّهُ مَنْحُورُ
زَجِلٌ عَجْزُهُ يُجَاوِبُهُ دُفُّ م لِخُوَانٍ مَأْدُوبَةٍ وَزَمِيرُ(٣)
كَدُمَى ٱلْعَاجِ فِي ٱلْمَحَارِيبِ اَوْ كَا لْبِيضِ فِي ٱلرَّوْضِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرُ
زَانَهُنَّ ٱلشُّفُوفُ يَنْضَحْنَ بِٱلْمِسْكِ وَعَيْشٌ مُفَانِقٌ وَحَرِيرُ
وَيَقُولُ ٱلْعُدَاةُ اَوْدَى عَدِيٌّ وَعَدِيٌّ بِسُخْطِ رَبٍّ اَسِيرُ
اَيُّهَا ٱلشَّامِتُ ٱلْمُعَيِّرُ بِٱلدَّهْرِ م اَاَنْتَ ٱلْمُبَرَّأُ ٱلْمَوْفُورُ
اَمْ لَدَيْكَ ٱلْعَهْدُ ٱلْوَثِيقُ(٤) مِنَ م ٱلْاَيَّامِ بَلْ اَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ
اِنْ يُصِبْنِي بَعْضُ ٱلْهَنَاتِ فَلَا وَا نٍ ضَعِيفٌ وَلَا اَكَبُّ عَثُورُ
كَقَصِيرٍ اِذْ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ اَنْ جَدَّ م عَ اَشْرَافَهُ لِمَكْرٍ قَصِيرُ
مَنْ رَاَيْتَ ٱلْمَنُونَ خَلَّدْنَ(٥) اَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ اَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

(١) يعني الشهر الحرام (٢) الحراض الذي يُوقد الحرض ليتخذ منهُ القلى للصباغين. شبه البرق في سرعة وميضه بالنار في الاشنان لسرعتها فيهِ (٣) الزجل الصوت. وعجزهُ آخرهُ يعني انهُ يجاوبهُ صوت رعد آخر من بعض نواحيهِ كانهُ قرع دفٍّ يقرعهُ اهل عرس دعوا الناس اليها. والزمير الزمر. والمأدوبة التي يدعى النّاس اليها (٤) ويروى : القديم
(٥) وفي روايةٍ : جاوزنَهُ

لَا تُؤَاتِيكَ وَإِنْ صَحَوْتَ وَإِنْ م اجْهَدَ فِي الْعَارِضَيْنِ مِنكَ الْقَتِيرُ
يَوْمَ لَا يَنفَعُ الرَّوَاغُ وَلَا يَقْدِمُ م إِلَّا الْمُشَيَّعُ النِّحْرِيرُ (١)
أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنُوشِرْ وَانُ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الرُّومِ م لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكُورُ
وَأَخُو الْحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دِجْلَةُ م تُجْبَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ
شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا م فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ الْمَنُونِ فَبَادَ الْمُلْكُ م عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ
وَتَذَكَّرْ رَبُّ الْخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ (٢)

وكتب اليهِ يستعطفهُ ويعتذر اليه وفيها غناء لبابونة (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ عَنِّي عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ السِّرَارُ
بِأَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ جَدِيدًا وَلَا هَضْبًا تَوَقَّاهُ الْوِبَارُ (٣)
وَلٰكِنْ كَالشِّهَابِ فَثَمَّ يَخْبُو (٤) وَحَادِي الْمَوْتِ عَنْهُ لَا يَحَارُ
فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لَلنَّاسِ عَارُ

---

(١) المشيّع الشجاع والرّواغ مصدر راغ الرجلُ اذا حاد عن الشيء

(٢) قال الاصفهاني: إن في خبر عدي بن زيد تخليطاً لان عدي بن زيد انما كان صاحب النعمان ابن المنذر وهو المحبوس والنعمان الاكبر لا يعرفهُ عدي ولا رآه وهو جدّ النعمان الذي صحبهُ عدي كما ذكر ابن زياد. وقد ذكرت نسب النعمان آنفاً ولعل هذا النعمان الذي ذكرهُ عم النعمان بن المنذر الاصغر بن المنذر الاكبر والمتنصر السائح على وجههِ ليس عدي بن زيد أدخلهُ في النصرانية وكيف يكون هو المدخل لهُ في النصرانية وقد ضربهُ مثلًا للنعمان في شعرهِ لما حبسهُ مع من ضربهُ لهُ مثلًا من الملوك السالفة (اه)

نقول: ان هذا التخليط يبطل اذا افترضنا ان النعمان الذي تنصر وساح هو النعمان الثالث كما مرَّ لا النعمان الاكبر

(٣) الهضب الجبل. والوبار جمع وبر (٤) يخبو يطفأ. والشهاب السراج

وقال ايضاً وفيهِ غناءٌ لحنين الحيري المغني النصراني (من الوافر) :

اَلَا مَنْ مُبلِغٌ ٱلنُّعمانَ عَنِّي فَبِينَا ٱلمَرْءُ اَغرَب اِذْ اَرَاحَا
اَطعْتُ بَنِي نُفَيلَةَ فِي وِثَاقِي وَكُنَّا مِنْ حُلُوقِهِمِ ذُبَاحَا
مَنَحْتُهُمُ ٱلفُرَاتَ وَجَانِبَيهِ وَتَسْقِينَا ٱلاَوَاجِنَ وَٱلمِلَاحَا

وقال ايضاً وفيهِ غناءٌ لابن محرز (من المنسرح) :

لَمْ اَرَ مِثْلَ ٱلفِتْيَانِ فِي غَبَنِ ٱلاَيَّامِ يَنْسَوْنَ مَا عَوَاقِبُهَا (١)
يَنْسَوْنَ اِخْوَانَهُمْ وَمَصْرَعَهُمْ وَكَيْفَ تَعْتَاقُهُمْ مَخَالِبُهَا (٢)
مَاذَا تُرَجِّي ٱلنُّفُوسُ مِنْ طَلَبِ ٱلخَيْرِ وَحُبُّ ٱلحَيَاةِ كَارِبُهَا (٣)
تَظُنُّ اَنْ لَنْ يُصِيبَهَا عَنَتُ ٱلدَّهْرِ وَرَيْبُ ٱلمَنُونِ صَائِبُهَا
مَا بَعْدَ صَنْعَاءَ كَانَ يَعْمُرُهَا وُلَاةُ مُلْكٍ جَزْلٍ مَوَاهِبُهَا (٤)
رَفَّعَهَا مَنْ بَنَى لَدَى قَزَعِ ٱلمُزْنِ وَتَنْدَى مِسْكًا مَحَارِبُهَا
مَحْفُوفَةً بِٱلجِبَالِ دُونَ عُرَى ٱلكَائِدِ (٥) مَا تُرْتَقَى غَوَارِبُهَا
يَأْنَسُ فِيهَا صَوْتُ ٱلنَّهَامِ (٦) اِذَا جَاوَبَهَا بِٱلعَشِيِّ (٧) قَاصِبُهَا
سَاقَتْ اِلَيْهَا ٱلاَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي ٱلاَحْرَارِ (٨) فُرْسَانُهَا مَوَاكِبُهَا (٩)
وَفُوِّزَتْ (١٠) بِٱلبِغَالِ تُوسَقُ بِٱلحَتْفِ وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِبُهَا (١١)

(١) ويُروى : عقب الدهر . يقول : الايام تغبن الناس فتخدعهم وتختلهم مثل الغبن في البيع
(٢) تعتاقهم تحبسهم . يقال : اعتاقهُ واعتقاه
(٣) كاربها ههنا غامُّها يقال : كربهُ امر اي بهظهُ وغيظهُ اذا غمهُ
(٤) ويُروى : مناصبها
(٥) وفي رواية : الكائل وهو تصحيف
(٦) وفي رواية : اللهام (٧) وفي رواية : بالقسي
(٨) وفي رواية محاضرة الابرار : الاحراز (٩) ويُروى : مراكبها
(١٠) ويُروى : فورب وهو تصحيف (١١) التولب ولد الثعلب

حَتَّى رَآهَا ٱلْأَقْوَالَ مِنْ طَرَفٍ م ٱلْمُنْقَـالِ مُخْضَرَّةً كَتَائِبُهَـا
يَوْمَ يُنَـادُونَ آلَ بَرْبَرَ م وَٱلْيَكْسُـومُ لَا يُفْلِتَنَّ(١) هَارِبُهَا
فَكَانَ يَوْمٌ بَاقِي ٱلْحَدِيثِ وَزَالَتْ أُمَّـةٌ ثَابِتٌ مَرَاتِبُهَـا
وَبُدِّلَ ٱلْفَتْحُ(٢) بِٱلزَّرَافَةِ وَٱلْأَيَّامُ م جُـونٌ جَـمٌّ عَجَائِبُهَـا
بَعْـدَ بَـنِي تُبَّعٍ نَخَاوِرَةٍ(٣) قَـدْ ٱطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَازِبُهَـا(٤)
وَٱلْحَضْرُ صَابَتْ(٥) عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ مِنْ فَوْقِهِ آيِدٌ مَنَاكِبُهَـا

(١) ويُروى: لا يفلحنَّ
(٢) ويُروى: الفيح. والفتح الواحد. والزرافة الجماعة
(٣) ويُروى: نجاورةً ومحاورةً يعني سادات (٤) المرازب العظماء
(٥) ويُروى: والحضر صبّت عليهِ داهية. والحضر هو حصنٌ عظيم كالمدينة كان على شاطىء الفرات وكان صاحبهُ الضيزن بن معاوية بن العبيد بن قضاعة. وامّهُ جيهلة امراة من بني يزيد بن حلوان اخي سليح بن حلوان وكان لا يُعرف الا بامّهِ هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر ارض الجزيرة وكان معهُ من بني الاجرام وسائر قبائل قضاعة ما لا يحصى وكان ملكهُ قد بلغ الشام. فاغار الضيزن فاصاب اختاً لسابور ذي الاكتاف وفتح مدينة نهر شير وفتك فيهم فقال في ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن الدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة:

لقيناهم بجمع من علاف وبالخيل الصلادمة الذكورِ
فلاقت فارس منا نكالًا وقتلنا هرابذ نهر شيرِ
دلفنا للاعاجم من بعيد بجمع م الجزيرة كالسعيرِ

ثم ان سابورًا ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فاقام على الحضر اربع سنين لا يستغل منهم شيئًا. ثم ان النصيرة بنت الضيزن: ارسلت اليهِ ماتجعل لي ان دللتك على ما تهدم بهِ هذه المدينة وتقتل ابي. قال: احكمك وارفعك على نسائي واخصك بنفسي دونهنَّ فدلتهُ على عورة المدينة. فعمل على قولها وتاهب لهم وقالت لهُ: انا اسقي الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة ففعل فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوةً فقتل الضيزن يومئذٍ واباد بني العبيد وافنى قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم واصيبت قبائل حلوان وانقرضوا ودرجوا. فقال: في ذلك عمرو بن آلة وكان مع الضيزن:

الم يحزنك والانباء تنمي بما لاقت سراة بني العبيدِ
ومصرع ضيزن وبني ابيهِ واحلاس الكتائب من يزيدِ
اتاهم بالفيول مجللات وبالابطال سابور الجنودِ

رَبِيَّةٌ(١) لَمْ تُوَقَّ وَالِدَهَا يُحِبُّهَا(٢) اِذْ اَضَاعَ رَاقِبُهَا
اِذْ غَبَقَتْهُ صَهْبَاءَ صَافِيَةً وَالْخَمْرُ وَهَلْ يَهِيمُ شَارِبُهَا
وَاَسْلَمَتْ اَهْلَهَا بِلَيْلَتِهَا تَظُنُّ اَنَّ الرَّئِيسَ خَاطِبُهَا
فِي لَيْلَةٍ لَا يُرَى بِهَا اَحَدٌ يَحْكِي عَلَيْهَا اِلَّا كَوَاكِبُهَا
فَكَانَ حَظُّ الْعَرُوسِ اِذْ جَشَرَ(٣) م الصُّبْحُ دِمَاءٌ تَجْرِي سَبَائِبُهَا
وَخُرِّبَ الْحَضْرُ وَاسْتُبِيحَ وَقَدْ اُحْرِقَ فِي خِدْرِهَا مَشَاجِبُهَا

وخرج النعمان الى البحرين فاقبل رجل من غسان فاصاب في الحيرة ما احبّ ويقال انهُ جعبة بن النعمان الجفني فقال عدي بن زيد في ذلك (من الوافر) :

سَمَا صَقْرٌ فَاَشْعَلَ جَانِبَيْهَا وَالْهَاكَ الْمُرَوَّحُ وَالْعَزِيبُ(٤)
وَثِبْنَ لَدَى الْمَثْوِبَةِ(٥) مُلْجَمَاتٍ وَصَبَّحْنَ الْعِبَادَ وَهُنَّ شِيبُ
اَلَا تِلْكَ الْغَنِيمَةُ لَا اِفَالٌ تُرَجِّيهَا مُسَوَّمَةٌ وَنِيبُ

فهدَّم من رواسي الحضر صخرًا كانَّ ثقالهُ زُبَر الحديدِ
فاخرب سابور المدينة واحتمل النصيرة بنت الضيزن فاعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضرر من خشانة في فرشها وهي من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذ هي ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها قد اثرت فيها . فقال : لها سابور ويحك باي شيء كان ابوك يغذيك قالت : بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر. فقال : وابيك لأنا احدث عهدًا بمعرفتك واثار لك في ابيك الذي غذاك بما تذكرين ثم امر رجلًا فركب فرسًا جموحًا وضفر غدائرها بذنبهِ ثم استركضهُ فقطعها قطعًا وفي ذلك قال الشاعر :
اقفر الحضر من نصيرة فالمر باع منها فجانب الثرثار
(قالوا) وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون . وقال : غيرهم بل الساطرون صاحب الحضر كان رجلًا من اهل باجرامي والله اعلم

(١) ويُروى : ربيبة (٢) ويُروى : لحينها
(٣) ويُروى : حسّر
(٤) المروح الابل المروَّحة الى اعطانها . والعزيب ما ترك في مراعيهِ
(٥) ويُروى : الثويّة

تُرَجّيهَا وَقَدْ صَابَتْ بِقَرٍّ(١) كَمَا تَرْجُو اَصَاغِرَهَا عَتِيبُ(٢)

(وقالوا جميعًا): فلما سجن عديّ بن زيد كتب الى أخيهِ أُبيّ وهو مع كسرى بهذا الشعر (من السريع):

اَبْلِغْ أُبَيًّا عَلَى نَأْيِهِ وَهَلْ يَنْفَعُ ٱلْمَرْءَ مَا قَدْ عَلِمْ

بِاَنَّ اَخَاكَ شَقِيقَ ٱلْفُؤَادِ كُنْتَ بِهِ وَاثِقًا مَا سَلِمْ

لَدَى مَلِكٍ مُوثَقٌ فِي ٱلْحَدِيدِ إِمَّا بِحَقٍّ وَإِمَّا ظُلِمْ

فَلَا اَعْرِفَنْكَ كَدَأْبِ ٱلْغُلَامِ مَا لَمْ يَجِدْ عَارِمًا يَعْتَرِمْ

فَاَرْضُكَ اَرْضُكَ إِنْ تَأْتِنَا تَنَمْ لَيْلَةً لَيْسَ فِيهَا حُلُمْ

قال فكتب اليهِ اخوه أُبَيّ:

ان يكن خانكَ الزمانُ فلا عاجز باغٍ ولا أليفٌ(٣) ضعيفُ

ويمين الالهِ لو انّ جأوا ء طحونًا فيها تضيء السيوفُ

ذات رزءٍ مُجتابةٌ غمرةَ المو ت صحيحٌ سربالها مكفوفُ

كنتَ في حَميها لجئتكَ أسعى فاعلمنْ لوسمعتُ اذ تستضيفُ(٤)

أو بمالٍ سُئلتُ دونك لم يمنع تلادٌ لحاجةٍ أو طريفُ

او بارضٍ أسطيع آتيك فيها لم يهُلني بعدٌ بها او مخوفُ

في الأعادي وانت مني بعيدٌ عزّ هذا الزمان والتعنيفُ

ان يعنّي والله ألفٌ فجوعٌ (٥) لايعنّيك(٦) مايصوب الخريفُ

ولعمري لئن جزعتُ عليهِ لجزوعٌ على الصديق أسوفُ

(١) ويُروى: وقد وقعت مقرٍّ. وهذا مَثل معناهُ نزل الامر في قرارهِ فلا يستطاع لهُ تحويل. وصابت من الصوب والقرّ القرار. يضرب عند شدة تصيب القوم اَي صارت الشدة في قرارها

(٢) عتيب حفرة بالبصرة تنسب الى ابن أسلم بن مالك وكان قد أغار على أهلها بعض الملوك فقتل رجالهم جميعهم فكانت النساء تقول: إذا كبر صبياننا أخذوا بثار رجالنا فقال عدي هذا البيت

(٣) وفي روايةٍ: ألفٌ (٤) ويُروى: تستصيفُ

(٥) ويُروى: إن يفتني والله ألفًا فجوعًا (٦) وفي رواية الطبري: لا يعبك

ولعمري لئن ملكتُ عزائي　لقليلٌ شَرواكَ فيما اطوفُ

(قالوا جميعًا): فلما قرأ أُبَيّ كتاب عدي قام الى كسرى فكلَّمهُ في امرهِ وعرَّفهُ خبرهُ. فكتب الى النعمان يأمرهُ باطلاقهِ وبعث معهُ رجلًا. وكتب خليفة النعمان اليهِ: انهُ قد كتب اليك في أمرهِ. فأتى النعمانَ اعداءُ عدي من بني نفيلة وهم من غسان فقالوا لهُ: اُقتلهُ الساعة. فأبى عليهم. وجاء الرسول. وكان أخو عدي تقدم اليهِ ورشاهُ وأمرهُ ان يبدأ بعديّ فيدخل اليهِ وهو محبوس بالصنّين. فقال لهُ: ادخل عليهِ فانظر ما يأمرك بهِ فامتثلهُ. فدخل الرسول على عديّ فقال لهُ: اني قد جئت بارسالك فما عندك. قال: عندي الذي تحبّ. ووعده بعِدة سنيَّة وقال لهُ: لا تخرجنَّ من عندي واعطني الكتاب حتى أُرسلهُ اليهِ. فانك والله ان خرجتَ من عندي لَأُقتلنَّ. فقال: لا استطيع الّا ان آتي الملك بالكتاب فأُوصلهُ اليهِ. فانطلق بعض من كان هناك من اعدائهِ فأخبر النعمان ان رسول كسرى دخل على عدي وهو ذاهب بهِ وان فعل والله لم يستبقِ منّا احدًا انت ولا غيرك. فبعث اليهِ النعمان اعداءهُ فغمُّوه حتى مات ثمّ دفنوهُ. ودخل الرسول الى النعمان فاوصل الكتاب اليهِ. فقال: نعم وكرامة. وأمر لهُ باربعة آلاف مثقال ذهبًا وجارية حسناء وقال لهُ: اذا اصبحتَ فادخل انت بنفسك فأخرجهُ. فلما اصبح ركب فدخل السجن. فأعلمهُ الحرس انهُ قد مات منذ أيام ولم نجترئ على اخبار الملك خوفًا منهُ وقد عرفنا كراهتهُ لموتهِ. فرجع الى النعمان وقال لهُ: اني كنت أمس دخلت على عدي وهو حيّ وجئت اليوم فجحدني السَجّان وبهتني وذكر انهُ قد مات منذ ايام. فقال لهُ النعمان: ايبعث بك الملك اليّ فتدخل اليهِ قبلي. كذبت. ولكنك اردت الرشوة والخبث. فتهدّده ثم زاده جائزة واكرمه وتوثق منهُ ان لا يخبر كسرى الّا انَّهُ قد مات قبل ان يقدم عليهِ. فرجع الرسول الى كسرى وقال: اني وجدت عديًا قد مات قبل ان ادخل عليه. وندم النعمان على قتل عدي وعرف انهُ احتيل عليهِ في امره واجترأ أعداؤهُ عليهِ وهابهم هيبة شديدة. ثم انهُ خرج الى صيدهِ ذات يوم فلقي ابنًا لعدي يُقال لهُ زيد. فلما رآه عرف شبههُ. فقال لهُ: من أنت. فقال: انا زيد بن عدي بن زيد. فكلّمهُ فاذا غلامٌ ظريف. ففرح بهِ فرحًا شديدًا وقرّبهُ واعطاهُ ووصلهُ واعتذر اليهِ من امر ابيهِ وجهزه. ثم كتب الى كسرى: ان عديًا كان ممن

أعين به الملك في نصحه ولبه فاصابه ما لا بدّ منه وانقطعت مدتهُ وانقضى أجله ولم يُصَب به احد اشدّ من مصيبتي. اما الملك فلم يكن ليفقد رجلاً الّا جعل الله له منه خلفاً لما عظم الله من ملكه وشأنه. وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرّحته اليه فان رأى الملك ان يجعله مكان ابيه فليفعل وليصرف عمه عن ذاك الى عمل آخر. وكان هو الذي يلي المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب في امورها وفي خواصّ امور الملك. وكانت لهُ من العرب وظيفة موظّفة في كل سنة مهران اشقران يجعلان لهُ هلاماً والكمأة الرطبة في حينها واليابسة والأَقِط والأُدم وسائر تجارات العرب. فكان زيد بن عديّ يلي ذلك لهُ وكان هذا عمل عدي. فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع سألهُ كسرى عن النعمان. فأحسن الثناء عليهِ. ومكث على ذلك سنوات على الامر الذي كان أبوهُ عليهِ. وأُعجب بهِ كسرى. فكان يكثر الدخول عليهِ والخدمة لهُ. وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في تلك الارَضين بتلك الصفة فاذا وجدت حُملت الى الملك غير انهم لم يكونوا يطلبونها في أَرض العرب ولا يظنونها عندهم. ثم انهُ بدا للملك في طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحي. ودخل اليهِ زيد بن عديّ وهو في ذلك القول فخاطبهُ فيما دخل اليهِ فيه ثم قال: اني رايت الملك قد كتب في نسوة يُطلبنَ لهُ وقرأتُ الصفة. وقد كنت بآل المنذر عارفاً. وعند عبدك النعمان من بناتهِ واخواتهِ وبنات عمهِ واهلهِ اكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة. قال: فاكتب فيهنّ. قال: ايها الملك ان شرّ شيء في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرّمون زعموا في انفسهم عن العجم. فانا اكره ان يغيّبهنّ عمّن تبعث اليهِ او يعرض عليهِ غيرهنّ. وان قدمتُ انا عليهِ لم يقدر على ذلك. فابعثني وابعث معي رجلاً من ثقاتك يفهم بالعربية حتى ابلغ ما تحبّهُ فبعث معهُ رجلاً جلْداً فهماً. فخرج بهِ زيد فجعل يكرم الرجل ويلاطفهُ حتى بلغ الحيرة. فلما دخل عليهِ أعظم الملكَ وقال: انهُ قد احتاج الى نساء لنفسهِ وولدهِ واهل بيتهِ واراد كرامتك بصهرهِ فبعث اليك. فقال: ما هؤلاء النسوة. فقال: هذه صفتهنّ قد جئنا بها. فقرأ زيد الصفة على النعمان. فشقّت عليهِ وقال لزيد والرسول يسمع: أَما في مها السواد وعِين فارس ما يبلغ بهِ كسرى حاجتهُ. فقال الرسول لزيد بالفارسية: ما المها والعين. فقال له بالفارسية: كاوان اي البقر.

فأمسك الرسول. قال زيد للنعمان: انما اراد كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك بهِ فاتزلها يومين عنده. ثم كتب الى كسرى ان الذي طلب الملك ليس عندي. وقال لزيد: اعذرني عند الملك . فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذي قدم معهُ: اصدق الملك عمَّا سمعت فاني سأُحدثهُ بمثل حديثك ولا أُخالفك فيهِ . فلما دخلا على كسرى قال زيد: هذا كتابهُ اليك. فقرأهُ عليهِ. فقال لهُ كسرى: واين الذي كنت خبرتني بهِ. قال: كنت خبرتك بضنَّتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش وايثارهم السموم والرياح على طيب ارضك هذه حتى انها ليسمّونها السجن . فسَلْ هذا الرسول الذي كان معي عمَّا قال فاني أُكرم الملك عن مشافهتهِ بما قال واجاب بهِ. قال للرسول: وما قال. فقال لهُ الرسول: ايها الملك انهُ قال: اما كان في بقر السواد وفارس ما يكفيهِ حتى يطلب ما عندنا. فعرف الغضب في وجههِ ووقع في قلبهِ منهُ ما وقع لكنه لم يزد على ان قال: رُبَّ عبدٍ قد اراد ما هو اشدّ من هذا . ثم صار امره الى التَّباب. وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان. وسكت كسرى اشهرًا على ذلك. وجعل النعمان يستعدّ ويتوقَّع حتى اتاهْ كتابهُ أن: أَقبِل فان للملك حاجة اليك. فانطلق حين اتاه كتابهُ فحمل سلاحهُ وما قوي عليهِ ثم لحق بجبَلَيْ طيّئ. وكانت فَرْعة بنت سعد ابن حارثة بن لام عندهُ وقد ولدت لهُ رجلًا وامرأة وكانت ايضًا عنده زينب بنت اوس ابن حارثة. فاراد النعمان طيئًا على ان يدخلوا الجبلين ويمنعوه . فابوا ذلك عليهِ وقالوا لهُ: لولا صهرك لقتلناك . فانهُ لا حاجة لنا الى مُعاداة كسرى ولا طاقة لنا بهِ . واقبل يطوف على قبائل العرب ليس احد منهم يقبلهُ غير ان بني رواحة ابن قطيعة بن عبس قالوا: ان شئت قاتلنا معك لمنَّةٍ كانت لهُ عندهم في امر مروان القَرَظ . قال: ما أُحب ان أُهلككم فانهُ لا طاقة لكم بكسرى. فاقبل حتى نزل بذي قار في بني شيبان سرًّا . فلقي هانئ بن قبيصة وقيل بل هانئ بن مسعود وكان سيدًا منيعًا والبيت يومئذٍ من ربيعة في آل ذي الجدَّين لقيس بن مسعود بن قيس بن خلد ذي الجدّين . وكان كسرى قد اطعم قيس بن مسعود الابلّة . فكره النعمان ان يدفع اليهِ اهلهُ لذلك وعلم انَّ هانئًا يمنعهُ ممَّا يمنع نفسهُ منهُ

وقال حماد الراوية في خبره: انهُ انما استجار بهانئ كما استجار بغيره فأجاره وقال لهُ: قد لزمني ذمامك وانا مانعك مما امنع نفسي وأهلي وولدي منهُ ما بقي من عشيرتي الادنين رجل. وان ذلك غير نافعك لانهُ مهلكي ومهلكك. وعندي رأيٌ لست أُشير بهِ عليك لادفعك عمّا تريدهُ من مجاورتي ولكنهُ الصواب. فقال: هاتهِ. فقال: ان كل امرٍ يجمل بالرجل أن يكون عليهِ الّا ان يكون بعدَ المُلك سوقة. والموت نازل بكل أحد. ولأن تموت كريمًا خير من أن تتجرَّع الذلّ او تبقى سوقة بعد الملك. هذا ان بقيت. فامضِ الى صاحبك واحمل اليهِ هدايا ومالًا وألقِ نفسك بين يديهِ. فاما ان صفح عنك فعدت ملكًا عزيزًا. واما ان أصابك فالموت خير من ان يتلعّب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيرًا مجاورًا أو تقتل مقهورًا. فقال: كيف بحرمي. قال: هنَّ في ذمّتي لا يخلص اليهنَّ حتى يخلص الى بناتي. فقال: هذا وابيك الرأي الصحيح ولن اجاوزهُ. ثم اختار خيلًا وحُللًا من عصب اليمن وجوهرًا وطُرفًا كانت عندهُ ووجَّه بها الى كسرى وكتب اليهِ يعتذر ويعلمه انه صائر اليهِ ووجه بها مع رسولهِ. فقبلها كسرى وامره بالقدوم. فعاد اليهِ الرسول فاخبرهُ بذلك وانه لم يرَ لهُ عند كسرى سوءًا. فمضى اليهِ حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له: انجُ نُعَيم ان استطعت النجاء. فقال له: أفعلتها يا زيد أما والله لئن عشتُ لك لاقتلنك قِتلةً لم يقتلها عربيٌّ قطّ ولالحقنك بابيك. فقال له زيد: امضِ لشأنك نُعَيم فقد والله آخيت لك آخيّةً لا يقطعها المهر الأَرِن. فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيّدهُ وبعث بهِ الى سجن كان له بخانقين. فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه. وقال حمّاد الراوية والكوفيون: بل مات بساباط في حبسه. وقال ابن الكلبي: ألقاهُ تحت ارجل الفيلة فوطئته حتى مات. واحتجوا بقول الاعشى:

فذاك وما أنجى من الموت ربه ... بساباط حتى مات وهو مُحزرَقُ (١)

وانكر هذا من زعم انه مات بخانقين وقالوا: لم يزل محبوسًا مدّة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قُبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذٍ. وكان قتلهُ سبب وقعة ذي قار كما هو مذكور في ترجمة اياس بن قبيصة

(١) المحزرق أَلمضيَّق عليهِ

وقد سبق ان عديًّا من مشاهير شعراء العبـاد ولقربهِ من الريف وسكناهُ الحيرة لانت الفاظهُ فحُمِل عنهُ كثير والّا فهو مقلّ ومن مشهوراتهِ داليتهُ الطائرة الذكر وهي من مجمهرات العرب ضمنها اجود الحكم ومطلعها (من الطويل) :

اَتَعْرِفُ رَسْمَ ٱلدَّارِ مِنْ أُمّ ِ مَعْبَدِ   نَعَمْ ورَمَاكَ ٱلشَّوْقُ قَبـلَ ٱلتَّجَلُّدِ

الى ان يقول :

اَعَاذِلَ مَا اَدْنَى ٱلرَّشَادَ مِنَ ٱلْفَتَى   وَاَبْعَدَهُ مِنْـهُ اِذَا لَمْ يُسَـدَّدِ
اَعَاذِلَ قَدْ لَاقَيْتَ مَا يَزَعُ(١) ٱلْفَتَى   وَطَابَقْتُ(٢) فِي ٱلْحِجْلَيْنِ مَشْيَ ٱلْمُقَيَّدِ
اَعَاذِلَ مَا يُدرِيكِ اَنَّ مَنِيَّتِي   اِلَى سَاعَةٍ فِي ٱلْيَوْمِ اَوْ فِي ضُحَى غَدِ
اَعَاذِلَ مَنْ يُكْتَبْ لَهُ ٱلْمَوْتُ يَاْتِهِ   كِفَاحًا وَمَنْ يُكْتَبْ لَهُ ٱلْفَوْزُ يَسْعَدِ
اَعَاذِلَ اِنَّ ٱلْجَهْـلَ مِنْ لَذَّةِ ٱلْفَتَى   وَاِنَّ ٱلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَـرْصَدِ
فَذَرْنِي فَمَالِي غَيْرَ مَا اُمْضِ اِنْ مَضَى   اَمَامِيَ مِنْ مَالِي اِذَا خَفَّ عُوَّدِي
وَحُمَّتْ لِمِيقَاتٍ اِلَيَّ مَنِيَّتِي   وَغُودِرْتُ قَدْ وُسِّدْتُ اَوْ لَمْ اُوَسَّدِ
وَلِلْوَارِثِ ٱلْبَاقِي مِنَ ٱلْمَالِ فَاتْرُكِي   عِتَابِي فَاِنِّي مُصْلِحٌ غَـيْرُ مُفْسِدِ
اَعَاذِلَ مَنْ لَا يُصْلِحِ ٱلنَّفْسَ خَالِيًا   عَنِ ٱللُّبِّ لَا يُرْشَدْ لِقَوْلِ ٱلْمُفَنِّدِ
كَفَى زَاجِرًا لِلْمَـرْءِ اَيَّامُ دَهْرِهِ   تَرُوحُ لَهُ بِٱلْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي
بَلِيتُ وَاَبْلَيْتُ ٱلرِّجَالَ وَاَصْبَحَتْ   سِنُونَ طِوَالٌ قَدْ اَتَتْ دُونَ مَوْلِدِي
فَلَسْتُ بِمَنْ يَخْشَى حَوَادِثَ تَعْتَرِي   رِجَالًا فَبَادُوا بَعْدَ بُؤْسٍ وَاَسْعُدِ
فَنَفْسَكَ فَٱحْفَظْهَا عَنِ ٱلْغَيِّ وَٱلرَّدَى   مَتَى تُغْوِهَا يَغْوَ ٱلَّذِي بِكَ يَهْتَدِي(٣)
وَاِنْ كَانَتِ ٱلنَّعْمَاءُ عِنْدَكَ لِٱمْرِئٍ   فَمَثِّلْ بِهَا وَٱجْزِ ٱلْمُطَالِبَ وَٱرْدُدِ

(١) ويُروى : ينزع   (٢) ويُروى : ضايقتُ
(٣) وفي رواية : مقتدي

إِذَا مَا ٱمْرُؤٌ لَمْ يَرْجُ مِنْكَ مَوَدَّةً فَلَا تَرْجُهَا مِنْهُ وَلَا دَفْعَ مَشْهَدِ
وَعَدِّ سَوَاةَ ٱلْقَوْلِ وَٱعْلَمْ بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَبِنْ فِي ٱلْيَوْمِ يَصْرِمْكَ فِي ٱلْغَدِ
وَإِنْ أَنْتَ فَاكَهْتَ ٱلرِّجَالَ فَلَا تَجِمْ(١) وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا تَتَرَنَّدِ(٢)
إِذَا أَنْتَ نَازَعْتَ ٱلرِّجَالَ نَوَالَهُمْ(٣) فَعِفَّ وَلَا تَطْلُبْ بِجَهْدٍ فَتَنْكَدِ(٤)
عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنَ ٱلْيَوْمِ سُؤْلًا أَنْ يَسُرَّكَ(٥) فِي غَدِ
سَتُدْرِكُ مِنْ ذِي ٱلْفُحْشِ حَقَّكَ كُلَّهُ بِحِلْمِكَ فِي رِفْقٍ وَلَمْ تَتَشَدَّدِ
وَسَائِسِ أَمْرٍ لَمْ يَسُسْهُ أَبٌ لَهُ وَرَائِمِ أَسْبَابِ ٱلَّتِي لَمْ تُعَوَّدِ
وَرَاجِي أُمُورٍ جَمَّةٍ لَا يَنَالُهَا سَتَشْعَبُهُ عَنْهَا شُعُوبُ لِمُلْحِدِ
وَوَارِثِ مَجْدٍ لَمْ يَنَلْهُ وَمَاجِدٍ أَصَابَ بِمَجْدٍ طَارِفٍ غَيْرِ مُتْلِدِ
فَلَا تَقْعُدَنْ عَنْ سَعْيِ مَا قَدْ وَرِثْتَهُ(٦) وَمَا ٱسْطَعْتَ مِنْ خَيْرٍ لِنَفْسِكَ فَٱزْدَدِ
إِذَا مَا رَأَيْتَ ٱلشَّرَّ يَبْعَثُ أَهْلَهُ وَقَامَ جُنَاةُ ٱلشَّرِّ بِٱلشَّرِّ فَٱقْعُدِ
وَبِٱلْعَدْلِ فَٱنْطِقْ إِنْ نَطَقْتَ وَلَا تَجُرْ وَذَا ٱلذَّمِّ فَٱذْمُمْهُ وَذَا ٱلْحَمْدِ فَٱحْمَدِ
وَلَا تَلْحُ إِلَّا مَنْ أَلَامَ وَلَا تَلُمْ وَبِٱلْبَذْلِ مِنْ شَكْوَى صَدِيقِكَ فَٱقْتَدِ
عَنِ ٱلْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِٱلْمُقَارِنِ مُقْتَدِ(٧)
وَفِي ٱلْخَلْقِ إِذْلَالٌ لِمَنْ كَانَ بَاخِلًا ضَنِينًا وَمَنْ يَبْخَلْ يَذِلَّ(٨) وَيُزْهَدِ

(١) ويُروى: لا تلع اي لا تكذب (٢) وفي رواية: تسترد قد. ويروى ايضاً: تتزيد اي تكلف الزيادة (٣) وفي رواية: اذا انت طالبت الرجال تراثهم
(٤) ويُروى: ولا تأتيهِ بالجهد بجهد (٥) ويروى: ان تيسّر
(٦) وفي رواية: مل قد ورثتهُ
(٧) ويُروى هذا البيت لطرفة. وفي رواية: فابصر قرينهُ
(٨) ويُروى:

وللبخالة الاولى لمن كان باخلًا اعف ومن يبخل يَلُمْ ويُزَهَّدِ

أَفَادَتْنِي ٱلْأَيَّامُ وَٱلدَّهْــرُ إِنَّهُ وَدَادِي لِمَنْ لَا يَحْفَظُ ٱلْوِدَّ مُفْسِدِي
وَلَاقَيْتُ لَذَّاتِ ٱلْغِنَى وَأَصَابَنِي قَوَارِعُ مَنْ يَصْــبِرْ عَلَيْهَــا يُخَلَّدِ
إِذَا مَا كَرِهْتَ ٱلْخَلَّةَ ٱلسُّوءَ لِأُمْرِئٍ فَلَا تَغْشَهَا وَٱخْلُدْ سِوَاهَا بِمَخْلَدِ (١)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوُدِّكَ أَهْــلَهُ وَلَمْ تَنْكِ بِٱلْهَيْجَا عَــدُوَّكَ فَأَبْعِدِ
وَمَنْ لَا يَكُنْ ذَا نَاصِرٍ عِنْدَ حَقِّــهِ يُغَلَّبْ عَلَيْهِ ذُو ٱلنَّصِــيرِ وَيُعْتَــدِ
وَفِي كَثْرَةِ ٱلْأَيْدِي عَنِ ٱلظُّلْمِ زَاجِرٌ إِذَا خَطَرَتْ أَيْدِي ٱلرِّجَالِ بِمَشْهَدِ
وَلِلْمَرْءِ ذِي ٱلْمَيْسُورِ خَيْرٌ مَغَبَّةٍ مِنَ ٱلْمَرْءِ ذِي ٱلْمَعْسُورَةِ ٱلْمُتَرَدِّدِ
سَأَكْسِبُ مَجْدًا (٢) أَوْ تَقُومَ نَوَائِحٌ عَلَيَّ بِلَيْلٍ مُبْدِيَاتِ ٱلتَّبَلُّدِ (٣)
يَنُحْنَ عَلَى مَيْتٍ وَأَعْلَنَّ رَنَّةً تُؤَرِّقُ عَيْنَيْ كُلِّ بَاكٍ وَمُسْعِدِ

ومن بديع قولهِ ما وصف بهِ الخمرة (من الخفيف):

بَكَرَ ٱلْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ ٱلصُّبْحِ م يَقُــولُونَ لِي أَمَا تَسْتَفِيقُ
وَيَلُومُونَ فِيكِ يَا ٱبْنَــةَ عَبْدِ ٱللهِ م وَٱلْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْثُوقُ
لَسْتُ أَدْرِي إِذْ أَكْثَرُوا ٱلْعَذْلَ فِيهَا أَعَــدُوٌّ يَــلُومُنِي أَمْ صَدِيقُ
وَدَعَوْا بِٱلصَّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قَيْنَــةٌ فِي يَمِينِهَــا إِبْرِيقُ
قَدَّمَتْهُ عَلَى عُقَارٍ كَعَيْنِ ٱلدِّيكِ م صَــفَّى سُــلَافَهَــا ٱلرَّاوُوقُ
مُرَّةٌ قَبْــلَ مَزْجِهَــا فَإِذَا مَا مُزِجَتْ لَذَّ طَعْمُهَا مَنْ يَذُوقُ
وَطَفَا فَوْقَهَا فَقَاقِيعُ كَٱلْيَــا قُوتِ حُمْرٌ يَزِينُهَــا ٱلتَّصْفِيقُ
ثُمَّ كَانَ ٱلْمِــزَاجُ مَاءَ سَحَابٍ لَا صَدًى آجِنٌ وَلَا مَطْــرُوقُ

(١) ويُروى البيت: اذا ما تكرَّهتَ الخليقة لامرئٍ فلا تغشها واخلد سواها تخلَّد
(٢) ويروى: مالًا (٣) ويروى: نادباتٍ وتغتدي. ويروى: نادماتي وعوَّدي

وقال ايضاً وفيها ذكر جذيمة الابرش والزبّاء (من الوافر) :

آلَا يَا أَيُّهَا ٱلْمُثْرِي ٱلْمُرَجَّى(١) أَلَمْ تَسْمَعْ بِخَطْبِ ٱلْأَوَّلِينَا

دَعَا بِٱلْبَقَّةِ(٢) ٱلْأُمَرَاءَ يَوْمًا جَذِيمَةُ عَامَ يَنْجُوهُمْ ثُبِينَا(٣)

فَلَمْ يَرَ غَيْرَ مَا ٱئْتَمَرُوا سِوَاهُ فَشَدَّ لِرَحْلِهِ ٱلسَّفْرُ ٱلْوَضِينَا

فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَى قَصِيرًا وَكَانَ يَقُولُ لَوْ تَبِعَ ٱلْيَقِينَا

ولهُ ايضاً كتبهُ في حبسهِ الى النعمان (من الطويل) :

أَيَا مُنْذِرًا كَافَيْتَ بِٱلْوُدِّ سَخْطَةً فَمَاذَا جَزَاءُ ٱلْمُجْرِمِ ٱلْمُتَبَغِّضِ

فَإِنَّ جَزَاءً يُرْتَجَى مِنْكَ كَرَامَةٌ وَلَسْتُ لِنُصْحٍ فِيكَ بِٱلْمُتَعَرِّضِ

وممَّا قالهُ ايضاً (من الخفيف) :

إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَٱحْذَرَنْهَا لَا تَنَامَنَّ قَدْ أَمِنْتَ ٱلدُّهُورَا

قَدْ يَبِيتُ ٱلْفَتَى صَحِيحًا فَيَرْدَى بَعْدَ مَا كَانَ آمِنًا مَسْرُورَا

إِنَّمَا ٱلدَّهْرُ لَيِّنٌ وَنَطُوحٌ يَتْرُكُ ٱلْعَظْمَ وَاهِيًا مَكْسُورَا

فَسَلِ ٱلنَّاسَ أَيْنَ آلُ قُبَيْسٍ طَحْطَحَ ٱلدَّهْرُ قَبْلَهُمْ سَابُورَا

خَطِفَتْهُ مَنِيَّةٌ فَتَرَدَّى وَهُوَ فِي ٱلْمُلْكِ يَأْمُلُ ٱلتَّعْمِيرَا

وَبَنُو ٱلْأَصْفَرِ ٱلْمُلُوكُ كَذَا لَمْ يَتْرُكِ ٱلدَّهْرُ مِنْهُمُ مَذْكُورَا

لَا أَرَى ٱلْمَوْتَ يَسْبِقُ ٱلْمَوْتَ شَيْءٌ نَغَّصَ ٱلْمَوْتُ ذَا ٱلْغِنَى وَٱلْفَقِيرَا

وقال في وصف ناقتهِ (من المديد) :

مَنْ يَكُنْ ذَا لُقَحٍ رَاخِيَاتٍ فَلِقَاحِي مَا تَذُوقُ ٱلشَّعِيرَا

---

(١) ويُروى : المزجي

(٢) البقَّة موضع قريب من الحيرة كان ينزلهُ جذيمة الابرش ملك الحيرة

(٣) ويُروى : جذيمة ينتحي عصباً ثبينا

بَلْ حَوَابٍ فِي ظِلَالِ فَسِيلٍ مُلِئَتْ اَجْوَافُهُنَّ عَصِيرَا
فَتَهَادَرْنَ كَذَاكَ زَمَانًا ثُمَّ مُوِتْنَ فَكُنَّ قُبُورَا

وقال ايضاً في الشعوب الهالكة (من الرمل) :

ثُمَّ اَضْحَوْا عَصَفَ ٱلدَّهْرُ بِهِمْ وَكَذَاكَ ٱلدَّهْرُ حَالٌ بَعْدَ حَالْ

ولهُ في تكوين الباري للشمس (من البسيط) :

وَجَاعِلُ ٱلشَّمْسِ مِصْرًا(١) لَا خَفَاءَ بِهِ بَيْنَ ٱلنَّهَارِ وَبَيْنَ ٱللَّيْلِ قَدْ فَصَلَا

وقال ايضاً وهي قصيدة طويلة (من البسيط).

مَاذَا تُرَجُّونَ اِنْ اَوْدَى رَبِيعُكُمُ بَعْدَ ٱلْاِلٰهِ وَمَنْ اَذْكَى لَكُمْ نَارَا
كَلَّا يَمِينًا بِذَاتِ ٱلْوَرْعِ لَوْ حَدَثَتْ فِيكُمْ وَقَابَلَ قَبْرُ ٱلْمَاجِدِ ٱلزَّارَا(٢)
بِتَلِّ جَحْوَشَ(٣) مَا يَدْعُو مُؤَذِّنُهُمْ لِأَمْرِ دَهْرٍ وَلَا يَحْتَثُّ اَنْفَارَا

ومنها في المدح :

وَاَحْوَرُ ٱلْعَيْنِ مَرْبُوبٍ لَهُ غُسَنٌ(٤) مُقَلَّدٍ مِنْ نِظَامِ(٥) ٱلدُّرِّ تِقْصَارَا
عَفِّ ٱلْمَكَاسِبِ مَا تُكْدَى حُسَافَتُهُ(٦) كَٱلْبَحْرِ يَقْذِفُ بِٱلتَّيَّارِ تَيَّارَا
وَذِي تَنَاوِيرَ مَمْعُونٍ لَهُ صَبَحٌ يَغْذُو اَوَابِدَ قَدْ اَفْلَيْنَ اَمْهَارَا(٧)
كَاَنَّ رَيِّقَهُ شُؤْبُوبُ غَادِيَةٍ لَمَّا تَقَفَّى رَقِيبُ ٱلنَّقْعِ مُسْطَارَا
وَلَا تَحُلُّ نَبِيَّ(٨) ٱلْبِشْرِ قُبَّتُهُ تَسُومُهُ ٱلرُّومُ اِنْ تُعْطُوهُ قِنْطَارَا
فَاَيُّكُمْ لَمْ يَنَلْهُ عُرْفُ نَائِلِهِ دَثْرًا سَوَامًا وَفِي ٱلْاَرْيَافِ اَوْصَارَا

---

(١) المصر الحدّ (٢) الزار موضع (٣) تلّ جحوش بلد في الجزيرة
(٤) وفي رواية : مربوع لهُ عنس (٥) وفي رواية : جناح
(٦) ويُروى : خساستهُ . و(الحسافة) الشيء القليل . و(التيّار) الموج يقول : ان كان عطاؤهُ قليلًا فهو كثير بالاضافة الى غيره . ويُروى : يلحق بالتيار تيّارا
(٧) الامهار الجحاش . وافلين صرن الى ان كبر اولادهنّ واستغنت عن الامهات
(٨) نبيّ اسم موضع

وروى له التبريزي الخطيب قوله (من الوافر):

فَإِنْ لَمْ تَنْدَمُوا فَثَكِلْتُ عَمْرًا ... وَهَاجَرْتُ ٱلْمُرَوَّقَ وَٱلسَّمَاعَا

وَلَا وَضَعَتْ يَدَايَ عِنَانَ طِرْفٍ ... وَلَا أَبْصَرْتُ مِنْ شَمْسٍ شُعَاعَا

وهو القائل ايضًا في من يؤثر دنياه على دينه (من الطويل):

نُرَقِّعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا ... فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرَقِّعُ

وله ايضًا (من البسيط):

تَضَيَّفَ ٱلْحُزْنَ فَٱنْجَابَتْ عَقِيقَتُهُ ... فِيهَا خِنَاذٌ وَتَقْرِيبٌ بِلَا تَيَمِ

يَنْتَابُ بِٱلْعِرْقِ مِنْ بُقْعَانَ مَعْهَدَهُ ... مَاءَ ٱلشَّرِيعَةِ أَوْ فَيْضًا مِنَ ٱلْأَجَمِ

أَهْبَطْتُهُ ٱلرَّكْبَ يُعْدِينِي وَأُلْجِمُهُ ... لِلنَّائِبَاتِ بِسَيْرٍ مُخْذِمِ ٱلْأَكَمِ

وقال (من السريع):

أَبْلِغْ خَلِيلِي عِنْدَ هِنْدٍ فَلَا ... زِلْتَ قَرِيبًا مِنْ سَوَادِ ٱلْخُصُوصْ

مُوَازِيَ ٱلْقُرَّةِ أَوْ دُونَهَا ... غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْ عُمَيْرِ ٱللُّصُوصْ (١)

إِنَّكَ ذُو عَهْدٍ وَذُو مَصْدَقٍ ... مُخَالِفُ عَهْدَ ٱلْكَذُوبِ ٱللَّمُوصْ

تَأْكُلُ مَا شِئْتَ وَتَعْتَلُّهَا ... خَمْرًا مِنَ ٱلْخُصِّ كَلَوْنِ ٱلْفُصُوصْ

يَنْفَحُ مِنْ أَرْدَانِكَ ٱلْمِسْكُ وَٱلْهِنْدِيُّ وَٱلْغَارُ وَلُبْنَى قَفُوصْ (٢)

تَقْنِصُكَ ٱلْخَيْلُ وَتَصْطَادُكَ ٱلطَّيْرُ وَلَا تُنْكَعُ لَهْوَ ٱلْقَنِيصْ

يَا نَفْسُ أَبْقِي وَٱتَّقِي شَتْمَ ذِي ... ٱلْأَعْرَاضِ فِي غَيْرِ نُوصْ

قَدْ يُدْرِكُ ٱلْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ ... وَٱلْجُبْنُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ ٱلْحَرِيصْ

(١) القُرَّة أي دير القُرَّة وقيل القُرَّة وعمير اللصوص قريتان من الحيرة قريبتان من القادسية

(٢) ويُروى: قصوص

وقال ايضاً وفيهِ ذكر دير علقمة وهو دير بناهُ علقمة بن عدي اللخميّ كان اجتمع بهِ عدي بن زيد (من السريع) :

أَنْعِمْ صَبَاحًا عَلْقَمَ بْنِ عَدِيٍّ   إِذَا نَوَيْتَ ٱلْيَوْمَ لَمْ تَرْحَلِ
قَدْ رَحَّلَ ٱلشُّبَّانُ غَيْرُهُمُ   وَٱللَّحْمُ بِٱلْغِيطَانِ لَمْ يُنْشَلِ

وفي هذا الدير ايضاً يقول عدي (من السريع) :

نَادَمْتُ فِي ٱلدَّيْرِ بَنِي عَلْقَمَا   مَشْمُولَةً تَحْسَبُهَا عَنْدَمَا (١)
كَأَنَّ رِيحَ ٱلْمِسْكِ فِي كَأْسِهَا   إِذَا مَزَجْنَاهَا بِمَاءِ ٱلسَّمَا
مَنْ سَرَّهُ ٱلْعَيْشُ وَلَذَّاتُهُ   فَلْيَجْعَلِ ٱلرَّاحَ لَهُ سُلَّمَا
عَلْقَمَ مَا بَالُكَ لَمْ تَأْتِنَا   أَمَا ٱشْتَهَيْتَ ٱلْيَوْمَ أَنْ تَنْعَمَا

وقال يهجو تميماً (من الطويل) :

تَزَوَّدْ مِنَ ٱلشَّبْعَانِ(٢) خَلْفَكَ نَظْرَةً   فَإِنَّ بِلَادَ ٱلْجُوعِ حَيْثُ تَمِيمُ

وروى لهُ سفيان بن عيينة وكان يستحسن هذه الابيات (من الخفيف) :

أَيْنَ أَهْلُ ٱلدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ   ثُمَّ عَادٌ مِنْ بَعْدِهِمْ (٣) وَثَمُودُ
بَيْنَمَا هُمْ عَلَى ٱلْأَسِرَّةِ وَٱلْأَنْمَاطِ م   أَفْضَتْ إِلَى ٱلتُّرَابِ ٱلْجُلُودُ (٤)
وَٱلْأَطِبَّاءُ بَعْدَهُمْ لَحِقُوهُمْ   ضَلَّ عَنْهُمْ سَعُوطُهُمْ وَٱللَّدُودُ
وَصَحِيحٌ أَضْحَى(٥) يَعُودُ مَرِيضًا   وَهُوَ أَدْنَى لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ
ثُمَّ لَمْ يَنْقَضِ ٱلْحَدِيثُ وَلٰكِنْ   بَعْدَ ذَا كُلِّهِ وَذَاكَ ٱلْوَعِيدُ

ومن حكمهِ السائرة قولهُ (من الرمل) :

اِجْتَنِبْ أَخْلَاقَ مَنْ لَمْ تَرْضَهُ   لَا تَعِبْهُ ثُمَّ تَقْفُو فِي ٱلْأَثَرْ

---

(١) وفي رواية : عاطيتهم مشمولةً عندما
(٢) هو جبل بالبحرين   (٣) ويُروى : من بعدها
(٤) وفي رواية : الخدود   (٥) ويُروى : امسى

وقال في القناعة (من البسيط):

اِلْبَسْ جَدِيدَكَ اِنِّي لَابِسٌ خَلَقِي ‏ وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبَسِ ٱلْخَلَقَا

ولهُ في التحذير من صحبة الاخوان (من الطويل):

وَلَا تَأْمَنَنْ مِنْ مُبْغِضٍ قُرْبَ دَارِهِ ‏ وَلَا مِنْ مُحِبٍّ اَنْ يَمَلَّ فَيَبْعُدَا

ومما رواه له ياقوت قولهُ (من المتقارب):

وَيْحَ اُمِّ دَارٍ حَلَلْنَا بِهَا ‏ بَيْنَ ٱلثُّوَيَّةِ وَٱلْمَرْدَمَهْ

بَرِّيَّةٌ غُرِسَتْ فِي ٱلسَّوَادِ ‏ كَغَرْسِ ٱلْمُضِيفَةِ فِي ٱللَّهْزَمَهْ

لِسَانٌ(١) لِعُرْبَةَ ذُو وَلْغَةٍ ‏ تُوَلَّعُ فِي ٱلرِّيفِ بِٱلْهَنْدَمَهْ

ومما روي لهُ من قصيدة متفرقة الابيات قولهُ في وصف فرس (من الطويل):

مُضَمَّمُ اَطْرَافِ ٱلْعِظَامِ مُحَنَّبًا ‏ يُهَزْهِزُ غُصْنًا ذَا ذَوَائِبَ مَائِعًا(٢)

اَجَالَ عَلَيْهِ بِٱلْقَنَاةِ غُلَامُنَا ‏ فَاَذْرَعَنَهُ لِخَلَّةِ ٱلشَّاةِ رَاقِعَا(٣)

ومنها:

فَضَافَ يُعَرِّي جُلَّهُ عَنْ سَرَاتِهِ ‏ يَبُذُّ ٱلْجِيَادَ فَارِهًا مُتَتَابِعَا

فَآضَ كَصَدْرِ ٱلرُّمْحِ نَهْدًا مُصَدَّرًا ‏ يُكَفْكِفُ مِنْهُ خُنْزُوَانًا مُنَازِعَا

وَمَا خُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَاُبْتُ بِعَهْدِهِ ‏ وَلَمْ اَحْرِمِ ٱلْمُضْطَرَّ اِذْ جَاءَ قَانِعَا

فَلَمْ اَجْتَعِلْ فِيمَا اُتِيتُ مَلَامَةً ‏ اُتِيتُ ٱلْجَمَالَ وَٱجْتَنَبْتُ ٱلْقَنَازِعَا

اَرَاهُمْ بِحَمْدِ ٱللّٰهِ بَعْدَ تَخَيُّفِهِمْ ‏ غُرَابُهُمُ اِذْ مَسَّهُ ٱلْقَتْرُ وَاقِعَا

وقال ايضًا مجاوبًا (من البسيط):

نَاشَدتَنَا بِكِتَابِ ٱللّٰهِ حُرْمَتَنَا ‏ وَلَمْ تَكُنْ بِكِتَابِ ٱللّٰهِ تَرْتَفِعُ

(١) اللسان ظهر الكوفة من ارض العراق

(٢) يقال: ماعت ناصية الفرس اي سالت

(٣) يقال: رقعت خلّة الفارس اذا ادركتهُ فطعنتهُ

وقال ايضًا (من الطويل):

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ ٱلرِّجَالُ زِيَادَةً   كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ ٱلْاَدِيمِ ٱلْاَكَارِعُ

وهو القائل ايضًا (من السريع):

لَلشَّرَفُ ٱلْعَوْدُ فَاَكْنَافُهُ   مَا بَيْنَ حُمْرَانَ فَيَنْصُوبِ

خَيْرٌ لَهَا اِنْ خَشِيَتْ حَجْرَةً   مِنْ رَبِّهَا زَيْدُ بْنُ اَيُّوبِ

مُتَّكِئًا تَخْفِقُ اَبْوَابُهُ   يَسْعَى عَلَيْهِ ٱلْعَبْدُ بِٱلْكُوبِ

وقال ايضًا (من الطويل):

وَغُصْنَ عَلَى ٱلْحِيقَارِ(١) وَسْطَ جُنُودِهِ   وَبَيَّنَ فِي فَيْدَاشِهِ رَبُّ مَارِدِ

سَلَبْنَ قُبَاذًا رَبَّ فَارِسَ مُلْكَهُ   وَحَشَّتْ بِكَفَّيْهِ بَوَارِقُ آمِدِ

ولعدي بن زيد ولدان زيد وعمرو. وكان كلاهما شاعرًا واستعمل كسرى زيدًا عنده كما مرّ واما عمرو فانّهُ قُتل يوم ذي قار فقالت امهُ ترثيهِ (من الرمل):

وَيْحَ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ مِنْ رَجُلْ   خَانَ يَوْمًا بَعْدَ مَا قِيلَ كَمَلْ

كَانَ لَا يَعْقِلُ حَتَّى مَا اِذَا   جَاءَ يَوْمٌ يَأْكُلُ ٱلنَّاسَ عَقَلْ

اَبِهِمْ دَلَّاكَ عَمْرُو لِلرَّدَى   وَقَدِيمًا حِينَ لِلْمَرْءِ ٱلْاَجَلْ

لَيْتَ نُعْمَانَ عَلَيْنَا مَلِكٌ   وَبُنَيٌّ لِي حَيٌّ لَمْ يَزَلْ

قَدْ تَنَظَّرْنَا لِغَادٍ اَوْبَةً   كَانَ لَوْ يُغْنِي عَنِ ٱلْمَرْءِ ٱلْاَمَلْ

بَانَ مَعْهُ عَضُدٌ مَعْ سَاعِدٍ   بُؤْسًا لِلدَّهْرِ وَبُؤْسًا لِلرَّجُلْ

ومن قولهِ (من الرمل):

يَا لُبَيْنَى(٢) اَوْقِدُوا نَارًا م اُنَّ ٱلَّذِي تَهْوَوْنَ قَدْ حَارَا

رُبَّ نَارٍ بِتُّ اَرْمُقُهَا   تَقْضَمُ ٱلْهِنْدِيَّ وَٱلْغَارَا(٣)

(١) (حيقار) ملك من ملوك فارس وقيل قبيلة

(٢) ويُروى: يا لُبَيني. ولُبَيني اسم ابنة ابليس بها يُكنى

(٣) (تقضم) تأكل. و(الغار) نوع من الشجر لهُ دُهن

عِنْدَهَا خِلٌّ يُثَوِّرُهَا عَاقِدٌ فِي ٱلْجِيدِ تِقْصَارَا(١) *

* ان ترجمة عدي بن زيد قد اوردها كثيرون من مشاهير الكتّاب اقتطفناها من تآليفهم لاسيما من كتاب الاغاني وتاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربهِ . أمَّا اشعاره فلا يخلو كتاب من كتب الادباء عن ذكر شيء منها فجمعناها كلها الَّا ما كان منها غير موفٍ بالمعنى



(١) وفي نسخةٍ : عندها ظبيٌ . و(التِقصار) القلادة

الاسود بن يَعْفر (٦٠٠ م)

هو الاسود بن يَعْفُر (وقيل يُعفُر بضم اليا٠) بن عبد قيس بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وامهُ بنت العباب من بني سهم بن عجل. وكان الاسود شاعرًا متقدمًا فصيحًا من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر. وكان الاسود سيدًا جوادًا لهُ اخبارٌ في الجود منها ما ذكرهُ المفضل قال: كان الاسود بن يعفر مجاورًا في بني قيس بن ثعلبة ثمَّ في بني مرَّة بن عباد بالقاعة فقامرهم فقمروهُ حتى حصل عليهِ تسعة عشر بَكرًا فقالت لهم امه وهي رهم بنت العباب يا قوم: اتسلبون ابن أخيكم مالهُ قالوا: فماذا نصنع. قالت: احبسوا أقداحه. فلما راح القوم قالوا لهُ: أمسك قدحك. فدخل ليقامرهم فردوا قداحه. فقال: لا أُقيم بين قوم لا أضرب فيهم بقدح. فاحتمل قبل دخول الاشهر الحرُم فاخذت ابلهُ طائفة من بكر بن وائل فاستسعى الاسود بن مرَّة بن عباد وذكَّرهم الجوار وقال لهم (من الطويل):

يَا لِعِبَادٍ دَعْـوَةٌ بَعْدَ هَجْمَـةٍ ... فَهَـلْ فِيكُمُ مِنْ قُوَّةٍ وَزَمَاعِ

فَتَسْعَوْا لِجَارٍ حَلَّ وَسْطَ بُيُوتِكُمْ ... غَرِيبٍ وَجَارَاتٍ تُرِكْنَ جِيَاعِ

وهي قصيدة طويلة . فلم يصنعوا شيئًا فادَّعى جوار بني محلَّم بن ذهل بن شيبان فقال (من الرجز):

قُـلْ لِبَـنِي مُحَلَّمٍ يَسِيرُوا ... بِذِمَّـةٍ يَسْعَى بِهَـا خَفِـيرُ

لَا قَدْحَ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ حَتَّى تُورُوا(١)

فسعوا معهُ حتى استنقذوا إبلهُ فمدحهم بقصيدتهِ التي اولها (من الطويل):

اَجَارَتَنَا غُضِّي مِنَ ٱلسَّيْرِ اَوْ قِفِي ... وَاِنْ كُنْتِ قَدْ اَزْمَعْتِ بِٱلْبَيْنِ فَاصْرِفِي

(١) ويُروى: ان لم توروا

وفيها يقول:

تَدَارَكَنِي أَسْبَابُ آلِ مُحَلِّمٍ وَقَدْ كِدتُ أَهْوِي بَيْنَ نِيقَيْنِ نَفْنَفِ
هُمُ ٱلْقَوْمُ يُمْسِي جَارُهُمْ فِي غَضَارَةٍ سَوِيًّا سَلِيمَ ٱللَّحْمِ لَمْ يَتَحَرَّفِ

فلما بلغتهم ابياته ساقوا اليهِ مثل ابلهِ التي استنقذوها من أموالهم

(قال المفضل) كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال لهُ طلحة جارًا لبني ربيعة بن عجل بن جشم فأكلوا إبله فسأل في قومهِ حتى اتى الاسود بن يعفر فسألهُ ان يعطيهُ ويسعى لهُ في ابلهِ فقال لهُ الاسود: لست جامعهما لك ولكن اختر ايَّهما شئت. قال: اختار ان تسعى لي بابلي. فقال الاسود لاخواله من بني عجل (من الكامل):

يَا جَارَ طَلْحَةَ هَلْ تَرُدُّ لَبُونَهُ فَتَكُونَ أَدْنَى لِلْوَفَاءِ وَأَكْرَمَا
تَاللهِ لَوْ جَاوَرْتُمُوهُ بِأَرْضِهِ حَتَّى يُفَارِقَكُمْ إِذَا مَا أَحْرَمَا
جَذْلَانَ يَسَّرَ جُلَّةً مَكْنُوزَةً حَنْبَاءَ بَجْوَنَةً وَوَطْبًا مُجْزَمَا(١)

وهي قصيدة طويلة فبعث اخوالهُ من بني عجل بابل طلحة الى الاسود بن يعفر فقالوا: أما اذ كنت شفيعه فخذها وتولَّ ردَّها لتحوز المكرمة عنده دون غيرك

ومن اخبار الاسود ايضًا ما اخبر ابن الاعرابي قال: قَتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابنا عبد الله عمًّا لخالد بن مالك بن ربعي النهشلي يقال لهُ عامر ابن ربعي وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذٍ ومعهُ الاسود بن يعفر. فالتفت النعمان يومًا الى خالد بن مالك فقال لهُ: اي فارسين في العرب تعرفهما اثقل على الاقران واخفّ على متون الخيل. فقال لهُ: ابيت اللعن انت اعلم. فقال: خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربعيّ يعني العجليين وآئلا وسليطًا. فتغيَّر لون خالد بن مالك. وانَّما اراد النعمان ان يحثّهُ على الطلب بثار عمهِ فوثب الاسود فقال: ابيت اللعن اللئيم من رأى حقّ أخواله فوق اعمامه. ثمّ التفت الى خالد بن مالك فقال: يا ابن عمِّ الخمرُ عليّ حرام

(١) الجلَّة البَجْوَنة القربة العظيمة البطن. ويُروى: ريَّان

حتى أثأر لك بعمّك. قال: وعليَّ مثل ذلك. ونهضا يطلبان القوم وجمعا جمعًا من بني نهشل بن دارم. فأغار بهم على كاظمة وأرسلا رجلًا من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال لهُ عبيد يتجسس لهم الخبر. فرجع اليهم فقال لهُ: جوف كاظمة ملآن من حجّاج وتجّار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيشٍ. فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فنادوا: مَن كان حاجًا فليمضِ لحجهِ ومَن كان تاجرًا فليمضِ لتجارتهِ. فلما خلص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا. فقُتل وائل وسليط قتلهما هزّان بن زهير بن جندل بن نهشل عادى بينهما وادعى الاسود بن يعفر انهُ قتل وائلًا. ثمّ عاد الى النعمان فلما رآهُ تبسّم وقال: وفَّ نذرك يا أسود. قال: نعم أَبيت اللعن. ثمّ اقام عندهُ مدّة ينادمهُ ويؤاكله ثمّ مرض مرضًا شديدًا فبعث النعمان اليهِ رسولًا يسألهُ عن خبرهِ وهول ما بهِ فقال (من البسيط):

نَفْعٌ قَلِيلٌ اِذَا نَادَى ٱلصَّدَى أُصُلًا وَحَانَ مِنْهُ لِـبَرْدِ ٱلْمَاءِ تَغْرِيدُ
وَوَدَّعُونِي فَقَالُوا سَاعَـةَ ٱنْطَلَقُوا اَوْدَى فَاوْدَى ٱلنَّدَى وَٱلْحَزْمُ وَٱلْجُودُ
فَمَا أُبَالِي اِذَا مَا مِتُّ مَا صَنَعُوا كُلُّ ٱمْرِىءٍ بِسَبِيلِ ٱلْمَوْتِ مَرْصُودُ

وكان للاسود أخٌ يقال لهُ حطائط بن يعفر شاعر وكان ابنهُ الجرّاح شاعرًا ايضًا. (قال): واخوهُ حطائط الذي يقال لامّهما رَهم بنت العبّاب عاتبتهُ على جودهِ فقال (من الطويل):

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْعَبَّابِ رَهْمُ حَرَبْتَنِي حَطَائِطُ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدَا
اِذَا مَا جَمَعْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَـةٍ تَكُونُ عَلَيْنَا كَٱبْنِ اُمِّكَ اَسْوَدَا
فَقُلْتُ وَلَمْ اَعْيَ ٱلْجَوَابَ تَأَمَّلِي اَكَانَ هُزَالًا حَتْفُ زَيْدٍ وَاَرْبَدَا
اَرِيـنِي جَوَادًا مَاتَ عَزْمًا لَعَلَّنِي اَرَى مَا تَرَيْنَ اَوْ بَخِيـلًا مُخَلَّدَا
ذَرِيـنِي اَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِيَ ٱلْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا
ذَرِينِي فَلَا اَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي اَسُودُ فَاُكْفَى اَوْ اُطِيعَ ٱلْمُسَوَّدَا
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي وِقَايَةً يَقِي ٱلْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ اَنْ يَتَبَدَّدَا

اَجَارَةَ اَهْلِي بِٱلْقَصِيمَـةِ لَا يَكُنْ عَلَيَّ وَلَا اُظْلَمْ لِسَانُكِ مِبْرَدَا

اما الجرَّاح بن الاسود فكان في صباه ضئيلا ضعيفا فنظر اليهِ الاسود وهو يصارع صبيًّا من الحيّ وقد صرعهُ الصبيُّ والصبيان يهزأُون منهُ فقال (من الطويل):

سَيَجْرَحُ جَرَّاحٌ وَاَعْقِلُ ضَيْمَـهُ اِذَا كَانَ مَخْشِيًّا مِنَ ٱلضَّلَعِ ٱلْمُبْدِي
فَآبَاءُ جَرَّاحٍ ذُؤَابَـةُ دَارِمٍ وَاَخْوَالُ جَرَّاحٍ سَرَاةُ بَنِي نَهْدِ

(قال) وكانت ام الجرَّاح أَخيذة أَخذها الاسود من بني نهد في غارةٍ اغارها عليهم. وكان من اخبار الجرَّاح ما ذكرهُ أَبو عمرو الشيباني عن أَبيهِ قال: كان ابو جعبل اخو عمرو ابن حنظلة من البراجم قد جمع جمعًا من شذاذ أَسد وتميم وغيرهم فغزوا بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة فنذروا بهم وقاتلوهم قتالًا شديدًا حتى قتلوا جميعهم . فلحق رجل من بني الحارث بن تيم الله بن ثعلبة جماعة من بني نهشل فيهم جرَّاح بن الاسود بن يعفر والحرّ ابن شمر ورافع بن صهيب وعمرو والحارث ابنا حدين بن سلمى بن جندل فقال لهم الحارث: هلمَّ اليَّ طاقاء فقد اعجبني قتالكم سائر اليوم وانا خير لكم من العطش. قالوا: نعم فنزل ليجزَّ نواصيهم فنظر الجرَّاح بن الاسود الى فرس من خيلهم فاذا هو اجود فرس في الارض فوثب فركبها وركضها ونجا عليها. فقال الحارثي للذين بقوا معهُ: أَتعرفون هذه. قالوا: نعم نحن لك عليه خفراء. فلما أَتى جرَّاح اباه امرهُ فهرب بها في بني سعد فابتطنها ثلاثة ابطن وكان يقال لها العصماء. فلما رجع النفر النهشليون الى قومهم قالوا: انا خفراء فارس العصماء فوالله لنأْخذنَّها. فأَوعدوهُ وقال جرير ورافع: نحن الخفيران بها. وكان بنو جرول خلفاء بني سلمى بن جندل على بني حارثة بن جندل فأَعانهُ على ذلك التيحان ابن بلج بن جرول بن نهشل فقال الاسود بن يعفر يهجوهُ (من الطويل):

اَتَانِي وَلَمْ اَخْشَ ٱلَّذِي ٱبْتَعَثَا بِهِ خَفِيرَا بَنِي سَلْمَى جَرِيرٌ وَرَافِعُ
هُمُ خَيَّبُونِي يَوْمَ كُلِّ غَنِيمَـةٍ وَاَهْلَكْتُهُمْ لَوْ اَنَّ ذٰلِكَ نَافِعُ
فَلَا اَنَا مُعْطِيهِمْ عَلَيَّ ظُلَامَةً وَلَا ٱلْحَقَّ مَعْرُوفًا لَهُمْ اَنَا مَانِعُ
وَاِنِّي لَاَقْرِي ٱلضَّيْفَ وَصَّى بِهِ اَبِي وَجَارُ اَبِي ٱلتَّيْحَانِ ظَمْآنُ جَائِعُ

فقُولا لِتَيْحانَ ابْنِ خاذِلَةٍ اسْمِها امجْرٍ فَلاقى الغَيَّ امْ انْتَ نازِعُ
وَلَوْ انَّ تَيْحانَ ابْنَ بَلْجٍ اطاعَني لَارْشَدْتُهُ وَلِلْامُورِ مَطالِعُ
وَانْ يَكُ مَدْلُولًا عَلَيَّ فَانَّني اخُو الْحَرْبِ لا قَحْمٌ وَلا مُتَجازِعُ
وَلٰكِنَّ تَيْحانَ ابْنَ خاذِلَةٍ اسْمِها لَهُ ذَنَبٌ مِنْ امْرِهِ وَتَوابِعُ

قال فلما رأى الاسود انهم لا يقلعون عن الفرس أو يردّونها احلفهم عليها فحلفوا انهم خفراء لها فردّ الفرس عليهم وأمسك أمهارها فردوا الفرس الى صاحبها ثمّ اظهر الامهار بعد ذلك فاوعدوهُ فيها ان يأخذوها فقال الاسود (من الطويل):

اَحَقًّا بَني ابْناءِ سَلْمى بْنِ جَنْدَلٍ وَعِيدُكُمُ ايَّايَ وَسْطَ الْمَجالِسِ
فَهَلَّا جَعَلْتُمْ نَجْوَةً مِنْ وَعِيدِكُمْ عَلى رَهْطِ قَعْقاعٍ وَرَهْطِ بْنِ حابِسِ
هُمُ مَنَعُوا مِنْكُمْ تُراثَ ابيكُمُ فَصارَ التُّراثُ لِلْكِرامِ الْاكايِسِ
هُمُ وَرَدُوكُمْ ضَفَّةَ الْبَحْرِ طامِيًا وَهُمْ تَرَكُوكُمْ بَيْنَ خازٍ وناكِسِ

وقال ابو عمرو لمّا اسنّ الاسود بن يعفر كفّ بصرهُ فكان يقاد اذا اراد مذهبًا وقال في ذلك (من البسيط):

قَدْ كُنْتُ اَهْدي وَلا اُهْدَى فَعَلَّمَني حُسْنَ الْمَقادَةِ انّي افْقِدُ الْبَصَرا
امْشي وَاتْبَعُ جَنَّابًا (١) لِيَهْدِيَني انَّ الْجَنيبَةَ مِمَّا يَجْشَمُ الْغَدَرا (٢)

وللاسود شعرٌ غير هذا متفرّقٌ من ذلك ما قالهُ في مسروق بن المنذر بن سلمى النهشليّ وكان سيدًا جوادًا موثرًا للاسود بن يعفر كثير الرفد لهُ والبرّ بهِ. فمات مسروق واقتسم اهلهُ ماله وبان فقده على الاسود بن يعفر فقال يرثيه (من البسيط):

اَقُولُ لَمَّا اتاني هُلْكُ سَيِّدِنا لا يُبْعِدِ اللهُ رَبُّ النَّاسِ مَسْرُوقا
مَنْ لا يُشَيِّعُهُ عَجْزٌ وَلا بُخْلٌ وَلا يَبِيتُ لَدَيْهِ اللَّحْمُ مَوْشُوقا

(١) الجنّاب الرجل الذي تقودهُ كما تقاد الجنيبة
(٢) الغدر مكان ليس مستويًا

بِرَدَى حُرُوبٍ إِذَا مَا ٱلْخَيْلُ ضَرَّجَهَا نَضْحُ ٱلدِّمَاءِ وَقَدْ كَانَتْ أَفَارِيقَا
وَالطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ تَحْسَبُهَا شَنًّا هَزِيمًا يَمُجُّ ٱلْمَاءَ مَخْرُوقَا
وَجَفْنَةٍ كَنَضِيحِ ٱلْبِئْرِ مُتْأَقَةٍ تَرَى جَوَانِبَهَا بِٱللَّحْمِ مَفْتُوقَا
يَسَّرْتَهَا لِيَتَامَى اَوْ لِأَرْمَلَةٍ وَكُنْتَ بِٱلْبَائِسِ ٱلْمَتْرُوكِ مَحْقُوقَا
يَا لَهْفَ أُمِّي إِذَا أَوْدَى وَفَارَقَنِي أَوْدَى ٱبْنُ سَلْمَى نَقِيُّ ٱلْعِرْضِ مَرْمُوقَا

وقال ابو عمرو وعاتبت سلمى بنت الاسود أباها على اضاعتهِ مالهُ في ما ينوب قومهُ من حمالة وما يمنحهُ فقراءهم ويعين بهِ مستمنحهم فقال لها (من الوافر):

وَقَالَتْ لَا أَرَاكَ تُلِيقُ شَيْئًا أَتُهْلِكُ مَا جَمَعْتَ وَتَسْتَفِيدُ
فَقُلْتُ بِحَسْبِهَا يُسْرٌ وَعَارٌ وَمُرْتَحَلٌ إِذَا رَحَلَ ٱلْوُفُودُ
فَلُومِي إِنْ بَدَا لَكِ أَوْ أَفِيقِي فَقَبْلَكِ فَاتَنِي وَهُوَ ٱلْحَمِيدُ
أَبُو ٱلْعَوْرَاءِ لَمْ أَكْمَدْ عَلَيْهِ وَقَيْسٌ فَاتَنِي وَأَخِي يَزِيدُ
مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَبَقِيتُ وَحْدِي وَقَدْ يُغْنِي رَبَاعَتَهُ ٱلْوَحِيدُ
فَلَوْلَا ٱلشَّامِتُونَ أَخَذْتُ حَقِّي وَإِنْ كَانَتْ بِمَطْلَبِهِ كَؤُودُ(١)

وقد اشتهر الاسود بن يعفر بقصيدتهِ الدالية وهي معدودة من مختار اشعار العرب وحكمها مفصلة مأثورة يذكر فيها آل جفنة المسيحيين جمعنا منها ما استطعنا (من الوافر):

نَامَ ٱلْخَلِيُّ وَمَا أُحِسُّ(٢) رُقَادِي وَٱلْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ(٣) وِسَادِي
مِنْ غَيْرِ مَا سَقَمٍ وَلٰكِنْ شَفَّنِي هَمٌّ أَرَاهُ قَدْ أَصَابَ فُؤَادِي
وَمِنَ ٱلْحَوَادِثِ(٤) لَا أَبَا لَكَ أَنَّنِي ضُرِبَتْ عَلَيَّ ٱلْأَرْضُ بِٱلْأَسْدَادِ

---

(١) ويروى: وان كانت لهُ عندي كؤود
(٢) ويروى: احسّ (٣) وفي رواية: عليَّ
(٤) ويروى: ومن البليَّة

لَا اَهتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ(١) بَيْنَ ٱلْعِرَاقِ وَبَيْنَ اَرْضِ مُرَادِ(٢)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ سِوَى ٱلَّذِي نَبَّأْتِنِي(٣) اَنَّ ٱلسَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي ٱلْاَعْوَادِ
اِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ وَٱلْحُتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفِي ٱلْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي(٤)
لَنْ يَرْضَيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهِينَةٍ مِنْ دُونِ نَفْسِي طَارِفِي وَتِلَادِي
مَاذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ اِيَادِ
اَهْلِ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ وَبَارِقٍ وَٱلْقَصْرِ ذِي ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ(٥)
اَرْضٌ تَوَارَثَهَا(٦) لِطِيبِ مَقِيلِهَا كَعْبُ ٱبْنُ مَامَةَ وَٱبْنُ اُمِّ دُؤَادِ(٧)
جَرَتِ ٱلرِّيَاحُ عَلَى مَقَرِّ دِيَارِهِمْ(٨) فَكَاَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ(٩)
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِاَنْعَمِ عِيشَةٍ(١٠) فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ ٱلْاَوْتَادِ(١١)

(١) ويروى : لمدفع تلعةٍ

(٢) يريد العراق واليمن . ويروى : بين العُذَيب الى جبال مُرَادِ

(٣) وفي رواية : لو انَّ علمي نافعي

(٤) قولهُ : (ان المنيَّة والحتوف) جعل المنيَّة لما يقدّرهُ الله من الموت على الفراش وجعل الحتوف للتالف . وقولهُ : (يوفي المخارم) ردَّهُ على لفظ (كلا) . وقولهُ : (برقبان سوادي) يروى : يرميان فؤادي اي لو اغفل الموت احدًا لاغفل ذا الاعواد وهو مخاش بن معاوية عاش ثلاثمائة سنة فكانت العرب يحملونه حيث توجهوا على سرير فسمّي ذا الاعواد

(٥) (الخورنق والسدير) قصران للنعمان . و (بارق) ماء بالعراق بين البصرة والقادسيَّة . و (سنداد) منازل لاياد وراء نجران كوفة . ويروى : ذي الكعبات من سنداد . قال ياقوت : الكعبات هو بيت كان لربيعة يطوفون بهِ

(٦) ويروى : تخيَّرها

(٧) اراد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلولة بن شبابة الايادي الذي يُضرَب بجوده المثل . وكان ابوه مامة ملك اياد . وابن ام دُؤَاد هو ابو دُؤَاد الشاعر الايادي المشهور وهذا دليل على ان سنداد كانت منازل اياد

(٨) ويروى : مكان ديارهم ومحلّ ديارهم . ويروى ايضاً : عراص ديارهم

(٩) اي كانهم كانوا من الفناء على وعدٍ محقَّق وأَجَلٍ مُصَدَّق فلما دُعوا اجابوا ولمَّا رُوسِلوا استجابوا

(١٠) وفي رواية : بافضل عيشةٍ

(١١) وفي رواية : ثابت الاوطاد

نَزَلُوا بِأَنقِرَةٍ يَسِيلُ عَلَيهِمِ(١) مَاءُ الفُرَاتِ يَجِيءُ(٢) مِنْ أَطْوَادِ
فَاِذَا النَّعِيمُ(٣) وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ اِلَى بِلًى وَنَفَادِ
فِي آلِ غَرْفٍ(٤) لَوْ بَغَيْتَ لِيَ الأُسَى لَوَجَدْتُ فِيهِمْ أُسْوَةَ العُدَّادِ(٥)
مَا بَعْدَ زَيْدٍ فِي فَتَاةٍ فُرِّقُوا قَتْلًا وَنَفْيًا بَعْدَ حُسْنِ تَآدِ(٦)
فَتَخَيَّرُوا الأَرْضَ الفَضَاءَ(٧) لِعِزِّهِمْ وَيَزِيدُ رَافِدُهُمْ عَلَى الرُّفَّادِ
إِمَّا تَرَانِي قَدْ بَلِيتُ وَغَاضَنِي(٨) مَا نِيلَ مِنْ بَصَرِي وَمِنْ اَجْلَادِي
وَعَصَيْتُ أَصْحَابَ الصَّبَابَةِ(٩) وَالصِّبَا وَاَطَعْتُ عَاذِلَتِي وَذَلَّ قِيَادِي(١٠)
فَلَقَدْ اَرُوحُ عَلَى التِّجَارِ مُرَجَّلًا مَذِلًا بِمَالِي لَيِّنًا اَجْيَادِي(١١)
وَلَقَدْ لَهَوْتُ وَلِلشَّبَابِ بَشَاشَةٌ(١٢) بِسُلَافَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ غَوَادِ
مِنْ خَمْرِ ذِي بَذَخٍ اَغَنَّ مُنَطَّقٍ وَافَى بِهَا كَدَرَاهِمِ الأَسْجَادِ(١٣)
يَسْعَى بِهَا ذُو تُومَتَيْنِ مُقَرْطَقٌ قَنَأَتْ اَنَامِلُهُ مِنَ الفِرْصَادِ(١٤)

---

(١) وفي رواية : حلُّوا بانقِرة يفيض عليهم . و (انقرة) هي مدينة انكوريَّة
(٢) ويروى : يفيضُ (٣) وفي رواية : فاري النعيمَ
(٤) (غَرْف) هو مالك الاصغر بن حنظلة بن مالك الاكبر . ويروى : آل عوف
(٥) (العُدّاد) جمع عادّ . ويروى بفتح العين يعني من يعدّ
(٦) كان المنذر خطب على رجل من اليمن من بني زيد بن مالك فابوا ان يزوجوه وقولهُ (بعد حسن تآدٍ) اي بعد اخذ الدهر اداتهُ . قيل (التآدي من الايد وهو القوة : ويروى : سبيًا ونفيًا بعد طول تآدِ
(٧) ويروى : الارض الفلاة (٨) ويروى : امَّا تريني قد فريتُ وشفَّني
(٩) ويروى : اللذاذة (١٠) وفي رواية : ولانَ قيادي
(١١) ويروى : اجوادي . والمعنى اني شابٌّ التفتُ يمينًا وشمالاً اي مائلًا عنقي . ويقولون ذلك كرم واللئيم لايزال مطرقًا (١٢) ويروى : لذاذة
(١٣) اراد بدراهم الاسجاد اليهود والنصارى او معناها الجزية او هي دراهم كانت عليها صور يسجدون لها . ويروى : لدراهم الإسجاد بكسر الهمزة وفُسِّر باليهود
(١٤) (التومتان) اللؤلؤتان . ويروى : ذو تومتين مُشمِّر . ويروى : نتأت ولعلَّهُ تصحيف

وَلَقَدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ(١) مُتَنَاذَرٍ   اَحْوَى ٱلْمَذَانِبِ مُؤْنِقِ ٱلرُّوَّادِ
جَادَتْ سَوَارِيهِ(٢) وَآزَرَ نَبْتَهُ   نُفَأٌ مِنَ ٱلصَّفْرَاءِ(٣) وَٱلزُّبَّادِ
بِٱلْجَوِّ فَٱلْاَمَرَاتِ حَوْلَ مُغَامِرٍ   فَبِضَارِجٍ فَقَصِيمَةِ ٱلطُّرَّادِ(٤)
بِمُشَمِّرٍ عَتَدٍ(٥) جَهِيزٍ شَدُّهُ   قَيْدُ ٱلْاَوَابِدِ وَٱلرِّهَانِ جَوَادِ
يُشْوِي لَنَا ٱلْوَحَدَ ٱلْمُدِلَّ بِحُضْرِهِ   بِشَرِيجِ بَيْنِ ٱلشَّدِّ وَٱلْإِرْوَادِ(٦)
وَلَقَدْ تَلَوْتُ ٱلظَّاعِنِينَ بِجَسْرَةٍ   اُجُدٍ مُهَاجِرَةِ ٱلسِّقَابِ جَمَادِ
عَيْرَانَةٍ سَدَّ ٱلرَّبِيعُ خَصَاصَهَا   مَا يَسْتَبِينُ بِهَا مَقِيلُ قُرَادِ(٧)
فَاذَا وَذٰلِكَ لَا مَهَاةَ لِذِكْرِهِ(٨)   وَٱلدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحًا بِفَسَادِ

ومن شعره (من البسيط):

وَسَمْحَةِ ٱلْمَشْيِ شِمْلَالٍ قَطَعْتُ بِهَا   اَرْضًا يَحَارُ بِهَا ٱلْهَادُونَ دَيْمُومَا
مَهَامِهًا(٩) وَخُرُوقًا لَا اَنِيسَ بِهَا   اِلَّا ٱلضَّوَابِحَ وَٱلْاَصْدَاءَ(١٠) وَٱلْبُومَا

وهذه الابيات من قصيدةٍ اوَّلها:

قَدْ اَصْبَحَ ٱلْحَبْلُ مِنْ اَسْمَاءَ مَصْرُومَا   بَعْدَ ٱئْتِلَافٍ وَوُدٍّ كَانَ مَعْلُومَا
وَٱسْتَبْدَلَتْ خُلَّةً مِنِّي وَقَدْ عَلِمَتْ   اَنْ لَنْ اَبِيتَ بِوَادِي ٱلْخَسْفِ مَذْمُومَا

(١) (العازب) الكلأ البعيد المطلب   (٢) (السَّواري) السُّحبُ السارية ليلًا
(٣) ويروى: من القرَّاص   (٤) كل هذه مواضع. و (قصيمة الطُرَّاد) رملة باليمامة. ويروى: بالجوّ فالمراج حول مرامرٍ. و (مُغامر) اقرب الى ضارج. ويروى ايضًا: بالجوّ فالامراج   (٥) ويروى: جَهِزٌ   (٦) يقول: هذا الفرس يجعل لنا شِواءً من الوحشيّ الذي هذه صفته. فجعل الإشواء للفرس على السَّعة. و (الوَحَد) الثور او الحمار الذي تفرَّد في جنسهِ وفاق جميع الحُمر. واضاف الشريج الى (بين) على معنى بشريج من كذا وكذا. ويجوز ان يروى بين على النصب بتركهِ ظرفًا يضيف اليه
(٧) (وسدّ خصاصها) اي اسمنها (يستبين) اي يظهر
(٨) الواو في (وذلك) زائدة كقولهِ: ربَّنا ولك الحمد. والمهاة النقاء والرونق
(٩) (المهامه) القفار   (١٠) (الضوابح) الثعالب. و (الاصداء) ذكور البوم

عَفٌّ صَلِيبٌ إِذَا مَا جُلْبَةٌ (١) أَزَمَتْ ... مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُودًا وَمَعْدُومَا (٢)

لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ ٱلرَّأْسِ شَامِلُهُ ... بَعْدَ ٱلشَّبَابِ وَكَانَ ٱلشَّيْبُ مَشْؤُومَا

ولهُ في المديح (من الطويل) :

فَتًى يَشْتَرِي حُسْنَ ٱلثَّنَاءِ بِمَالِهِ ... إِذَا ٱلسَّنَةُ ٱلشَّهْبَاءُ أَعْوَزَهَا ٱلْقَطْرُ

ومن شعره ايضًا قولهُ (من الطويل) .

فَإِنْ يَكُ يَوْمِي قَدْ دَنَا وَإِخَالُهُ ... لِوَارِدِهِ يَوْمًا إِلَى ظِلِّ مَنْهَلِ

فَقَبْلِيَ مَاتَ ٱلْخَالِدَانِ كِلَاهُمَا ... عَمِيدُ بَنِي جَحْوَانَ وَٱبْنُ ٱلْمُضَلَّلِ

وَعَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ وَقَيْسُ بْنُ خَالِدٍ ... وَفَارِسُ رَأْسِ ٱلْعَيْنِ سَلْمَى بْنُ جَنْدَلِ

وَأَسْبَابُهُ أَهْلَكْنَ عَادًا وَأَنْزَلَتْ ... عَزِيزًا يُغَنَّى (٣) فَوْقَ غُرْفَةِ مَوْكَلِ

تُغَنِّيهِ بَحَّاءُ ٱلْغِنَاءِ مُجِيدَةٌ ... بِصَوْتٍ رَخِيمٍ أَوْ سَمَاعٍ مُرَتَّلِ

ولهُ ايضًا وفيهِ غناء لسليم (من المنسرح) :

لَا يَعْتَرِي شَرْبَنَا ٱللِّحَاءُ وَقَدْ ... تُوهَبُ فِينَا ٱلْقِيَانُ وَٱلْحُلَلُ

وَفِتْيَةٍ كَٱلسُّيُوفِ نَادَمْتُهُمْ ... لَا حَصَرٌ فِيهِمِ لَا وَلَا بَخَلُ

بِيضٌ مَسَامِيحُ فِي ٱلشِّتَاءِ وَإِنْ ... أَخْلَفَ نَجْمٌ عَنْ نَوْئِهِ وَبَلُوا

وقال ايضًا يصف وعلًا وكلبة (من الرجز) :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا بَدَتِ ٱلْعُقَابُ ... وَضَمَّهَا وَٱلْبَدَنَ ٱلْحِقَابُ

جُدِّي لِكُلِّ عَامِلٍ ثَوَابُ ... ٱلرَّأْسُ وَٱلْأَكْرُعُ وَٱلْإِهَابُ (٤)

---

(١) (الجُلْبة) القحط

(٢) (موجودًا ومعدومًا) اي انا خير حيّ وميّت

(٣) وفي رواية : يعنّى وهو تصحيف . و (غُرْفة) بضم اولهِ او غَرْفة بالفتح موضع باليمن

(٤) (العقاب) اسم كلب . و (الحقاب) جبل . و (البدن) المُسِنّ من الوعول . يقول : اصطادي هذا التيس واجعلي ثوابكِ الرأس والاكرع والاهاب

وروى لهُ صاحب لسان العرب ابياتاً مفردةً منها قولهُ (من الطويل):

لَهَوْتُ بِسِرْبَالِ ٱلشَّبَابِ بَلَاوَةً فَاَصْبَحَ سِرْبَالُ ٱلشَّبَابِ شَبَارِقَا (١)

وقولهُ (من الطويل):

وَفَاقِدُ مَوْلَاهُ اَعَارَتْ رِمَاحُنَا سَنَامًا كَنِبْرَاسِ ٱلنَّهَامِيِّ مِنْجَلَا (٢)

وقولهُ (من السريع):

هَلْ لِشَبَابٍ فَاتَ مِنْ مَطْلَبِ اَمْ هَلْ بُكَاءُ ٱلْبَدَنِ (٣) ٱلْاَشْيَبِ

توفي الاسود نحو سنة ٦٠٠ للمسيح

قال صاحب مسالك الابصار في حقهِ: عُقِدت على الاسود بن يعفر تمائم تميم. وحَيِيت بهِ مكارم كلّ ذميم. ولاذت دارمُ بداره. وزاد مُناهُ زيدَ مناة في علوّ مقداره. وعرف ان الشبيبة لِاَسْوَدِهِ. وان عبد القيس الّا على سؤددِهِ. وفي شعرهِ ما يجري مَجرَى الامثال. ويصلح بهِ ممتدّ الآمال *

* نقلنا ترجمة الاسود بن يعفر من كتاب الاغاني وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ وكتاب طبقات الشعراء مخطوط وكتاب معجم البلدان وكتاب مجموعة المعاني وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب لسان العرب وتاج العروس



(١) يقال: ثوبٌ شَبارقٌ وشُبارق اي متخرّق

(٢) (النهامي) الراهب لانهُ ينهم اي يدعو. واراد (اعادتهُ) فحذف الفها. و (منجلًا) اي واسع الجرح

(٣) يقال: رجل بدن اي مُسِنّ كبير

سلامة بن جَندَل (٦٠٨ م)

هو ابن جندل بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جليل من اهل الحجاز . وهو جاهليٌ قديم من فحول شعراء الطبقة الثانية يُعدُّ من اشعر المقلين المحكمين في الجاهلية وهو من طبقة المتلمّس والمسيَّب بن علس وحصين بن حُمام المري . وكان من فرسان تميم المعدودين واخوهُ احمر بن جندل من الشعراء والفرسان . وشعر سلامة رقيق سلس غير انَّهُ من حرّ الكلام المتين وكثيرًا ما يستشهد بهِ اهل اللغة . وكان سلامة في ايام عمرو بن هند والنعمان ابي قابوس وقد ذكرهُ في شعرهِ بعد ان رماهُ كسرى بين أرجل الفيلة فتوطأتهُ حتى مات فقال سلامة من جملة قصيدة (من الطويل):

هُوَ ٱلْمُدْخِلُ ٱلنُّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاؤُهُ ... نُحُورُ ٱلْفُيُولِ بَعْدَ بَيْتٍ(١) مُسَرْدَقِ

ومن شعرهِ قولهُ في ذكر الشباب (من البسيط):

يَا خَدُّ أَمْسَى سَوَادُ ٱلرَّأْسِ خَالَطَهُ ... شَيْبُ ٱلْقَذَالِ ٱخْتِلَاطَ ٱلصَّفْوِ بِٱلْكَدَرِ

يَا خَدُّ أَمْسَتْ لُبَانَاتُ ٱلصِّبَا ذَهَبَتْ ... فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرِ

كَانَ ٱلشَّبَابُ لِحَاجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ ... فَقَدْ فَرَغْتُ إِلَى حَاجَاتِيَ ٱلْأُخَرِ

ومن شعرهِ الحسن المأثور عنهُ قولهُ (من البسيط):

يَا دَارَ أَسْمَاءَ بِٱلْعَلْيَاءِ مِنْ إِضَمٍ ... بَيْنَ ٱلدَّكَادِكِ مِنْ قَوٍّ فَمَعْصُوبِ(٢)

كَانَتْ لَنَا مَرَّةً دَارًا فَغَيَّرَهَا ... مَرُّ ٱلرِّيَاحِ بِسَافِي ٱلتُّرْبِ مَجْلُوبِ(٣)

هَلْ فِي سُؤَالِكَ(٤) عَنْ أَسْمَاءَ مِنْ حُوبِ ... وَفِي ٱلسَّلَامِ(٥) وَإِهْدَاءِ ٱلْمَنَاسِيبِ

(١) وفي رواية: ميت وهو غلط

(٢) (اضم وقوّ ومعصوب) مواضع في بلاد تميم

(٣) جنَّس بقولهِ: مرَّةً ومرّ الرياح. وهو جنس في شعرهم قليل

(٤) يخاطب الشاعر نفسهُ. ويروى: هل في التعلُّل

(٥) ويروى: أمْ في السلام

لَيْسَتْ مِنَ ٱلزُّلِّ ارْدَافًا اِذَا ٱنْصَرَفَتْ وَلَا ٱلْقِصَارِ وَلَا ٱلسُّودِ ٱلْعَنَاكِيبِ(١)

اِنِّي رَاَيْتُ ٱبْنَةَ ٱلسَّعْدِيِّ حِينَ رَاَتْ شَيْبِي وَمَا خَلَّ مِنْ جِسْمِي وَتَحْنِيبِي(٢)

تَقُولُ حِينَ رَاَتْ رَاْسِي وَلِمَّتَهُ شَمْطَاءَ بَعْدَ بَهِيمِ ٱللَّوْنِ(٣) غِرْبِيبِ

اَوْدَى ٱلشَّبَابُ حَمِيدًا ذُو ٱلتَّعَاجِيبِ اَوْدَى وَذٰلِكَ شَاْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

وَلَّى حَثِيثًا وَهٰذَا ٱلشَّيْبُ يَطْلُبُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ ٱلْيَعَاقِيبِ(٤)

ذَاكَ ٱلشَّبَابُ ٱلَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلَذُّ وَلَا لَذَّاتِ لِلشِّيبِ(٥)

دَعْ ذَا وَقُلْ لِبَنِي سَعْدٍ بِفَضْلِهِمِ مَدْحًا يَسِيرُ بِهِ غَادِي ٱلْاَرَاكِيبِ

اِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدٍ يُفَضِّلُهُمْ كُلُّ شِهَابٍ عَلَى ٱلْاَعْدَاءِ مَشْبُوبِ(٦)

حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ لَا تُخْشَى كَهَامَتُهُ يَسْقِي ٱلْاَعَادِيَ مَوْتًا غَيْرَ تَقْشِيبِ

اِلَى تَمِيمٍ حُمَاةِ ٱلْعِزِّ نِسْبَتُهُمْ وَكُلِّ ذِي حَسَبٍ فِي ٱلنَّاسِ مَنْسُوبِ

قَوْمٌ اِذَا صَرَّحَتْ كَحْلٌ بُيُوتُهُمُ مَاْوَى ٱلضَّرِيكِ(٧) وَمَاْوَى كُلِّ قُرْضُوبِ

يُنْجِيهِمِ مِنْ دَوَاهِي ٱلدَّهْرِ(٨) اِنْ اَزَمَتْ صَبْرٌ عَلَيْهَا وَقِبْصٌ غَيْرُ مَحْسُوبِ

---

(١) انّما نفى عنها هذه الصفات. والمراد انّها من صميم العرب ولم يختلط بها خَلْق الإماء ولا اخلاقهنّ. و (العناكيب) جمع عنكب يقال: امرأة عنكب اذا كانت قصيرة ضعيفة

(٢) (التحنيب) اصلهُ الاعوجاج في قوائم الخيل. ويقال: شيخ محنَّب اي منحنٍ. ويروى: تحنيبي وتخبيبي

(٣) وفي رواية: بعد بهيم الليل

(٤) ويجوز نصب (ركضَ) على المصدريَّة. ويروى: هذا الشيب يتبعه. ويروى: اليعابيب. و (اليعقوب) ذكر الحجل وقيل العُقاب قال صاحب اللسان: يجوز ان يعني باليعاقيب ذكور القبج فيكون الركض من الطيران. ويجوز ان يعني جياد الخيل فيكون من المشي

(٥) قولهُ: ذاك الشباب اشارة تفخيم وتبجيل يدلُّ على ذلك ما اتَّبعهُ من الصفة. ويروى: ذاك الشباب الذي مُجدٍ عواقبهُ. والمراد اذا تعقَّبت امر الشباب وُجِد فيه العزّ وادراك الثأر والرحلة في المكارم

(٦) ويروى مصبوب

(٧) (الضريك) هو الفقير. ويروى: عزّ الذليل

(٨) وفي روايةٍ: من دواهي الشرّ

وَقَدْ نُقَدِّمُ(١) فِي ٱلْهَيْجَاءِ إِذْ لَقِحَتْ يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ وَنَحْمِي كُلَّ مَكْرُوبِ
كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزِعٌ كَانَ ٱلصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ ٱلظَّنَابِيبِ(٢)
وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجْنَاءَ نَاجِيَةٍ(٣) وَشَدَّ سَرْجٍ عَلَى جَرْدَاءَ سُرْحُوبِ
وَكَرِّنَا ٱلْخَيْلَ فِي آثَارِهَا رُجُعًا(٤) كُسَّ ٱلسَّنَابِكِ مِنْ بَدْءٍ وَتَعْقِيبِ
وَٱلْعَادِيَاتِ أَسَابِيُّ(٥) ٱلدِّمَاءِ بِهَا كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْجِيبِ
مِنْ كُلِّ حَتٍّ إِذَا مَا ٱبْتَلَّ مُلْبَدُهُ(٦) صَافِي ٱلْأَدِيمِ(٧) أَسِيلِ ٱلْخَدِّ يَعْبُوبِ
لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَغِلٍ يُعْطَى دَوَاءَ قَفِيِّ ٱلسَّكْنِ مَرْبُوبِ(٨)
تَدَارَكَ ٱلصُّنْعُ فِيهِ فَهْوَ مُحْتَفِلٌ(٩) يُعْطِي أَسَاهِيَّ مِنْ جَرْيٍ وَتَقْرِيبِ

---

(١) ويروى : نقدِّم بكسر الدال كما يقال وجَّه بمعنى توجَّه

(٢) ويروى : كانت اجابتنا لهُ قرع الظنابيب . و (الصارخ) المستغيث والظنابيب جمع ظنبوب . وهو مقدَّم عظم الساق اي تقرع سوق الابل انكماشاً وحرصاً على اغاثتهِ . يقال قد قرع فلان ظنبوب كذا وكذا . ويقال ايضاً : قرع لذلك الامر ظنبوبه وساقهُ اذا عزم عليهِ او انكمش فيهِ وجدَّ ولم يفتر . اي اذا اتانا مستغيث اجبناهُ الى الاغاثة مجدّين

(٣) ويروى : على وجناء ذعلبةٍ . وهي الناقة السريعة . ويروى : دَوْسَرةٍ . وهي الناقة الشديدة

(٤) ويروى : وكرّنا خيلنا ادراجها رجعاً

(٥) (اسابيُّ الدماء) طرائقها

(٦) (المُلْبَد) موضع اللبد من ظهر الفرس

(٧) ويروى : ضافي السبيبِ . وقولهُ : صافي الاديم بحسن القيام عليه وقصر شعره

(٨) (السغل) الضعيف الخلق المضطرب. وقيل هو السيّئ الغذاء . وقال الهيثم بن عدي : هو الدقيق القوائم . ويروى : ولا صقل اي لا يضطرب صقلاهُ وهما الخاصرتان و (الاسفى) من الخيل الذي لا ناصية لهُ . وقيل الخفيف الناصية و (القنا) احديداب الانف وهو قبيح . و (السَّفا) قبيح وليس بعيب . وقولهُ : (يعطى دواء) يروى : يُسقى دواءً . والمراد بالدواء اللبَن . ووجه هذه التسمية انهم يضمّرون الخيل بسقيها ايَّاهُ و (القفيّ) الشيء الذي يؤثر بهِ الضيف . و (السَّكْن) اهل الدار . و (المربوب) المربَّى

(٩) (تدارك) تتابع . و (الصنع) الاحسان اليهِ وتضميرهُ للاجراء . والمحتفل الكثير الجري ويقال المجتمع . ويروى : تداول الصنع . ويروى ايضاً : تظاهر النيّ فيهِ . والنيّ الشحم

يَرْقَى الدَّسِيعُ الَى هَادٍ لَهُ تَبِعٍ (١) فِي جُؤْجُؤٍ كَمَدَاكِ الطِّيبِ مَخْضُوبِ

فِي كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ(٢) إِذَا انْدَفَعَتْ شُؤْبُوبُ شَدٍّ كَفَرْغِ الدَّلْوِ اثْعُوبِ(٣)

كَأَنَّهُ يَرْفَئِيٌّ نَامَ عَنْ غَنَمٍ (٤) مُسْتَنْفِرٌ(٥) فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَذْؤُوبِ(٦)

يُحَاضِرُ الْجُونَ(٧) مُخْضَرًّا جَحَافِلُهَا وَيَسْبِقُ الْأَلْفَ(٨) عَفْوًا غَيْرَ مَضْرُوبِ

مِمَّا يُقَدِّمُ فِي الْهَيْجَا اِذَا كُرِهَتْ عِنْدَ الطِّعَانِ(٩) وَيُنْجِي كُلَّ مَكْرُوبِ

هَمَّتْ مَعَدٌّ بِنَا هَمًّا فَنَهْنَهَهَا عَنَّا طِعَانٌ وَضَرْبٌ غَيْرُ تَذْبِيبِ

اِنْ وَاعَدَتْنَا مَعَدٌّ وَهْيَ كَاذِبَةٌ نَصْرًا فَكَانَ لَنَا مِيعَادُ عُرْقُوبِ

بِالْمَشْرَفِيِّ وَمَجْدُولٍ اَسَافِلُهَا (١٠) صُمِّ الْعَوَامِلِ صَدْقَاتِ الْأَنَابِيبِ

سَوَّى الثِّقَافُ قَنَاهَا فَهْيَ مُحْكَمَةٌ قَلِيلَةُ الزَّيْغِ(١١) مِنْ سَنٍّ وَتَرْكِيبِ

زُرْقًا اَسِنَّتُهَا حُمْرًا مُثَقَّفَةً اَطْرَافُهُنَّ مَقِيلٌ لِلْيَعَاسِيبِ(١٢)

تَجْلُو اَسِنَّتَهَا فِتْيَانُ عَادِيَةٍ لَا مُقْرِفِينَ وَلَيْسُوا بِالْجَعَابِيبِ(١٣)

كَأَنَّهَا بِاَكُفِّ الْقَوْمِ اِذْ لَحِقُوا(١٤) مَوَاتِحُ الْبِئْرِ اَوْ اَشْطَانُ مَطْلُوبِ

---

(١) (الدسيع) ان يدفع البعير جرّتهُ من جوفهِ الى فيهِ بمرّة واحدة. ويروى: تمّ الدسيع الى هادٍ لهُ تلعٍ (٢) ويروى: لكل قائدة منهُ

(٣) ويروى: منهُ اساهٍ كفرغ الدلو مصبوب. و(الاساهي) الدفعات من الجري

(٤) (اليرفئيّ) الراعي الجافي. ويروى: هبيٌّ بات في غنم

(٥) ويروى: مستأور. ويروى ايضاً: مستوهل

(٦) (مذؤوب) مجرور على انهُ نعت للغنم وقد وحّد النعت. و(الغنم) جمع على لفظ الواحد. ويروى: مذؤوبُ بالضمّ على الاقواء. وقد اقوت فحول الشعراء

(٧) ويروى: يعارض الجون (٨) ويروى: ويرعف الالف. ومعناه ايضاً يسبق

(٩) ويروى: اذا لحقت خيلٌ بخيلِ (١٠) ويروى: ومصقولٍ اسنّتها

(١١) قال الاصمعيّ: لم يرد ان بها زيغاً قليلًا بل لا زيغ بها

(١٢) جعل اسنّتها زرقاً لصفائها واذا اشتدّ الصفاء خالطتهُ شهلة. و(اليعاسيب) الرؤساء يريد انّا نقتلهم ونعلّق رؤوسهم عليها. وقيل المراد باليعسوب الطائر المعروف اي يسقط عليها لانهُ لا يرى اعلى منها (١٣) وفي رواية: ولا سودٍ جعابيبِ (١٤) ويروى: لحقت

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ بِإِذْنِ ٱللهِ قَدْ جَبَرَتْ وَذِي غِنًى بَوَّأَتْهُ دَارَ مَحْرُوبِ
سُقْنَا رَبِيعَةَ نَحْوَ ٱلشَّامِ كَارِهَةً سَوْقَ ٱلْبِكَارِ عَلَى رَغْمٍ وَتَأْنِيبِ
إِذَا أَرَادُوا نُزُولًا حَثَّ سَيْرَهُمُ دُونَ ٱلنُّزُولِ جِلَادٌ غَيْرُ تَذْبِيبِ(١)
وَالْحَيُّ قَحْطَانُ قِدْمًا مَا يَزَالُ لَهَا مِنَّا وَقَائِعُ مِنْ قَتْلٍ وَتَعْذِيبِ
لَمَّا ٱلْتَقَى مَشْهَدٌ مِنَّا وَمَشْهَدُهُمْ يَوْمَ ٱلْعُذَيْبِ وَفِي أَيَّامِ تَحْرِيبِ
لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا نَارٌ يُضَرِّمُهَا مِنْ آلِ سَعْدٍ بَنُو ٱلْبِيضِ ٱلْمَنَاجِيبِ
وَلَّى أَبُو كَرِبٍ مِنَّا بِمُهْجَتِهِ وَصَاحِبَاهُ عَلَى قُودٍ سَرَاحِيبِ
كِلَا ٱلْفَرِيقَيْنِ أَعْلَاهُمْ وَأَسْفَلُهُمْ(٢) يَشْقَى(٣) بِأَرْمَاحِنَا غَيْرَ ٱلتَّكَاذِيبِ
حَتَّى تُرِكْنَا وَمَا تُثْنَى ظَعَائِنُنَا يَأْخُذْنَ(٤) بَيْنَ سَوَادِ ٱلْخَطِّ فَٱللُّوبِ
وَقَدْ نَحُلُّ إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ بِكُلِّ وَادٍ حَطِيبِ ٱلْجَوْفِ مَجْدُوبِ
شِيبِ ٱلْمَبَارِكِ(٥) مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ هَابِي ٱلْمَرَاغِ(٦) قَلِيلِ ٱلْوَدْقِ مَوْظُوبِ
يُقَالُ مَحْبِسُهَا أَدْنَى لِمَرْتَعِهَا وَإِنْ تَعَادَى بِبُكْءٍ كُلُّ مَحْلُوبِ
إِنَّا إِذَا ٱلشَّمْسُ فِي قَرْنِ ٱلضُّحَى ٱرْتَفَعَتْ وَفِي ٱلْمَبَارِكِ جَلْدَاتُ ٱلْمَصَاعِيبِ(٧)
قَدْ يَسْعَدُ ٱلْجَارُ وَٱلضَّيْفُ ٱلْغَرِيبُ بِنَا وَٱلْمُعْتَفُونَ(٨) وَنُغْلِي مَيْسَرَ ٱلنِّيبِ
يَوْمَانِ يَوْمُ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ(٩) وَيَوْمُ سَيْرٍ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ

(١) اي كفاح لا وَهن فيهِ ولا تضعيف . ويروى : جلاد غير ترييبِ
(٢) يعني كبيرهم وصغيرهم . او يشير الى من يسكن منهم اعلى نجد واسفلها
(٣) ويروى : يشجى اي يغصّ (٤) ويروى : يَسرن
(٥) ويروى : بيض المبارك (٦) ويروى : هابي التراب
(٧) ويروى البيت ايضاً :
انّا اذا غربت شمسٌ او ارتفعتْ وفي مباركها بُزْل المصاعيبِ
(٨) (المعتفون) السائلون
(٩) رفع (يومان) على انهُ خبر لمبتدأ محذوف . والمقامة بالفتح المجلس . وبالضم الاقامة

ومن شعرهِ قولهُ يذكر ما فعل زيد بن عديّ بن زيد اذ حمل كسرى على قتل النعمان ابي قابوس (من الطويل) :

هُوَ ٱلْمُدْخِلُ ٱلنُّعمانَ فِي ارضِ فَارِسٍ وَجَاءَلهُ فِي قَولِهِمْ فِي ٱلْمَدَائِنِ
وَأَلقَاهُ أَيْضًا بَعْدَ ذَا تَحْتَ افيُلٍ وَفِي ٱلْعَرَبِ ٱلْعَرْبَا بَقَايَا ضَغَائِنِ

ومن بديع شعرهِ ايضًا قولهُ (من الطويل) :

لِمَنْ طَلَلٌ مِثْلُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُنَمَّقِ خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ ٱلصُّلَيْبِ وَمُطْرِقِ
أَكَبَّ عَلَيْهِ كَاتِبٌ بِدَوَاتِهِ وَجِدَّتُهُ فِي ٱلْعَيْنِ جِدَّةُ مُهْرَقِ
اَلَا هَلْ اتَى اَبْنَاءَنَا اَهْلَ مَأْرِبٍ كَمَا قَدْ اَتَى اَهْلَ ٱلنَّقَا فَٱلْخَوَرْنَقِ
بِأَنَّا حَبَسْنَا بِٱلْفُرُوقِ نِسَاءَنَا وَنَحْنُ قَتَلْنَا مَنْ اَتَانَا بِمَلْزَقِ(١)
وَلَوْلَا سَوَادُ ٱللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرٌ اِلَى جَعْفَرٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يُمَزَّقِ
بِضَرْبٍ تَظَلُّ ٱلطَّيْرُ فِيهِ جَوَانِحًا وَطَعْنٍ كَأَفْوَاهِ ٱلْمَزَادِ ٱلْمُخَرَّقِ
صَمَمْنَا عَلَيْهِمْ جَانِبَيْهِمْ بِصَادِقٍ مِنَ ٱلطَّعْنِ حَتَّى اَزْمَعُوا بِٱلتَّفَرُّقِ
فَأَلْقَوْا لَنَا اَرْسَانَ كُلِّ نَجِيبَةٍ وَسَابِغَةٍ كَأَنَّهَا مَتْنُ خِرْنِقِ
وَمَجْدُ مَعَدٍّ كَانَ فَوْقَ عَلَايَةٍ سَبَقْنَا بِهِ اِذْ يَرْتَقُونَ وَنَرْتَقِي

وقد روى لهُ ياقوت وفي القافية سناد الاقواء (من الطويل) :

وَمَنْ كَانَ لَا يَعْتَدُّ اَيَّامَهُ لَهُ فَأَيَّامُنَا عَنَّا تَحِلُّ وَتَعْرُبُ
اَلَا هَلْ اَتَى اَفْنَاءَ خِنْدِفَ كُلَّهَا وَعَيْلَانَ اِذْ ضَمَّ ٱلْخَنِينَ بِيَتْرَبِ(٢)

توفّي سلامة نحو سنة ٦٠٨ بعد المسيح

* نقلنا ترجمة سلامة بن جندل عن طبقات الشعراء ومعجم البلدان وكامل المبرّد وجمهرة العرب وممّا وجدناهُ مبثوثًا في كتب اللغة والادب

(١) (ملزق) موضع كان فيهِ يوم من ايّام العرب
(٢) بالمثناة قرية باليمامة عند جبل وشم

اَوس بن حَجَر (٦٢٠ م)

قال الاصمعي: هو أوس بن حَجَر بن مالك شاعر تميم من شعراء الجاهلية وفحولها يجيد في شعره ما يريد. وهو من الطبقة الثانية وكان انقطع الى فَضالة بن كَلَدَة الاسدي لِما جاد عليهِ من النعم. فلما مات فضالة وكان يكنّى أبا دليجة قال فيه اوس بن حجر يرثيه (من البسيط):

يَا عَيْنُ لَا بُدَّ مِنْ سَكْبٍ وَتَهْمَالِ   عَلَى فَضَالَةَ جَلَّ ٱلرُّزْءُ وَٱلْعَالِي

اَبَا دَلِيجَةَ مَنْ تُوصِي بِأَرْمَلَةٍ   اَمْ مَنْ لِأَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْنِ مِمْحَالِ

اَبَا دَلِيجَةَ مَنْ يَكْفِي ٱلْعَشِيرَةَ اِذْ   اَمْسَوْا مِنَ ٱلْأَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبِلْبَالِ

لَا زَالَ مِسْكٌ وَرَيْحَانٌ لَهُ اَرِجٌ   عَلَى صَدَاكَ بِصَافِي ٱللَّوْنِ سَلْسَالِ

ومن فاضل مراثيهِ اياهُ ونادرها قولهُ (من الخفيف):

اَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ اَجْمِلِي جَزَعَا   اِنَّ ٱلَّذِي تَكْرَهِينَ قَدْ وَقَعَا

اِنَّ ٱلَّذِي جَمَّعَ ٱلسَّمَاحَةَ وَٱلنَّجْدَةَ م وَٱلْحَزْمَ   وَٱلْقُوَى جُمَعَا

اَوْدَى وَهَلْ تَنْفَعُ ٱلْاِشَاحَةُ مِنْ   شَيْءٍ لِمَنْ قَدْ يُحَاوِلُ ٱلنَّزَعَا

اَلْأَلْمَعِيُّ ٱلَّذِي يَظُنُّ لَكَ ٱل   م ظَنَّ كَأَنْ قَدْ رَاَى وَقَدْ سَمِعَا (١)

اَلْمُخْلِفُ ٱلْمُتْلِفُ ٱلْمُرَزَّأُ لَمْ   يُمْتَعْ بِضُعْفٍ وَلَمْ يَمُتْ طَبَعَا (٢)

---

(١) قولهُ (الالمعي) الحديد اللسان والقلب وقد أبانهُ بقولهِ الذي يظنّ لك الخ

(٢) قولهُ (المخلف المتلف) اراد انهُ يتلف مالهُ كرماً ويخلفهُ نجدةً كما قال:

ناقتهُ تُرْفِل في النقالِ   متلفُ مالٍ ومفيد مالِ

وقال آخر: فاتلفَ ذاك متلافٌ كسوبُ

و(المرزَّأ) الذي تنالهُ الرَّزيئاتُ في مالهِ لما يعطي ويُسأل. و(الامتاع) الاقامة فيقول لم يقم وهو ضعيف. و(الطبَعُ) اسوأ الطمع واصلهُ ان القلب يعتاد الخَلَّة الدنيئة فتركبهُ كالحائل بينهُ وبين الفهم لقبح ما يظهر منهُ وهذا مثلُ واصلهُ في السيف وما اشبه يقال طَبِع السيفُ اذا ركبه صداً يستر حديدهُ. وطبع الله على قلوبهم من ذا

وَٱلْحَافِظُ ٱلنَّاسَ فِي تَحُوطَ اِذَا   لَمْ يُرْسِلُوا خَلْفَ عَائِذٍ رُبَعَا (١)

وَعَزَّتِ ٱلشَّمَالُ ٱلرِّيَاحَ وَقَدْ   اَمْسَى كَمِيعُ ٱلْفَتَاةِ مُلْتَفِعَا (٢)

وَشُبِّهَ ٱلْهَيْدَبُ ٱلْعَبَامُ مِنَ ٱلْـ   أَقْوَامِ سَقْبًا مُلَبَّسًا فَرَعَا

وَكَانَتِ ٱلْكَاعِبُ ٱلْمُنَعَّمَةُ ٱلْـ   حَسْنَاءُ فِي زَادِ اَهْلِهَا سَبُعَا (٣)

لِيَبْكِكَ ٱلشَّرْبُ وَٱلْمُدَامَةُ وَٱلْـ   فِتْيَانُ طُرًّا وَطَامِعٌ طَمِعَا

وَذَاتُ هِدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا   تُصْمِتُ بِٱلْمَاءِ تَوْلَبًا جَدِعَا (٤)

ومن شعره قولهُ (من البسيط) :

دَانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ ٱلْأَرْضِ هَيْدَبُهُ   يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِٱلرَّاحِ

كَأَنَّمَا بَيْنَ اَعْلَاهُ وَاَسْفَلِهِ   رَيْطٌ مُنَشَّرَةٌ اَوْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ

فَمَنْ بِعَقْوَتِهِ كَمَنْ بِنَجْوَتِهِ   وَٱلْمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ

كَأَنَّ فِيهِ اِذَا مَا ٱلرَّعْدُ فَجَّرَهُ   دُهْمًا مَطَافِيلَ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ

فَأَصْبَحَ ٱلرَّوْعُ وَٱلْقِيعَانُ مُتْرَعَةً   مَا بَيْنَ مُرْتَتِقٍ مِنْهَا وَمُنْصَاحِ

---

(١) (تحوط وتَحوط) اسمان للسنة المجدبة كما يقال جَحْرة وكَحْل. وقولهُ (لم يرسلوا خلفَ عائذٍ رُبَعا) فالعائذ الحَديثة النتاج والرُّبَع الذي ينتج في الربيع ومن شأنهم في سنة الجدب ان ينحروا الفِصال لئلّا ترضع فتضُرّ بالامهات

(٢) وقولهُ و (عزّت الشمالُ الرّياحَ) يقول غلبتها وتلك علامة الجدب وذهاب الامطار. ومن ذلك قولهم مَن عزَّ بزَّ اَي مَن غابَ استلبَ. وفي القرآن : وعزَّني في الخطاب اَي غلبني في المخاطبة وقولهُ (وقد اَمسى كميع الفتاة) فالكميع الضجيع وهو الكِمْع. قال الراجز « ومشحوذ الغرار يبيت كِمعي » يعني السيفَ أي يبيت مضاجعي. و (ملتفعاً) يقال تلفَعَ في مُطرفهِ وفي كسائهِ إذا تلفَّفَ وتَزمَّل فيهِ فيقول من شدَّة الصِّرّ يلتفع بهِ دون ضجيعهِ

(٣) (الكاعبُ) التي كَعَبَ ثديها يقول تصير كالسبعَ في زاد آهلها بعد ان كانت تعافُ طيّبَ الطعام

(٤) وقولهُ (ذات هدمٍ) يعني امرأةً ضعيفةً والهدم الكساء الخَلَق الرَّث. وقولهُ (عارٍ نواشرها) النواشر عروق الساعد. و (التولب) الصغير. و (الجدع) السَّيء الغِذاء وهو الجحِن والقتين

ولهُ يقول (من الطويل):

فَإِنْ يُعْطَ مِنَّا ٱلْقَوْمُ نَصْبِرْ وَنَنْتَظِرْ مِنَى عَقِبٍ كَأَنَّهَا ظِمْءُ مَوْرِدِ
وَإِنْ نُعْطَ لَا نَجْهَلْ وَلَا نَنْطِقِ ٱلْخَنَا وَنَجْزِ ٱلْقُرُوضَ اهْلَهَا ثُمَّ نَقْصِدِ

وقال يذكر الثور والكلاب تتبعهُ (من البسيط):

فَفَاتَهُنَّ وَازْمَعْنَ ٱللَّحَاقَ بِهِ كَأَنَّهُنَّ بِجَنْبَيْهِ ٱلزَّنَابِيرُ
حَتَّى إِذَا قُلْتُ نَالَتْهُ اوَائِلُهَا وَلَوْ يَشَاءُ لَنَجَّتْهُ ٱلْمَثَابِيرُ
كَرَّ عَلَيْهَا وَلَمْ يَفْشَلْ يُمَارِسُهَا كَأَنَّهُ بِتَوَالِيهِنَّ مَسْرُورُ
يَشُلُّهَا بِذَلِيقٍ حَدُّهُ سَلَبٌ كَأَنَّهُ حِينَ يَعْلُوهُنَّ مَوْتُورُ
ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ يُبَارِي ظِلَّهُ جَذِلًا كَأَنَّهُ مَرْزُبَانٌ فَازَ مَحْبُورُ

وقال ايضًا (من الوافر):

وَرِثْنَا ٱلْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ اَسَأْنَا فِي دِيَارِهِمِ ٱلصَّنِيعَا
إِذَا ٱلْحَسَبُ ٱلرَّفِيعُ تَوَاكَلَتْهُ بُنَاةُ ٱلسُّوءِ اَوْشَكَ اَنْ يَضِيعَا

ومن غرر قصائد اوس قصيدتهُ اللّامية المشهورة التي فيها يقول (من الطويل):

وَلَا اَعْتِبُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ إِنْ كَانَ ظَالِمًا وَاَغْفِرُ مِنْهُ ٱلْجَهْلَ إِنْ كَانَ اَجْهَلَا
وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي يَجِدْنِي ٱبْنُ عَمِّي مِخْلَطَ ٱلْأَمْرِ مِزْيَلَا
اُقِيمُ بِدَارِ ٱلْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَاُخْرَى إِذَا حَالَتْ بِاَنْ تَتَحَوَّلَا
وَاَسْتَبْدِلُ ٱلْأَمْرَ ٱلْقَوِيَّ بِغَيْرِهِ إِذَا عَقْدُ مَأْفُونِ ٱلرِّجَالِ تَحَلَّلَا
وَإِنِّي ٱمْرُؤٌ اَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَا رَاَيْتُ لَهَا نَابًا مِنَ ٱلشَّرِّ اَعْصَلَا
اَصَمَّ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ نَوَى ٱلْقَسْبِ عَرَّاصًا مُزَجًّا مُنَصَّلَا
عَلَيْهِ كَمِصْبَاحِ ٱلْعَزِيزِ يَشُبُّهُ لِفِصْحٍ وَيَحْشُوهُ ٱلذُّبَالَ ٱلْمُفَتَّلَا
وَاَمْلَسَ حَوْلِيًّا كَنِهْيٍ قَرَارُهُ اَحَسَّ بِقَاعٍ نَفْحَ رِيحٍ فَاَجْفَلَا

كَأَنَّ قُرُونَ ٱلشَّمْسِ عِنْدَ ٱرْتِفَاعِهَا وَقَدْ صَادَفَتْ طَلْعًا مِنَ ٱلنَّجْمِ اعْزَلَا
تَرَدَّدَ فِيهِ ضَوْءُهَا وَشُعَاعُهَا فَأَحْصِنْ وَأَزْيِنْ لِأَمْرِئٍ إِنْ تَسَرْبَلَا
وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا كَأَنَّ غِرَارَهُ تَلَأْلُؤُ بَرْقٍ فِي حَبِيٍّ تَكَلَّلَا
إِذَا سُلَّ مِنْ غِمْدٍ تَأَكَّلَ أَثْرُهُ عَلَى مِثْلِ مِصْحَاةِ ٱللُّجَيْنِ تَأَكُّلَا
كَأَنَّ مَدَبَّ ٱلنَّمْلِ يَتَّبِعُ ٱلرُّبَى وَمَدْرَجَ ذَرٍّ خَافَ بَرْدًا فَأَسْهَلَا
عَلَى صَفْحَتَيْهِ مِنْ مُتُونِ جِلَائِهِ كَفَى بِٱلَّذِي أَبْلَى وَأَنْعَتَ مُنْصُلَا
وَمَبْضُوعَةٍ مِنْ رَأْسِ فَرْعٍ شَظِيَّةٍ بِطَوْدٍ تَرَاهُ بِٱلسَّحَابِ مُجَلَّلَا
عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَأَنَّ مُتُونَهُ عُلِلْنَ بِدُهْنٍ يُزْلِقُ ٱلْمُتَنَزِّلَا
يُطِيفُ بِهَا رَاعٍ (١) يُجَشِّمُ نَفْسَهُ لِيَكْلَأَ فِيهَا طَرْفَهُ مُتَأَمِّلَا
فَلَاقَى ٱمْرَءًا مِنْ مَيْدَعَانَ وَأَسْمَحَتْ قَرُونَتُهُ بِٱلْيَأْسِ مِنْهَا وَعَجَّلَا
فَقَالَ لَهُ هَلْ تَذْكُرَنَّ مُخَبِّرًا يَدُلُّ عَلَى غُنْمٍ وَيَقْصُرُ مُعْمِلَا
عَلَى خَيْرِ مَا أَبْصَرْتَهَا مِنْ بِضَاعَةٍ لِمُلْتَمِسٍ بَيْعًا لَهَا وَتَبَكُّلَا
فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شَامِخِ ٱلرَّأْسِ لَمْ يَكُنْ لِيَبْلُغَهُ حَتَّى يَكِلَّ وَيَعْمَلَا
فَأَبْصَرَ أَلْهَابًا مِنَ ٱلطَّوْدِ دُونَهَا يَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نِيقَيْنِ مَهْبَلَا
فَأَشْرَطَ فِيهِ نَفْسَهُ وَهْوَ مُعْصِمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا
وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ ٱلصَّخْرُ كُلَّمَا تَعَيَّا عَلَيْهِ طُولُ مَرْقًى تَسَهَّلَا
فَمَا زَالَ حَتَّى نَالَهَا وَهْوَ مُشْفِقٌ عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهُ تَفَصَّلَا
فَأَقْبَلَ لَا يَرْجُو ٱلَّذِي صَعِدَتْ بِهِ وَلَا نَفْسَهُ إِلَّا رَجَاءً مُؤَمَّلَا
فَلَمَّا قَضَى مِمَّا يُرِيدُ قَضَاءَهُ وَحَلَّ بِهَا حِرْصًا عَلَيْهِ فَأَطْوَلَا

(١) ويروى: داع.

أَمَرَّ عَلَيْهَا ذَاتَ حَدٍّ غُرَابُهَا رَقِيقٌ بِأَخْذٍ بِالْمَدَاوِسِ صَيْقَلَا (١)

عَلَى فَخِذَيْهِ مِنْ بُرَايَةِ عُودِهَا شَبِيهُ سَفَى الْبُهْمَى إِذَا مَا تَفَتَّلَا

فَجَرَّدَهَا صَفْرَاءَ لَا الطُّولُ عَابَهَا وَلَا قِصَرٌ أَزْرَى بِهَا فَتَعَطَّلَا

إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لِصَوْتِهَا إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا نَئِيمًا وَأَزْمَلَا

وَإِنْ شُدَّ فِيهَا النَّزْعُ أَدْبَرَ سَهْمُهَا إِلَى مُنْتَهًى مِنْ عَجْسِهَا ثُمَّ أَقْبَلَا

وَحَشْوِ جَفِيرٍ مِنْ فُرُوعِ غَرَائِبٍ تَنَطَّعَ فِيهَا صَانِعٌ وَتَنَبَّلَا

تُخُيِّرْنَ أَنْضَاءً وَرُكِّبْنَ أَنْصُلًا كَجَمْرِ الْغَضَا فِي يَوْمِ رِيحٍ تَزَيَّلَا

فَلَمَّا قَضَى فِي الصُّنْعِ مِنْهُنَّ فَهْمَهُ (٢) فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُسَنَّ وَتُصْقَلَا

كَسَاهُنَّ مِنْ رِيشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا سُخَامًا لُؤَامًا لَيِّنَ الْمَسِّ أَطْحَلَا

فَذَاكَ عَتَادِي فِي الْحُرُوبِ إِذَا الْتَظَتْ وَأَرْدَفَ بَأْسٌ مِنْ حُرُوبٍ وَأَعْجَلَا

فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ إِلَّا أَقَلَّهُمْ خِفَافَ الْعُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنَقُّلَا

بَنِي أُمِّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ الْأَمْرِ جَحْفَلَا

وَهُمْ لِمُقِلِّ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مَحْضًا فِي الْعُمُومَةِ مُخْوِلَا

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ بِالَّذِي يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مُقْبِلَا

وَلَكِنَّهُ النَّائِي إِذَا كُنْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ الْأَدْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا

وله في هجوٍ من (من الكامل):

أَبَنِي لُبَيْنَى لَمْ أَجِدْ أَحَدًا فِي النَّاسِ أَلْأَمَ مِنْكُمُ حَسَبَا

وَأَحَقَّ مَنْ يُرْمَى بِدَاهِيَةٍ إِنَّ الدَّوَاهِيَ تَطْلُعُ الْحَدَبَا

---

(١) ويُروى:

فانحى عليها ذات حدٍّ دعا لها رفيقًا باخذٍ بالمداوس صقيلا

(٢) ويُروى: نحمهُ

وَإِذَا تُسُوئِلَ عَنْ مَحَاتِدِكُمْ لَمْ تُوجَدُوا رَأْسًا وَلَا ذَنَبَا

وقال في النحر (من الوافر):

وَلَسْتُ بِخَابِئٍ أَبَدًا طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ

وعُمّر أوس بن حجر طويلًا وكانت وفاتهُ في أوّل ظهور الاسلام

قال صاحب مسالك الابصار في حقهِ: تأجج قبسًا. وتأرّج نفسًا. لو انهُ اوسٌ ابو القبيلة لما قدرت الخزرج على علائها. او ابو الطائي لما قاست بحبيبٍ منهُ باقي احبائها. شرفت بهِ تميم. وعرفت بطيب شميم. وفخر من ابيهِ بما لم يفخر بهِ الفرزدق. ولم يأتِ بما لم يُصدّق. حتى كانما انبجس حجر منهُ ماء. او قدح نارًا لم تبق ظلماء. ومما وردتْ من صافيهِ. ونسلتْ من خوافيهِ. قولهُ......

ترجمة هذا الشاعر مأخوذة عن عدة كتب منها الكامل للمبرّد ومجموعة المعاني وعن بعض كتب خطيَّة قديمة



علقمة الفحل (٦٢٥م)

هو علقمة بن عبَدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عُبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد (١) مناة بن تميم بن مرَّة (٢) بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مُضر بن نزار. وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل وكانا لدة عصر واحد على بعض الملوك وكان زيد مناة حسودًا شرهًا طمعًا. وكان بكر بن وائل خبيثًا منكرًا داهيًا فخاف زيد مناة ان يحظى من الملك بفائدة يقلّ معها حظه فقال لهُ: يا بكر لا تلقَ الملك بثياب سفرك ولكن تأهب للقائهِ وادخل اليهِ في أحسن زينة ففعل بكر ذلك وسبقه زيد مناة الى الملك فسألهُ عن بكر فقال: ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدي لهنَّ وقد حدَّث نفسهُ بالتعرّض لبنت الملك فغاظهُ ذلك وامسك عنهُ ونمى الخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فاخبره بما دار بينهُ وبين زيد مناة وصدقه عنهُ واعتذر اليهِ ممَّا قالهُ فيهِ عذرًا قبلهُ. فلما كان من غد اجتمعا عند الملك فقال الملك لزيد مناة ما تحبّ ان افعل بك فقال: لا تفعل ببكر شيئًا الَّا فعلت بي مثله (٣) وكان بكر أعور العين اليمنى قد أصابها ماء فذهب بها فكان لا يعلم من رآهُ انهُ أعور فاقبل الملك على بكر بن وائل وقال لهُ: ما تحبّ ان افعل بك يا بكر فقال: تفقأ عيني اليمنى وتضعف لزيد مناة فأمر الملك بعين بكر اليمنى العوراء ففقئت وامر بعيني زيد مناة ففقئتا فخرج بكر وهو اعور على حالهِ وخرج زيد مناة وهو أعمى. واخبر بذلك الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن ابن عبيدة ويقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل دُعي بذلك من اجل رجل آخر شاعر من قومهِ يقال لهُ علقمة الخصيّ وهو علقمة بن سهل. قال ذلك العسكري والامير وغيرهما. وزعموا انهُ قيل لهُ الفحل لانهُ خُلّف على امرأة امرئ القيس. ولم نرَ لذلك بيّنة. وفي علقمة قال الفرزدق:

والفحل علقمة الذي كانت لهُ   حلل الملوك كلامهُ يُنتحـلُ

اخبر حمَّاد الرَّاوية قال: كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا منهـا كان مقبولًا وما ردّوا منها كان مردودًا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فانشدهم (من البسيط):

هَلْ ما عَلِمْتَ وَمَا ٱسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ   اَمْ حَبْلُهَا اِذْ نَأَتْكَ ٱلْيَوْمَ مَصْرُومُ

اَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ   اِثْرَ ٱلْاَحِبَّةِ يَوْمَ ٱلْبَيْنِ مَشْكُومُ

(١) وفي رواية الاغاني: زيد بن مناة   (٢) ويُروى ايضًا: مرّ

(٣) وفي الاغاني: مثلَيْهِ

لَمْ ادْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى ازْمَعُوا ظَعَنًا   كُلُّ الْجِمَالِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومُ

رَدَّ الْإِمَاءُ(١) جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا   فَكُلُّهَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومُ

عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتْبَعُهُ(٢)   كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَافِ مَدْمُومُ

يَحْمِلْنَ اتْرُجَّةً نَضْحُ الْعَبِيرِ بِهَا   كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ

كَأَنَّ فَارَةَ مِسْكٍ فِي مَفَارِقِهَا   لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهْوَ مَزْكُومُ

فَالْعَيْنُ مِنِّي كَأَنْ غَرْبٌ تَحُطُّ بِهِ   دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالْقِتْبِ مَحْزُومُ

قَدْ عُرِّيَتْ حِقْبَةً حَتَّى اسْتَطَفَّ لَهَا(٣)   كِتْرٌ كَحَافَةِ كِيرِ الْقَيْنِ مَلْمُومُ

كَأَنَّ غِسْلَةَ خِطْمِيٍّ بِمِشْفَرِهَا   فِي الْخَدِّ مِنْهَا وَفِي اللَّحْيَيْنِ تَلْغِيمُ

قَدْ ادْبَرَ الْعُرُّ عَنْهَا فَهْوَ شَامِلُهَا   مِنْ نَاصِعِ الْقَطِرَانِ الصِّرْفِ تَرْسِيمُ

تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ زَالَتْ (٤) عَصِيفَتُهَا   حَدُورُهَا مِنْ اتِيِّ الْمَاءِ مَطْمُومُ

مِنْ ذِكْرِ سَلْمَى وَمَا ذِكْرِي الْأَوَانَ لَهَا   الَّا السَّفَاهُ وَظَنُّ الْغَيْبِ تَرْجِيمُ

صِفْرُ الْوِشَاحَيْنِ مِلْءُ الدِّرْعِ خَرْعَبَةٌ   كَأَنَّهَا رَشَأٌ فِي الْبَيْتِ مَلْزُومُ

هَلْ تُلْحِقَنِّي بِاوُلَى الْقَوْمِ(٥) اذْ شَحِطُوا   جُلَذِيَّةٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ

تُلَاحِظُ السَّوْطَ شَزْرًا وَهْيَ ضَامِزَةٌ   كَمَا تَوَجَّسَ طَاوِي الْكَشْحِ مَوْشُومُ

كَأَنَّهَا خَاضِبٌ زُعْرٌ قَوَائِمُهُ(٦)   اجْنَى لَهُ بِاللِّوَى شَرْيٌ وَتَنُّومُ

يَظَلُّ فِي الْحَنْظَلِ الْخُطْبَانِ يَنْقُفُهُ   وَمَا اسْتَطَفَّ مِنَ التَّنُّومِ مَخْذُومُ

فُوهُ كَشَقِّ الْعَصَا لَأْيًا تَبَيَّنُهُ   اسَكُّ مَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ مَصْلُومُ

حَتَّى تَذَكَّرَ بَيْضَاتٍ وَهَيَّجَهُ   يَوْمُ رَذَاذٍ عَلَيْهِ الرِّيحُ(٧) مَغْيُومُ

(١) ويُروى: القيان   (٢) ويُروى: تخطفهُ

(٣) ويُروى: زمنًا حتّى استقلَّ   (٤) ويُروى: مالت وحالت

(٥) ويُروى: باخرى الحيّ   (٦) ويُروى: قوادمهُ   (٧) ويُروى: الدجن

فَلَا تَزَيُّدُهُ فِي مَشْيِهِ نَفِقٌ وَلَا ٱلزَّفِيفُ دُوَيْنَ(١) ٱلشَّدِّ مَسْؤُومُ

يَكَادُ مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ(٢) كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومُ

يَأْوِي إِلَى خُرَّقٍ زُعْرٍ قَوَادِمُهَا(٣) كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَّكْنَ جُرْثُومُ

وَضَّاعَةٌ كَعِصِيِّ ٱلشِّرْعِ جُؤْجُؤُهُ كَأَنَّهُ بِتَنَاهِي ٱلرَّوْضِ(٤) عُلْجُومُ

حَتَّى تَلَافَى(٥) وَقَرْنُ ٱلشَّمْسِ مُرْتَفِعٌ أُدْحِيَّ عِرْسَيْنِ فِيهِ ٱلْبَيْضُ مَرْكُومُ

يُوحِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ كَمَا تَرَاطَنُ فِي أَفْدَانِهَا ٱلرُّومُ

صَعْلٌ كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُؤْجُؤَهُ بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومُ

تَحُفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعَاءُ خَاضِعَةٌ تُجِيبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمُ

بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا(٦) عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي ٱلشَّرِّ مَرْجُومُ

وَٱلْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مَهْلَكَةٌ وَٱلْبُخْلُ مُبْقٍ لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومُ

وَٱلْمَالُ صُوفُ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومُ

وَٱلْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ مِمَّا تَضَنُّ بِهِ ٱلنُّفُوسُ(٧) مَعْلُومُ

وَٱلْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لَا يُسْتَرَادُ لَهُ وَٱلْحِلْمُ آوِنَةً فِي ٱلنَّاسِ مَعْدُومُ

وَمُطْعَمُ ٱلْغُنْمِ يَوْمَ ٱلْغُنْمِ مُطْعَمُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ وَٱلْمَحْرُومُ مَحْرُومُ

وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبَانِ يَزْجُرُهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْؤُومُ

وَكُلُّ بَيْتٍ(٨) وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْدُومُ

قَدْ أَشْهَدُ ٱلشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرٌ رَنِمٌ وَٱلْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومُ

---

(١) ويُروى: فُوَيْق (٢) ويُروى: قطاف طوفين بالادحيّ يقفرهُ

(٣) ويُروى: يأوي الى حسكلٍ زعرٍ خواصلها (٤) وفي رواية: الارض

(٥) ويُروى: ثمّت آب (٦) وفي رواية: كرموا

(٧) وفي رواية: الاقوام (٨) ويُروى: حصن

كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ ٱلْأَعْنَابِ عَتَّقَهَا لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا(١) حَانِيَةٌ حُومُ
تَشْفِي ٱلصُّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا وَلَا يُخَالِطُهَا فِي ٱلرَّأْسِ تَدْوِيمُ
عَانِيَةٌ قَرْقَفٌ لَمْ تُطَّلَعْ سَنَةً يُجِنُّهَا مُدْمَجٌ بِٱلطِّينِ مَخْتُومُ
ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ فِي ٱلنَّاجُودِ يَصْفِقُهَا وَلِيدُ أَعْجَمَ بِٱلْكَتَّانِ مَفْدُومُ
كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٌ بِسَبَا ٱلْكَتَّانِ مَلْثُومُ (٢)
أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ رَاقِبُهُ مُقَلَّدٌ قُضُبَ ٱلرَّيْحَانِ مَفْغُومُ
وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشَيِّعُنِي(٣) مَاضٍ(٤) أَخُو ثِقَةٍ بِٱلْخَيْرِ مَوْسُومُ
وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ ٱلرَّحْلِ يَسْفَعُنِي يَوْمٌ تَجِيءُ بِهِ ٱلْجَوْزَاءُ مَسْمُومُ
حَامٍ كَأَنَّ أُوَارَ ٱلنَّارِ شَامِلُهُ دُونَ ٱلثِّيَابِ وَرَأْسُ ٱلْمَرْءِ مَعْمُومُ
وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ ٱلْحَيِّ سَلْهَبَةً يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي ٱلْحَيِّ مَعْلُومُ
لَا فِي شَظَاهَا وَلَا أَرْسَاغِهَا عَتَبٌ(٥) وَلَا ٱلسَّنَابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمُ
سُلَّاءَةٌ كَعَصَى ٱلنَّهْدِيِّ غُلَّ بِهَا ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ
تَتْبَعُ جُونًا إِذَا مَا هُيِّجَتْ زَجِلَتْ كَأَنَّ دُفًّا عَلَى عَلْيَاءَ (٦) مَهْزُومُ
يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ ٱلْخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ مِنَ ٱلْجِمَالِ كَثِيرُ ٱللَّحْمِ (٧) عَيْثُومُ
إِذَا تَزَغَّمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبَعٌ حَنَّتْ شَغَامِيمُ فِي حَافَاتِهَا كُومُ
وَقَدْ أُصَاحِبُ فِتْيَانًا(٨) طَعَامُهُمُ خُضْرُ ٱلْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ(٩)
وَقَدْ يَسَرْتُ إِذَا مَا ٱلْجُوعُ كَلَّفَهُ مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ ٱلنَّبْعِ مَقْرُومُ

(١) وَيُروى : احيانًا
(٢) ويروى : مفدوم
(٣) ويروى : الى الحانوت يصحبني
(٤) ويروى : برزٌ
(٥) ويروى : عنتٌ
(٦) ويروى : العلياء
(٧) ويروى : عظيم الدَّأي
(٨) وفي رواية : اقوامًا
(٩) وفي نسخة : تشخيم

لَوْ يَيْسِرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسَرْتُ بِهَا وَكُلُّ مَا يَسَرَ ٱلْأَقْوَامُ مَغْرُومُ

فقالوا: هذا سمط الدهر. ثم عاد اليهم في العام المقبل فانشدهم قولهُ وهي قصيدة مدح بها الحرث بن جبلة بن ابي شمر الغساني وكان اسر اخاهُ شاساً فرحل اليهِ يطلبه فيهِ (من الطويل):

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي ٱلْحِسَانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ ٱلشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ
يُكَلِّفُنِي لَيْلَى(١) وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ
مُنَعَّمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا(٢) عَلَى بَابِهَا مِنْ اَنْ تُزَارَ رَقِيبُ
اِذَا غَابَ عَنْهَا ٱلْبَعْلُ لَمْ تُفْشِ سِرَّهُ وَتَرْضَى اِيَابَ ٱلْبَعْلِ حِينَ يَؤُوبُ
فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ سَقَتْكِ رَوَايَا ٱلْمُزْنِ حَيْثُ(٣) تَصُوبُ
سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٍ تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ ٱلْعَشِيِّ جَنُوبُ
وَمَا اَنْتَ اَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبَعِيَّةً(٤) يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءَ قَلِيبُ
فَاِنْ تَسْاَلُونِي بِٱلنِّسَاءِ فَاِنَّنِي بَصِيرٌ(٥) بِاَدْوَاءِ ٱلنِّسَاءِ طَبِيبُ
اِذَا شَابَ رَأْسُ ٱلْمَرْءِ اَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
يُرِدْنَ ثَرَاءَ ٱلْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ(٦) وَشَرْخُ ٱلشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ
فَدَعْهَا وَسَلِّ ٱلْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ كَهَمِّكَ فِيهَا بِٱلرِّدَافِ خَبِيبُ
وَنَاجِيَةٍ اَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا وَحَارِكَهَا تَهَجُّرٌ فَدُؤُوبُ
وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ ٱلسُّرَى وَكَاَنَّهَا مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى ٱلْقَنِيصَ شَبُوبُ
تَعَفَّقَ بِٱلْاَرْطَى لَهَا وَاَرَادَهَا رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ

(١) ويروى: سلمى (٢) ويروى: طلابها
(٣) ويُروى: روايا الغيث حين (٤) ويروى: وما القلب ام ما ذكرهُ
(٥) ويُروى: خبيرٌ وعليمٌ (٦) ويُروى: يصبن مراء المال حيث عهدنهُ

إِلَى ٱلْحَارِثِ ٱلْوَهَّابِ(١) أَعْمَلْتُ نَاقَتِي   بِكَلْكَلِهَا وَٱلْقُصْرَيَيْنِ وَجِيبُ
لِتُبْلِغَنِي دَارَ ٱمْرِئٍ كَانَ نَائِيًا   فَقَدْ قَرَّبَتْنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ
إِلَيْكَ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ كَانَ وَجِيفُهَا   بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوْلُهُنَّ مَهِيبُ
تَتَبَّعُ أَفْيَاءَ ٱلظِّلَالِ عَشِيَّةً   عَلَى طُرُقٍ كَأَنَّهُنَّ سُبُوبُ
هَدَانِي إِلَيْكَ ٱلْفَرْقَدَانِ وَلَاحِبٌ   لَهُ فَوْقَ أَصْوَاءِ(٢) ٱلْمِتَانِ عُلُوبُ
بِهَا جِيَفُ ٱلْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا   فَبِيضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ
فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ(٣)   مِنَ ٱلْأَجْنِ حِنَّاءٌ مَعًا وَصَبِيبُ
تُرَادُ عَلَى دِمْنِ ٱلْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفْ   فَإِنَّ ٱلْمُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ
وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي(٤)   وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي فَضِعْتُ رُبُوبُ
فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ(٥) رَبِيبَهَا   وَغُودِرَ فِي بَعْضِ ٱلْجُنُودِ رَبِيبُ
فَوَٱللهِ لَوْلَا فَارِسُ ٱلْجَوْنِ مِنْهُمُ   لَآبُوا خَزَايَا وَٱلْإِيَابُ حَبِيبُ
تُقَدِّمُهُ حَتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ   وَأَنْتَ لِبَيْضِ(٦) ٱلدَّارِعِينَ ضَرُوبُ
مُظَاهِرُ سِرْبَالَيْ حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا   عَقِيلَا سُيُوفٍ مِخْذَمٌ وَرَسُوبُ
فَجَالَدْتَهُمْ حَتَّى ٱتَّقُوكَ بِكَبْشِهِمْ(٧)   وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ ٱلنَّهَارِ غُرُوبُ
وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانَ أَهْلُ حِفَاظِهَا   وَهِنْبٌ وَقَاسٌ جَالَدَتْ(٨) وَشَبِيبُ
تَخَشْخَشُ أَبْدَانُ ٱلْحَدِيدِ(٩) عَلَيْهِمِ   كَمَا خَشْخَشَتْ يَبْسَ ٱلْحَصَادِ جَنُوبُ
تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا   وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ ٱللِّقَاءِ تَطِيبُ(١٠)

(١) ويروى: الحارث الحرَّاب
(٢) ويروى: اجوازِ
(٣) ويُروى: جماماً كانهُ
(٤) ويُروى: وكنت امرءًا افضت اليك ربابتي
(٥) ويُروى: بني عوف بن كعبٍ
(٦) ويُروى: لهامِ
(٧) ويُروى: افتدوك بخيرهم
(٨) ويُروى: قاتلت وماصعت
(٩) ويُروى: السلاح
(١٠) ويُروى: عند اللقاءِ خصيبُ

كَأَنَّ رِجَالَ ٱلْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ وَمَا جَمَعَتْ جَلٌّ مَعًا وَعَتِيبُ

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ ٱلسَّمَاءِ(١) فَدَاحِصٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ

كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ

فَلَمْ تَنْجُ اِلَّا شَطْبَةٌ بِلِجَامِهَا وَاِلَّا طِمِرٌّ كَالْقَنَاةِ(٢) نَجِيبُ

وَاِلَّا كَمِيٌّ ذُو حِفَاظٍ كَأَنَّهُ(٣) بِمَا ٱبْتَلَّ مِنْ حَدِّ ٱلظُّبَاةِ خَضِيبُ

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ

وَمَا مِثْلُهُ فِي ٱلنَّاسِ اِلَّا قَبِيلُهُ(٤) مُسَاوٍ وَلَا دَانٍ لِذَاكَ قَرِيبُ

فَلَا تَحْرِمَنِّي نَائِلًا عَنْ جَنَابِهِ فَاِنِّي ٱمْرُؤٌ وَسْطَ ٱلْقِبَابِ غَرِيبُ

فقالوا: هاتان سمطا الدهر. وهذه القصيدة قالها علقمة في مدح الحرث الوهَّاب سيد بني غسَّان وملك الشام

قال ابن الاثير: وقيل ان سبب هذه الحرب ان الحارث الغسَّاني خطب الى المنذر ابنتهُ هندًا فوعدهُ بها. وكانت هند لا تريد الرجال وصنعت بجلدها شبه البرص فندم المنذر على تزويجها وامسكها عن ملك غسان فصارت الحرب بسبب ذلك وأُسر خلقٌ كثير من اصحاب المنذر منهم شاس بن عبدَة اخو علقمة (اه)

فقال علقمة شعره يمدح الحرث الوهَّاب سيد بني غسَّان ويطلب منهُ فك اسار اخيه. فلبَّى الملك دعاهُ وشرح هذه القصيدة في الجزء الثالث من شرح المجاني

قال ابو عبيدة: كان تحت امرئ القيس امرأة من طيء تزوَّجها حين جاور فيهم فنزل بهِ علقمة الفحل بن عبدة التيمي فقال كل واحد منهما لصاحبه: انا اشعر منك. فتحاكما اليها فانشد امرؤ القيس قولهُ. «خليليَّ مُرَّا بي على أُم جندبٍ» حتى مرَّ بقولهِ منها:

(١) وفي رواية: الغناء
(٢) ويُروى: في العنان
(٣) ويُروى: والَّا اخو حربٍ كانَّ يمينهُ
(٤) ويُروى: اسيرهُ

فللسوط أُلهوب وللساق درَّة والزجر منهُ وقع اهوج مِهذبِ (١)

الى ان فرغ منها فانشدها علقمة قوله (من الطويل) :

ذَهَبْتَ مِنَ ٱلْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هٰذَا ٱلتَّجَنُّبِ (٢)

فقالت لهُ : علقمة اشعر منك . قال : وكيف . قالت : لانك زجرت فرسك وحركتهُ بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركهُ ثانياً من عنانهِ فغضب امرؤُ القيس وقال : ليس كما قلتِ : ولكنك هويتهِ فطلقها فتزوَّجها علقمة بعد ذلك وبهذا سمي علقمة الفحل . وقال في فكهِ أخاهُ شاساً (من السريع) :

دَافَعْتُهُ عَنْهُ بِشِعْرِي إِذْ كَانَ لِقَوْمِي فِي ٱلْفِدَاءِ جَحَدْ

فَكَانَ فِيهِ مَا أَتَاكَ وَفِي تِسْعِينَ أَسْرَى مُقْرَنِينَ صَفَدْ

دَافَعَ قَوْمِي فِي ٱلْكَتِيبَةِ إِذْ طَارَ لِأَطْرَافِ ٱلظُّبَاةِ وَقَدْ

فَأَصْبَحُوا عِنْدَ ٱبْنِ جَفْنَةَ فِي ٱلْأَغْلَالِ مِنْهُمْ وَٱلْحَدِيدِ عُقَدْ

إِذْ مُخْتَبٌ فِي ٱلْمُخْتَبِينَ وَفِي ٱلنَّهْكَةِ غَيٌّ بَادِئٌ وَرَشَدْ

وقال ايضاً (من الطويل) :

تَرَاءَتْ وَٱسْتَارٌ مِنَ ٱلْبَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ ٱلْمُتَفَقِّدِ

بِعَيْنَيْ مَهَاةٍ يَحْدُرُ ٱلدَّمْعَ مِنْهُمَا بِرِيمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِثْمِدِ

وَجِيدِ غَزَالٍ شَادِنٍ فَرَدَتْ لَهُ مِنَ ٱلْحَلْيِ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَيُلْمِ لَذَّاتِ ٱلشَّبَابِ مَعِيشَةً مَعَ ٱلْكُثْرِ يُعْطَاهُ ٱلْفَتَى ٱلْمُتْلِفُ ٱلنَّدِي

وَقَدْ يَعْقِلُ ٱلْقُلُّ ٱلْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا ٱلْقُلُّ طَلَّاعَ أَنْجُدِ

(١) ويُروى : اخرج مِنعبِ

(٢) اطلب تتمَّة هذه الابيات في ترجمة امرئ القيس ص ٢٧

وَقَدْ اقْطَعُ ٱلْخَرْقَ ٱلْمَخُوفَ بِهِ ٱلرَّدَى بِعَنْسٍ كَجَفْنِ ٱلْفَارِسِيِّ ٱلْمُسَرَّدِ
كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا عَلَى ٱلْخَلِّ بَعْدَمَا وَثَـنَّ ذِرَاعَا مَاتِحٍ مُتَجَـرِّدِ

وقال في يوم الكلاب الثاني (من الطويل):

وَدَّ تُقَـيْرٌ لِلْمُكَاوِرِ أَنَّهُـمْ بِنَجْرَانَ فِي شَاءِ ٱلْحِجَازِ ٱلْمُوَقَّـرِ
أَسَعْيًا إِلَى نَجْرَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ حُفَاةً وَأَعْيَا كُلُّ أَعْيَسَ مِسْفَرِ
وَقَرَّتْ لَهُمْ عَيْـنِي بِيَوْمٍ حُذُنَّةٍ كَأَنَّهُمْ تَذْبِيحُ شَاءِ مُعْـتَرِّ
عَمَدْتُمْ إِلَى شِـلْوٍ تُنُوذِرَ قَبْلَكُمْ كَثِيرِ عِظَامِ ٱلرَّأْسِ ضَخْمِ ٱلْمُذَمَّرِ

وقال ايضاً (من الكامل):

وَأَخِي مُحَافَظَةٍ طَلِيقٍ وَجْهُهُ هَشٍّ جَرَرْتُ لَهُ ٱلشِّوَاءَ بِمِسْعَرِ
مِنْ بَازِلٍ ضُرِبَتْ بِأَبْيَضَ بَاتِرٍ بِيَدَيْ أَغَرَّ يَجُرُّ فَضْلَ ٱلْمِئْزَرِ
وَرَفَعْتُ رَاحِلَةً كَأَنَّ ضُـلُوعَهَا مِنْ نَصِّ رَاكِبِهَا سَقَائِفُ عَرْعَرِ
حَرَجًا إِذَا هَاجَ ٱلسَّرَابُ عَلَى ٱلصُّوَى وَٱسْتَنَّ فِي أُفُقِ ٱلسَّمَاءِ ٱلْأَغْبَرِ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

وَمَوْلًى كَمَوْلَى ٱلزِّبْرِقَانِ دَمَلْتُهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقٌ تُهَاضُ بِهَا وَقْرُ
إِذَا مَا أَحَالَتْ وَٱلْجَبَائِرُ فَوْقَهَا أَتَى ٱلْحَوْلُ لَا بُرْءٌ جَبِيرٌ وَلَا كَسْرُ
تَرَاهُ كَأَنَّ ٱللهَ يَجْدَعُ أَنْفَـهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفْرُ
تَرَى ٱلشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَائِرَ وَجْهِهِ كَضَبِّ ٱلْكُدَى أَفْنَى أَنَامِلَهُ ٱلْحَفْرُ

وقال (من البسيط):

وَشَامِتٍ بِي لَا تَخْفَى عَـدَاوَتُهُ إِذَا حِمَامِي سَاقَتْـهُ ٱلْمَقَـادِيرُ
إِذَا تَضَمَّنَنِي بَيْتٌ بِرَابِيَةٍ آبُوا سِرَاعًا وَأَمْسَى وَهْوَ مَهْجُورُ
فَلَا يَغُرَّنْكَ جَرْيُ ٱلثَّوْبِ مُعْتَجِرًا إِنِّي ٱمْرُؤٌ فِيَّ عِنْدَ ٱلْجِدِّ تَشْمِيرُ

كأنني لم اقل يوماً لعادية(١) شدّوا ولافتية في موكب(٢) سيروا

ساروا جميعاً وقد طال الوجيف بهم حتى بدا واضح الاقراب مشهور

ولم أصبّح جمام الماء طاوية بالقوم وردهم للخمس تبكير

اوردتها وصدور العيس مسنفة والصبح بالكوكب الدرّيّ منحور

تباشروا بعد ما طال الوجيف بهم بالصبح لمّا بدت منه تباشير

بدت سوابق من اولاه نعرفها وكبره في سواد الليل مستور

وقال في غزوهم طيئاً (من الطويل) :

ونحن جلبنا من ضريّة خيلنا نكلّفها حدّ الإكام قطائطا

سراعاً يزلّ الماء عن حجباتها نكلّفها غولاً بطيناً وغائطا

يحتّ يبيس الماء عن حجباتها ويشكون آثار السياط خوابطا

فادركهم دون الهيّاء مقصراً وقد كان شأوا بالغ الجهد باسطا

اصبن الطريف والطريف بن مالك وكان شفاء لو اصبن(٣) الملاقطا

إذا عرفوا ما قدّموا لنفوسهم من الشرّ انّ الشرّ مرد اراهطا

فلم ار يوماً كان اكثر باكياً واكثر مغبوطاً يجلّ وغابطا

وقال في خلف بن نهشل بن يربوع (من البسيط) :

أمسى بنو نهشل نيّان دونهم المطعمون ابن جارهم اذا جاعا

كأنّ زيد مناة بعدهم غنم صاح الرعاء بها ان تهبط القاعا

أبلغ بني نهشل عنّي مغلغلة انّ الحمى بعدهم والثغر قد ضاعا

وقال ايضاً في يوم الكلاب الثاني (من الطويل) :

من رجل أحبوه(٤) رحلي وناقتي يبلّغ عنّي الشعر اذ بات قائله

---

(١) وفي نسخة : لغادية (٢) ويروى : مركب

(٣) ويروى : وكان شفاء الواصبين (٤) ويروى : الا رجل احلوه رحلي

نَذِيرًا وَمَا يُغْنِي ٱلنَّذِيرُ بِشَبْوَةٍ لِمَنْ شَأْوُهُ حَوْلَ ٱلْبَدِيِّ وَجَاهِلُهْ
فَقُلْ لِتَمِيمٍ تَجْعَلِ ٱلرَّمْلَ دُونَهَا وَغَيْرُ تَمِيمٍ فِي ٱلْهَزَاهِزِ جَاهِلُهْ
فَإِنَّ أَبَا قَابُوسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا بِأَرْعَنَ يَنْفِي ٱلطَّيْرَ حُمْرٍ مَنَاقِلُهْ
إِذَا ٱرْتَحَلُوا أَصَمَّ كُلَّ مُؤَبِّهٍ وَكُلُّ مُهِيبٍ نَقْرُهُ وَصَوَاهِلُهْ
فَلَا أَعْرِفَنْ سَبْيًا تَمُدُّ ثُدِيَّهُ إِلَى مُعْرِضٍ عَنْ صِهْرِهِ لَا يُوَاصِلُهْ

ومن الشعر المنحول الى علقمة التيمي قولهُ (من الطويل):

وَعَنْسٍ بَرَيْنَاهَا كَأَنَّ عُيُونَهَا قَوَارِيرُ فِي أَدْهَانِهِنَّ نُضُوبُ
وَلَسْتَ بِجِنِّيٍّ وَلٰكِنَّ مَلَاكًا(١) تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ ٱلسَّمَاءِ يَصُوبُ
وَأَنْتَ أَزَلْتَ ٱلْخُنْزُوَانَةَ عَنْهُمُ بِضَرْبٍ لَهُ فَوْقَ ٱلشُّؤُونِ وَجِيبُ(٢)

ولهُ يقول (من الوافر):

وَهَلْ أَسْوَى بَرَاقِشَ حِينَ أَسْوَى بِبَلْقَعَةٍ وَمُنْبَسِطٍ أَنِيقِ
وَحَلُّوا مِنْ مَعِينٍ يَوْمَ حَلُّوا بِعِزِّهِمِ(٣) لَدَى ٱلْفَجِّ ٱلْعَمِيقِ

وقال ايضًا (من الرمل):

فَارِسٌ مَا غَادَرُوهُ مُلْحِمًا غَيْرَ زُمَّيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكَلْ
لَوْ يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لَاحِقُ ٱلْأَطْلَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْبَأْسَ مِنْهُ شِيمَةٌ وَصُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَجْرِي بِٱلْأَجَلْ

وقال (من البسيط):

بِمِثْلِهَا تُقْطَعُ ٱلْمَوْمَاةُ عَنْ عُرُضٍ إِذَا تَبَغَّمَ فِي ظَلْمَائِهِ ٱلْبُومُ
فَطَافَ طَوْفَيْنِ بِٱلْأُدْحِيِّ يَقْفُرُهُ كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومُ

أخبر الحسن قال: سمعتُ أَبي يقول سرق ذو الرمة قوله «يطفو اذا ما تلقتهُ الجراثيمُ»

(١) ويروى: ولستُ لانسيٍّ ولكن لملاكٍ (٢) وفي رواية: دبيبُ
(٣) ويروى: لعزهم

من قول العجّاج « اذا تلقّته العقاقيل طفا » وسرقه العجّاج من علقمة بن عبدة في قولهِ (من البسيط):

تَطْفُو اِذَا مَا تَلَقَّتْهُ ٱلْعَقَاقِيلُ

حدّث العمريّ عن لقيط قال: تحاكم علقمة بن عبدة التميمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبَّل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذار الاسدي. فقال: اما انتَ يا زبرقان فشعرك كلحم لا أُنضج فيؤكل ولا تُرِك نيئاً فينتفع بهِ. واما انتَ يا عمرو فان شعرك كبرد حِبَرَة يتلألأ في البصر فكلما اعدته نقص. وانت يا مخبَّل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واماَّ انت يا علقمة فان شعرك كمزادة قد احكم خرزها فليس يقطر منها شيء

ويؤخذ من هذه الرواية ان علقمة بن عبدة عُمّر طويلاً ولم يمت الّا بعد ظهور الاسلام بقليل نحو ٦٢٥ م . وكان اخوهُ شاس شاعرًا روى لهُ قيس بن عثعث قولهُ :

وجدتُ أمينَ الناسِ قيس بن عثعثٍ	فإياهُ فيما نابني فلأَحمدُ
نماهُ زياد المجد من آلِ جابرٍ	وآلِ أمرئ القيس الجواد بن مزيدِ
وكنت امرءًا بيني وبينك احنةٌ	تبينتُ فيها انني غير مهتدِ
حلفتُ بما ضمَّ الحجيج الى منى	وما نُحّ من نحو الهديّ القلدِ
لأَن انت عافيت الذنوب التي ترى	وابلعتني ريقي وانظرتني غدي
لاستعتبن مما يسؤوك بعدها	وان بسني ذو لكنةٍ بين اعبدِ

اخذنا ترجمة هذا الشاعر عن ديوانهِ طبعة لندرة وطبعة مصر وكتاب الاغاني طبعة ليدن وغير ذلك من كتب الادب



زُهير بن ابي سُلمَى المزني

هو زُهَير بن ابي سُلمى واسم ابي سُلمى رَبيعة بن رباح (١) بن قرَّة بن الحارث ابن مازن بن ثعلبة بن ثَور بن هَرِمة بن الاصمّ بن عثمان بن عمرو بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضر بن نزار ٠ ومزينة امّ عمرو بن ادّ هي بنت كَلب بن ربوة وهو احد الثلاثة المقدّمين على سائر الشعراء ٠ وانما اختُلف في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه ٠ فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم : امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني ٠ اخبر ابو خليفة عن محمد ابن سلام عن ابي قيس عن عِكرمة بن جرير عن ابيهِ قال : شاعر اهل الجاهلية زهير ٠ اخبر احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره الى الجابية ٠ اين ابن عباس فاتاه فشكا تخلُّف عليّ بن ابي طالب رضي الله عنهُ فقال : او لم يعتذر اليك قال : بلى ٠ قلت : فهوَ ما اعتذر بهِ ٠ ثم قال : أَوَّل من ريَّثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوَّة ٠ ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركتها انا ٠ ثم قال : هل تروي لشاعر الشعراء ٠ قلت : ومن هو قال : الذي يقول (من الطويل) :

وَلَوْ اَنَّ حَمْدًا يُخْلِدُ ٱلنَّاسَ اُخْلِدُوا   وَلٰكِنَّ حَمْدَ ٱلنَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ

(وهذا من قصيدةٍ سيأتي ذكرها) قلت : ذاك زهير ٠ قال : فذاك شاعر الشعراء ٠ قلت : وبمَ كان شاعر الشعراء ٠ قال : لانهُ كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشيّ الشعر ولم يمدح احدًا الَّا بما فيهِ ٠ قال الاصمعي : يعاظل بين الكلام يداخل فيهِ ويقال : يتبع حوشيّ الكلام ووحشيّ الكلام والمعنى واحد ٠ واخبر عمر بن موسى الجمحي عن اخيه قُدامة ابن موسى وكان من اهل العلم انهُ كان يقدّم زهيرًا ٠ قلت : فأيّ شيء كان أعجب اليه قال : الذي يقول فيهِ (من البسيط) :

قَدْ جَعَلَ ٱلْمُبْتَغُونَ ٱلْخَيْرَ مِنْ هَرِمٍ   وَٱلسَّائِلُونَ اِلَى اَبْوَابِهِ طُرُقَا

(وهذا أيضا لهُ من قصيدةٍ ستأتي) قال ابن سلام : وأخبرني ابو قيس العنبري ولم ارَ بدويًّا يفى بهِ عن عكرمة بن جرير ٠ قال : قلت لابي يا ابةِ من أشعر الناس ٠ قال : أعن الجاهلية تسألني ام عن الاسلام ٠ قال : قلت ما اردت الَّا الاسلام فاذا ذكرت الجاهلية فاخبرني عن

(١) ويروى : رِياح بالياء المثناة التحتية

اهلها. قال: زهير اشعر اهلها. قلت: فالاسلام. قال: الفرزدق نبعة الشعر. قلت: فالاخطل قال: يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت: فما تركت لنفسك قال: نحرت الشعر نحرًا

سأل معاوية الاحنف بن قيس عن اشعر الشعراء فقال: زهير قال: وكيف قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام قال: مثل ماذا قال: مثل قوله (من الطويل):

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ اَتَوْهُ فَاِنَّمَا   تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

قال ابن عباس: خرجت مع عمر في اوَّل غزاة غزاها فقال لي ذات ليلة: يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت: ومن هو يا امير المؤمنين. قال: ابن ابي سُلمى قلت: وبمَ صار كذلك قال: لانهُ لايتبع حوشي الكلام ولا يعاظل من المنطق ولا يقول الّا ما يُعرَف ولا يمتدح الرجل الّا بما يكون فيهِ أليس الذي يقول (من الطويل):

اِذَا اُبْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً   مِنَ الْمَجْدِ لَمْ يَسْبِقْ اِلَيْهَا يُسَوَّدِ
سَبَقْتَ اِلَيْهَا كُلَّ طَاقٍ مُبَرِّزٍ   سَبُوقٍ اِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُزَنَّدِ(١)

(وهما من قصيدةٍ طويلة سيرد ذكرها) انشدني لهُ فانشدتهُ حتى برق الفجر فقال: حسبك الآن اقرإِ القرآن. قلت: وما اقرأ. قال: اقرا الواقعة فقرأتها ونزل فأذَن وصلى

قال ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني: كان من حديث زهير واهل بيته انهم كانوا من مُزينة وكان بنو عبدالله بن غطفان جيرانهم وقدماً ولدتهم بنو مرَّة. وكان من امر ابي سلمى انهُ خرج وخاله اسعد بن الغرير بن مرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وابنهُ كعب بن سعد في ناس من بني مرَّة يغيرون على طيّ. فاصابوا نعماً كثيرة واموالًا فرجعوا حتى انتهوا الى ارضهم. فقال ابو سلمى لخاله اسعد وابن خاله كعب: افردا لي سهمي فابيا عليهِ ومنعاه حقّه فكف عنهما حتى اذا كان الليل اتى امّه فقال: والذي احلف بهِ لتقومِنَّ الى بعير من هذه الابل فلتقعدِنَّ عليهِ او لاضربِنَّ بسيفي تحت قرطيك فقامت امه الى بعير منها فاعتنقت بسنامه وساق بها ابو سلمى وهو يرتجز ويقول:

ويلٌ لاجمالي العجوز مني   اذا دنوت ودنونَ مني
كأنَّني سمعمع(٢) من جنِّ

وساق الابل وامه حتى انتهى الى قومه مزينة فذلك حيث يقول:

(١) ويروى: مُجلَّد اي ينتهي الى الغايات من دون ان يُجلد ويُضرب
(٢) (سمعمع) لطيف الجسم قليل اللحم

واتغدونْ ابلٌ مجنَّبة (١) من عند أَسعد وابنهِ كعبِ
الآكلين صريح قومهما أكل الخزامى برعم(٢) الرَّطبِ

قال: فلبث فيهم حيناً ثم اقبل بمزينة مغيراً على بني ذبيان حتى اذا مزينة اسهلت وخلّفت بلادها ونظروا الى ارض غطفان تطايروا عنهُ راجعين وتركوه وحده فذلك حيث يقول:

من يشتري فرساً لخير غزوها وأبت عشيرة ربها أَن تُسهِلا(٣)

قال: واقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل في اخواله بني مرّة فلم يزل هو وولده في بني عبدالله بن غطفان الى اليوم

وقال زهير في قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المرّي الذي يقول فيهِ عنترة وفي اخيهِ:

ولقد خشيت بان تموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم

ومدح بها هرم بن سنان والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المرّيين لانهما احتملا ديته في مالهما (من الطويل)

اَمِنْ اُمِّ اَوفى دِمنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ (٤)
وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ (٥)

---

(١) (مجنَّبة) مجنوبة (٢) (البرعم) شجرة ولها نور

(٣) يعني ان تنزل السهل

(٤) (ام اوفى) كنية العشيقة. و (الدمنة) ما اسودّ من آثار الدار بالرماد والبعر وغيرها. و (الحومانة) الارض الغليظة. و (الدراج والمتثلّم) موضعان بالعالية. وانما جعل الدمنة بالحومانة لانهم كانوا يتحرَّون النزول فيما غلظ من الارض وصعب ليكونوا بمعزلٍ من السيل وليمكنهم حفر النؤي وضرب اوتاد الخباء وغير ذلك. وقوله (امن ام اوفى) يريد امن منازل امّ اوفى فحذف المضاف. وقوله (لم تكلم) في موضع الصفة لدمنة. وكذا قوله بحومانة. يقول: امن منازل ام اوفى دمنة لم تُجِب سؤالها هي في حومانة هذين الموضعين. وهذا الكلام على التفجّع او على الشكّ بحيث لم يعرفها معرفة قطع لبُعْدِ عهده بالدمنة

(٥) (الرقمة) الروضة وقال الزوزني: الرقمتان قريتان احداها قريبة من البصرة والاخرى قريبة من المدينة يقول: امن منازلها دارٌ بالرقمتين يريد انها تحلّ الموضعين عند الانتجاع ولم يرد انَّها تسكنهما جميعاً لان بينهما مسافة بعيدة. وقوله (ودارٌ لها بالرقمتين) يريد وداران لها بهما فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس. اذ لا ريب في ان الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة

بِهَا ٱلْعِينُ وَٱلآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً   وَاطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثِمِ (١)
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً   فَلَأْيًا عَرَفْتُ ٱلدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ (٢)
اَثَافِيَّ سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ   وَنُؤْيًا كَجِذْمِ ٱلْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ (٣)
فَلَمَّا عَرَفْتُ ٱلدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا   اَلَا ٱنْعَمْ صَبَاحًا ايُّهَا ٱلرَّبْعُ وَٱسْلَمِ (٤)

والمدينة . و (والمراجيع) جمع مرجوع واراد بهما ما كُرِّر وجُدِّد من الوشم . (والنواشر) عروق باطن الذراع واحدتها ناشرة . (والمعصم) موضع السوار من اليد . وقوله (دار) عطف على قوله دمنة . واراد بقوله «كانها» كان رسومها فحذف المضاف . يقول : امن منازلها دار بين الروضتين او بين هذين الموضعين كأن رسوم تلك الدار وشم مجدَّد في نواشر المعصم . شبه رسوم الدار عند تجديد السيول اياها بكشف التراب منها بالوشم المجدد في المعصم

(١) (العين) بقر الوحش الواحد أعيَن وانما سميت بذلك لسعة عينها . وقوله (يمشين خلفة) اي تذهب هذه وتجيء هذه . و (الاطلاء) جمع الطَّلا وهو الولد من ذوات الظِلْف . ويستعار لولد الانسان ويكون هذا الاسم للولد حين يولد الى شهر واكثر منهُ . و (الجثم) المربض . وقوله (خلفة) حال من فاعل يمشين . يقول : بقر الوحش والظباء يمشين في هذه الدار خالفات اي يخلُف بعضُها بعضًا واولادها يقُمنَ من مرابضها لترضعها امهاتها . يريد ان الدار قد خلت من اهلها وصارت مواضع الوحش

(٢) (الحِجَّة) السنة . و (اللأْي) الابطاء والجهد . ونصب لأيًا على الحال من ضمير عرفت . يقول : وقفت بدار العشيقة بعد مُضيّ عشرين سنة فعرفتها مبطئًا مجتهدًا في معرفتها بعد توهم . يريد انهُ لم يعرفها الا بعد جهد وابطاء في المعرفة لبعد العهد بها ودروس اعلامها . وفي ديوان زهير يروى : بعد التوهم بدل بعد توهم

(٣) (الاثافي) جمع الأُثفيَّة وهي حجر يوضع عليها القِدر . و (السُفع) جمع الاسفع وهو الاسود . واراد بالمعرس هنا موضع المرجل والاصل منزل التعريس وهو النزول في وجه السحر . و (النؤي) حفَيرة تُحفر حول الخباء لتمنع السيل ان يدخله . وفسَّر غيرهم النؤي بانهُ حاجز يرفع حول البيت من تراب لئلَّا يدخل البيتَ الماء . و (الجذم) الاصل . ويروى : كحوض الجُدِّ والجدُّ البئر القريبة من الكلا وقيل بل هي البئر القديمة . و (التثلّم) التهدُّم . نصب اثافي على البدل من الدار ونؤيًا على العطف على اثافي وجملةُ لم يتثلَّم في موضع الحال من نؤي . يقول : عرفت حجارة سوداء يُنصَب عليها القدر في موضع القدر وعرفت نُهَيرًا كان حول خباء ام اوفى حال كونه باقيًا غير متهدّم كانه اصل الحوض . يريد ان هذه الاشياء دلَّته على ان الدار دارُ العشيقة

(٤) (الربع) الدار . وقوله (انعم صباحًا) من تحيَّة العرب ولفظه لفظ الامر . ومعناه الدعاء اي نَعِمَ عيشك في صباحك . وفيهِ اربع لغات إنْعَمْ بفتح العين من نَعِمَ يَنْعَم مثل عَلِمَ يَعْلَم .

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحَمَّلْنَ بِٱلْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ (١)
عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وِرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةُ ٱلدَّمِ (٢)
وَوَرَّكْنَ فِي ٱلسُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ ٱلنَّاعِمِ ٱلْمُتَنَعِّمِ (٣)
بَكَرْنَ بُكُورًا وَٱسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهُنَّ لِوَادِي ٱلرَّسِّ كَٱلْيَدِ لِلْفَمِ (٤)

وثانيـة إنعِمْ من نَعِمَ يَنعَم مثل حَسِبَ يحسِب. ولم يأت على فعِل يَفعِل من الصحيح غيرهما. والثالثة عَمْ صباحاً من وَعَمَ يَعِمُ مثل وَضَعَ يَضَعُ. والرابعة عِمْ صباحاً من وَعَمَ يَعِمُ مثل وَعَدَ يَعِدُ. يقول: فلما عرفت دار ام اوفى قلت لدارها داعياً لها: طاب عيشكِ في صباحكِ وسلمتِ مما يشينك. وانما قال صباحاً لان الغارات اكثرُ ما تقع في الصباح

(١) (التبصُّر) النَظَر. و (الظعائن) جمع الظعينة واختلفوا في معنى الظعينة بعينهِ فقال الجوهري هي المرأة ما دامت في الهودج فاذا لم تكن فيهِ فليست بظعينة وقال الزوزني: هي المرأة في هودجها ثم يقال لها ظعينة وهي في بيتها. و (العلياء) الارض المرتفعة. و (جرثم) ماء لبني اسد. و (من) في قوله (من ظعائن) زائدة وجملة تحملنَ بالعلياء في موضع الصفة لظعائن. يقول: قلت لخليلي أُنظُرْ يا صاحبي هل ترى نساءً في هوادج ارتحلنَ بالارض العالية فوق هذا الماء المسمَّى بجرثم. كأنَّ الصبابة الجَّت على الشاعر حتى ظن المُحال لفرط الوَلَه. لان كون الظعائن بحيث يراهن صاحبه بعد مضي عشرين سنة محال

(٢) (الانماط) جمع النَمَط وهو ضرب من الثياب يُبْسَط. و (العتاق) الكرام جمع عتيق. و (الكلة) الستر الرقيق. و (الوراد) جمع وَرْد وهو الاحمر. و (المشاكهة) المشابهة. و (الباء) في قوله بانماط للتعدية. ويروى: وعالَيْنَ انماطاً ويروى: وأَعلَيْنَ انماطاً وهما بمعنى واحد اي طرحنها على الهوادج. وقولهُ: حواشيها مرتفع بوراد والضمير عائد على انماط. وروى بعضهم الشَطْرَ الثاني: ورَادِ الحواشي لونُها لونُ عَنْدَم. و (العندم) دم الأَخَوَيْنِ او البَقَّم. يقول: هولاء النسوان طرحنَ على الهوادج انماطاً كراماً وستراً رقيقاً. ثم وصف تلك الانماط بانها حمر الحواشي تشبه الوانها لون الدم في شدة الحمرة

(٣) يقال: ورّك على الدابة اذا ثنى رجلَهُ ووضع احدى وركيه اي فخذيه في السرج. و (السوبان) اسم واد. و (الدَلّ) الغُنْج. و (التنعم) التكلف في النعمة وجملةُ (يعلون متنه) في موضع الحال من ضمير ورّكن. يقول: وملنَ على ركائبهنَّ في هذا الوادي في حال علوهنَّ متن ذلك الوادي اي اعلاه وعليهنَّ دل الانسان الطيب العيش المتكلِّف في النعمة

(٤) يقال (بكر في الحاجة) اذا خرج بكرة و (استحر) اذا خرج سحرًا. و (السحرة) السحر الاعلى. و (الرس) اسم واد. يقول: خرجنَ بكرة وخرجنَ بسحرة وهنَّ قاصدات لوادي الرس كاليد القاصدة للفم. يريد انهنَّ لا يخطئنَ الرس كاليد لا تخطئ الفم

وَفِيهِنَّ مَلْهىً لِلَّطِيفِ وَمَنْظَرٌ ... اَنِيقٌ لِعَيْنِ ٱلنَّاظِرِ ٱلْمُتَوَسِّمِ (١)

كَاَنَّ فُتَاتَ ٱلْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ... نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ ٱلْفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ (٢)

فَلَمَّا وَرَدْنَ ٱلْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ ... وَضَعْنَ عِصِيَّ ٱلْحَاضِرِ ٱلْمُتَخَيِّمِ (٣)

جَعَلْنَ ٱلْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ ... وَمَنْ بِٱلْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ (٤)

ظَهَرْنَ مِنَ ٱلسُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ ... عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ مُفَأَّمِ (٥)

---

(١) (الملهى) اللهو وموضعه و(اللطيف) المتأنق الحسن النظر . و(الانيق) المعجب فهو فعيل بمعنى مُفعل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع والاليم بمعنى المؤلم . و(التوسم) تتبّع محاسن الشيء . يقول : وفي هذه النسوان لهو او موضع لهو للطيف ومنظر معجب لعين الناظر الذي يتتبّع محاسنهنَّ ويتخيَّل سمات جمالهنَّ . ويروى : وفيهنَّ ملهىً للصديق

(٢) (العهن) الصوف المصبوغ الاحمر تُزيَّن بهِ الهوادج . و(الفنا) شجر يسمى عنب الثعلب ولهُ حب اكثره احمر شديد الحمرة واقلهُ اسود شديد السواد يتَّخذ منهُ القلائد . و(التحطيم) التكسير . وجملة لم يحطَّم في موضع الحال من حبّ الفنا . يقول : كأن قطع الصوف المصبوغ في كل منزل نزلت هذه النسوة فيهِ حبّ الفنا حال كونه صحيحًا غير مكسَّر . شبه الصوف الاحمر الذي زُينت بهِ الهوادج بحب الفنا قبل حطمه لانهُ اذا حطم زال لونه

(٣) (الزَرَق) شدة الصفاء ونصل ازرق وماء ازرق اذا اشتدّ صفاء لونهما والجمع زُرْق . ويروى : رَوقًا والروق الماء الصافي . (والجمام) جمع الجَمّ وهو ما اجتمع من الماء في البئر وغيرها . و (العصي) جمع العصا وهو فعول وانما كُسرت العين لما بعدها من الكسرة ووضع العصي كناية عن الاقامة لان المسافرين اذا اقاموا وضعوا عصيّهم . و (التخيّم) ابتناء الخيمة . وقوله : (زُرقًا) نصب على الحال من الماء و(جمامه) مرفوع بقوله زُرقًا والهاء عائد على صاحب الحال . يقول فلما وردت الظعائنُ الماء حالَ كون ما اجتمع منهُ صافيًا عزمنَ الاقامة كالمقيم الذي يبتني الخيمة

(٤) (القنان) جبل لبني اسد . و (الحزن) الارض الغليظة . و (المحل) من لا عهد لهُ ولا ذمة . و(المحرم) من لهُ حرمة الذمة والعهد . يقول : تركت الظعائن هذا الجبل وما غلظ من الارض التي تلي عن ايمانهنَّ واكثر ما استقرَّ بهذا الجبل من اعدائنا الذين يحلُّ لنا قتالهم ومن اوليائنا الذين يُحرم علينا قتالهم . ويروى : وكم بالقنان الخ

(٥) (الجَزْع) قطع الوادي . واراد بالقين هنا الرحّال وهو في الاصل كل صانع عند العرب كالحدَّاد والجزَّار . ويروى : كل حيريّ منسوب الى الحيرة وهي بلدة . و (القشيب) الجديد . و (المفأم) الموسّع . وقوله (على كل قينيّ) اي رَحْل قينيّ فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه . يقول : خَرَجْنَ من هذا الوادي وقت الظهر ثم قطعنهُ مرةً اخرى لانهُ اعترض لهنَّ في طريقهنَّ مرتين وهنَّ على كل رحل قيني جديد موسَّع

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ ... رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ (١)

يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا ... عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ (٢)

سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَ مَا ... تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالدَّمِ (٣)

تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا ... تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ (٤)

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا ... بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ (٥)

فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ... بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ (٦)

---

(١) (جرهم) حيّ من اليمن . و (قريش) اسم لولد النضر بن خُزَيمة . واراد (بالبيت) الكعبة . يقول : اقسمت بالكعبة التي طاف حولها الذين بنوها من القبيلتين قريش وجرهم

(٢) (السحيل) من الحبـل الذي يُفتَل فتلًا واحدًا كما يَفتِل الخياط خيطَهُ . و (المبرَم) الذي جمع بين مفتولين ففُتلا حبلًا واحدًا ثم السحيل هنا كناية عن الرخاء والمبرَم عن الشدة . وقوله : (يمينًا) منصوب على المصدريَّة من اقسمت . يقول : اقسمت قسمًا لنعم السيدان وجدتما في كل حال يعني وُجدتما كاملَين مستوفيين للشرف في الرخاء والشدة . واراد بالسيدين الحارثَ بن عوف وهرم بن سنان الممدوحين

(٣) (غيظ بن مرة) حيّ من ذبيان وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . و (التبزل) التشقق . وقوله (ساعيًا) اراد ساعيان فحذفت النون للاضافة وعنى بالساعيين هرم بن سنان والحارث بن عوف . وما والفعل بتاويل المصدر . وقوله (بالدم) اي بسفك الدم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه . يقول : سعى هذان السيدان في احكام العهد بين عبس وذبيان بعد تشقق الالفة والمودَّة بين القبيلة بسبب سفك الدماء بين عبس وذبيان

(٤) (التفاني) التشارك في الفناء . و (منشم) اسم امرأة عطارة كانت بمكة اشترى منها قوم شيئًا من العطر وتحالفوا على ان يقاتلوا عدوّهم وجعلوا آية الحلف غمسَ الايدي في ذلك العطر فقاتلوا حتى قُتلوا عن آخرهم . فتطيرت العرب بعطرها وسيّر المثل به يقال : اشأم من عطر منشم . يقول : تلافيتما امر هاتين القبيلتين بالصلح بعد افناء القتال رجالهما وبعد دقهم عطر منشم اي بعد اتيان القتل على آخرهم كاتيانه على آخر المتعطرين بعطرها

(٥) (السلم) الصلح يؤنّث ويذكّر . وقوله (ان) للشرط و (نسلم) جوابه . يقول : وقد قلتما ان ادركنا الصلح واسعًا اي ان حصل لنا اتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال واسداء المعروف من القول سلمنا من تفاني العشائر . ويروى : ومعروف من الامر نسلم

(٦) (العقوق) قطيعة الرحم . وقوله (على خير موطن) في موضع خبر اصبح . وكذلك قوله (بعيدين) والهاء في منها وفيها للسلم . يقول : فاصبحتما من السلم على خير منزل بعيدَين في اتمامها من العقوق والاثم بقطيعة الرحم . يريد انهما طلبا الصلح بين القبيلتين ببذل الاموال وظفرا بها ولم يركبا

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِنَ ٱلْمَجْدِ يَعْظُمِ (١)
تُعَفَّى ٱلْكُلُومُ بِٱلْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ (٢)
يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ (٣)
فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمُ مِنْ تِلَادِكُمْ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمِ (٤)
أَلَا أَبْلِغِ ٱلْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ (٥)

في اتمامها ما لا يحلّ لها من العقوق والاثم

(١) (معدّ) بن عدنان ابو العرب. و (عليا معدّ) كُبَرَاؤُهم ورُؤَساؤُهم. و (الاستباحة) وجود الشيء مباحاً. ونصب عظيمين على الحال. يقول: ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معدّ وحسبها. ثم دعا لها فقال هديتما الى طرق الصلاح والنجاح ثم قال: ومن وجد كنزًا من المجد مباحاً يُصبح عظيماً فيما بينهم

(٢) (التعفية) التمحية. و (الكلوم) جمع كَلْم وهو الجُرح. و (التنجيم) الاعطاء. واراد بالمئين المئين من الابل. وضمير اصبحت وكذلك الهاء في ينجّمها تعود الى الابل. وهاء (فيها) راجعة الى الحرب او الى الكلوم. يقول: تمحّى الجروح وتزال بالمئات من الابل فاصبحت الابل يعطيها من لم يذنب ذنباً في الحرب وما جنى جناية فيها

(٣) (الغرامة) ما يلزم اداؤُهُ من الدية وغيرها. و (الملء) اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ. و (المحجم) آلة الحجّام وهو ما يمصّ بهِ الدم. و (الهاء) في ينجمها للابل. يقول: يُعطى الابل قوم لاجل غرامة قوم وهؤلاء الذين يُعطون الديات لم يهريقوا في تلك الحرب دماً مقدار ما يملأ المحجم. يعني هذين السيدين قد اعطيا الديات ولم يكن لهما ذنب

(٤) (الشتيت) المتفرق جمعهُ شتى. و (الافال) جمع أفيل وهو الصغير من الابل. و (الزَنَمَة) شيء يُقطَع من اذن البعير فيُترك معلقاً يُفعل ذلك بالكرام من الابل يقال بعير مزنّم وزنِم. وروى ابو عبيدة: من افالِ المزنم بالاضافة فعلي هذا المزنّم اسم فحل معروف. وفي اصبح ضمير الشان وهو اسمها وما بعدها خبرها. وقوله (مغانم) فاعلُ يجري و (من) لبيان الجنس. وروى: فاصبح يُحدَى. اي يُساق وعلى هذا مغانم مفعول ما لم يسمَّ فاعلهُ. يقول: فاصبح يجري في اولياء المقتولين مغانم شتى من المال القديم الموروث من ابل صغار موسوم بزنمة. وخص الصغار من الابل لان الديات تعطي منها وقال مزنم دون مزنمة وان كان صفة للافال حملًا على اللفظ لان فعالاً من الابنية ما يساغ فيهِ التذكير والتأنيث حملًا على اللفظ والمعنى

(٥) (الاحلاف) جمع حليف وهو المتعاهد. واراد بالاحلاف اسدًا وغطفان وطيّئاً لانهم تحالفوا. كانهُ يأمر خليله المتقدم ذكره يقول: أبلغ ذبيان وحلفاءها رسالة عني وقل لهم قد حلفتم كل حلف على ابرام حبل الصلح فاحترزوا من الحنث وتجنّبوهُ. ويروى: فمن مبلغ الاحلاف الخ

فَلَا تَكْتُمُنَّ ٱللهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ ٱللهُ يَعْلَمِ (١)
يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ اَوْ يُعَجَّلْ فَيَنْقَمِ (٢)
وَمَا ٱلْحَرْبُ اِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِٱلْحَدِيثِ ٱلْمُرَجَّمِ (٣)
مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضْرَى اِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ (٤)
فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ ٱلرَّحَا بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ (٥)

(١) (اللام) لام كي ومهما شرط ويعلم جوابه . يقول: فلا تكتموا من الله ما في نفوسكم من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله ومهما يكتم من الله شيء يعلمه الله . يريد ان الله عليم بالسرائر ولا يخفى عليهِ شيء من الضمائر فلا تضمروا شيئاً من الغدر ونقض العهد . ويروى : ما في نفوسكم

(٢) (يوخر) مجزوم على البدل من قوله يعلم . كان الشاعر اوقع تأجيل العقوبة وتعجيلها موقع علم الله سبحانه وتعالى يعني ان العبد اذا عمل سوءًا علم الله بهِ فيوجب وقوع العقوبة موخرة او معجلة . يقول: يؤخر عقابهُ فيكتب في كتابه فيدَّخر ليوم القيامة فيحاسب به او يعجل العقاب في الدنيا فينتقم قبل المصير الى الاخرة . يريد انهُ لا مناص من عقاب الذنب آجلًا او عاجلًا

(٣) (الذوق) التجربة . و (الرجم) ان يتكلم الرجل بالظن . ومنهُ الحديث المرجَّم لا يوقف على حقيقته . وقوله (ما) في ما علمتم بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره ما علمتموه . يقول: ليست الحرب الا ما علمتموه وجرَّبتموه وما الخبر الذي اقوله عن الحرب بحديث مرجم بل هو ما شاهدتموه وجربتموه فاياكم والعود فيها

(٤) (الضَرَى والضراوة) شدة الحرص والتضرية الحمل على الضراوة . و (ضَرِمت) النار تضرَم اي التهبت . ونصب ذميمة على الحال من المفعول في تبعثوها . كانهُ يحثهم على التمسك بالصلح ويحذرهم سوء عاقبة الحرب . يقول: متى هيجتم الحرب هيجتموها مذمومة ويشتد حرصها اذا حملتموها على شدة الحرص فتلتهب نيرانها . يريد ان اولها حقير مذموم ثم تعظم وتشتد فتشتعل

(٥) (العرك) الدلك . و (الثفال) جلد يوضع تحت الرحى يسقط عليهِ الدقيق . ويقال لقحت الناقة اذا قبلت ماء الفحل . و (الكشاف) ان تلقح الناقة سنتين متواليتين . ويقال نُتِجت الناقة مجهولًا اذا وَلدت : والإتآم ان تلد الانثى توأمين . وقولهُ عرك الرحى صفة لمصدر محذوف اي عركاً مثل عرك الرحى . والباء في قولهِ بثفالها بمعنى مع وهو في موضع الحال . وقوله كشافاً ايضاً صفة لمحذوف اي لقاحاً كشافاً . يقول: فتعرككم الحرب عرك الرحى الحبَّ حال كونها مع ثفالها وتلقح الحرب سنتين متواليتين وتلد ولدين في بطن واحد . خص الرحى بكونها مع الثفال لان الثفال لا يُبسط الا عند الطحن وجعل افناء الحرب اياهم بمنزلة طحن الرحى الحبَّ وجعل انواع الشرّ التي تتولد من الحرب بمنزلة الاولاد التي تتولد من الامهات وبالغ في وصفها باستتباع الشر بسُنَّتين احداهما جعله اياها لاقحة كشافاً والاخرى إتآمها . ويروى : تحمل بدل تُنْتَج

فَتُنْتَجْ لَكُمْ غِلْمَانَ اَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ (١)
فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قُرًى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ (٢)
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ (٣)
وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ فَلَا هُوَ اَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ (٤)
وَقَالَ سَاَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ اَتَّقِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِيَ مُلْجَمِ (٥)

(١) (اشأم) افعل من الشؤم وهو ضد اليُمن بُني للمبالغة. وقوله (كأحمر عاد) اراد كأحمر ثمود وهو لقب لعاقر ناقة صالح عليهِ السلام اسمه قدار بن سالف. وانما قال احمر عاد لاقامة الوزن حيث لا يمكنهُ ان يقول كأحمر ثمود او وهم فيه. قال ابو عبيد: وقد قال بعض النسّاب ان ثمود من عاد يقال انهُ ابن عم عاد. يقول فتلد الحرب لكم غلمان شؤمٍ كل واحد منهم يماثل في الشوم قدار عاقر الناقة. ثم ترضع الحرب هولاء الغلمان وتفطمهم. اراد بقوله ترضع وتفطم ان امر تلك الحرب يطول عليكم فلا يسرع انكشافها

(٢) (اغلّت الارض) تغلّ اي اعطت الغَلَّة. اَظهَرَ تضعيف تغلّ لانهُ مجزوم بالعطف على جواب الشرط ولغة الحجاز اظهار تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف. و (القرى) جمع قرية على غير قياس والقياس قِراء كظبية وظباء. و (القفيز) مكيال ثمانية مكاكيك. يقول: فتعطي لكم تلك الحرب حينئذٍ ضروبًا من الغلات لا تعطيها قرى بالعراق لأهلها من مكيال ودرهم. يريد ان المضارّ المتولدة من هذه الحرب تزيد على المنافع المتولدة من هذه القرى

(٣) (جرّ عليهم جريرة) اي جنى عليهم جِناية. و (المواتاة) الموافقة. و (حصين بن ضمضم) قد تقدَّم حديثه وهو مرتفع بجرَّ. يقول: اقسمُ ببقائي لنعمتِ القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم بما لم يوافقوهُ فيهِ من اضمار الغدر ونقض العهد. يريد ان حصين بن ضمضم اضمر الغدر حتّى قتل رجلًا من بني عبس ولم يوافقوه في اضمار الغدر ونقض العهد

(٤) يقال (طوى كشحه على كذا) اي اضمره في صدره. و (الاستكنان) طلب الكِنّ والاستكنان الاستتار وهو في البيت في المعنى الثاني. و قوله (على مستكنة) اى على نية مستكنة فاقام الصفة مقام الموصوف. (فلا هو ابداها) اي فلم يبدها ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المضارع في المعنى كقول القرآن: فلا صدّق ولا صلّى اي لم يصدّق ولم يصلّ. وقولهِ ايضًا: فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها. يقول وكان حصين اضمر في صدره نية مستترة فلم يظهرها لاحد ولم يتقدم عليها قبل امكان الفرصة عليها. ويروى: ولم يتجَمْجَمِ اي لم يتردّد

(٥) قلت من فتح جيم (ملجم) اراد بالف فرس ملجَم وقد علم ان الفرس اذا كان مُلْجَمًا يكون عليهِ فارس. ومن كسرها اراد بالف فارس ملجِم فرسه. يقول وقال حصين في نفسه سأقضي حاجتي من قتل قاتل اخي او قتل رجل من بني عبس. ثم اجعل بيني و بين عدوي الف فرس ملجَم او الف فارس ملجِم فرسه

فَشَدَّ وَلَمْ يُفزِعْ بُيُوتًا كَثِيرَةً   لَدَى حَيْثُ اَلْقَتْ رَحْلَهَا اُمُّ قَشْعَمِ (١)

لَدَى اَسَدٍ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ مُقَذَّفٍ   لَهُ لِبَدٌ اَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ (٢)

جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ   سَرِيعًا وَاِلَّا يُبْدَ بِٱلظُّلْمِ يَظْلِمِ (٣)

رَعَوْا ظِمْاَهُمْ حَتَّى اِذَا تَمَّ اَوْرَدُوا   غِمَارًا تَفَرَّى بِٱلسِّلَاحِ وَبِٱلدَّمِ (٤)

فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ اَصْدَرُوا   اِلَى كَلَاٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ (٥)

---

(١) (شد عليهِ) اي حَمَل عليه . و (الافزاع) الاخافة . ويروى: ولم يَنْظُرْ بيوتاً كثيرةً ويروى ايضاً: ولم تفزَعْ بيوت كثيرة . و (ام قشعم) المنيّة . وقال بعضهم ام قشعم اسم من اسماء الداهية ويريد بها الحرب وهو فاعل القت . وقوله (بيوتاً) اراد اهل بيوت فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه . وقوله (حيث القت رحلها) اي موضع القائها الرحل وهو المنزل لان المسافر يلقي بهِ رحله . يقول فحمل حصين على الرجل الذي اراد قتله ولم يفزع بيوتاً كثيرة عند منزل نزلت فيهِ المنية بمن قتله حصين . يريد انهُ لم يتعرض لغير بيت حلت فيهِ المنية

(٢) (شاكي السلاح) اي تامّ السلاح اصله شائك من الشوكة وهو القوة والبأس فقلبت العين موضع اللام . و (المقذّف) الذي يُقذَف بهِ كثيراً الى الوقائع والحروب . وقيل هو الغليظ الكثير اللحم . و (اللبد) جمع لِبْدَة الاسد وهي الشعر المتراكب بين كتفيه اذا اسنّ . و (التقليم) القطع شدّد للكثرة . ورجل مقلوم الظُفر ومقلَّم الاظفار ايضاً اي ضعيف . يصف حصين بن ضمضم يقول كان ما كان عند رجل كانهُ اسد تام السلاح يصلح لان يُرمى بهِ الى الحروب لهُ لبد كما يكون للاسد اظفار لم تقطع . يريد انهُ شجاع قوي لا يعتريه ضعف

(٣) (جريء) نعت لاسد والجُرْأة الشجاعة . وقوله (لا يبد) مجزوم بالشرط وعلامة جزمه طرح الهمزة المسهّلة الفاً . و (يظلم) جواب الشرط . يقول هو شجاع متى يُظلم يعاقب الظالم بظلمه سريعاً وان لم يظلمه احد ظَلَم الناس اظهاراً لغَنائه . ثم اضرب عن قصة حصين بن ضمضم ورجع الى تقبيح صورة الحرب والتحريض على الاعتصام بالصلح

(٤) يقال (رعت الماشيةُ الكلأَ) ورعيتُ الماشيةَ الكلأَ ايضاً . و (الظِمء) ما بين الوِرْدَين وهو حبس الابل عن الماء الى غاية النوبة . و (الغمار) جمع غَمْر وهو الماء الكثير . وقوله (تفرَّى) اي تنشقّ اصله تتفرى فحُذفت احدى التائين تخفيفاً وهو صفة غمار . يقول: رَعَوا ابلَهم الكلأَ حتى اذا تم الظمء اوردوها مياهاً كثيرة تنشق باستعمال السلاح وسفك الدماء . كلهُ استعارة والتلخيص انهم تركوا الحرب مدة ثم عاودوا فيها كما تُورد الابل بعد الرعي . ويروى:

رَعَوْا ما رعوا من ظمئهم ثم اوردوا   غماراً تسيل بالرماح وبالدّمِ

(٥) (قضوا بينهم منايا) اي انفذوها . و (اصدروا) اي رجعوا . و (المستوبل) الذي لا يُستمرأ اي ما لا يوافق في البدن وكذلك المتوخم . يقول فامضوا منايا بينهم اي قتَل كل واحد من القبيلتين رجالاً من الأخرى ثم رجعوا ابلَهم الى عشب وبيل وخيم يعني اقلعوا عن القتال

لَعَمْرُكَ ما جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ٱبْنِ نَهِيكٍ اَوْ قَتِيلِ ٱلْمُثَلَّمِ (١)

وَلَا شَارَكَتْ فِي ٱلْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ٱبْنِ ٱلْمُخَزَّمِ (٢)

فَكُلًّا اَرَاهُمْ اَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُمْ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرِمِ (٣)

لِحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ ٱلنَّاسَ اَمْرُهُمْ اِذَا طَرَقَتْ اِحْدَى ٱللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (٤)

كِرَامٌ فَلَا ذُو ٱلضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ لَدَيْهِمْ وَلَا ٱلْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ (٥)

واشتغلوا بالاستعداد لهُ ثانياً ثم جعل عزمهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة الكلإِ الوبيل الوخيم . ثم اَضرب عن هذا الكلام وعاد الى مدح الذين اعطوا ديات القتلى فقال

(١) (المثلّم) موضع او رجل . يقول : اقسم بحياتك ان رماحهم ما جنت عليهم بسفك دماء هولاء المسمَّين . اي لم يقتل رماحهم احدًا منهم وانما تبرَّعوا بوزن الديات طلباً للصلح بينهم

(٢) التانيث في شاركت للرماح يعني رماحهم لم تقع لها شركة في قتل هولاء المذكورين وكلهم من عبس . ويروى : ولا شاركوا في القوم

(٣) (يعقلونه) اي يؤدّون عقلهُ وهي الدية سميت الدية عقلًا لانها تعقل الدم عن السفك اي تحقنه وتحبسه وقيل سميت عقلًا لان الوادي اي الذى يؤدّي الدية كان ياتي بالابل الى افنية القتيل فيعقلها هناك بعُقلها فمَعْقَل على هذا القول بمعنى معقول ثم سميت الدية عقلًا وان كانت دراهم ودنانير . وهذا قول الاصمعي والاصل ما ذكرناه . و (طَلِعْتُ الجبل طَلعًا) اي علوته . و (المخرم) منقطع انف الجبل والطريق فيهِ . وقولهُ (كُلًّا) منصوب باضمار فعل يفسره ما بعده تقديره : ارى كلًّا اراهم . يقول : ارى كل واحد من العاقلين يعقلون العقل اي يؤدون الدية بصحيحات ابل تعلو طريق الجبال عند سوقها الى اولياء القتلى

وفي ديوان زهير يروى :

فكلًّا اراهم اصبحوا يعقلونهم علالة الفٍ بعد الف مُصتَّمِ

تُساقُ الى قومٍ لقومٍ غرامة صحيحات مالٍ طالعات بمخرمِ

(العُلامة) الشيء بعد الشيء و (المصتَّم) التام

(٤) (الحالّ) النازل جمعه حلال كصاحب وصحاب . و (العصمة) الحفظ . و (طرق فلان طروقًا) اذا جاء ليلًا . وقوله (لحيٍّ) يتعلق بيعقلون . وامرهم فاعل يعصم . يقول : يعقلون القتلى لاجل حيٍّ نازلين يحفظ امرهم جيرانهم وحلفاءهم اذا اتت احدى الليالي بامر فظيع وخَطْب عظيم . يعني اذا نابتهم نائبة حفظوهم . ويروى : اذا طلعت احدى الليالي

(٥) (الضغن) الحقد والتبل بمعناه . و (الاسلام) الخذلان . وقوله (كرام) بالرفع خبر لمبتدإٍ محذوف تقديره هم كرام ويجوز الجر على ان يكون نعتًا لحي . يقول : هم كرام فلا يدرك صاحب الحقد والعداوة ثأره عندهم ولم يخذلوا من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم بل نصروه ومنعوه ممن رامه بسوء . ويروى : كرام فلا ذو الوتر يدرك وتره

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ ٱلْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا ابَا لَكَ يَسْأَمِ (١)

وَأَعْلَمُ مَا فِي ٱلْيَوْمِ وَٱلْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلٰكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ (٢)

رَأَيْتُ ٱلْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَإِنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ (٣)

وَمَنْ لَا يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ (٤)

وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ ٱلشَّتْمَ يُشْتَمِ (٥)

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ (٦)

وَمَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ الَى مُطْمَئِنِّ ٱلْبِرِّ لَا يَتَجَمْجَمِ (٧)

---

(١) (سَئِمت) الشيء أسأَمُه مللته و (التكاليف) المشاقّ والشدائد . (لا ابا لك) دعاء عليهم . وفي الصحاح : وهو مدح يعني انك شجاع ماجد مستغنٍ عن الاب . قلت واراد بهِ هنا التنبيه والاعلام . يقول : مللت مشاق الحياة وشدائدها ومن عاش ثمانين سنة مَلَّ تكاليف الكبر لا محالة

(٢) يقول : ولقد يحيط علمي بما حضر وبما مضى وغبر ولكنني عن علم ما هو آتٍ في غد جاهل ويروى : واعلم علم اليوم الخ

(٣) (الخبط) الضرب باليد ومنهُ خبط عشواء وهي الناقة التي لا تبصر امامها ليلًا فهي تخبط بيديها كل شيء حتى ربما تردَّت في مهواة وربَّما وطئت سبعًا او حية او غير ذلك . ومن امثال العرب يخبط خبطَ عشواء يُضرب للذي يُعرِض من الامر كانهُ لم يشعر بهِ وللمتهافت في الشيء . و(التعمير) تطويل العمر . وقوله (خبط عشواء) مصدر وقع موقع المفعول الثاني لرايت تقديره : تخبط خبطًا مثل خبط عشواء . يقول : رأيت المنايا تخبط خبط عشواء يعني . انها تصيب الناس على غير نسق كما ان هذه الناقة تطأ الاشياء على غير بصيرة . ثم قال : من اصابتهُ المنايا اهلكته ومن اخطأته يطول عمره فيبلغ الهَرَم

(٤) (المصانعة) الترفُّق والمداراة . و (الضَّرْس) العضّ الشديد بالاضراس وهي الاسنان . و (المنسم) خف البعير . يقول : من لا يترفّق بالناس ولم يدارهم في كثير من الامور يعضّ باضراس ويوطأ بمنسم . يريد انهم قهروه وربما قتلوه

(٥) (وفرت الشيء أفِرُهُ وَفرًا) اي كثّرته والهاء في يفره للمعروف او للعرض . يقول : ومن يجعل احسانه حافظًا لعرضه عن ذم الرجال يكثر احسانه او يكثر عرضهُ . ومن لا يحترز عن شتم الناس اياه شتم . يعني من بذل معروفهُ صان عرضه ومن بخل بمعروفه عرَّض عِرضهُ للذمّ والشتم

(٦) يقول من كان ذا فضل ومال فيبخل بهِ استُغني عنهُ وذُمَّ

(٧) وفيتُ بالعهد واوفيتُ بهِ لغتان . والثانية اجودهما لانها لغة القرآن قال : واوفوا بعهدي اوفِ بعهدكم . يقال : هديتهُ الطريقَ وهديتهُ الى الطريق وهديتهُ للطريق . ويروى : ومن يُفضِ قلبهُ اي يتصل . ومطمئنّ البرّ خالصه . والتجمجم التردّد . يقول من اوفى بعهده لم يلحقه ذمّ ومن

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ ٱلْمَنَايَا يَنَلْنَهُ ... وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ ٱلسَّمَاءِ بِسُلَّمِ (١)

وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ اهْلِهِ ... يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ (٢)

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ ٱلزِّجَاجِ فَإِنَّهُ ... يُطِيعُ ٱلْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ (٣)

وَمَنْ لَا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ ... يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ ٱلنَّاسَ يُظْلَمِ (٤)

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ ... وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ (٥)

وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَرْحِلُ ٱلنَّاسَ نَفْسَهُ ... وَلَا يُعْفِهَا يَوْمًا مِنَ ٱلذُّلِّ يَنْدَمِ (٦)

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ ٱمْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى ٱلنَّاسِ تُعْلَمِ (٧)

هُديَ قلبه الى برّ خالص لا يتردد في إسدائه

(١) (السبب) ما يتوصل بهِ الى غيره . و (اسباب السماء) نواحيها . يقول : من خاف اسباب المنية نالتهُ لامحالة ولو صَعِد السماء بمرقاة فرارًا منها . يريد من خاف اسباب المنية نالتهُ المنية كما نالتهُ اذا لم يخفها . ويروى : ومن هاب اسباب المنية يلقها

(٢) يقول : من وضع اياديه في غير مستحقها يعني من احسن الى من لم يكن اهلًا للاحسان وضع الذي أُحسن اليهِ الذم موضع الحمد اي ذمه ولم يحمده وحينئذٍ يندم المُحسِن ولا ينفعه النَدَم

(٣) (الزجاج) جمع زُجّ وهي الحديدة التي في اسفل الرمح . و (عالية) الرمح التي يكون فيها السنان ضد سافلته والجمع العوالي . واللهذم السنان القاطع الطويل . وقوله (العوالي) باسكان الياء للضرورة وان كان حقــه ان يقول العوالي بالنصب لانهُ مفعول يطيع . يقول : من لم يطع اطراف الزجاج اطاع عوالي الرماح التي ركبت فيهنَّ الاسنة الطوال يعني من ابى الصلح ذللته الحرب . قيـل كانت العرب اذا التقت منها الفئتان شدَّد كل واحد منهما زجاج الرماح نحو صاحبتهــا وسعى الساعون في الصلح فان ابتا الّا القتال قلب كل منهما الرماح واقتتلتا بالاسنَّة

(٤) (الذود) المنع واراد بالحوض الحرم . يقول : من لم يمنع اعدائه عن حوضه بسلاحه انهدَم حوضهُ ومن كف نفسه عن ظلم الناس ظلمه الناس . يعني من لم يحمِ حريمه ضاع حريمه

(٥) ومن يبعد عن قومه يضطر ويلتجي الى عدوه فيصادقه ومن لا يكرم نفســه بتجنب الرذائل لا يكرمه الناس . يعني من لا يتجنب عن الخسائس والدنايا لا يجب اكرامه

(٦) (يسترحل) اي يجعل نفسه كالراحلة . يقول : ومن لم يزل يجعل نفسه كالراحلة للناس ولا يعفها من الذل يندم على ذلك . وهذا البيت لم يذكره الزوزني . ويروى :

ومن لم يزل يستحمل الناس نفسه ... ولا يُغنِها يومًا من الدهر يسأمِ

و (يستحمل الناس) اي يثقل على الناس في اموره

(٧) قال الخليل : الاصل في (مهما) ما ما فما الاولى للشرط وما الثانيــة للتوكيد فاستقبحوا ان يجمعوا بينهما ولفظهما واحد فابدلوا من الالف هاء فقالوا مهما . و (الخليقة) الطبيعة . يقول :

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ اَوْ نَقْصُهُ فِي ٱلتَّكَلُّمِ (١)

لِسَانُ ٱلْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ اِلَّا صُورَةُ ٱللَّحْمِ وَٱلدَّمِ (٢)

وَاِنَّ سَفَاهَ ٱلشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَاِنَّ ٱلْفَتَى بَعْدَ ٱلسَّفَاهَةِ يَحْلُمِ (٣)

سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا وَعُدْتُمْ وَمَنْ اَكْثَرَ ٱلتَّسْآلَ يَوْمًا سَيُحْرَمِ (٤)

قال الاثرم ابو الحسن: حدَّثني ابو عبيدة قال: كان وَرْد بن حابس العبسي قتل هَرِم بن ضَمضم المرّي فتشاجر عبس وذبيان قبل الصلح وحلف حُصَين بن ضَمْضم ان لا يغسل رأسهُ حتى يقتل وَرْد بن حابس او رجلًا من بني عبس ثم من بني غالب. ولم يَطّلع على ذلك احد وقد حمل الحَمالة الحارث بن عوف بن ابي حارثة (٥) فاقبل على رجل من بني عبس ثم احد بني مخزوم حتى نزل بحُصَين بن ضَمْضم. فقال لهُ حُصَين: من انت ايها الرجل. قال: عبسيٌّ. قال: من اي عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني غالب فقتله حصين. وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتدَّ عليهما. وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث فلما بلغه ركوبهم اليهِ وما قد اشتدَّ عليهم من قتل صاحبهم وانهم يريدون قتل الحارث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول: قل لهم الابل أحبّ اليكم ام انفسكم فاقبل الرسول حتى قال لهم ذلك. فقال لهم الربيع بن زياد: يا قوم ان

ومهما كان لامرئ خلق وظن انهُ يخفى على الناس عُلِم ولم يخفَ. يعني اخلاقهُ لا تخفى وان اخفاها. وقال ابو زيد الطائي: انشد عثمان بن عفّان رضي الله عنهُ قول زهير ومهما تكن الخ فقال: احسن زهير وصدق فلو ان الرجل دخل بيتًا في جوف بيت لتحدَّث بهِ الناس

(١) (كائن) معناها كم في الخبر والاستفهام وفيها لغتان اخريان كأيّن مثال كعيّن وكَئِنْ مثال كَعِنْ. و (الصَّمْت) السكوت. يقول: وكم صامت يعجبك صموته ولا تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره الَّا عند تكلُّمه

(٢) هذا اشارة الى قولهم انما المرء باصغريه اللسان والجَنان

(٣) حرّك الميم الموقوف بالكسر لانهُ الاصل في التحريك. يقول: لا حلم بعد سفاهة الشيخ يعني اذا كان الشيخ سفيهًا لا يرتجى حلمهُ لانهُ لا حال بعد الشيب الا الموت. والفتى وان كان سفيهًا يكسبه شيبه حلمًا ووقارًا. وفي هذا المعنى قول صالح بن عبد القدوس:

والشيخ لا يترك اخلاقهُ حتى يُوارَى في ثرى رمسهِ

(٤) (التسآل) السؤال وتفعال من ابنية المصادر. يقول: سألناكم معروفكم فجُدتم بهِ ثم عدنا الى السؤال وعدتم الى النوال ومن اكثر السؤال يمنع يومًا عن النوال لا محالة

(٥) وقيل بل اخوهُ حارثة بن سنان

اخاكم قد ارسل اليكم : الابلُ احبّ اليكم ام ابني تقتلونه مكان قتيلكم . فقالوا : نأخذ الابل ونصالح قومنا وتمّ الصلح فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرماً

« أمن أمّ أوفى دمنة لم تكلم »

وهي اول قصيدة مدح بها هرماً ثم تابع ذلك بعد

وقد اخبر الحسن بن عليّ بهذه القصة وروايتــه أتم من هذه قال : حدَّثنا محمد بن القاسم بن مَهرَوَيهِ قال : قال الحارث بن عوف بن ابي حارثة : أتراني اخطب الى احد فيردني قال : نعم . قال : ومن ذاك . قال : اوس بن حارثة بن لأم الطائي . فقال الحارث لغلامه : ارحل بنا ففعل فركبا حتى اتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله فلما رأى الحارث ابن عوف قال : مرحبًا بك يا حارث . قال : وبكَ . ما جاء بك يا حارث . قال : جئتكَ خاطباً قال : لستَ هناكَ فانصرف ولم يكلمه . ودخل اوس على امرأته مُغضباً وكانت من عبس فقالت : من رجلٌ وقف عليك فلم تطل ولم تكلمه قال : ذاك سيد العرب الحــارث بن عوف بن ابي حارثة المري . قالت : فما لك لا تستنزله . قال : انهُ استحمق . قالت : وكيف . قال : جاءني خاطباً . قالت : أفتريد ان تزوّج بناتك . قال : نعم : قالت : فاذا لم تزوّج سيد العرب . قال : فمن . قد كان ذلك . قالت : فتدارك ما كان منك . قال : بماذا . قالت : تلحقهُ فترده . قال : وكيف وقد فرط مني ما فرط اليهِ . قالت : تقول لهُ انك لقيتني مغضباً بامرٍ لم تقدم مني فيهِ قولًا فلم يكن عندي فيهِ من الجواب الَّا ما سمعت فانصرف ولك عندي ما احببت فانهُ سيفعل : فركب في اثرهما . قال خارجة بن سنان : فوالله اني لأسيرُ اذ حانت مني التفاتة فرأيتهُ فأقبلت على الحارث وما يكلمني غمًّا . فقلت لهُ : هذا أوس بن حارثة في اثرنا . قال : وما نصنع بهِ امضِ فلما رآنا لانقف عليهِ صاح يا حارث إربَعْ عليَّ ساعة . فوقفنا لهُ فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورًا فبلغني ان اوسًا لما دخل منزله قال لزوجته : ادعي لي فلانة لاكبر بناته فاتته . فقال : يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني طالبًا خاطبًا وقد اردت ان ازوّجكِ منهُ فما تقولين . قالت : لا تفعــل . قال : ولمَ . قالت : لاني امرأة في وجهي ردَّة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك . ولا آمن ان يرى مني ما يكرهُ فيطلّقني فيكون عليَّ في ذلك ما فيه . قال : قومي بارك الله عليكِ ادعي لي فلانة لابنته الوسطى فدعتها . ثم قال لهــا مثل قوله لاختها فاجابته بمثل جوابها وقالت : اني خرقاء وليست بيدي صناعة ولا آمن ان

يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون عليَّ في ذلك ما تعلم وليس بابن عمي فيرعى حقي ولا جارك في بلدك فيستحييك. قال: قومي بارك الله عليكِ ادعي لي بهيسة يعني الصغرى فاتى بها. فقال لها: كما قال لهما. فقالت: انت وذاك. فقال لها: اني قد عرضت ذلك على اختيك فابتاه. فقالت: ولم يذكر لها مقالتيهما لكني والله الجميلة وجهاً الصناع يداً الرفيعة خلقاً الحسيبة اباً فان طلقني فلا اخلف الله عليهِ بخير. فقال: بارك الله عليك ثم خرج الينا. فقال: قد زوَّجتك يا حارث بهيسة بنت اوس. قال: قد قبلت. فامر امها ان تهيئها وتصلح من شأنها ثم أمر ببيت فضُرب لهُ وانزله اياه. فلما هيئت بعث بها اليه فلما ادخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج اليَّ فقلت: أفرغت من شأنك. قال: لا والله. قلت: وكيف ذلك. قال: لما مددت يدي اليها قالت: مه أعند ابي واخوتي هذا والله ما لا يكون. قال: فامر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله. ثم قال لي: تقدَّم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحق بي فقلت: افرغت. قال: لا والله. قلت: ولِمَ. قال: قالت لي أكما يُفعل بالامة الجليبة او السبيَّة الاخيذة لا والله حتى تنحر الجُزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يُعمَل لمثلي قلت: والله اني لأرى همة وعقلاً وارجو ان تكون المرأة منجبة ان شاء الله. فرحلنا حتى جئنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج اليَّ فقلت: افرغت. قال: لا. قلت: ولِمَ. قال: دخلت عليها اريدها وقلت لها: قد احضرنا من المال ما قد ترين. فقالت: والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك. قلت: وكيف قالت: أتتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها وذلك في ايام حرب عبس وذبيان. قلت: فيكون ماذا. قالت: اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك. فقلت: والله اني لأرى همة وعقلاً ولقد قالت قولاً. قال: فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليهِ فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين فانصرفنا باجمل الذكر قال محمد بن عبد العزيز فمدحوا بذلك. وقال فيهِ زهير بن ابي سلمى قصيدته

« أمن امّ اوفى دمنة لم تكلم »

ومما مدح بهِ هرماً واباهُ واخوته وغنّيَ فيهِ قوله (من البسيط):

إِنَّ ٱلْخَلِيطَ اَجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَٱنْفَرَقَا وَعُلِّقَ ٱلْقَلْبُ مِنْ اَسْمَاءَ مَا عَلِقَا(١)

(١) (الخليط) المخالط لهم في الدار. و (اجدّ البين) اي اجتهد في البين وحقّقه. و (انفرق)

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ يَوْمَ ٱلْوَدَاعِ فَامْسَى ٱلرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا (١)
وَاخْلَفَتْكَ ٱبْنَةُ ٱلْبَكْرِيِّ مَا وَعَدَتْ فَاصْبَحَ ٱلْحَبْلُ مِنْهَا وَاهِنًا خَلَقَا (٢)
قَامَتْ تَرَاءَى بِذِي ضَالٍ لِتَحْزُنَنِي وَلَا مَحَالَةَ انْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِقَا (٣)
بِجِيدِ مُغْزِلَةٍ ادْمَاءَ خَاذِلَةٍ مِنَ ٱلظِّبَاءِ تُرَاعِي شَادِنًا خَرِقَا (٤)
كَانَّ رِيقَتَهَا بَعْدَ ٱلْكَرَى ٱغْتُبِقَتْ مِنْ طَيِّبِ ٱلرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ انْ عَتُقَا (٥)
شَجَّ ٱلسُّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شَبِمًا مِنْ مَاءِ لِينَةَ لَا طَرْقًا وَلَا رَنِقَا (٦)
مَا زِلْتُ ارْمُقُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَطَتْ ايْدِي ٱلرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا (٧)
دَانِيَةً لِشَرَوْرَى اوْ قَفَا ادَمٍ يَسْعَى ٱلْحُدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حِزَقَا (٨)

انفعل من الفرقة اي انقطع وتفرق . و (ما عَلِق) اي علّق قلبه من حبّ اسماء ما علقه . وفي قوله ما علق مبالغة لما في لفظه من الإبهام

(١) (فارقتك برهن) اراد بالرهن قلبهُ اي ذهبت بهِ وارتهنته فلا يُفكّ ابدًا . و (قد غلق) اي لم يكن لهُ فكاك . وكان اهل الجاهلية اذا ارتهن الرجل منهم رهنًا الى اجل فاتى الاجل ولم يفك الرهن صاحبهُ استوجبه المرتهن عوضًا من حقّهِ ولم يكن لصاحبه ان يفكّهُ ابدًا فلذلك ضرب بهِ زهير المثل (٢) (الواهن) الضعيف

(٣) (قامت تراءى بذي ضال) اي جعلت تبدو لك وتتراءى اي تتظاهر لتهيج شوقك وتؤكد حزنك . و (الضال) السدر البرّي

(٤) (بجيد مغزلة) اي قامت تراءى بعنق ظبية ذات غزال . و (الادماء) البيضاء . و (الخاذلة) التي خذلت القطيع واقامت على ولدها واحسن ما تكون حينئذٍ . و (الشادن) الذي اشتدّ وقوي على المشي . و (الخَرِق) اللاصق بالارض الذي لا يدري اين يأخذ من صغره

(٥) (لما يعد ان عتقا) اي لم يجاوز ذلك الشرابُ ان صار عتيقًا الى ان يفسد ويتغيّر

(٦) (الناجود) اول ما يخرج من الخمر وقيل هو كل إناء تجعل فيهِ الخمر . و (الشَبِم) الماء البارد . و (لينة) اسم بئر من اعذب الآبار وهي بطريق مكّة . و (الطَرْق) ما بالت فيهِ الابل وبعرت . و (الرنق) الكدِر . و (شجّ السقاة) اي صبّوا على الخمر هذا الماء البارد فرقّت وعذبت

(٧) (ما زلت ارمقهم) رجع الى وصف الخليط الذين فارقوهُ ومعنى ارمقهم الحظهم وانظر اليهم حزنًا لفراقهم . و (الركاب الابل) التي يرحل عليها والواحدة راحلة . و (راكس) اسم واد . و (الفَلَق والفالق) المطمئنّ من الارض بين جبلين . وقولهُ (هبطت ايدي الركاب) اي هبطت الركاب واقحم الايدي للوزن ولم يخصها دون الارجل وسائر الاعضاء

(٨) (شرورى وادم) موضعان او جبلان . و (الحِزَق) الجماعات واحدتها حِزقة ونصب

كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِي غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ مِنَ ٱلنَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحُقَا(١)

تَمْطُو ٱلرِّشَاءَ فَتُجْرِي فِي ثِنَايَتِهَا مِنَ ٱلْمَحَالَةِ ثَقْبًا رَائِدًا قَلِقَا(٢)

لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدَوْنَ بِهِ قِتْبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أُفْرِغَ ٱنْسَحَقَا(٣)

وَخَلْفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيَتْ مِنْهُ ٱللِّحَاقَ تَمُدُّ ٱلصُّلْبَ وَٱلْعُنُقَا(٤)

وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرَتْ عَلَى ٱلْعَرَاقِ يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقَا(٥)

يُحِيلُ فِي جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبْوَ ٱلْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطُقَا(٦)

دانية على الحال من الايدي او من الركاب

(١) (المقتَّلة) التي ذُلّلت بكثرة العمل وانما خصها لانها ماهرة تخرج الدلو ملأى فتسيل من نواحيها والصعبة تنفر وتضطرب في سيرها فتُهَريق الدلو فلا يبقى منها الا صبابة. و (الجنَّة) البستان واراد بها ههنا النخل وانما خصّ النخل لانهُ احوج الى كثرة الماء من الخُضَر وما اشبهها. و (السُّحُق) جمع سَحوق وهي النخلة التي ذهبت جريدتها صُعُدًا وطالت. ولم يقصد (بالسحق) الى معنى وانما ذكرها للقافية

(٢) (تمطو الرشاء) اي تمدّ الحبل. و (الثناية) الحبل الذي قد اوثق احد طرفيهِ بقِتبها والآخر في الدلو. و (المحالة) البكرة. و (الرائد الذي يجيء ويذهب. و (القلق) الذي لا يثبت وقولهُ (في ثنايتها) اي تجري الثقب وهي في ثنايتها اي وعليها ثنايتها كما تقول خرجت في ردائي الى فلان تريد وعليَّ ردائي (او) ومعي ردائي

(٣) قوله (لها متاع) اي لهذه الناقة التي يستقى عليها. وقوله (قِتب وغرب) تبيين للمتاع. و (القِتب) اداة السانية. و (الغرب) الدلو العظيمة وهو مذكر والدلو مؤنثة. وقولهُ (انسحقا) اي مضى وبعُد سيلانه. و (قولهُ غدون به) اراد جماعات الاعوان ولو امكنهُ ان يقول غدوا على لفظ الاعوان لكان احسن

(٤) يقول: وخلف هذه الناقة سائق يحدوها اي يسوقها فكلما خافت ان يلحقها مدت عنقها وصلبها واجتهدت في سيرها لتنجو منهُ

(٥) قوله و (قابل يتغنى) اي ولها قابل يَقبَل الدلو اي يتلقّاها ويأخذها فيصبّ ما فيها وهو يتغنى عند فعله ذاك فتطرب الناقة وتسرع. و (العراقي) جمع عَرقوَة وهي خشبتان تجعلان في فم الدلو يُشدّ فيهما الحبل وقوله. (قدرت) اي وصلت وقبضت. ومعنى (دفق) صبّ الدلو في الجدول ونصب (قائمًا) على الحال من الضمير في يتغنى

(٦) قوله (يحيل في جدول) اي يصبّ ماء الغرب في جدول. وقولهُ (حبو الجواري) يريد ان الضفادع تحبو وتثب كما تفعل الجواري من النساء والصبيان اذا لعبوا. و (النُطُق) الطرائق التي تعلو الماء شبّهها بجمع النطاق لانها درجات يعلو بعضها بعضًا وانما يكون ذلك مع كثرة

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِلٌ عَلَى ٱلْجُذُوعِ يَخَفْنَ ٱلْغَمَّ وَٱلْغَرَقَا(١)

بَلْ اذْكُرَنْ خَيْرَ قَيْسٍ كُلِّهَا حَسَبًا وَخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقَا(٢)

اَلْقَائِدَ ٱلْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا قَدْ أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ ٱلْقِدِّ وَٱلْأَبَقَا(٣)

غَزَتْ سِمَانًا فَآبَتْ ضُمَّرًا خُدُجًا مِنْ بَعْدِ مَا جَنَبُوهَا بُدَّنًا عُقُقَا(٤)

حَتَّى يَؤُوبَ بِهَا عُوجًا مُعَطَّلَةً تَشْكُو ٱلدَّوَابِرَ وَٱلْأَنْسَاءَ وَٱلصُّفُقَا(٥)

يَطْلُبُ شَأْوَ أُمْرَأَيْنِ قَدَّمَا حَسَنًا نَالَا ٱلْمُلُوكَ وَبَذَّا هٰذِهِ ٱلسُّوقَا(٦)

الماء وهبوب الريح عليه

(١) وقوله (يخرجن من شربات) يعني الضفادع . و (الشَّرَبة) حُوَيض كهيئة المِعلَف يتخذ اصل النخلة فيُملأ ماءً فيكون ريّ النخلة وقوتها من الماء . وقولهُ (طحل) اي اخضر يضرب الى الغبرة لكثرة ما يمكث فيهِ الماء . وقولهُ (يخفن الغمّ والغرقا) توهم ان خروج الضفادع مخافة الغرق فغلط ويقال انما قال ذلك ليخبر بكثرة الماء وانتهائه فاشار الى ذلك بذكره الغرق وان كانت لا تخاف ذلك . وانما جعل الشربات ذات ضفادع اشارة الى ان ماءها لا ينقطع . ويروى : الغم والغدقا

(٢) قولهُ (بل اذكرنَ خير قيس) اضرب ببل عما كان فيهِ واخذ في وصف الممدوح وهذا من عادتهم

(٣) (القائد الخيل) اي يقودها في الغزو ويبعد بها حتى تنكّب دوابرها اي تاكلها الارض وتؤثر فيها . و (الدوابر) اواخر الحوافر . ومعنى (احكمت) جُعل لها حَكَمات والحَكَمة التي تكون على الانف من الرَسَن . و (القِدّ) ما قُطع من الجلد . و (الأَبق) شبه الكتّان ويقال هو القِنَّب واراد حكمات القد وحكمات الابق فحذف واقام المضاف اليهِ مقام المضاف . وقيل : المعنى احكمتْ هذه الخيل في الصنعة وشدّة الخلق كما احكمت هذه الحكمات من القدّ والابق

(٤) (الخُدُج) التي تلقي اولادها لغير تمام . و (البُدّن) جمع بادن وهي الضخمة السمينة . و (العُقُق) جمع عقوق وهي التي استبان حملها وقولهُ : (جنبوها) اي قادوها وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل . يقول : غزت هذه الخيل سمانًا عُقُقًا فرجعت ضُمَّرًا مهازيل خدجًا من طول الغزو وبعد الشقة . وقوله (عققا) لم يرد ان جميع الخيل اناث ولا ان جميع الاناث عقق وانما خص ذكر العقق ليخبر بجهد جميعها وشدة عنائها وتعبها . وقوله (حتى يؤوب بها) اي غزا بها الممدوح الى ان رجع بها من الغزو وقد تغيرت ووَجِعت جوارحها

(٥) (المعطّلة) التي لا ارسان لها لانها لا تحتاج اليها لشدة جهدها واعيائها . و (العوج) جمع اعوج وعوجاء وهي التي هزلت فاعوجّت . و (الانساء) جمع نسًا وهو عرق في الفخذ . و (الصفق) جمع صفاق البطن وهو جلد دون الجلد الاعلى مما يلي البطن

(٦) (الشأو) الطلَق من الجري والشأو ايضًا الغاية . واراد بالمرأين اباه وجدّه اي يعارضهما

هُوَ الْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَأْوِهِمَا عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمِثْلُهُ لَحِقَا (١)

أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ فَمِثْلُ مَا قَدَّمَا مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا (٢)

أَغَرُّ أَبْيَضُ فَيَّاضٌ يُفَكِّكُ عَنْ أَيْدِي الْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا الرِّبَقَا (٣)

وَذَاكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا إِذَا نَبَأٌ مِنَ الْحَوَادِثِ غَادَى النَّاسَ أَوْ طَرَقَا (٤)

فَضْلَ الْجِيَادِ عَلَى الْخَيْلِ الْبِطَاءِ فَلَا يُعْطِي بِذَلِكَ مَمْنُونًا وَلَا نَزِقَا (٥)

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرِمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا

إِنْ تَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمًا تَلْقَ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقَا (٦)

بفعله ويسعى سعيهما في المكارم . وقولهُ (نالا الملوك) اي نالا بافعالهما افعال الملوك وغلبا (السوَق وهم اوساط الناس دون الملوك ويقال بذّه اذا غلبه وفاقه . يقول: سبَق ابواه اوساطَ الناس وساويا الملوك فهو يطلب سبقهما وذلك شديد لانهما لا يُجاريان في فعل.

(١) وقولهُ (هو الجواد) اي الممدوح بمنزلة الجواد من الخيل في مسابقة ابويهِ فان لحق بهما وساواها على ما يتكلَّف من الشدَّة والمشقَّة فمثلهُ لحق ذلك لكرمهِ وجودته

(٢) (المَهَل) التقدّم يقال اخذ فلان المُهْلة والمَهَل على فلان اذا تقدمهُ يقول: ان سبق الممدوحَ ابواه واخذا عليهِ المهلة في الشرف فهو معذوران مثل فعلهما وما قدّماه من صالح سعيهما سبق من جاراهما

(٣) قوله (اغرّ ابيض) يريد انهُ بيّن الكرم كانّ في وجهِ غرّة ويكون ايضًا لا عيب فيهِ فهو ابيض نقيّ من العيوب . و (الفيّاض) الكثير العطاء بمنزلة النهر الكثير الفيض . و (العناة) جمع عانٍ وهو الاسير واصل العُنُوّ الذلّ . و (الربَق) جمع ربقة وهو حبل طويل فيهِ حَلَقٌ تجعل فيهِ رؤوس البَهْم لئلا ترتضع امهاتها فاستعارها ههنا للاغلال . وقولهُ (يفكّكُ) اي يفكّها كثيرًا اما ان يمنّ على اسراه فيطلقهم واما ان يفادي اسرى غيره بماله

(٤) يقول هذا الممدوح احزم الناس رأيًا اي اصحهم رأيًا عند امر ينوب مما يغدو الناس او يطرُقهم . و (الطروق) المجيء بالليل . و (النبأ) ما ينبأ بهِ اي يُخبَر به لشدته وفظاعته

(٥) وقولهُ (فضلَ الجياد) اي فَضَلَ الناس فضلَ الجياد على البطاء من الخيل . و (الجياد) جمع جواد وهو الذي يجود بما عنده من الجري . و (البطيء) ضدّ الجواد . و (الممنون) المقطوع . و (النَزِق) الذي يبطىء بعد الجري والذي يعطي ثم يكفّ . يقول: هو في الناس بمنزلة الجواد من الخيل الذي يعطيك ما عنده من الجري دون ان يقطع جريه او يبطىء بعد السرعة . ويقال مننت الشيء اذا قطعتهُ ويكون الممنون ايضًا من المنّ اي لا يمنّ بما يكون منهُ فيكدره

(٦) قولهُ (على علّاتهِ) يقول : ان تلقه على قلّة مال او عدم تجده سمحًا كريمًا فكيف بهِ وهو على غير تلك الحال

وَلَيسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا(١)

لَيْثُ بِعَثَّرَ يَصْطَادُ ٱلرِّجَالَ إِذَا مَا كَذَّبَ ٱللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا(٢)

يَطْعَنُهُمْ مَا ٱرْتَمَوْا حَتَّى إِذَا ٱطَّعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا ٱعْتَنَقَا(٣)

هٰذَا وَلَيسَ كَمَنْ يَعْيَا بِخُطَّتِهِ وَسْطَ ٱلنَّدِيِّ إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقَا(٤)

لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ وَسْطَ ٱلسَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفُّهُ ٱلْأُفُقَا

ومن مدائحه اياهم قوله يمدح ابا هرم سنان بن ابي حارثة . وذكر ابن الكلبي : انهُ هوي امرأة فاستهيم بها وتفاقم به ذلك حتى فُقِد فلم يعرف لهُ خبر فتزعم بنو مرّة ان الجن استطارتهُ فادخلتهُ بلادها واستنجبته لكرمه . وذكر ابو عبيدة : انهُ قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرفًا ففقد قال : فزعم لي شيخ من علماء بني مرَّة انهُ خرج لحاجته بالليل فابعد . فلما رجع مثل فهام طول ليلته حتى سقط فمات وتبع قومه اثره فوجدوه ميتًا فرثاه زهير بقولهِ (من الوافر) :

إِنَّ ٱلرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا مَا تَبْتَغِي غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ(٥)

---

(١) قولهُ (ولا معدمًا من خابط) يريد ولا معدمًا خابطًا . و (من) زائدةٌ لاستغراق معنى الجنس . و (الخابط) طالب المعروف . و (الورق) ههنا المعروف . و (هذا) مثل واصله ان الرجل يضرب الشجر ليحتّ ورقه فيعلفه الماشية فسمّي كل من طلب بغير يد ولا معروف خابطًا . و (المعدم) المانع يقال اعدمت الرجل اذا منعته وجعلته ذا عدم لما طلب . و (صفه) باعطاء القريب والبعيد

(٢) قولهُ (ليث بعثر) يقول هو في الجرأة والاقدام على الاقران كالليث وهو الاسد . و (عثر) اسم موضع . وقوله (كذّب الليث) اي لم يصدق الحملة يقال كذّب الرجل عن كذا اذا رجع عنهُ . يقول : اذا رجع الشجاع عن قِرنهِ ولم يصدق الحملة عليهِ فهذا الممدوح يصدقها و (القِرن) الصاحب في القتال

(٣) يقول : اذا ارتمى الناس في الحرب بالنبل دخل هو تحت الرمي فجعل يطاعنهم فاذا تطاعنوا ضارب بالسيف فاذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قرنه والتزمه . يصف انهُ يزيد عليهم في كل حال من احوال الحرب

(٤) وقوله (هذا وليس كمن يعيا بخطّته) اراد امره هذا وشانه هذا يعني ما وصفه بهِ من الكرم والجراَة ثم وصفه بالبلاغة وانهُ لا يعيا بخطّته اذا قام وسط النديّ . و (النديّ) مجلس القوم وهذان البيتان عن غير الاصمعي

(٥) (الرزية) المصيبة . ويقال اَضللتُ اذا ذهب شيء عنك بعد ان كان في يدك

إِنَّ ٱلرِّكَابَ لَتَبْتَغِي ذَا مِرَّةٍ بِجُنُوبِ نَخْلَ إِذَا ٱلشُّهُورُ أَحَلَّتِ(١)
وَلَنِعْمَ حَشْوُ ٱلدِّرْعِ أَنْتَ لَنَا إِذَا نَهِلَتْ مِنَ ٱلْعَلَقِ ٱلرِّمَاحُ وَعَلَّتِ(٢)

وقال يمدح سنان بن ابي حارثة (من المتقارب) :

أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ ٱلطُّلُولَا بِذِي حُرُضٍ مَاثِلَاتٍ مُثُولَا(٣)
بَلِينَ وَتَحْسَبُ آيَاتِهِنَّ م عَنْ فَرْطِ حَوْلَيْنِ رَقًّا مُحِيلَا(٤)
إِلَيْكَ سِنَانُ ٱلْغَدَاةَ ٱلرَّحِيلُ م أَعْصِي ٱلنُّهَاةَ وَأَمْضِي ٱلْفُؤُولَا(٥)
فَلَا تَأْمَنِي غَزْوَ أَفْرَاسِهِ بَنِي وَائِلٍ وَأُرَهِّبُهِ جَدِيلَا(٦)
وَكَيْفَ ٱتِّقَاءُ ٱمْرِئٍ لَا يَؤُو بُ بِٱلْقَوْمِ فِي ٱلْغَزْوِ حَتَّى يُطِيلَا(٧)
بِشُعْثٍ مُعَطَّلَةٍ كَٱلْقِسِيِّ غَزَوْنَ مَخَاضًا وَأُدِّيْنَ حُولَا(٨)

---

(١) (الركاب) الابل . وقوله (ذا مرّة) اي ذا عقل ورأي مبرم ومنهُ حبل مُمَرّ اذا أُحكم فتلهُ . و (نخل) موضع بعينهِ . و (جنوبها) نواحيها . وقوله (اذا الشهور احلّت) اي اذا دخلت الاشهر التي تحِلّ الغزو . وفي رواية الاغاني : نجد

(٢) وقولهُ (نهلت من العلق) اي شربت الشرب الاول . و (العَلَل) الشرب الثاني . و (العلَق) الدم . وفي الاغاني قبل هذا البيت يروى قوله :

يَنعين خير الناس عند شديدة عَظُمَت مصيبتُهُ هناك وجلَّتِ
ومدفَّعٍ ذاق الهوان ملعَّنٍ راخيت عقدة حبلهِ فانحلَّتِ

(٣) يقول : أعرفت الطلول من منازل آل ليلى . و (ذو حرض) موضع . و (الماثلات) المنتصبات والمثول الانتصاب . والماثل ايضًا اللاطئ بالارض

(٤) وقولهُ (بلين) اي درسنَ وتغيّرنَ . و (آياتهنَّ) علاماتهنَّ . وقوله (عن فرط حولين) اي بعد مضيّ حولين يقال فرط الشيء اذا مضى وتقدم . و (المحيل) الذي اتى عليهِ حول شبّه رسوم الدار برقٍّ مكتوب قد اتى عليهِ حول بحيث يتغيّر ويدرس

(٥) يقول : اعصي من نهاني عن الرحيل وامضي الفأل ولا اتطيّر فامتنع من الرحيل . و (الفأل) ان يسمع المريض يا سالم او يسمع الطالب يا واجد فيتفاءل بالسلامة والوجدان

(٦) وقوله (فلا تأمني غزو افراسه) اراد يا بني وائل لا تأمني غزو فُرسانه ويا جَديلة احذريه . (وجديلة) أُمّ فَهْم وعدوان وكان سنان يجاورهم فحذّرهم زهير منهُ

(٧) يقول : هو مطيل للغزو لانهُ يتتبّع اقصى اعدائهِ فلا يؤوب بالقوم من غزوهِ الّا بعد مدة طويلة فاتّقاءُ مثل هذا اشدُّ اتقاء

(٨) وقوله (بشعث) يعني خيلًا قد شعثها السفر وغبّرها . و (المعطّلة) التي لا ارسان عليها

نَوَاشِزَ اَطْبَاقِ اَعْنَاقِهَا وَضُمْرُهَا قَافِلَاتٍ قُفُولَا(١)
اِذَا اَدْلَجُوا لِحِوَالِ الْغِوَارِ لَمْ تُلْفَ فِي الْقَوْمِ نِكْسًا ضَئِيلَا(٢)
وَلٰكِنَّ جَلْدًا جَمِيعَ السِّلَا حِ لَيْلَةَ ذٰلِكَ عِضًّا بَسِيلَا(٣)
فَلَمَّا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ اَنَاخَ فَشَنَّ عَلَيْهِ الشَّلِيلَا(٤)
وَضَاعَفَ مِنْ فَوْقِهَا نَثْرَةً تَرُدُّ الْقَوَاضِبَ عَنْهَا فُلُولَا(٥)
مُضَاعَفَةً كَاَضَاةِ الْمَسِيلِ م تُغَشِّي عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولَا(٦)
فَنَهْنَهَهَا سَاعَةً ثُمَّ قَالَ لِلْوَازِعِينَ خَلُّوا السَّبِيلَا(٧)

من الكَلال والتعب وشبَّهها بالقسيّ في ضمورها . و (المخاض) الحوامل . و (الحُول) جمع حائل وهي التي لم تحمل وانما يريد انها القت ما في بطونها من التعب بعد ان غزت حوامل فكأنّها لالقائها اولادها لم تحمل . ومعنى (ادّينَ) رُددنَ الى اهلهنَّ

(١) وقوله (نواشز) اي مفرعة الاكتاف قد ارتفعت عظام حوارِكها لهُزالها . و (القافلات) اليابسات اي يبست جلودها على عظامها من الهزال ويقال اقفَلَهُ الصوم اذا ايبسه

(٢) وقوله (اذا ادلجوا) اي ساروا الليلَ كله . و (الحِوال) مصدر حاول الشيء اذا رامهُ وعالجه . و (الغِوار) الغارة . و (النِكس) الضعيف الذي لا خير فيه . و (الضئيل) المهزول النحيف

(٣) يقول : اذا ادلجتَ لم توجد ضعيفًا ولكن صابرًا جلدًا . وقولهُ (جميع السلاح) يريد مجتمعهُ اي معهُ السلاح كله . وقوله (ليلة ذلك) اي ليلة الادلاج للغارة . و (العِض) الداهية . و (البسيل) الشجاع . و (البسالة) الشدّة

(٤) وقوله (فلما تبلّج) يقول : لما اضاء الصبح اناخ الابل وتأهب للغارة في الصباح فشنّ عليهِ درعه وكانوا لا يغيرون الّا في الصباح ولذلك يقولون فتيان الصباح ولهذا قالوا : يا صباحاه . و (الشليل) الدرع ويقال شنّ عليهِ درعه وسنّها اذا صبّها

(٥) النَثرة والنَثلة الدرع السابغة . ومعنى (ضاعف) لبسهما فوق اخرى . و (القواضب) السيوف القاطعة . و (الفلول) المتلّمة الحدود المكسّرة

(٦) وقولهُ (مضاعفة) اي نسجت حلقتين حلقتين . و (الأضاة) الغدير شبّه الدرع بهِ في صفائهِ يريد انها مصقولة بيضاء . وقولهُ (تغشّي على قدميهِ) اي هي سابغة فلها فضول على قدمَي لابسها

(٧) يقول : نهنَه الكتيبة ساعة ليعبّي للحرب ثم يرسل الخيل بعد . و (الوازعون) الذين يكفّون الخيل ويحبسون اوّلها على آخرها . وقوله (خلّوا السبيل) اي اطلقوا سبيلهنّ وابعثوهنّ في الغارة

فَأَتْبَعَهُمْ فَيْلَقًا كَالسَّرَا بِ جَأْوَاءَ تُتْبِعُ شُخْبًا ثَعُولَا(١)
عَنَاجِيجَ فِي كُلِّ رَهْوٍ تَرَى رِعَالًا سِرَاعًا تُبَارِي رَعِيلَا(٢)
جَوَانِحَ يَخْلِجْنَ خَلْجَ الظِّبَاءِ يُرْكَضْنَ مِيلًا وَيَنْزِعْنَ مِيلَا(٣)
فَظَلَّ قَصِيرًا عَلَى صَحْبِهِ وَظَلَّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمًا طَوِيلَا(٤)

وقال ايضًا يمدح هرم بن سنان (من البسيط) :

قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ (٥)
لَا الدَّارُ غَيَّرَهَا بَعْدِي الْأَنِيسُ وَلَا بِالدَّارِ لَوْ كَلَّمَتْ ذَا حَاجَةٍ صَمَمُ(٦)
دَارٌ لِأَسْمَاءَ بِالْغَمْرَيْنِ مَاثِلَةٌ كَالْوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرِمُ(٧)

---

(١) قوله (فاتبعهم فيلقًا) يعني كتيبة واصل الفيلق الداهية . وشبّهها بالسراب للون الحديد ولعمومها الارض . و (الجأواء) التي عليها لون الصَدإِ والحديد لكثرة لباس السلاح . و (الشُخب) خروج اللبن من الخِلْف . و (الثعول) التي يركب خلفها خِلفٌ صغير فيقول : اذا ارسل هذه الجأواء جاءت ولها امداد تزيد فيها وتقوّيها . وضرب الثعول مثلًا ونصبه على الحال

(٢) واحد (المناجيج) عُنجوج وهو الطويل العنق . و (الرهو) ما تطامَن من الارض وانحدر وهو ايضًا ما ارتفع . و (الرَعيل والرَعلة) القِطعة من الخيل

(٣) قولهُ (جوانح) اي مائلة في العدو لنشاطها . ومعنى (يخلجنَ) يسرعنَ واصل الخلج الجذب فاستعاره لسرعة السير . وقوله (يُركضنَ ميلًا) اي يُجرَينَ يقال ركضت الفرس فعدا ولا يقال ركض وقد حُكيت . و (الميل) قدر مدّ البصر من الارض . ومعنى (ينزعنَ) يكففنَ عن الركض . وقال ابن الاعرابي : يقال ركض الفرسُ وركضهُ صاحبه فيكون على هذا يركضنَ ميلًا

(٤) قوله (فظلّ قصيرًا) اي ظلّ قصيرًا على من ظَفِر بهِ وطويلًا على من ظُفِر بهِ لأن الظافر مسرور ويوم السرور قصير والمظفور بهِ محزون ويوم الحزن طويل

(٥) قوله (لم يعفها القدم) اي لم يدرسها ويمحُ اثرها تقادم عهدها ثم قال : بلى وغيّرها الارواح . والمعنى ان بعضها عفا وبعضها لم يعف رسمُها فلذلك استدرك ببلى . وقال ابو عبيدة : اكذب نفسه قال : لم يعفها ثم رجع فقال بلى . و (الارواح) جمع ريح . و (الديم) الامطار الدائمة مع سكون

(٦) قوله (لا الدار غيّرها بعدي الانيس) اي لم يتزلها بعدي انيس فغيّروا ما يُعرف منها ولا بها صمم عن تحيتي لاني قد تكلمت بقدر ما تسمع . ولكنها لم تكلّمني ولا ردّت جوابي

(٧) (الغمر) موضع ثنّاه بموضع آخر ضمّه اليه . و (الماثلة) المنتصبة وهي اللاطئة ايضًا . وقوله (كالوحي) يعني انهُ لم يبقَ من آيات الدار الّا رسوم كالكتاب المسطور . و (أَرِم) بمعنى احد

وَقَدْ اَرَاهَا حَدِيثًا غَيْرَ مُقْوِيَةٍ ... اَلسِّرُّ مِنْهَا فَوَادِي اَلْجَفْرِ فَالْهِدَمُ (١)

فَلَا لُكَانُ اِلَى وَادِي اَلْغِمَارِ فَلَا ... شَرْقِيُّ سَلْمَى فَلَا فَيْدٌ فَلَا رِهَمُ (٢)

شَطَّتْ بِهِمْ قَرْقَرَى بِرْكٌ بِاَيْمُنِهِمْ ... وَاَلْعَالِيَاتُ وَعَنْ اَيْسَارِهِمْ خِيَمُ (٣)

عَوْمَ اَلسَّفِينِ فَلَمَّا حَالَ دُونَهُمُ ... فِنْدُ اَلْقُرَيَّاتِ فَالْعِتْكَانُ فَالْكَرَمُ (٤)

كَاَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ اَلسَّلِيلُ بِهِمْ ... وَعَبْرَةٌ مَا هُمُ لَوْ اَنَّهُمْ اَمَمُ (٥)

غَرْبٌ عَلَى بَكْرَةٍ اَوْ لُؤْلُؤٌ قَلِقٌ ... فِي اَلسِّلْكِ خَانَ بِهِ رَبَّاتِهِ اَلنُّظُمُ (٦)

ولا يستعمل الا بعد النفي

(١) وقولهُ (غير مقوية) اي قد كنت اعهدها وهذه المواضع لم تخلُ منها. و (المقوية) الخالية المقفرة. و (السرّ والجفر والهِدَم) مواضع. ورفعها (بمقوية) اي لم تُقوِ هذه المواضع من هذه الدار واهلها

(٢) (لُكان وفَيْد ورِهَم) مواضع. و (سلمى) جبل. وعطف هذه المواضع على المواضع التي قبلها وادخل لا زائدة لتاكيد النفي الذي في قوله غير مقوية. والمعنى ان هذه المواضع كانت دارُ اسماء بها زمنَ المرتَبع ثم خلت منها لما رجع الحي الى مياههم ومحاضرهم

(٣) وقوله (شطَّت بهم قرقرى) اي رحلوا اليها فبعدت بهم. وقوله (برك بايمنهم) اي جعلوه على ذات اليمين عند ظعنهم وسيرهم. و (العاليات) مواضع مشرفة عَطَفَها على برك. والمعنى (على ايمنهم) برك والعاليات وعلى ايسارهم خيم وهو موضع وقيل هو جبل

(٤) يقول: لما شطوا جعلوا يسيرون في البر سير السفين في الماء وانما قصد الى تشبيه الابل وما عليها من الهوادج والمتاع بالسفين المحمَّلة. وقولهُ (فند القريَّات) الفِند رأس الجبل. و (القريَّات) موضع. وكذلك العتكان والكرم. يقول: صارت بيني وبينهم هذه المواضع فغابوا عن عيني. وحذف جواب لمَّا لان في سياق كلامه ما يدلّ عليهِ. والمعنى اتبعتهم طرفي حزناً لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني فرددت نظري عنهم وبكيت شوقاً اليهم

(٥) وقوله (سال السليل بهم) اي ساروا فيهِ سيراً سريعاً لما انحدروا فيهِ. و (السليل) وادٍ بعينه. وقوله و (عبرة ما هم) اي هم عبرة لي وحقيقته هم سبب بكائي وعبرتي. و (ما) زائدة. وقوله (لو انهم امم) اي لو كانوا قصداً لكنت ازورهم ولكن بعدوا. وجواب (لو) محذوف. و (الامم) القصد والقرب. ويحتمل ان يكون جواب (لو) في قوله و (عبرة ما هم) والمعنى انهم لهُ عبرة وان قربوا اي قد كان يُهجَر ويَشتاق الى من يحبّ فيبكي

(٦) يقول: كانّ عينيّ لما فارقتهم فسالت دموعها غرب على بكرة. شبّه دموعه بما يسيل من الغرب. و (الغرب) دلو عظيمة تستقي بها السانية على بكرة. وقوله (او لؤلؤ قلِق) هو الذي لا يستقر اذا انقطع خيطه. و (السلك) خيط النِظام. و (النُظُم) جمع نِظام وهو الخيط ايضاً. وقوله (خان

عَهْدِي بِهِمْ يَوْمَ بَابِ ٱلْقَرْيَتَيْنِ وَقَدْ زَالَ ٱلْهَمَالِيجُ بِٱلْفُرْسَانِ وَٱللُّجُمُ (١)
فَٱسْتَبْدَلَتْ بَعْدَنَا دَارًا يَمَانِيَةً تَرْعَى ٱلْخَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلِمُ (٢)
إِنَّ ٱلْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلٰكِنَّ ٱلْجَوَادَ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمُ (٣)
هُوَ ٱلْجَوَادُ ٱلَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيَظَّلِمُ (٤)
وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمُ (٥)
ٱلْقَائِدُ ٱلْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا مِنْهَا ٱلشَّنُونُ وَمِنْهَا ٱلزَّاهِقُ ٱلزَّهِمُ (٦)

به ربّاته) اي خان صواحب اللؤلؤ خيط النظام وانقطع فقلق اللؤلؤ وانحدر فشبّه دموعه به في تناثره وانحداره. ويجوز ان يكون النُظُم جمع ناظمة فيريد انهنَّ نظمنَ اللؤلؤ في خيط ضعيف ولم يُحكِمنَ عمله فخُنَّ ربّاته فيهِ

(١) وقوله (يوم باب القريتين) هو موضع في طريق مكّة وفيهِ ذات ابواب وهي قرية كانت لطسْم وجديس. يقول: عهدتهم بهذا الموضع وقد زالت بهم الخيل والابل راحلين. و(الهماليج) هنا الابل. و(اللجم) كناية عن الخيل الملجَمة. والمعنى ان بعضهم على ابل وبعضهم على خيل. وقيل الهماليج هنا الخيل باعينها وهو المعروف في اللغة. ومعنى زال مال وعدل. اي مالت بهم الخيل واللجم عن الموضع الذي كانوا بهِ نحو الجهة التي نَوَوْا ان يرحلوا اليها. وعلى القول الاول يكون معنى زال انتقلوا وزالوا من مواضعهم

(٢) قولهُ (دارًا يمانية) يعني في ناحية اليمن وكل ما وَلِيَ اليمنَ فهو يمانٍ. وقوله (ترعى الخريف) اي ترعى ما ينبت عن مطر الخريف. و(ظَلِم) اسم موضع. يقول: ادنى منازلها الينا منزلها بهذا الموضع وانما وصف انها بعدت عنهُ وحلّت في ناحية لا يحلّ فذلك اشدّ عليه

(٣) وقوله (ولكنّ الجواد على علّاته) اي على ما ينوبه من قلّة ذات يد وعوز. و(هرم) اسم الممدوح

(٤) قوله (عفوًا) اي يعطيك ما سالته سهلًا بلا مطل ولا تعب. وقولهُ (يظلم احيانًا) اي يُطلب منه في غير موضع الطلب وفي غير وقته فيحتمل ذلك لكرمه وجوده. واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه. وقوله (فيظّلم) اي يحتمل الظلم

(٥) وقولهُ (وان اتاه خليل) الخليل الفقير ذو الخَلّة يقال: اختلّ الرجل اذا افتقر واحتاج. وقوله (لا غائب مالي ولا حرم) اي لا يعتذر بغيبة المال ولا يحرم سائله. و(الحرِم والحرَم) الممنوع وقيل هو الحرام اي ليس بحرام ان يعطي منهُ. وكانّ الحرَم مصدر والحرم صفة

(٦) قولهُ (منكوبًا دوابرها) اي قد دأبت في السير وباشرت قوائمها خشونة الارض فنكبت الحجارة دوابرها وهي مآخر الحوافر. و(الشنون) من الخيل بين السمين والمهزول. قال الاصمعي: ولم اسمع لهُ بفعل. و(الزاهق) السمين. و(الزهم) الكثير الشحم. وقيل الزاهق اليابس المخّ مثل

قَدْ عُولِيَتْ فَهْيَ مَرْفُوعٌ جَوَاشِنُهَا عَلَى قَوَائِمَ عُوجٍ لَحْمُهَا زِيَمُ (١)
تَنْبِذُ افْلاءَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ تَنْتِخُ اَعْيُنَهَا ٱلْعِقْبَانُ وَٱلرَّخَمُ (٢)
فَهْيَ تَبَلَّغُ بِٱلْأَعْنَاقِ يَتْبَعُهَا خَلْجُ ٱلْاَجِرَّةِ فِي اَشْدَاقِهَا صَجَمُ (٣)
تَخْطُو عَلَى رَبِذَاتٍ غَيْرِ فَائِرَةٍ تُحْذَى وَتُعْقَدُ فِي اَرْسَاغِهَا ٱلْخَدَمُ (٤)
قَدْ اَبْدَاتْ قُطُفًا فِي ٱلْمَشْيِ مُنْشَزَةَ م ٱلْاَكْتَافِ تَنْكُبُهَا ٱلْحُزَّانُ وَٱلْاَكَمُ (٥)
يَهْوِي بِهَا مَاجِدٌ سَمْحٌ خَلَائِقُهُ حَتَّى إِذَا مَا اَنَاخَ ٱلْقَوْمُ فَٱحْتَزَمُوا (٦)
صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ ٱلْاَشْوَالِ وَٱشْتَرَفَتْ قُبْلًا تَقَاتَلُ فِي اَعْنَاقِهَا ٱلْجِذَمُ (٧)

العَصِيد واذا سمنت الدابة اشتدَّ مخها واذا هزلت رقَّ وخفَّ

(١) وقولهُ (قد عوليت) اي خلقت مرتفعة طوالاً . و (الجواشن) الصدور وصفها بالاشراف وهو المحمود منها واذا مال الصدر وانخفض فذلك الدَّنَن وهو عيب . وقولهُ (على قوائم عوج) اي ليست بمستقيمة وذلك اسرع لها وهو من خلقة الجياد . وقولهُ (لحمها زيم) اي متفرّق عن رؤوس العظام ويُستحبّ ان تكون المفاصل من القوائم ظماء قليلة اللحم

(٢) يقول: تُلقي اولادها من الجهد ودؤوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ اعينها اي تنزعها وتستخرجها . و (المنقاش) يسمَّى المنتاخ

(٣) وقوله (فهي تبلّغ بالاعناق) اي تمدّ اعناقها لانها مقرونة بالابل مجنوبة خلفها فاذا استعجلتها الابل مدّت اعناقها . ويُروى: فهي تتالَع . وقولهُ (يتبعها خلج الاجرّة) اي اذا ابطأت خلف الابل جذبتها الارسان وحملتها على السير الشديد فاتبعتها ومدّت اعناقها لتلحق الابل وامالت اشداقها . و (الخلج) الجذب . و (الاجرّة) حبال من جلود واحدها جرير . و (الصجم) المَيَل

(٤) يقول: تسير على قوائم رَبِذات وهي السريعة الرفع والوضع الخفيفة . و (الفائرة) المنتشرة يقال فار العِرق اذا انتفخ وورم . اي ليست بمنتشرة العصب . و (الخَدَم) السيور التي تشدّ بها نعال الابل . ومعنى (تحذى) تنعل . وانما يصف انها تدأب في السير حتى تحفى فتُنعَل كما تُنعَل الابل

(٥) وقوله (قد ابدات قطفاً) اي سارت في اول ما خرجت . و (القُطُف) جمع قطوف وهو الذي ينفض يديهِ في سيره ويقارب خطوه . و (المنشَزة) المرتفعة الشاخصة يعني ان كواهلها مرتفعة و (الحزّان) جمع حزين وهو الغليظ من الارض . و (الاكم) ما ارتفع والواحدة اكمة . يقول: اذا سارت في الاماكن الغلاظ الخشنة نكبتها الحجارة وأثّرت فيها

(٦) يقول: يسير بها سيرًا شديدًا حتى يبلغ ارض العدو فينيخ القوم ابلهم ثم يحتزمون للقتال ويتأهبون لهُ

(٧) وقوله (صدّت صدودًا) يقول: لما اناخوا عرضوها على الماء فصدت . و (الاشوال) بقايا الماء في القِرَب والاسقية . ونحو هذا قول طفيل

كَانُوا فَرِيقَيْنِ يُصْغُونَ ٱلزِّجَاجَ عَلَى قُعْسِ ٱلْكَوَاهِلِ فِي أَكْتَافِهَا شَمَمُ (١)
وَآخَرِينَ تَرَى ٱلْمَاذِيَّ عُدَّتَهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ أَوْ مَا أَوْرَثَتْ إِرَمُ (٢)
هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ ٱلْبِيضِ إِذْ لَحِقُوا لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا ٱسْتُلْحِمُوا وَحَمُوا (٣)
يَنْظُرُ فُرْسَانُهُمْ أَمْرَ ٱلرَّئِيسِ وَقَدْ شَدَّ ٱلسُّرُوجَ عَلَى أَثْبَاجِهَا ٱلْحُزُمُ (٤)
يَمْرُونَهَا سَاعَةً مَرْيًا بِأَسْوُقِهِمْ حَتَّى إِذَا مَا بَدَا لِلْغَارَةِ ٱلنَّعَمُ (٥)
شَدُّوا جَمِيعًا وَكَانَتْ كُلُّهَا نُهَزًا تَحْشِكُ دِرَّاتِهَا ٱلْأَرْسَانُ وَٱلْجِذَمُ (٦)

أنخنا فسمناها النطافَ فشاربٌ قليلا وآبٍ صدَّ عن كل مشربِ

وقوله (اشترفت) اي رفعت رؤوسها وشخوصها . و (القُبل) جمع اقبل وقَبلاء وهي التي تنظر بمقادم اعينها لعزّة انفسها . و (معنى تقلقل) تضطرب . و (الجِذَم) قِطع من جلود كالسياط يريد ان في اعناقها قلائد من سيور فاذا حركت اعناقها تقلقلت القلائد فيها . ويروى : الحَكَم وهي ارسان واحدتها حكَمة

(١) قولهُ (يصغون الزجاج) اي يميلونها ويهيئونها للطعن . واراد (بالزجاج) الاسنّة . وقوله (على قعس الكواهل) ضرب هذا مثلًا وانما يعني ان كواهلها مشرفة حتى كانّ بها حَدَبًا و (الاقعس) الاحدب . و (الشمم) الارتفاع . واراد كانوا فريقين فريقًا يصغون الزجاج . وقولهُ (على قعس الكواهل) كقول النابغة : « اذا عُرِّض الخَطّيُّ فوق الكواثبِ »

(٢) (الماذّي) الدروع السهلة اللينة الضافية . و (النسج) ههنا العمل والسَرْد . وارم امّة قديمة ويقال هي عاد . وانما يريد انها دروع قديمة متوارثة والعرب تنسب كل قديم الى عاد ولم يُرد ان ارم عملت الدروع واورثتها مَن بعدها لان ارم قبل داود صلى الله عليهِ . وهو اوّل من عمل الدروع

(٣) (حبيك البيض) طرائقه والواحدة حبيكة . وقوله (لا ينكصون) اي لا يرجعون منهزمين . وقوله (استلحموا) اي أُدركوا ولُوبِسوا . ومعنى (حموا) اشتدَّ غضبهم واصله من حَمي النار وهو اشتداد لهبها

(٤) وقولهُ (ينظر فرسانهم امرَ الرئيس) اي ينتظرون ان يأمرهم وصفهم بطاعة رئيسهم وذلك من الحزم . و (الاثباج) الاوساط واراد وقد شدَّت الحزمُ السروجَ على اثباجها اي قد تأهبوا واسرجوا خيلهم فلم يبقَ الّا ان يأمرهم رئيسهم بالقتال او الغارة فينفذوا امره

(٥) قوله (يمرونها) اي يحركونها ويستخرجون جريها واصل المَري المسح على الضرع لتدرّ الناقة . و (النَعَم) الابل

(٦) وقوله (شدّوا جميعًا) اي حملوا على النَعم مغيرين عليه . و (النُهز) جمع نُهزة اي كل شيء يمرون بهِ فهو نهزة لهم يأخذونه . وقولهُ (تحشك درّاتها) اي تستخرجها وتستوفيها . و (الدرّات) دفعات الجري . واصل الحشك اجتماع الدرّة في الضرع واحتفالها فضربها مثلًا . و (الارسان) هنا قطَع من جلود يُضرب بها . و (الجِذَم) السياط

يَنْزِعْنَ اِمَّةَ اَقْوَامٍ لِذِي كَرَمٍ   بَحْرٍ يَفِيضُ عَلَى الْعَافِينَ اِذْ عَدِمُوا(١)

حَتَّى تَآوَى اِلَى لَا فَاحِشٍ بَرَمٍ   وَلَا شَحِيحٍ اِذَا اَصْحَابُهُ غَنِمُوا(٢)

ثُمَّ يُسَوِّي الْقَسْمَ بَيْنَهُمُ   مُعْتَدِلُ الْحُكْمِ لَاهَارٍ وَلَاهَشِمُ(٣)

فَضَّلَهُ فَوقَ اَقْوَامٍ وَمَجَّدَهُ   مَا لَمْ يَنَالُوا وَاِنْ جَادُوا وَاِنْ كَرُمُوا(٤)

قَوْدُ الْجِيَادِ وَاِصْهَارُ الْمُلُوكِ وَصَبْرٌ   فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَئِمُوا(٥)

يَنْزِعُ اِمَّةَ اَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ   مِمَّا يُيَسِّرُ اَحْيَانًا لَهُ الطُّعَمُ(٦)

وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ   مِنْ سَيِّئِ الْعَثَرَاتِ اللّٰهُ وَالرَّحِمُ(٧)

---

(١) (الامّة) النعمة والحالة الحسنة . و (العافي) الذي يأتيك يطلب ما عندك وجعله (بحرًا) لكثرة عطائه . وقوله (لذي كرم) اي تنزع الخيل نعم اقوام لهذا الممدوح اي تغير عليهم فتسلبهم نعمهم وتحوزها لهُ

(٢) وقوله (حتى تآوى) اي ترجع النعم والغنائم وتأوي الى الممدوح . و (البَرَم) الذي لا يدخل في الميسر لبخله . وقوله (اذا اصحابه غنموا) نفى عنهُ الشحّ عند الغُنم كما قال عنترة :

« وأَعفُّ عند المغنمِ »

وانما يعني انهُ لا يستأثر بشيء دون اصحابه ولا ينافسهم فيما ظفروا بهِ

(٣) يقول : يقسم الغنائم بين اصحابه فيعدل في قسمها . و (الهاري) الخائر الضعيف واصله من قولهم تهوّر الجُرف وانهار اذا تساقط . و (الهَشِم) السريع الانكسارِ ضربه مثلًا للممدوح اي ليس بضعيف البِنية والرأي

(٤) وقولهُ (ما لم ينالوا) يريد فضّله على غيره ما لم ينالوا من فضله وكرم فعله وان كان المفضول جوادًا كريمًا

(٥) قولهُ (قود الجياد) تبيين لقوله ما لم ينالوا . وقولهُ (واصهار الملوك) اي مصاهرة الملوك يقال صاهر فلانًا واصهر اليهِ . وصفه في البيت بقود الخيل والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب وغيرها مما يَسأم فيهِ غيره ولا يصبر عليه

(٦) وقوله (ينزع امّة اقوام) يعني الممدوح ينزع نعم اعدائه لنفسه . ووصف اعداءه بالحسب والشرف ليدلّ على علوّ همته وانهُ لا يغزو من القوم الّا ذوي الكرم وكثرة العدد . وقوله (مما ييسّر) اي ربّما ييسّر ويحتمل ان يكون معناه ايضًا ان الطُّعَم من الاشياء التي تُيسّر وتهيّأ لهُ . ويروى : ممّا تيسّر . و (الطُّعَم) الغنائم والواحدة طعمة وكل ما يرزقه الانسان فهو طعمة لهُ وصفه بالظفر وارتفاع الجدّ

(٧) يقول : من خليقته وما جُبل عليهِ تقوى الله عزّ وجلّ . ويعصمه من ان يقع في هلكة اللهُ وصِلة الرحم

مُوَرَّثُ ٱلْمَجْدِ لَا يَغْتَـالُ هِمَّتَهُ عَنِ ٱلرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمُ(١)

كَٱلْهِنْدُوَانِيِّ لَا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ وَسْطَ ٱلسُّيُوفِ إِذَا مَا تُضْرَبُ ٱلْبُهَمُ(٢)

وقال ايضاً يمدح هرماً (من الكامل) :

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ بِقُنَّـةِ ٱلْحِجْـرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ(٣)

لَعِبَ ٱلزَّمَانُ بِهَا وَغَيَّرَهَـا بَعْدِي سَوَافِي ٱلْمُورِ وَٱلْقَطْرِ(٤)

قَـفْرًا بِمُنْدَفَعِ ٱلنَّحَائِتِ مِنْ ضَفْوَى أُولَاتِ ٱلضَّالِ وَٱلسِّدْرِ(٥)

---

(١) وقوله (مورّث المجد) اي ليس بحديث الشرف بل ورث ذلك عن آبائه . ومعنى (يغتال) يَقطع ويُهلك . و (السأم) الملل . و (وقوله) لا عجز) لا زائدة والمعنى لا يغتال همته عجز ولا سأم وانما يدخلون لا في نحو هذا ليقتضي النفيُ منفيَّين قبل الاتيان بهما . واذا لم يأتوا بلا لم يكن في ذكر المنفيّ الاول دليل على الاخر . وبيان هذا ان تقول : ما جاءني زيد ولا عمرو فذكرك زيدًا لا يدلّ على ان بعده غيره . فاذا قلت ما جاءني لا زيد ولا عمرو اقتضى الاسم الاول مع لا منفيًا غيره

(٢) وقوله (كالهندواني) يقول : هذا الممدوح في مضائه وقطعه للامور كالسيف الهندواني وهو منسوب الى الهند على غير قياس . و (البُهَم) جمع بهمة وهو البطل الشجاع الذي لا يُدرى من اين يؤتى في القتال وهو من ابهمت في الامر اذا عميتهُ واخفيت وجهه

(٣) (القنّة) اعلى الجبل واراد بها هنا ما اشرف من الارض . و (الحِجْر) موضع بعينه وهو حجر اليمامة . ومعنى (اقوين) خلونَ واقفرنَ . و (الحجج) السنون . وقوله (من حجج ومن شهر) يريد من مرّ حجج ومن مرّ شهور فاجتزأ بالواحد عن الجمع لانهُ اسم جنس يدل على اكثر منهُ ويروى : من دهر . ومعنى (مِن) ههنا كمعنى مُنذُ وهي تبيين للمدة التي خلت من اولهـا الديار واقفرت . وانما قال لمن الديار لتغيّرها بعده عن الحال التي عهدها عليها . ثم علم بعد تثبّته فيها ايُّ الديار هي فجعل يُخبر عنها

(٤) وقولهُ (سوافي المور والقطر) يعني ان الرياح والامطار ترددت على هذه الديار حتى عفَّت رسومها وغيَّرت اثارها بما سَفَت الرياح عليها من التراب ومحت الامطار من الاثار . و (السوافي) جمع سافية وهي الريح الشديدة التي تسفي التراب اي تطيره . و (المور) التراب . وعطف القطر على المور لقرب جواره منـهُ وحقه ان يعطف على السوافي وقد يصح ان يعطف على المور لان الريح تسوق المطر وتفرقه كما تسفي المور وتذهب به . وفي الاغاني : والقطر مخفوضة بنسقهِ على الرياح والقطر لا سوافي لهُ وهذا تفعلهُ العرب في المجاورة وهو مثل قولهم : جُحر ضبٍّ خَربٍ . ويروى : الرياح بدل الزمان . ويروى ايضاً : الريح بدل المور

(٥) (النحائت) آبار معروفة وليس كل الابار تسمَّى النحائت . و (ضفوى) موضع ويُنشـد ايضاً ضَفَوَيْ باثبات الياء ساكنة . وقال الاصمعي : هو على لغة من يقول في أفعَى أفعَيْ وفي قَلَهَى قَلَهَيْ . وقالـــ غيره : ضفوي اي جانبي والواحد ضفًى مقصور . و (النحائت وضفوى) من بلاد

دَعْ ذَا وَعَدِّ ٱلْقَوْلَ فِي هَرِمٍ خَيْرِ ٱلْبُدَاةِ وَسَيِّدِ ٱلْحَضَرِ (١)

تَٱللهِ قَدْ عَلِمَتْ سَرَاةُ بَنِي ذُبْيَانَ عَامَ ٱلْحَبْسِ وَٱلْاَصْرِ (٢)

اَنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ ٱلْجِيَاعِ اِذَا خَبَّ ٱلسَّفِيرُ وَسَابِئُ ٱلْخَمْرِ (٣)

وَلَنِعْمَ حَشْوُ ٱلدِّرْعِ اَنْتَ اِذَا دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي ٱلذُّعْرِ (٤)

حَامِي ٱلذِّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ م ٱلْجُلَّى اَمِينُ مُغَيَّبِ ٱلصَّدْرِ (٥)

غطفان . وقوله (اولات الضال) مردود على النخائث ومعناه ذوات الضال ومن جمل ضفوي تثنية اضافةُ اليها . و (الضال) السدر البرّي فان نبت على شطوط الانهار فهو عبري وكانهُ اراد بالسدر ما كان غير برّي فلذلك عطفه على الضال

(١) وقوله (دع ذا) اي دع ما انت فيهِ من وصف الديار وعدّ القول في مدح هرم . وقوله (خير البداة وسيد الحضر) اي خير اهل البدو وسيد اهل الحضر . وواحد البداة بادٍ وواحد الحضر حاضر ونظيره صاحب وصحب وراكب وركب . والمعنى انهُ خير من حضر وغاب . ويروى : الكهول بدل البداة

(٢) (السراة) جمع سريّ . و (الحبس والاصر والأزل) واحد وهو ان يحدق العدوّ بالقوم فيحبسوا اوالهم ولا يخرجوها الى الرعي خشية ان يغار عليها . و (الاصر) الضيق ايضاً وسوء الحال

(٣) وقوله (ان نعم معترك الجياع) اي موضع اجتماعهم وتزدحمهم واصله في الحرب فاستعاروا هنا . وقوله (اذا خب السفير) اي اذا اشتدَّ الزمان وتحاتّ ورق الشجر فسارت بهِ الريح على وجه الارض سيراً سريعاً كالخبب من العدو . و (السفير) الورق تسفره الريح اي تطيّره وتمرّ بهِ . و (سابئ الخمر) مشتريها ولا يستعمَل الّا في الخمر خاصةً وعطفه على المرفوع بنعم . وانما وصفه بسباء الخمر في شدة الزمان ليدلّ على كرمه وتناهي جوده فلا تمنعه شدة الزمان من انفاق ماله (٤) ويروى قبل هذا في الاغاني :

ولانت اوصلُ من سمعت بهِ لشوابك الارحام والصّهرِ

يقول : نعم لابس الدرع انت اذا اشتدت الحرب وتزاحمت الاقران فتداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا « نزالِ » فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف . ومعنى (لجّ في الذعر) تتابع الناس في الفزع وهو من اللجاج في الشيء وهو التمادي فيهِ

(٥) وقوله (حامي الذمار) اي يحمي ما يجب عليهِ ان يحميه من حُرَمه واصله من ذمرته اذا اغضبته . و (الجلّى) النائبة الشديدة وجمعها جُلَل . ويقال الجلّى جماعة العشيرة . وعلى ههنا بمعنى اللام اي يحمي ذماره لمحافظته على عشيرته او على ما نابه من الامر لئلا ينسب الى التقصير . وقوله (امين مغيّب الصدر) اي هو موءتمن على ما يغيّب في صدره ويضمره . والمعنى انهُ لا يضمر الّا الجميل ولا ينطوي الّا على الوفاء والخير وحفظ السرّ فهو مأمونُ الجهة

حَدِبٌ عَلَى ٱلْمَوْلَى ٱلضَّرِيكِ إِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ ٱلدَّهْرِ (١)

وَمُرَهَّقُ ٱلنِّيرَانِ يُحْمَدُ فِي ٱللَّأْوَاءِ غَيْرُ مُلَعَّنِ ٱلْقِدْرِ (٢)

وَيَقِيكَ مَا وَقَّى ٱلْأَكَارِمَ مِنْ حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ (٣)

وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى صَافِي ٱلْخَلِيقَةِ طَيِّبِ ٱلْخُبْرِ (٤)

مُتَصَرِّفٍ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٍ لِلنَّائِبَاتِ يَرَاحُ لِلذِّكْرِ (٥)

جَلْدٍ يَحُثُّ عَلَى ٱلْجَمِيعِ إِذَا كَرِهَ ٱلظَّنُونُ جَوَامِعَ ٱلْأَمْرِ (٦)

فَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ ٱلْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي (٧)

---

(١) (الحدب) المتعطف المشفق . و (المولى) ابن العمّ . و (الضريك) الضرير يعني من بهِ ضُرّ من فقر وغيره . يقول : اذا ناب الدهر مولاه بنائبة اعانه على دفعها ولم يخذله . وصفه بصلة الرحم وتحمل امر العشيرة

(٢) وقولهُ (ومرهّق النيران) اي تغشى ناره . يقال رهقت الرجل اذا غشيتهُ واحطت بهِ فاذا اردت التكثير قلت رهّقت القوم . وانما يصف انهُ يوقد النار بالليل ليعشو اليها الضيف والغريب ويوقدها ايضاً للطبخ واطعام الناس وكثَّر النيران ليخبر بسعة معروفه . و (اللأواء) الجهد وشدة الزمان . وقوله (غير ملعّن القدر) اي لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين فهو محمود القدر لا مذمومها ولا ملعّنها . واوقع الفعل على القدر مجازاً وهو يريد صاحبها

(٣) يقول : ليس بفحّاش ولا غادر فهو يقيك السبّ والغدر وكل ما يوقّي الاكارم مما لا يليق بهم ان يفعلوه . و (الحوب) الاثم . ويروى : وُقّي الاكارمُ اي ان الاكارم وقوا ان يُسَبّوا فيقيك ذلك انت ايضاً اي انهُ لا يغدر ولا يُسبّ فيأتي باثمٍ

(٤) وقوله (واذا برزت بهِ) يريد برزت اليهِ وحروف الجرّ قد يبدل بعضها من بعض والمعنى انك اذا صرت اليهِ صرت الى رجل صافي الخليقة اي واسع الخُلق طِيب الخبر اي حسن المَخبَر جميله (٥) قولهُ (متصرف للمجد) اي يتصرّف في كل باب من الخير لاكتساب المجد . و (المعترف) الصابر اي يصبر لما نابه من الامر ويحتمله . وقوله (يراح للذكر) اي يَهَشّ ويخف ويطرب لأنْ يفعل فعلاً كريماً يُذكر بهِ ويُمدح من اجله

(٦) وقوله (جلد يحثّ على الجميع) اي قويّ العزم مجتهد فيما ينفع العشيرة من التألُّف والاجتماع فهو يحثّ على ذلك ويدعو اليهِ اذا كره الظَنون الاجتماع والتألف لِما يلزمه عند ذلك من المشاركة والمواساة بماله ونفسه . و (الظَنون) الذي لا يوثق بما عنده لما علم من قلة خيره . و (جوامع الامر) ما يجمع الناس من شأنهم

(٧) وقوله (فلأنت تفري ما خلقت) هذا مَثَل ضربه . و (الخالق) الذي يقدّر القدم وحبشه لان يقطعه ويخرزه . و (الفَري) القطع . والمعنى انك اذا تهيأت لامر مضيت لهُ وانفذته ولم

وَلَأَنْتَ اشْجَعُ حِينَ تَتَّجِهُ م ٱلْأَبطَالُ مِنْ لَيْثٍ اَبِي اَجْرِ(١)
وَرْدٌ عُرَاضُ ٱلسَّاعِدَيْنِ حَدِيدُ م ٱلنَّابِ بَيْنَ ضَرَاغِمٍ غُثْرِ(٢)
يَصْطَادُ أُحْدَانَ ٱلرِّجَالِ فَمَا تَنفَكُّ اَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ(٣)
وَٱلسِّتْرُ دُونَ ٱلْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ ٱلْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ(٤)
أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتَ وَمَا سَلَّفْتَ فِي ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلذِّكْرِ(٥)
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ ٱلْمُنَوِّرَ لَيْلَةَ ٱلْبَدْرِ(٦)

ومن مدائحه هرمًا قوله (من الوافر):

لِمَنْ طَلَلٌ بِرَامَةَ لَا يَرِيمُ عَفَا وَخَلَا لَهُ حُقُبٌ قَدِيمُ(٧)

تعجز عنهُ وبعض القوم يقدرُ الامر ويتهيأ لهُ ثم لا يُقدِم عليهِ ولا يمضيهِ عجزًا وضعف همة

(١) قولهُ (تتجه الابطال) اي يواجه بعضهم بعضًا في الحرب. و (الاجري) جمع جُرْوٍ وهو ولد الاسد. وانما جعل الليث ذا اجرٍ لان ذلك اجرأ لهُ واعدى على ما يريده لاجتماع اولاده الى ما تتغذى بهِ

(٢) قوله (ورد) اي تعلو لونهُ حمرة. و (العُراض والعريض) الواسع وفُعال وفعيل يشتركان في الصفة كثيرًا. و (الضراغم) جمع ضرغامة وضرغام وهو من صفات الاسد واراد بالضرغام اولاده. و (الغُثر) الغُبر

(٣) (أُحدان الرجال) جمع واحد والهمزة بدل من واو اي يصطاد الرجال واحدًا بعد واحد فلا يزال عنده الواحد من الرجال. و (الذخر) ما يُدخر لما بعد اليوم. ونحو هذا قول الاخر في وصف جرويَ اسد:

ما مرَّ يومٌ الّا وعندهما لحمُ رجالٍ او يولغان دَما

(٤) وقولهُ (الستر دون الفاحشات) اي بينهُ وبين الفاحشات سترٌ من الحياء وتقى الله ولا ستر بينهُ وبين الخير يحجبه عنه

(٥) قولهُ (اثني عليك بما علمت) اي بما بلغتُ من امرك وشاهدت من جودك وكرمك. وقوله و (ما سلّفت) اي ما قدمت في الشدائد. و (النجدات) جمع نجدة وهي الشدة والبأس. و (الذكر) ما يُذكر بهِ من الفضل. ويروى: اسلمت بدل سلّفت

(٦) وهذا البيت عن غير الاصمعي

(٧) (الطلل) ما كان لهُ شخص على وجه الارض. و (الرسم) اثر لا شخص لهُ. و (رامة) موضع. وقوله (لا يريم) اي لا يبرح وهو ثابت على قِدم الدهر. و (الحُقُب) الدهر وجمعه احقاب. و (قديم) من نعت الطلل. ويجوز ان يكون ايضًا من نعت الحقب. ويروى: حقَب وهي جمع حقبة وهي السنة. ويروى: واحاله بدل وخلا لهُ

تَحَمَّلَ اَهلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا وَفي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومُ (١)
يَلُحْنَ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فَتَاةٍ تُرَجَّعُ فِي مَعَاصِمِهَا ٱلْوُشُومُ (٢)
عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ فَاَكْثِبَةُ ٱلْعَجَالِزِ فَالْقَصِيمُ (٣)
تُطَالِعُنَا خَيَالَاتٌ لِسَلْمَى كَمَا يَتَطَلَّعُ ٱلدَّيْنَ ٱلْغَرِيمُ (٤)
لَعَمْرُ اَبِيكَ مَا هَرِمُ بْنُ سَلْمَى بِمَلْحِيٍّ اِذَا ٱللُّؤَمَاءُ لِيمُوا (٥)
وَلَا سَاهِي ٱلْفُؤَادِ وَلَا عَيِيّ م ٱللِّسَانِ اِذَا تَشَاجَرَتِ ٱلْخُصُومُ (٦)
وَهْو غَيْثٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ يَلُوذُ بِهِ ٱلْمُخَوَّلُ وَٱلْعَدِيمُ (٧)
وَعَوَّدَ قَوْمَهُ هَرِمٌ عَلَيْهِ وَمِنْ عَادَاتِهِ ٱلْخُلُقُ ٱلْكَرِيمُ (٨)

---

(١) (تحمّل اهله) اي ترحلوا عن الطلل فبانوا اي ذهبوا وبعدوا. و (العَرصة) ما ليس فيهِ بناء من الدار وهي وسط الدار. و (الرسوم) الآثار

(٢) (يلحن اي يَتَبَيَّنَّ) يعني الرسوم او العرصات وشبّهها بالوشوم المرجّعة في المعاصم. و (الوشوم) جمع وَشم وهو نقش في ظاهر الكفّ او المِعصَم يُحشى نؤورًا او كحلًا. وقوله (ترجّع) اي تردّد مرةً بعد مرة حتّى تثبت

(٣) وقوله (عفى من آل ليلى) اي من منازل آل ليلى. و (بطن ساق) موضع. و (الاكثبة) جمع كثيب وهو رمل مجتمع ويقال الاكثبة موضع هنا. و (العجالز) مكان بعينه. و (القصيم) رمال تنبت الغضى والواحدة قصيمة. ويروى: القضيم بالضاد معجمة وهو اسم موضع والقضيمة الصحيفة وجمعها قضيم

(٤) (الخيالات) جمع خيال وهو ما يرى في النوم في صورة الانسان وغيره. و (الغريم) طالب الدَّين والغريم ايضًا المطلوب بالدين. ومعنى (يتطلّع) اي يأتي ويتعهّدك يقال هو يتطلّع ضيعته اي يأتيها ويتعهدها. وصف انهُ مشغول بسلمى مشتغل النفس بها فخيالاتها تتعهده وتطالعه

(٥) وقوله (بملحيّ) الملحيّ المَلوم كانهُ قد قُشِر باللوم يقال: لحوتُ العصا ولحيتها اذا قشرتَها وقوله (اذا اللؤماء ليموا) اي اذا ليم اللؤماء للُؤمهم فليس هرم بملوم لانهُ يتكرّم اذا لؤم غيره

(٦) قوله (ولا ساهي الفؤاد) اي ليس بطائش العقل اي هو ثابت الجنان قويّ النفس. و (التشاجر) اختلاف الخصوم وتنازعهم اي هو حاضر العقل منطلق اللسان بالحجّة عند الخصومة

(٧) وقوله (وهو غيث لنا) سكّن الواو من هو ضرورة. و (المخوّل) ذو المال والخَوَل و (العديم) الفقير. يقول: من لهُ مال ومن لا مال لهُ لا يستغنيان ان يسألاهُ ويتعرّضا لمعروفه. ويجوز ان يكون معناه ايضًا ان يلوذ بهِ المخوّل مستجيرًا والعديم مستجديًا طالبًا

(٨) يقول: عوّد قومه عادة وتلك العادة عادة منهُ على نفسه قد التزمها. ثم بيّن ان تلك

كَمَا قَدْ كَانَ عَوَّدَهُمْ اَبُوهُ ۝ اِذَا ازَمَتْهُمْ يَوْمًا اَزُومُ (١)

كَبِيرَةُ مَغْرَمٍ اَنْ يَحْمِلُوهَا ۝ تَهُمُّ ٱلنَّاسَ اَوْ اَمْرٌ عَظِيمُ (٢)

لِيَنْجُوا مِنْ مَلَامَتِهَا وَكَانُوا ۝ اِذَا شَهِدُوا ٱلْعَظَائِمَ لَمْ يُلِيمُوا (٣)

كَذَلِكَ خِيمُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ ۝ اِذَا مَسَّتْهُمُ ٱلضَّرَّاءُ خِيمُ (٤)

وَاِنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرٍ ۝ يُشَارُ اِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمُ (٥)

مَخُوفٌ بَأْسُهُ يَكْلَأْكَ مِنْهُ ۝ عَتِيقٌ لَا اَلَفٌّ وَلَا سَؤُومُ (٦)

لَهُ فِي ٱلذَّاهِبِينَ اُرُومُ صِدْقٍ ۝ وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ اُرُومُ (٧)

العادة التي عوَّدهم كريمة ومن عاداته الخلق الكريم

(١) قوله (عودهم ابوه) يعني انهُ ورث السؤدد عن ابيهِ وجرى على سَنَنه فيما كان عوّد قومه من دفع الشدائد عنهم والاضطلاع بما ينوبهم . ومعنى (ازمتهم ازوم) اي عضتهم داهية شديدة ويقال : اَزَمَ يأزِم واَزِمَ يأزَم اذا عضّ

(٢) قولهُ (كبيرة مغرم ان يحملوها) مردود على قوله ازوم . وقوله (ان يحملوها) اي كبرت عليهم من اجل ان يحملوها ويقوموا بها كانهُ يصف حمالة يكبر فيها الغرم فلا يستطاع حملها فيتحملها هرم وآباؤه

(٣) وقوله (لينجوا من ملامتها) اي لينجو هرم وآباؤه من ان يلاموا على تقصير في دفع النائبة . وقوله (لم يُليموا) اي لم يأتوا ما يلامون عليه

(٤) (الخيم) الخُلُق يقول : خُلُقهم ان يتحمّلوا الامور في الشدائد وغيرهم تختلف اخلاقهم اذا مستهم الضرّاء وتتغيّر عما عُهدت عليه وخلقُ هؤلاء ثابت على ما عُهد

(٥) قوله (لهوات ثغر) يعني مداخله في الامور . و (اللهوات) جمع لهاة وهي مدخل الطعام في الحلق استعارها لمدخل الثغر . و (الثغر) موضع يتّقى منهُ العدو . وقوله (يشار اليه) من صفة الثغر اي يهتم بهِ ويذكر . وقوله (جانبه سقيم) اي جانب الثغر مخوف يخشى القوم ان يؤتوا منهُ فجعله سقيماً لذلك . و (سِداد الثغر) تحصينهُ ومنع العدوّ منهُ

(٦) قولهُ (مخوف بأسه) من صفة الثغر . و (يكلأك منهُ) جواب قوله وان سدّت بهِ . ومعنى يكلأك) يحفظك واراد (بالعتيق) هرماً . و (الالفّ) الضعيف الراي الثقيل ومنهُ امرأة لفّاء الفخذين اي عظيمتهما واللَّفَف في اللسان مشتقّ من هذا المعنى . و (السؤوم) الملول

(٧) قولهُ (في الذاهبين) اي لهُ فيمن ذهب من آبائه واجداده . و (الاروم) جمع أرومة وهي الاصل وارومة الشجرة ما حولها من التراب . و (الحسب) كثرة الشرف والمآثر اي هو ذو حسب فلهُ اصل كريم ولكل ذي حسب اصل

وقال عمر لبعض ولد هرم: أنشدني بعض مدح زهيرٍ أباك فأنشده. فقال عمر: ان كان ليُحسن فيكم القول قال: ونحن والله ان كنّا لنُحسن لهُ العطاء. فقال: قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم

قال: وبلغني أن هرمًا كان قد حلف ان لا يمدحهُ زهير الَّا اعطاه ولا يسألهُ الا اعطاه ولا يسلّم عليهِ الَّا اعطاه عبدًا أو وليدةً او فرسًا فاستحيا زهير ممَّا كان يقبل منهُ. فكان اذا رآه في ملاٍ قال: عِموا صباحًا غير هرم وخيرَكم استثنيت. وروى المهلبي: وخيرَكم تركت

اخبر الجوهري والمهلبي قالا: حدَّثنا عمر بن شبة قال: قال عمر لابن زهير ما فعلت الحلل التي كساها هرم اباك. قال: ابلاها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها ابوك هرمًا لم يبلها الدهر. وقد ذكر الهيثم بن عديّ ان عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير

قال عليّ بن محمد المدائني: حدَّثني ابن جعدويهِ أنَّ عروة بن الزبير لحق بعبد الملك ابن مروان بعد قتل أخيهِ عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليهِ منفردًا اكرمه واذا دخل عليهِ وعنده اهل الشام استخف بهِ. فقال لهُ يومًا: يا امير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك في الخلا وتهينهُ في الملا. فقال لله در زهير حيث يقول:

فقرِّي في بلادك ان قومًا   متى يدعوا بلادهم يهونوا

ثمَّ استأذنهُ في الرجوع الى المدينة فقضى حوائجه وأذن لهُ. وهذا البيت من قصيدة لزهير قالها في بني تميم وقد بلغهُ انها حشدت لغزو غطفان وهي (من الوافر):

اَلَا اَبْلِغ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ   وَقَدْ يَأْتِيكَ بِٱلْخَبَرِ ٱلظَّنُونُ(١)

بِاَنَّ بُيُوتَنَا بِمَحَلِّ حَجْرٍ   بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنهَا نَكُونُ(٢)

اِلَى قَلَهَى تَكُونُ ٱلدَّارُ مِنَّا   اِلَى اَكْنَافِ دُومَةَ فَٱلْحَجُونِ(٣)

---

(١) (الظنون) الذي لا يوثق بما عنده من خبر وغيره يقول نحن ببلدة ولا ادري ايبلغهم اليقين ما اقول امر لا. فعسى ان يبلغهم ذلك. ومتى اخبرهم بهِ من لا يوثق بخبره فقد صدقهم اذ قد يصدق الظنون احيانًا فيأتي بالخبر على وجهه

(٢) وقوله (بان بيوتنا) اي ابلغهم بان بيوتنا بهذه المواضع التي ذكر. وحجر موضع في شقّ الحجاز. (القرارة) ما اطمأنّ من الوادي وقرارة الروض وسطه حيث يستقرّ الماء. وقوله (بكل قرارة منها نكون) اي هي دارنا فنحل منها بما شئنا. ويروى: تكونُ بالمثنَّاة مكان نكونُ

(٣) (قلهى ودومة والحجون) مواضع يقول نحن ننزل بهذه المواضع ونتسع فيها ونحلّ منها حيث شئنا وانما يفخر على بني تميم ويريهم قوة قومهِ وتمكنهم. وقولهُ (تكون الدار منا) اراد تكون

بِأَوْدِيَةٍ اَسَافِلُهُنَّ رَوْضٌ وَاَعْلَاهَا اِذَا خِفْنَا حُصُونُ(١)

نَحُلُّ بِسَهْلِهَا فَاِذَا فَزِعْنَا جَرَى مِنْهُنَّ بِالْاَصْلَاءِ عُونُ(٢)

وَكُلُّ طُوَالَةٍ وَاَقَبَّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهَا مِنَ التَّعْدَاءِ جُونُ(٣)

تُضَمَّرُ بِالْاَصَائِلِ كُلَّ يَوْمٍ تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا الْقُرُونُ(٤)

وَكَانَتْ تَشْتَكِي الْاَضْغَانَ مِنْهَا مِ اللَّجُونُ الْخَبُّ وَاللَّجِجُ الْحَرُونُ(٥)

وَخَرَّجَهَا صَوَارِخُ كُلِّ يَوْمٍ فَقَدْ جَعَلَتْ عَرَائِكُهَا تَلِينُ(٦)

(١) قولهُ (واعلاها اذا خفنا حصون) دارنا ويحتمل ان يريد تكون الدار من ديارنا يقول اسافل بلادنا روض مخصبة واعاليها منيعة حصينة فما انتم والغزو الينا

(٢) يقول: نحل بسهل هذه الارضين حتى اذا خفنا جرى من الخيل عون وهي جماعات الحمير فاستعارها للخيل والواحدة عانة وقيل العون جمع عوان وهي المتوسطة السن. و(الاصلاء) مواضع في ارض بني سُلَيم. ويروى: بالآصال وهي العشايا واحدها اَصيل

(٣) (وكل طوالة) يعني فرساً طويلة. و(الاقبّ) الضامر البطن. و(النهد) العظيم الخَلق. و(المراكل) مَواضع اعقاب الفرسان. و(التعداء) العَدو الشديد. و(الجُون) جمع جَون وهو ههنا الاسود وقد يكون في غير هذا الابيض. وانما وصف المراكل بالسواد لان شعرها قد طيّرته اعقاب الفرسان فظهر ما تحته اسود ويقال انما سوادها من العرَق

(٤) قولهُ (تضمَّر) اي تصنع وتهيأ للجري. و(الاصائل) جمع اصيل وهو العشيّ. و(السنابك) جمع سُنبُك وهو مقدَّم الحافر. و(القرون) جمع قرن وهو الدفعة من العَرَق. وقوله (تسنّ) اي تصب يقال سننت الماء اذا صببته. ويروى تُشَنّ وهو في معناه الّا ان الشنّ اكثر ما يستعمل في الغارة يقال شنّ عليهم الغارة اذا فرّقها عليهم من كل جهة فكأنّ الشن في الماء انما هو تفريقه على كل جهة و(السنّ) صبّه على سنن واحد

(٥) قوله (وكانت تشتكي الاضغان) اي كان في صدورها التواء على اصحابها وامتناع لنشاطها فكانها ذات ضغن والضغن الحقد والعداوة. وقولهُ (منها اللجون الخبّ) اللجون الثقيل البطيء والخب شبه اللجون. و(اللجج) الضيق النفَس السيّئ الخُلق واصل اللحج الذي نشب في شيء وضاق بهِ فبقي فيهِ. وانما وصف الخيل بهذه الاوصاف لانها كانت مهملة في مراعيها فلما ضمّروها وارادوا تدريبها على الجري وجدوا فيها التواء وصعوبة لنشاطها ثم لانت بعد واستقامت. ويروى: اللجج الحرون

(٦) قولهُ (وخرَّجها) اى جعلها خرجاء منها ما فيهِ طِرْق وهو الشحم ومنها ما ليس فيهِ طرق وكل ما فيهِ ضربان فهو اخرج وبهِ سمي الخُرَّج لما فيهِ من البياض والسواد. وقيل معنى خرّجها درّبها وعوّدها والمعنى انها كانت في اوّل استعمالها ممتنعة نشاطاً لا تُواتي فما زالت تجيب الصارخ والمستغيث وتنهد الى العدو حتى لانت عرائكها. و(العَريكة) الطبيعة واذا كان في الرجل اعتراض وشدة قيل: فيهِ عريكة. فاذا ذلّ وانقاد قيل: لانت عريكته

وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهَا وَكَلَّتْ سَنَابِكُهَا وَقَدَّحَتِ ٱلْعُيُونُ(١)

إِذَا رُفِعَ ٱلسِّيَاطُ لَهَا تَمَطَّتْ وَذٰلِكَ مِنْ عُلَالَتِهَا مَتِينُ(٢)

وَمَرْجِعُهَا إِذَا نَحْنُ ٱنْقَلَبْنَا نَسِيفُ ٱلْبَقْلِ وَٱللَّبَنُ ٱلْحَقِينُ(٣)

فَقِرِّي فِي بِلَادِكِ إِنَّ قَوْمًا مَتَى يَدَعُوا بِلَادَهُمُ يَهُونُوا(٤)

اَوِ ٱنْتَجِعِي سِنَانًا حَيْثُ أَمْسَى فَإِنَّ ٱلْغَيْثَ مُنْتَجَعٌ مَعِينُ(٥)

مَتَى تَأْتِيهِ تَأْتِي لُجَّ بَحْرٍ تَقَاذَفُ فِي غَوَارِبِهِ ٱلسَّفِينُ(٦)

لَهُ لَقَبٌ لِبَاغِي ٱلْخَيْرِ سَهْلٌ وَكَيْدٌ حِينَ تَبْلُوهُ مَتِينُ(٧)

قال ابن الاعرابي : كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبد الله ابن غطفان فغنم فاستاق ابل زهير وراعيه يسارًا فقال زهير (من البسيط) :

---

(١) وقوله (وعزّتها كواهلها) اي صارت ارفعها من الهُزال واذا هُزل الفرس اشرف كاهله على سائر جسده وارتفع . وانما يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دؤوبها في السير وتصرّفها في الغارات وقوله (وكلّت سنابكها) اي اكلّتها الارض بكثرة عدوها وقيل معناهُ حفيت . ومعنى (قدّحت) غارت من الجهد (٢) يقول : اعيت الخيل حتى اذا رفع السياط لها تمطّت اي تمددت ولم تقدر على العَدو . و (العلالة) ما تعطي الخيل من الجري بعد ما بذلت جهدها . فيقول ذلك العدو والتمطي وإن كان علالة فهو متين . و (المتين) القويّ

(٣) وقولهُ (ومرجعها اذا نحن انقلبنا) اي اذا رجعنا من الغزو رددناها الى ما يسمّنها ويصلحها من البقل واللبن و (النسيف) من البقل الذي لم يتم فهي تنسفه باسنانها لصغرهِ . و (الحقين) من اللبن الذي حقن في السقاء اي ترعى البقل وتُسقى اللبن فيردها ذلك الى الصلاح والسِمَن

(٤) يقول لبني تميم بعد ان فخر عليهم وبيّن فضل قومه وحلفائه وقوّتهم عليهم : فقرّي في بلادك اي اقيمي ولا تتعرّضي لغزونا فلا طاقة لكم بنا ثم ذلكم يكسبكم الهوان لترككم بلادكم والتعرّض لما ليس في وسعكم واراد القبيلة فلذلك قال فقرّي في بلادكِ

(٥) وقولهُ (او انتجعي سنانًا) اي اطلبي خيره وتعرضي لمعروفه فهو كالغيث المعين من انتجعه اصاب من خيره . و (سنان) هو الممدوح

(٦) (لج البحر) معظمه ضربه مثلًا لسنان في كثرة عطائه ووصف ان ذلك البحر يجيش لعِظَمه فتتقاذف السفين فيهِ . و (غواربه) امواجه

(٧) وقوله (لهُ لقب لباغي الخير) اي من بغى عنده الخير سهل عليهِ ذلك وامكنه فلقبه سهل اي اسمهُ الذي يُعرف بهِ عند بُغاة الخير سهل ولهُ كيد متين اذا ابتُلي واختُبر ما عنده . و (المتين) القويّ. وقولهُ (سهل) تبيين لِلَّقب ما هو . كما تقول هذا رجل لهُ اسمٌ فلانٌ او لقب فلانٌ

بَانَ ٱلْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا ۞ وَزَوَّدُوكَ ٱشْتِيَاقًا ايَّـةً سَلَكُوا (١)

رَدَّ ٱلْقِيَانُ جِمَالَ ٱلْحَيِّ فَٱحْتَمَلُوا ۞ الَى ٱلظَّهِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكُ (٢)

مَا إِنْ يَكَادُ يُخَلِّيهِمْ لِوِجْهَتِهِمْ ۞ تَخَالُجُ ٱلْأَمْرِ إِنَّ ٱلْأَمْرَ مُشْتَرَكُ (٣)

ضَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُثْبَانَ أَسْنُمَةٍ ۞ وَمِنْهُمُ بِٱلْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ (٤)

ثُمَّ ٱسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ ۞ مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ (٥)

يَغْشَى ٱلْحُدَاةُ بِهِمْ وَعْثَ ٱلْكَثِيبِ كَمَا ۞ يُغْشِي ٱلسَّفَائِنَ مَوْجَ ٱللُّجَّةِ ٱلْعَرَكُ (٦)

هَلْ تُبْلِغَنِّي أَدْنَى دَارِهِمْ قُلُصٌ ۞ يُزْجِي أَوَائِلَهَا ٱلتَّبْغِيلُ وَٱلرَّتَكُ (٧)

---

(١) (الخليط) الاصحاب المخالطون في الدار ويكون واحدًا وجمعًا وهو ههنـا جمع فلذلك قال (ولم يأووا) ومعناهُ لم يرحموا ولم يرقّوا يقال: اويت لهُ اذا رققت لهُ ورحمته. وقولهُ (اية سلكوا) يقول: بانوا عنك بمن تحبّ ولم يرقوا لك وجعلوا زادك الاشتيـاق اليهم اية جهة سلكوا اي قطعوا واخذوا. واراد ايَّة جهة فحذف المضاف اليهِ كما تقول ايًّا رأيت تريد ايّ القوم

(٢) وقولهُ (رد القيان جمال الحي) يعني ردّوا الجمال من المرعى لما ارادوا الرحيل. و(القيان) الاماء وكل امَّة قينةٌ مغنيةً كانت او غير مغنية. وقوله (الى الظهـيرة) اي طالت رحلتهم الى وقت الظهر لاختلاطهم وكثرتهم واختلاف آرائهم. و(اللَبِك) المختلط يقال لبكت عليهِ الامر اذا خلطتهُ عليهِ

(٣) (وجهتهم) جهتهم وطريقتهم التي سالكوها ذاهبين. وقوله (تخالج الامر) يعني اختلافهم في الرأي وتنازعهم فيهِ. يقول هؤلاء نصنع كذا وكذا وهؤلاء نصنع كذا وكذا فأمرهم مشترك بينهم لم يتفقوا فيهِ على رأي واحد فاختلافهم هذا هو الذي حبسهم الى الظهيرة

(٤) وقوله (ضحّوا قليـلًا) اي رعَوا الضحاء والضحاء للابل بمنزلة الغداء للنـاس: وقوله (قفـا كثبان) يعني خلفها. واسنُمة جبـل قريب من فلج. و(الكثبان) اكداس الرمل. و(القسوميات) مواضع عالية عن طريق فلج ذات اليمين. و(المعترك) موضع نزولهم واناختهم واصله في الحرب فاستعاره ههنا

(٥) قوله (ثم استمروا) اي استقام امرهم واتّفق رايهم فمرّوا. و(سلمى) احد جبلي طيّ وهما أجأ وسلمى. و(فيد وركك) موضعان وقال الاصمعي: سألت اعرابيًّا فقلت لهُ: أتعرف رككًا قال لا اعرفه ولكن ههنا ماء يقال لهُ رَكّ فركك على هذا محرك العين ضرورة وهو جائز في الشعر

(٦) وقوله (يغشى الحداة بهم وعث الكثيب) يصف انهم اختصروا الطريق وركبوا وعث الرمل وهو الليّن الذي تغرق فيهِ الماشية. و(اللجة) معظم الماء. و(العرَك) جمع عركي وهو النوتي شبّه حمل الحداة الابل على صعب الرمل باقتحام النواتية لجة البحر بالسفن

(٧) (القُلُص) جمع قلوص وهي الفتية من الابل. و(الإزجاء) السَوق الرفيق. و(التبغيل)

مُقْوَرَّةٌ تتبارى لا شَــوارَ لها ... الاَّ القُطوعُ على الأنساعِ والوُرُكُ(١)

مِثْلُ النَّعامِ اذا هَيَّجتَها ارْتفعتْ ... على لَواحِبَ بيضٍ بينَها الشَّرَكُ(٢)

وَقَدْ اروحُ امامَ الحَيِّ مُقتَنِصًا ... قُمْرًا مَراتِعُها القِيعانُ والنَّبَكُ(٣)

وَصاحِبي وَرْدَةٌ نَهْدٌ مَراكِلُها ... جَرْداءُ لا فَحَجٌ فيها وَلَا صَكَكُ(٤)

مَرًّا كِفاتًا اذا ما الماءُ اسْهَلَها ... حَتَّى اذا ضُرِبَتْ بالسَّوطِ تَبْتَرِكُ(٥)

كأنَّها مِنْ قَطَا الأَجْبابِ حَلَّأَها ... وِرْدٌ وَافْرَدَ عَنْها اُخْتَها الشَّرَكُ(٦)

ضرب من السير وكانهُ مشتقّ من مشي البغـال . و (الرَّتَك) مقاربة الخَطو في السير وهو الام مشي الدواب وانما اراد ان فيها كل ضرب من الدواب وجميع انواع السير

(١) وقولهُ (مقورَّة) اي ضامرة يعني القلص . ومعنى تتبارى يعارض بعضهـا بعضاً في السير . و (الشوار) المتاع . يقول : لا متاع لهذا القلص الّا القطوع لان اصحابهـا مخفّون مسرعون ليلحقوا بالقـوم . و (القطوع) الطنافس التي يوطّأ بها الرحل . و (الوُرُك) جمع وراك وهو نطع او ثوب يُشدّ على مورك الرحل ثم يُثنى فيُدخل فضله تحت الرحل ليستريح بذلك الراكب

(٢) قولهُ (مثل النعام) اي هي ضامرة خفيفة كالنعام . و (اللاحب) الطريق الماضي البيّن . و (الشَرَك) بُنيّات الطريق التي تتفرع منهُ الواحدة شَرَكة . وقوله (ارتفعت) يقول : اذا هيجتَ هذه الابل وحثثتها ارتفعت في سيرها وتزيّدت فيه

(٣) (مقتنصاً) اي مصطاداً والقانص الصائد والقنص الصيد . و (القُمر) حُمُر الوحش البيض البطون واحدها اَقمَر وقمراء . و (القيعان) بطون الارض . و (النبك) جمع نَبَكة وهي رابية من طين وانما جعَل الحُمُر ترعاها هنا لانها تصيب فيهـا من الكلإ ما لا تصيب في غيرها مع ان ذلك اشدّ لعَدوها

(٤) قولهُ (وصاحبي وردة) اي الذي اصاحبه واستعمله في الصيد فرس وردة اللون . (والنهد) الغليظ الضخم . و (الجرداء) القصـيرة الشعر . و (الفَحج) تباعد ما بين العرقوبـين والفخذين . و (الصَّكك) اصطكاك العرقوبين في الدواب . وفي الناس اصطكاك الركبتين

(٥) وقولهُ (مرًّا كفاتًا) اي تمرّ هذه الفرس مرًّا سريعـاً . و (الكِفات والكَفت) القَبض يقال انكَفَتَ في حاجته اي انقبض فيها واسرع . وقوله (اذا ما الماء اسهلها) اي تسرع في عدوها اذا عرقت فاسهلها العرق فكيف بها قبل ذلك . وقوله (تبترك) اي تجتهد في العدو يقال ابترك فلان في عرض فلان اذا بالغ في الوقيعة فيه

(٦) (الاجباب) جمع جُبّ وهو كل بئر لم تطوَ وانما هي كما جُبَّت وخُرقت يقـال جببت الشيء اذا قطعته . و (الوِرد) قوم يردون الماء . ومعنى (حلّأها) طردها عن الماء يعني انها نظرت الى القوم يردون الماء فامتنعت من الورد ورجعت مسرعة . وقوله (افرد عنها اختها الشرك) اي أُخذت

جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ ٱلْقَسْمِ مَرْتَعُهَا بِٱلسِّيِّ مَا تُنْبِتُ ٱلْقَفْعَاءُ وَٱلْحَسَكُ (١)
أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ ٱلْخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ رِيشَ ٱلْقَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ ٱلشَّبَكُ (٢)
لَا شَيْءَ أَسْرَعُ مِنْهَا وَهْيَ طَيِّبَةٌ نَفْسًا بِمَا سَوْفَ يُنْجِيهَا وَتَتَّرِكُ (٣)
دُونَ ٱلسَّمَاءِ وَفَوْقَ ٱلْأَرْضِ قَدْرُهُمَا عِنْدَ ٱلذُّنَابَى فَلَا فَوْتٌ وَلَا دَرَكُ (٤)
عِنْدَ ٱلذُّنَابَى لَهَا صَوْتٌ وَأَزْمَلَةٌ يَكَادُ يَخْطَفُهَا طَوْرًا وَتَهْتَلِكُ (٥)

اختها بالشرك ففزعت لذلك فكان اسرع لها . والمعنى كأنّ هذه الفرس في خفّتها وسرعتها قطاة من قطا الاجباب هذه صفتها . وانما خصّ قطا الاجباب لانها لو وردت في نهر لم يكن لها مانع من الورد كما كان لها عند الاجباب لاجتماع الواردة عليها

(١) قوله (جونيّة) فالقطا ضربان جونيّ وكُدري . فالجونيّ ما كان في لونه سواد وهو اشدّ القطا طيرانًا . والكدري ما كان اكدر الظهر اسود باطن الجناح مصفرّ الحلق . وقولهُ (كحصاة القسم) هي حصاة اذا قلّ الماء عند المسافرين وضعوها في القَدَح وصبوا عليها الماء حتى يغمرها ليُقسَم بينهم بالسوية ولا يتغابنوا ولا تكون تلك الحصاة الّا مجتمعة ملساء . ويقال لها المقلة لاجتماعها كما يقال مقلة العين فشبّه القطاة بها في شدتها واجتماع خلقها . و(القفعاء) بقلة من احرار البقل . و(الحسك) ثمر النَفَل يستخرج منهُ حبّ فيؤكل . يصف ان هذه القطاة في خصب فذاك اشد لها واسرع لطيرانها . والسِيّ موضع

(٢) يقول : اهوى لهذه القطاة بازٍ اسفع الخدين ليأخذها فذعرت لذلك في طيرانها . و(السُفعة) سواد يضرب الى الحمرة . وقوله (مطّرق) اي ريشه بعضهُ على بعض ليس بمنتشر فهو اعتق لهُ . و(القوادم) ريش مقدّم الجناح . ونصب الريش على التشبيه بالمفعول بهِ كما تقول هو حسنٌ وجهَ الغلام . وقولهُ (لم ينصب لهُ الشبك) يعني انهُ وحشيّ لم يؤخذ ولم يذلَّل فذلك اشدّ لهُ واثبت لريشه

(٣) وقوله (لا شيء اسرع منها) اي لا يكون شيء اسرع من هذه القطاة وهي طيبة النفس واثقة بما عندها من شدة الطيران الذي ينجيها من الصقر وهي تترك في طيرانها اي لا تخرج اقصاه ثقتها بنفسها في ان الصقر لا يدركها

(٤) يقول : لم يحلّقا في السماء فيغيبا عن العين ولم يصيرا على الارض فهما بين هذين . و(الذنابى) الذَنَب اي قاربها الصقر فصار عند ذنبها . وقوله (فلا فوت) اي لم تفته فوتًا بعيدًا ولم يدركها فيصطادها فهي بين الفوت والدرك فذلك اشد لطيرانها

(٥) وقوله (عند الذنابى لها صوت) اعاد اللفظ توكيدًا يقول هو عند ذنبها فلها صوت من خوفه . (والازملة) اختلاط الصوت . ومعنى (يخطفها) يأخذها بسرعة . يقول : قد دنا الصقر منها حتى كاد يأخذها فهي تهتلك في طيرانها اي تجتهد فيهِ وتستخرج اقصاه

حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ ٱلْوَلِيدِ لَهَا طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيشِهَا بَتِكُ(١)
ثُمَّ ٱسْتَمَرَّتْ إِلَى ٱلْوَادِي فَأَلْجَأَهَا مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ ٱلْأَظْفَارُ وَٱلْحَنَكُ(٢)
حَتَّى ٱسْتَغَاثَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ مِنَ ٱلْأَبَاطِحِ فِي حَافَاتِهِ ٱلْبُرَكُ(٣)
مُكَلَّلٍ بِأُصُولِ ٱلنَّبْتِ تَنْسِجُهُ رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ(٤)
كَمَا ٱسْتَغَاثَ بِسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ خَافَ ٱلْعُيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ ٱلْحَشَكُ(٥)
فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ كَمَنْصَبِ ٱلْعِتْرِ دَمَّى رَأْسَهُ ٱلنُّسُكُ(٦)

(١) يقول: وقعت هذه القطاة بموضع لما اخطأها الصقر فهوت كف الغلام لها ليأخذها فافلتته وفي كفهِ قطَع من ريشها فجدَّت في الطيران. و (البتك) القطَع

(٢) قولهُ (ثم استمرّت الى الوادي فالجأها) اي عاودها الصقر فنهضت الى الوادي فانجاها من الصقر لان فيهِ شجرًا فلجأت اليه واعتصمت بهِ وقد كان الصقر طمع في صيدها. و (الحنك) المنقار. و (الاظفار) مخالب الصقر

(٣) يقول: لم تزل القطاة كما وصف حتى اتت ماءً بابطح يجري على وجه الارض. و (الابطح) المنبطح من الارض. وقوله (لا رشاء لهُ) اي هو ظاهر على وجه الارض فلا يحتاج الى رشاء فيُستقى بهِ. و (الرشاء) الحبل. و (البرَك) طير بيض صغار

(٤) قوله (مكلل باصول النبت) يقول: هو ماء دائم لا ينقطع فالنبت قد كلله واحاط بهِ. و (الخريق) الشديدة. ومعنى (تنسجه) تمرّ عليه. و (الضاحي) ما ضحى للشمس من الماء اي برز وظهر. و (الحُبُك) طرائق الماء واحدها حبيك. يقول: اذا مرّت الريح بهذا الماء علتهُ طرائق لكثرته وانه لا يقيه من الريح شيء لبروزه وانكشافه

(٥) يقول: استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغاث الفزّ بالسيء. و (الفزّ) ولد البقرة. و (السَّيء) ما يكون في الضرع من اللبن قبل نزول الدرّة. و (الغيطلة) شجر ملتف. قال ابو عبيدة (الغيطلة) البقرة. وقوله (خاف العيون) اي خاف ان يراه الناس فتعجَّل ما في الضرع من السيء ولم ينتظر اجتماع الدرة. و (الحشك) دفع الدرّة وحفلها. واصله ان يكون ساكن الشين فحرك ضرورة. وقيل معنى (خاف العيون) اي خاف ان ينظر اليهِ الراعي فلا يدعه يشرب

(٦) قوله (فزلّ عنها) اي زلّ الصقر عن القطاة واشرف على راس مرقبة وهي المكان المرتفع حيث يرقب الرقيب. وقوله (كمنصب العتر) اي كانّ الصقر بما بهِ من الدم الحَجَر الذي يُعتر عليهِ وهو المنصب. و (العتر) ذبح كان يذبح في رجب. و (العتيرة) الذبيحة. و (النُّسُك) جمع نسيكة وهو ما ذُبح عليهِ تعبدًا ونسكًا. ومثل هذا البيت في وصف الصقر قول ابي خِراش:

ولا اصفر الساقين ظلّ كانهُ على مُحزئلّات الاكام نصيلُ

(النصيل) الحَجَر قدر الذراع كانهُ نصل من الارض اي برز وظهر. و (المحزئلّ) المرتفع.

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ٱلصَّيْدَاء كُلَّهُمُ ... بِأَيِّ حَبْلِ جِوَارٍ كُنْتُ أَمْتَسِكُ (١)

فَلَنْ يَقُولُوا بِحَبْلٍ وَاهِنٍ خَلَقٍ ... لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا (٢)

يَا حَارِ لَا أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ ... لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ (٣)

أُرْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْنُفْ عَلَيْهِ وَلَا ... تَمْعَكْ بِعِرْضِكَ إِنَّ ٱلْغَادِرَ ٱلْمَعِكُ (٤)

وَلَا تَكُونَنْ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ ... يَلْوُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نُهِكُوا (٥)

طَابَتْ نُفُوسُهُمُ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمُ ... مَخَافَةَ ٱلشَّرِّ فَٱرْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا (٦)

تَعَلَّمَنْ هَا لَعَمْرُ ٱللّٰهِ ذَا قَسَمًا ... فَٱقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَٱنْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ (٧)

وانما شبه زهير الصقر بالحجَر المدمَّى اشارة الى كثرة ما يصيد فهو مخضوب بدماء الصيد . ولم يرد ان الدم الذي عليهِ من القطاة لانهُ لم ينلها . ويحتمل ان يشبه سفعة خدّيه بالدم الجامد على المنصب لان الدم اذا يبس اسودّ

(١) (بنو الصيداء) قوم من بني اسد وهم رهط الحارث بن ورقاء وكان قد اغار على ابل زهير واخذ عبده يسارًا . وقوله (هلَّا سألت) يقول : سَلْهم كيف كنتُ افعل لوا استجرت منهم فاني كنت استوثق ولا اتعلّق الّا بحبل متين . و(الحبل) العهد والميثاق

(٢) قولهُ (لوكان قومك في اسبابه) اي في اسباب ذلك الحبل . يقول : هو حبل شديد محكم فمن تمسك بهِ نجا وليس بحبل ضعيف من تعلّق باسبابه هلك . و(الواهن) الضعيف . وجعله خلَقًا ليكون اوهن لهُ

(٣) (يا حار) يريد الحارث بن ورقاء . و(الداهية) الامر الشديد . و(السوقة) دون الملك

(٤) قولهُ (اردد يسارًا) يريد غلامهُ وكان الحارث قد اسره . وقوله (ولا تمعك بعرضك) المعك المطل والمعِك المطُول . يقول : لا تمطُلني بيسار فمطلك غدر وكلما مطلتني لحق ذلك بعرضك . وانما يتوعده بالهجو . و(العنف) فعل الشيء على غير وجهه والتجاوزُ فيهِ

(٥) قولهُ (يلوون ما عندهم) اي يمطلون بما عليهم من الدَين يقال لواه يلويهِ ليًّا وليَّانًا . ومعنى (نهكوا) شتموا وبُولغ في هجائهم واصله من نهكه المرض

(٦) وقوله (فارتدوا لما تركوا) اي لما أُوذوا بالهجاء دفعوا الحق الى صاحبه وارتدوا الى اعطاء ما كانوا تركوه ومنعوه من الحق مخافة من الشر وابقاءً على اعراضهم

(٧) قولهُ (تعلمن ها) اي اعلم . وها تنبيه . واراد هذا ما اقسم بهِ ففرّق بين ذا وها بقولهِ لعمر الله . ونصب قسمًا على المصدر المؤكد بهِ معنى اليمين . وقولهُ (فاقدر بذرعك) اي قدّر بخطوك . و(الذرع) قدر الخطو وهذا مثل . والمعنى لا تكلّفْ بنفسك ما لا تطيق مني يتوعده بذلك . وكذلك قوله : وانظر اين تنسلك . و(الانسلاك) الدخول في الامر واصله من سلوك الطريق والمعنى لا تُدخل نفسك فيما لا يعنيك ولا يُجدي عليك

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ (١)
لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذِعٌ بَاقٍ كَمَا دَنَّسَ ٱلْقُبْطِيَّةَ ٱلْوَدَكُ (٢)

قال فلما أنشد الحارث هذا الشعر بعث بالغلام الى زهير وقيل بل أنشد قول زهير (من الوافر) :

تَعَلَّمْ أَنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ حَيٌّ يُنَادَى فِي شِعَارِهِمُ يَسَارُ (٣)
وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ وَشَرُّ مَنِيحَةٍ عَسْبٌ مُعَارُ
يُبَرْبِرُ حِينَ يَعْدُو مِنْ بَعِيدٍ ضَئِيلَ ٱلْجِسْمِ يَعْلُوهُ ٱنْبِهَارُ (٤)
إِذَا أَبْزَتْ بِهِ يَوْمًا أَهَلَّتْ كَمَا تُبْزِي ٱلصَّعَائِدُ وَٱلْعِشَارُ (٥)
فَأَبْلِغْ إِنْ عَرَضْتَ لَهُمْ رَسُولًا بَنِي ٱلصَّيْدَاءِ إِنْ نَفَعَ ٱلْجِوَارُ
بِأَنَّ ٱلشِّعْرَ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ إِذَا وَرَدَ ٱلْمِيَاهَ بِهِ ٱلتِّجَارُ

---

(١) قولهُ (لئن حللت بجوّ) يقول : لئن حللت بحيث لا ادركك لَيَرِدَنَّ عليك هجوي ولادنسن بهِ عرضك كما يُدنس الودك القبطية . و (جوّ) وادٍ بعينه . و (دين عمرو) طاعته وسلطانه . و (فَدَك) اسم ارض . واراد عمرو ابن هند الملك

(٢) (القَذَع) اقبح الشتم والهجاء . وقوله (باقٍ) اي يجري على افواه الرواة ويبقى مع الدهر . و (القبطية) ثياب بيض تصنع بالشام وقد تقع على كل ثوب ابيض ويقال قِبطية بكسر القاف

(٣) قولهُ (تعلّم) اي اعلم . و (الشعار) العلامة التي ينادونه بها . و (يسار) عبد لزهير ويقال هو راعي ابله

(٤) وقوله (يبربر) اي يصوّت . و (الانبهار) علوّ النفس عند التعب من الاعياء

(٥) وقوله (ابزت) الابزاء ان يتأخر العجز فيخرج يقال : رجل ابزى وامرأة بزواء . ومعنى (اهلّت) رفعت صوتها . و (الصعائد) جمع صَعُود وهي التي تخرج في سبعة اشهر او ثمانية فتعطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي فتدرّ عليه . و (العشار) جمع عشراء وهي التي اتى عليها مذ حملت عشرة اشهر وربما بقي عليها الاسم بعد ذلك . وعليهِ مخرج البيت لانهُ شبّه النساء في حاجتهنَّ الى النكاح وابزاءهنَّ اعجازهنَّ واهلالهنَّ عند ذلك باحتياج الصعائد التي القت اولادها لغير تمام والعشار التي ولدت الى الفحل ولذلك وصفه بالبربرة وهي صوت الفحل وهديره عند الضراب

فردّ عليهِ فلامهُ قومهُ وقالوا لهُ: اقتلهُ ولا ترسل به اليهِ فأبى عليهم فقال زهير عند ذلك (من البسيط):

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي ٱلصَّيْدَاءِ كُلَّهُمُ أَنَّ يَسَارًا أَتَانَا غَيْرَ مَغْلُولِ(١)

وَلَا مُهَانٍ وَلٰكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ وَفِي حِبَالٍ وَفِيٍّ غَيْرِ مَجْهُولِ(٢)

يُعْطِي ٱلْجَزِيلَ وَيَسْمُو وَهْوَ مُتَّئِدٌ بِٱلْخَيْلِ وَٱلْقَوْمُ فِي ٱلرَّجْرَاجَةِ ٱلْجُولِ(٣)

وَبِٱلْفَوَارِسِ مِنْ وَرْقَاءَ قَدْ عَلِمُوا فُرْسَانَ صِدْقٍ عَلَى جُرْدٍ أَبَابِيلِ(٤)

فِي حَوْمَةِ ٱلْمَوْتِ إِذْ ثَابَتْ حَلَائِبُهُمْ لَا مُقْرِفِينَ وَلَا عُزْلٍ وَلَا مِيلِ(٥)

فِي سَاطِعٍ مِنْ غَيَابَاتٍ وَمِنْ رَهَجٍ وَعِثْيَرٍ مِنْ دُقَاقِ ٱلتُّرْبِ مَنْخُولِ(٦)

أَصْحَابُ زَبْدٍ وَأَيَّامٍ لَهُمْ سَلَفَتْ مَنْ حَارَبُوا أَعْذَبُوا عَنْهُ بِتَنْكِيلِ(٧)

---

(١) (بنو الصيداء) رهط الحارث بن ورقاء . و (الحبال) العهود والذمم

(٢) وقولهُ (ولكن عند ذي كرم) اي لم يُجَن يسار ولكن كان عند ذي كرم يحفظه ويكرمه وكان في عهوده وحبال ذمته . وقوله . (وفيّ) اي يفي بعهده وهو مشهور بذلك غير مجهول

(٣) قولهُ (يسمو وهو متئد) اي يرتفع على تؤدة وتمهّل اي يتثبّت في امره ولا يعجل . و (الرجراجة) الخيل الكثيرة التي يُسمع لها رجّة وزعزعة . و (الجول) الكثيرة الجائلة في كل ناحية

(٤) (فرسان صدق) اي يصدقون في الحرب ويثبتون . و (الجرد) الخيل القصيرة الشعر . و (الابابيل) جماعات تأتي من كل وجه ليس لها واحد من لفظها . وقد حكي عن الكسائي انهُ قال: واحدها إِبَّوْل مثل عجّول وعجاجيل . وفي تفسير البيضاوي: مفردها إِبَّالة والله اعلم

(٥) (حومة الموت) معظمه واصلها من حام يحوم اذا تردّد . و (ثابت) رجعت . و (الحلائب) الجماعات والواحدة حَلبة . و (المقرفون) اللئام الآباء . و (العزل) الذين لا سلاح معهم . و (الميل) جمع اميل وهو الذي لا سيف معهُ اي هم اهل سيوف وسلاح . ويقال الاميل الذي لا يثبت على الدابة

(٦) (والساطع) المرتفع من الغبار . و (الغيابات) الغبرات . و (العثير والرهج) الغبار يريد ما تثيره الخيل من الغبار في الحرب

(٧) قوله (اصحاب زبد) اي هم اهل عطاء وتفضّل . يقال زَبدته اذا اعطيته . ويروى: اصحاب زيد وهو زيد الخيل الطائي . وقوله (اعذبوا عنه) اي كفوا عنهُ ورجعوا . و (التنكيل) النكال والعذاب

أَوْ صَالَحُوا فَلَهُ أَمْنٌ وَمُنْتَفَذٌ وَعَقْدُ أَهْلِ وَفَاءٍ غَيْرِ مَخْذُولِ(١)

فقال الحارث لقومهِ : ايما أَصلح ما فعلتُ أَو ما أَردتم . قالوا : بل ما فعلت . قال ابن الاعرابي : وحدثني ابو زياد الكلابي : انَّ زهيرًا واباهُ وولدهُ كانوا في بني عبد الله بن غطفان ومنزلهم اليوم بالحاجز . وكانوا فيهِ في الجاهليَّة . وكان أَبو سلْمى تزوج الى رجل من بني فهر بن مرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال لهُ الغابر . والغابر هو أبو يسار هذا . فولدت لهُ زُهيرًا وأوسًا . ووُلد لزهير من امرأة من بني سحيم وكان زهير يذكر في شعرهِ بني مرَّة وغطفان ويمدحهم . وكان زهير في الجاهليَّة سيدًا كثير المال حليمًا معروفًا بالورع

قال وحدَّث حمَّاد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد : انهُ بلغهُ أَن زهيرًا هجا آل بيت من كلب من بني عليم بن حبان وكان بلغهُ عنهم شيء من وراء . وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان أَتى بني غليب واكرموهُ لما نزل بهم وأَحسنوا جواره . وكان رجلًا مولعًا بالقمار فنهوه عنهُ . فأَبى الَّا المقامرة فقُمر مرَّةً فردُّوا عليهِ ثم قمر أُخرى فردُّوا عليهِ ثم قمر الثالثة فلم يردُّوا عليهِ . فترحَّل عنهم وشكا ما صُنع بهِ الى زهير والعرب حينئذٍ يتقون الشُّعراء اتقاءً شديدًا . فقال : ما خرجت في ليلة ظلماء الَّا خفت أَن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قومًا ظلمتهم . قال : والذي هجاهم بهِ قولهُ (من الوافر) :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ ٱلْجِوَاءُ فَيُمْنٌ فَٱلْقَوَادِمُ فَٱلْحِسَاءُ(٢)
فَذُو هَاشٍ فَمِيثُ عُرَيْتِنَاتٍ عَفَتْهَا ٱلرِّيحُ بَعْدَكَ وَٱلسَّمَاءُ(٣)
فَذِرْوَةُ فَٱلْجِنَابُ كَأَنَّ خُنْسَ ٱلنِّعَاجِ ٱلطَّاوِيَاتِ بِهَا ٱلْمُلَاءُ(٤)

---

(١) (فلهُ امن ومنتفذ) اي متسع يذهب حيث شاءَ وينفذ . وقولهُ (غير مخذول) اي لا يتركون الوفاء ولا يخذلونه

(٢) (الجواء) ما انحدر من الارض والجواء ايضًا جمع جوّ وهو ها هنا موضع بعينهِ . و(القوادم) في بلاد غطفان وكذلك يمن والحساء . والمعنى عفى من آل فاطمة منازلهم بهذه المواضع اي خلت منهم فتغيرت بعدهم

(٣) (وذو هاش) موضع . و(الميث) جمع ميثاء وهي الرملة السهلة ويقال هي الطريق الواسعة الى الماء . وقولهُ (عفتها الريح) اي درستها وغيّرت رسومها بان سفت التراب عليها . و (السماء) ههنا المطر سماه بذلك لانهُ من السماء ينزل

(٤) (ذروة والجناب) ارضان . و (النعاج) اناث البقر . و (الخُنس) جمع خنساء وهي القصيرة

يَشِمْنَ بُرُوقَهُ وَيُرِشُّ اَرْيَا مُ ٱلْجَنُوبِ عَلَى حَوَاجِبِهَا ٱلْعَمَاءُ (١)

فَلَمَّا اَنْ تَحَمَّلَ آلُ لَيْلَى جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ ظِبَاءُ (٢)

جَرَتْ سُنُحًا فَقُلْتُ لَهَا اَجِيزِي نَوًى مَشْمُولَةً فَمَتَى ٱللِّقَاءُ (٣)

تَحَمَّلَ اَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ ٱلْعَفَاءُ (٤)

كَاَنَّ اَوَابِدَ ٱلثِّيرَانِ فِيهَا هَجَائِنُ فِي مَغَابِنِهَا ٱلطِّلَاءُ (٥)

لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ وَاِنْ طَالَتْ لَجَاجَتُهُ ٱنْتِهَاءُ (٦)

الانف و بذلك توصف البقر . و (الطاويات) الضامرات البطون وصفهنَّ بذلك لانهنَّ يجزأْنَ بالرطب عن شرب الماء فتخمص بطونهنَّ . و (الملاء) اردية الحرير شبّه البقر بها لبياضها

(١) (وقوله (يشمن بروقه) اي ينظرنَ بروق هذه المواضع وانما يريد انهنَّ في خصب و (اري الجنوب) عسلها يعني المطر الذي هيجتْه الجنوب وانما خص الجنوب لانها احمد الرياح واجلبها للمطر . و (العماء) السحاب الرقيق ولم يقصد الى العماء لمعنًى وانما اراد السحاب فاضطرته القافية الى العماء

(٢) يقول : لما ارتحل آل ليلى من هذه الديار سَنَحت لي ظباء فتشاءمت بها وقد بيَّن هذا في البيت الآتي بعده من غيره رواية الاصمعي

(٣) (والسُّنُح) جمع سانح وهو ما ولّى الرامي ميامنهُ فلم يمكنهُ رميهُ وهو ضد البارح وبعض العرب يجعل البارح ما ولّى الرامي ميامنه والسانح خلافهُ . وقوله (اجيزي) اي جاوزي واقطعي يقال اجزتُ الوادي اذا قطعتهُ وجزتهُ اذا توسطتهُ . و (المشمولة) السريعة الانكشاف اخذه من ان الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث ان تذهب وتتقشَّع

(٤) (تحمّل اهلها منها) اي ترحلوا من هذه المواضع التي وصف . وقولهُ و (على آثار من ذهب العفاء) يقول من ذهب لم آسَ عليهِ ولم أُشفق لذهابه فعلى آثاره الدروس . ويقال العفاء التراب . وقيل المعنى انهم لما ذهبوا من الدار عفت آثارهم منها وتغيرت ومعناه على هذا الخبر وعلى التفسير الاول معناه الدعاء . وانما دعا عليها ضجرًا بما يقاسي من الشوق الى اهلها

(٥) (الاوابد) التي تسكن القفر فتتأبّد اي تتوحّش . و (الهجائن) جمع هجان وهي الناقة البيضاء . و (المغابن) جمع مغبن وهو باطن اصل الفخذ والمرفق . و (الطلاء) القطران شبّه بقر الوحش في بياضها واسوداد مغابنها بهجان الابل المطلية المغابن بالقطران

(٦) وقوله (وان طالت لجاجته انتهاء) اي لكل شيء غاية ينتهي اليها وان طالت لجاجة الانسان في ذلك الشيء . وضرب هذا مثلًا لطول مطالبته وتتبّعه هذه المرأة ورجوع نفسه عنها . والهاء من لجاجته تعود على الشيء وفي الكلام حذف واختصار وتمامه : وان طالت لجاجة الانسان فيهِ

تَنَازَعَهَا ٱلْمَهَا شَبَهًا وَدُرُّ ٱلنُّحُورِ وَشَاكَهَتْ فِيهِ ٱلظِّبَاءُ (١)
فَأَمَّا مَا فُوَيْقَ ٱلْعِقْدِ مِنْهَا فَمِنْ ادْمَاءَ مَرْتَعُهَا ٱلْخَلَاءُ (٢)
وَأَمَّا ٱلْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ وَلِلدُّرِّ ٱلْمَلَاحَةُ وَٱلصَّفَاءُ (٣)
فَصَرِّمْ حَبْلَهَا إِذْ صَرَّمَتْهُ وَعَادَى أَنْ تُلَاقِيَهَا ٱلْعَدَاءُ (٤)
بِآرِزَةِ ٱلْفَقَارَةِ لَمْ يَخُنْهَا قِطَافٌ فِي ٱلرِّكَابِ وَلَا خِلَاءُ (٥)
كَأَنَّ ٱلرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ ٱلظِّلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ (٦)

---

(١) (المها) بقر الوحش . ومعنى (شاكهت وشاكلت وشابهت) واحد . ومعنى (تنازعها المها شبهًا) اي فيها من المها شبه وهو حُسن العينين وفيها من الدرّ شبه . وذلك صفاؤه وملاحته واشبهتها الظباء في طول العنق . واصل المنازعة مجاذبة الدلو . فضربت مثلًا لكل ما أُخذ فيه وتُشبّث به ومنهُ التنازع في الحديث . وخصّ درّ النحور لانهُ املح ما يكون اذا تُقلّد . ويروى : درّ البحور بالباء

(٢) قوله (فاما ما فويق العقد منها) يعني عنقها لان موضع العقد النحر وفوقه العنق . وصغّر فوق لتقارب ما بين العنق والعقد . و (الادماء) الظبية البيضاء . و (الخلاء) الموضع الخالي . وانما خصّ الظبية لانهُ اراد انها اذا نفرت تجزع فتتشوّف وتمدّ عنقها وذلك احسن لها

(٣) (المقلتان) العينان شبّه عينيها بعيني المهاة في شدّة ابيضاض بياضهما واسوداد سوادهما وذلك الحَوَر . ويقال ان البقر ليس فيها حور وانما هي سود العيون واسعتها فشبّه بها النساء في ذلك فيقال لهنّ عِين وكذلك يقال لبقر الوحش . وشبّه ملاحتها وصفاءها بملاحة الدرة وصفائها

(٤) وقوله (فصرّم حبلها) اي اقطع ما بينك وبينها من سبب العشق اذا قطعته بمفارقتها لك . وقوله و (عادى ان تلاقيها) اي منع وصرف من لقائها امر شاغل . و (العداء) هنا المنع ويكون في غير هذا الموضع الظلم والجور

(٥) يقول : صرّم حبلها وتسلّ عنها بناقة آرزة الفقارة وهي الدانية بعضها من بعض . يقال منهُ أرَزَ يأرِز أُروزًا ومنهُ «ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جُحرها» اي تجتمع وتنقبض فاراد ان الناقة مجتمعة الفقرة ملتئمتها وذلك اشدّ لها . و (القطاف) مقاربة الخطو وضيقه . و (الخلاء) في الناقة مثل الحِراض في الخيل ولا يكون الخلاء الّا في الاناث خاصةً . والركاب الابل والواحدة راحلة من غير لفظها . ومعنى (لم يخنها) لم ينقصها ولم يقصّر بها

(٦) قولهُ (فوق صعل) شبّه الناقة في سرعتها بالظليم فكانّ رحلها فوقه . و (الصعل) الصغير الراس وبذلك يوصف الظليم . وقوله (جؤجؤه هواء) اي صدرهُ خالٍ كانّ لا قلب لهُ وانما اراد انهُ ليس لهُ عقل وكذلك الظليم هو ابدًا كانهُ مجنون ولذلك قال النابغة لعُيَينة بن حصن وكان يُحمَّق :

تكون نعامةً طورًا وطورًا هُوِيَّ الريح تنسج كل فنّ

اَصَكَّ مُصَلَّمِ ٱلْأُذْنَيْنِ اَجْنَى لَهُ بِٱلسِّيِّ تَنُّومٌ وَآءٌ (١)

اَذٰلِكَ اَمْ شَتِيمُ ٱلْوَجْهِ جَأْبٌ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عِفَاءٌ (٢)

تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى اِذَا مَا فَنَى ٱلدُّحْلَانُ عَنْهُ وَٱلْإِضَاءُ (٣)

تَرَفَّعَ لِلْقَنَانِ وَكُلِّ فَجٍّ طَبَاهُ ٱلرِّعْيُ مِنْهُ وَٱلْخَلَاءُ (٤)

فَاَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبِعَاتٍ فَاَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءُ (٥)

فيقول كانَّ بناقته هوَجاً لنشاطها. ويحتمل ان يريد بقوله «جوْجوُه هواء» انهُ فزِعٌ مذعور فكانهُ لا قلب لهُ لشدة ذعره واذا ذُعر كان اسرع لهُ كما قال ابو دواد:

لها ساقا ظليم خاضب فوجئ بالرُعب

(١) (الاصكّ) المتقارب العرقوبين وكذلك الظليم اذا مشى. واذا عدا فليس كذلك. و(المصلّم) المقطوع الاذنين من اصولها وبذلك توصف النعام وهو الصكك فيقال: نعامة صكّاء وظليم اصكّ. و(التنوّم والآء) نبتان. ويقال الآء ثمر السَرح واحدته آءة. و(التنّوم) جمع تنوّمة وهي شُجيرة غبراء تنبت حباً دسماً. و(السيّ) اسم ارض. ومعنى (اجنى) ادرك وحان ان يُجنى وصف ان الظليم في خصب

(٢) قوله (اذلك ام شتيم الوجه) يريد اذلك الظليم تشبهُ ناقتي في السرعة ام غير شتيم الوجه (والشتيم) الكريه الوجه. و(الجأب) الغليظ وهو مهموز ويقال ظبية جابة المدرى غير مهموز حين بدا قرنها وطلع وهو من جاب يجوب اذا خرَق. و(العقيقة) شعر الحمار الذي ولد بهِ. و(العِفاء) الشعر والوبر وانما وصفه بهذا لانهُ حين بدا في السمن فاذا خرج من الربيع وجاء الصيف انجرد من عفائه واستط وبر حولهِ بانتهاء سمنه. واراد بالعقيقة ذلك الوبر الحوليّ ولم يرد العقيقة بعينها لأنهُ مسنٌّ غير فتيّ كما وصفهُ آخرًا

(٣) قولهُ (تربع) اي اقام في الربيع. و(صارة) موضع. وقوله (فنى) اراد فني ففتح ما قبل الياءِ فانقلبت الفًا وهي لغة لطيّ يقولون في بَقِيَ بَقَى وفي رضِيَ رضَى قال زيد الخيل الطائي:

«على محمرٍ ثوّبتموه وما رضى»

و(الدحْلان) جمع دُحل وهي البئر الجيدة الموضع من الكلا. والدحل ايضاً حفر في جانب البئر. و(الاضاء) الغدران والواحدة اضاة مثل اكمة واكام ويقال أضاة واضًى مثل حصاة وحصًى

(٤) قولهُ (ترفع للقنان) يقول: لما اقبل القيظ فجفّت الغدران ارتفع الى القنان وهو جبل لبني اسد بين ارض غطفان وطيء. و(الفجّ) الطريق الواسع بين جبلين وهو مخصب ابدًا. و(الرعي) ما يرعى من الكلا. و(الخلاء) خلوّ المكان من الناس. وقوله (طباه) اي دعاه ما فيهِ من الرعي وخلاؤه من الناس الى ان ينتقل اليهِ ويرعاه

(٥) قوله (فاوردها حياض صنيبعات) اي اورد الحمار الأتان فاضمرها ولم يجرِ لها ذكر لان ذكره الحمارَ يدلّ عليها اذ كان لا يكاد يخلو منها. وصنيبعات اسم ارض. و(اراد بالحياض) مناقع

فَشَجَّ بِهَا ٱلْأَمَاعِزَ فَهْيَ تَهْوِي هُوِيَّ ٱلدَّلْوِ أَسْلَمَهَا ٱلرِّشَاءُ (١)
فَلَيْسَ لِحَاقُهُ كَلَحَاقِ إِلْفٍ وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْهُ نَجَاءُ (٢)
وَإِنْ مَالَا لِوَعْثٍ خَازَمَتْهُ بِأَلْوَاحٍ مَفَاصِلُهَا ظِمَاءُ (٣)
يَخِرُّ نَبِيذُهَا عَنْ حَاجِبَيْهِ فَلَيْسَ لِوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ (٤)
يُغَرِّدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُفْضِيَاتٍ صَوَافٍ لَمْ تُكَدِّرْهَا ٱلدِّلَاءُ (٥)
يُفَضِّلُهُ إِذَا ٱجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ ٱلسِّنِّ مِنْهُ وَٱلذَّكَاءُ (٦)

الماء ولم يرد حياضاً محتفرة

(١) قولهُ (فشج بها الاماعز) اي لما وجد صنيبعات قد انقطع ماؤها انتقل عنها الى غيرها فجعل يعلو بالاتان الاماعز وهي حُزون الارض الكثيرة الحصى. ويقال شجَّ فلان في الارض وشجَّها اذا ركبها وعلاها. ومعنى (تهوي) تسرق. و(الرشاء) الحبل شبّه الاتان في السرعة وانقضاضها في عدوها بالدلو اذا انتزعت ملأى فانقطع حبلها واسلمها. وانما ضرب المثل بالدلو لكثرة استعمالهم لها وهم يضربون المثل كثيراً بما يصرفونه ويستعملونه

(٢) يقول: ليس شيءٌ يلحق بغيره في السرعة كما يلحق هذا الحمار باتانه اذا سار بها. و(الالف) الصاحب جعله صاحباً لها ولا شيءٌ ينجو كنجاء الاتان من الحمار اذا غشيها ودنا منها اي لايجري هارب كهربها. و(النجاء) الهرب والسرعة

(٣) قولهُ (وان مالا لوعث) يعني الحمار والاتان. و(الوعث) من الرمل ما غابت فيهِ ارساغه. ومعنى (خازمته) عارضتهُ بعدوها. والالواح عظامها. وقولهُ (ظماء) اي صلاب قليلة اللحم لا رَهل فيها

(٤) قولهُ (يخرّ نبيذها) اي يسقط ما تنبذ بحوافرها من الغبار من حاجبي الحمار يريد انهُ لاصق بالاتان فهي تثير الغبار في وجهه فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما

(٥) (الخُرم) غدران قد انخرم بعضها الى بعض فسال هذا في هذا. و(المفضيات) التي افضى بعضها الى بعض واتصل بهِ. وقولهُ (لم تكدّرها الدلاء) اي ليست بآبار يستقى منها فتكدرها الدلاء لانها بقفر لاانيس بهِ. ومعنى (يغرّد) يرفع صوتهُ نشاطاً

(٦) (يفضله) اي يفضل الحمار على الاتان اذا اجتهدا في سيرهما على الوعث انهُ اتمّ سنّاً منها فيفضلها في السرعة لتمام سنه و(الذكاء) انتهاء السن واقصاه ويقال الذكاء ههنا حدّة القلب وانما اراد بانتهاء السن القروح واشد ما يكون اذا قرح والاحسن ان يريد بالذكاء حدّة نفسهِ وذكاءهُ لان قولهُ تمام السن قد دل على قروحه وتذكيتهِ وانتهاء سنهِ ثم وصفه مع ذلك بذكاء القلب وحدّة النفس فكان ذلك ابلغ في الوصف

كَأَنَّ سَحِيلَهُ فِي كُلِّ فَجْرٍ عَلَى أَحْسَاءِ يَمْؤُودٍ دُعَاءُ (١)
فَآضَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلْيَاءَ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ (٢)
كَأَنَّ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَى عَنْ مَتْنِهِ حُرُضٌ وَمَاءُ (٣)
فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٍ رَعِيَّتَهُ إِذَا غَفَلَ الرِّعَاءُ (٤)
وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَةٍ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ (٥)
لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَمِسْكٌ تُعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمُ وَمَاءُ (٦)

(١) (السحيل) صوت الحمار وبهِ سُمّي مسحلًا. و (يمؤود) اسم موضع. و (الاحساء) جمع حسي وهو موضع يكون فيهِ الماء. وقولهُ (دعاء) شبّه صوت الحمار بصوت انسان يدعو صاحبه ويناديه وانما يريد انهُ في وقت هياجه فهو يدعو الأُتن ويجاوب الحُمُر

(٢) وقولهُ (فآض) اي رجع وصار كانهُ رجل عريان واقف على شرف من الارض لارداء عليهِ وصفه بالاندماج والضُمر وذكر انهُ قد القى وبره الحولي في آخر الصيف فكانهُ رجل عريان لاثوب عليهِ ولا رداء. ولم يقصد الى الرداء وحدهُ وانما اضطرته اليهِ القافية. وانما اراد انهُ يطارد الاتن ويغار عليهنَّ ويصاول الفحول دونهنَّ فقد اضمره ذلك وطواه. وانما جعل السليب على علياء لان ذلك اظهر لخلقه واكمل لطوله. ونحو هذا في التشبيه بالعريان قول الاخر:

كشخص الرجل العريا م ن قد فوجيءَ بالرُعب

(٣) يقول: كانَّ بريق هذا الحمار ولمعانه حين انجرد من وبره بريق ثوب ابيض قد غسل بالحرُض فجلا لونه. و (السَحل) ثوبٌ يمانٍ ابيضُ. و (الحُرض) الاشنان. وقوله (جلا عن متنه) اي جلا عنهُ كلّه. والعرب قد تخبر عن بعض الشيء وهي تريد جميعه كما قال هو « على حواجبها الماء» اي على وجهها. وكما يقال حيا الله وجهك. وكما قال الاعشى:

« الواطئين على صدور نعالهم »

ولم يخص الصدور دون سائرها

(٤) قولهُ (فليس بغافل عنها) اي ليس الحمار بغافل عن أُتنهُ مضيع لها. و (رعيته) اتنه لانهُ يرعاها و يصرفها على حكمه

(٥) (الثُبة) الجماعة من الناس. و (النشاوى) جمع نشوان وهو السكران. وقولهُ (واجدين لما نشاء) اي قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب والطيب والغناء

(٦) قوله (لهم راح وراووق) الراح الخمر سميت بذلك لارتياح صاحبها اليها والى الجود. و (الراووق) المِصفى وهي خرقة تصفى بها الخمر. وقولهُ (تُعلُّ بهِ جلودهم) اي تطيب بالمسك مرة بعد مرة وهو من العلل وهو الشرب الثاني

يَجُرُّونَ ٱلْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا ٱلْكَأْسِ فِيهِمْ وَٱلْغِنَاءُ (١)

تَمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ اُصِيبَتْ نُفُوسُهُمُ وَلَمْ تُهْرَقْ دِمَاءُ (٢)

وَمَا اَدْرِي وَسَوْفَ اَخَالُ اَدْرِي اَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ اَمْ نِسَاءُ (٣)

فَاِنْ قَالُوا ٱلنِّسَاءُ مُخَبَّآتٌ فَحَقٌّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءُ (٤)

وَاِمَّا اَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ اِلَيْكُمْ اِنَّنَا قَوْمٌ بَرَاءُ (٥)

وَاِمَّا اَنْ يَقُولُوا قَدْ وَفَيْنَا بِذِمَّتِنَا فَعَادَتُنَا ٱلْوَفَاءُ (٦)

---

(١) (البرود) ثياب موشيّة. و (الكأس) الخمر في الاناء. و (حُميّاها) سورتها وصدمتها في الراس يقول: يتبخترون في البرود اذا عملت فيهم الخمر واخذت منهم

(٢) قوله (تمشى بين قتلى) اي تمشى الخمر بين سكارى قد صرعتهم فكانهم قتلى. وقوله (قد اصيبت نفوسهم) اي اذهبت الخمر عقولهم وقواهم فكانّ نفوسهم مصابة. ويقال: هرَقت الماء وارقته واهرقته لغة وعليها قولهُ ولم تهرق دماء. ولو رويَ ولم تُهَرَق بفتح الهاء لكان احسن

(٣) يقول: ما ادري ارجال آل حصن ام نساء. و (القوم) الرجال دون النساء ثم قال: وسوف اخال ادري اي سابحث عن حقيقة امرهم حتى اتبين حقيقته وانما يجزأُ بهم ويتوعّدهم. وبنو حصن هؤلاء من كلب

(٤) وقولهُ (فان قالوا النساء) اي ان قال بنو حصن نحن النساء اللواتي يختبئنَ في الخدور فينبغي ان يزوَّجنَ اذًا ويُهدينَ الى ازواجهن. و (الهداء) زفاف العروس الى زوجها. (والمحصنة) ذات الزوج وهي ايضاً البكر لان الاحصان يكون بها فتوصف بما يؤول اليهِ امرها كما يقال للبقرة المُثيرةُ لان اثارة الارض تكون بها. ونصب مخبآت على الحال المؤكد بها لانهُ اذ ذكر النساء فقد دلّ على التخبئة اذ كان ذلك من شأنهنّ ثم اكّده بذكر الحال. وانما يريد ان كانوا رجالًا فسيوفون بعهدهم ويبقون على اعراضهم وان كانوا نساء فمن شأن النساء الغدر وقلة الوفاء وانما يصلحنَ للتخبئة والنكاح

(٥) (بنو مصاد) من بني حصن. وقوله (اليكم) اي تنحّوا عنا فلا سبيل لكم علينا فاننا براء مما وسمتمونا بهِ من الغدر ومنع الحق. و (براء) جمع بريْ مثل كريم وكرام ومن ضمّ الباء فاصلهُ بُراء ثم ترك الهمزة الاولى وابدل منها الفًا ثم حذف احدى الالفين لالتقاء الساكنين. ويجوز فتح الباء على انهُ مصدر وُصف بهِ كما وصف بعدل ورضًا

(٦) قولهُ (واما ان يقولوا قد وفينا) يقول: اما أن يكونوا نساء واما ان يقولوا نحن براء مما قرّفتمونا بهِ. واما ان يقولوا نفي بما عندنا. واما ان يقولوا نأبي ذلك ونمنعه وهذا كله توعد منهُ واستخفاف

وَامَّا ان يَقولوا قد ابينا فشرُّ مواطِنِ الحسبِ الإباءُ (١)
وانّ الحقّ مقطعهُ ثلاثٌ يمينٌ او نفارٌ او جلاءُ (٢)
فذلكم مقاطعُ كلِّ حقٍّ ثلاثٌ كلُّهنَّ لكم شِفاءُ (٣)
فلا مُستكرهون لِما منعتم ولا تُعطون الّا ان تشاءوا (٤)
جوارٌ شاهدٌ عدلٌ عليكم وسيّانِ الكفالةُ والتّلاءُ (٥)
بايّ الجيرتينِ اجرتموهُ فلم يصلح لكم الّا الاداءُ (٦)
وجارٍ سارَ معتمدًا اليكم اجاءتهُ المخافةُ والرّجاءُ
فجاورَ مكرمًا حتّى اذا ما دعاهُ الصيفُ وانقطعَ الشّتاءُ (٧)

(١) قوله (قد ابينا) اي ابينا ان نخلي الاسارى الذين في ايدينا . و (الاباء) المنع . وقوله (فشرّ مواطن الحسب) يقول : للحسب موطن عطية وموطن حلم فشرّ مواطنه وخصالهِ ان يسال صاحبه خيرًا فيأبى ان يفعله وحقًا فيأبى ان يعطيه

(٢) قوله (وان الحق مقطعهُ ثلاث) يريد ثلاث خصال ينفذ بكل واحدة منها . فنها نفار اي تنافر الى رجل يتبيَّن حجج الخصوم ويحكم بينهم ومنها يمين ومنها جلاء وهو ان ينكشف الامر وينجلي فتُعلم حقيقته فيُقضى بهِ لصاحبه دون خصام ولا يمين

(٣) قولهُ (فذلكم) مردود الى قوله «مقطعه ثلاث» اي فذلكم المقطع الذي هو الثلاث مقاطع كل حق . وجعل تبين الحق شفاء من الالتباس والشك

(٤) (فلا مستكرهون) اي انتم لا مستكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار وتأدية مال هذا الرجل انما تعطون ان اعطيتم عن طيب نفس فليَّن لهم القول كما ترى بعد توعّده لهم ليستميلهم بذلك

(٥) يقول : قد كان هذا الرجل جارًا لكم وجواره بيّن مشهور فهو شاهد عليكم انكم اصحابه . وقوله (وسيّان الكفالة) اي مثلان ان يُتكفَّل للرجل او يُتلى لهُ بذمة . و (التلاء) الحوالة اي من كفل لك كفالة ومن جعل لك حوالة من ذمة فقد وجب لهُ حق بهذين جميعاً . وقيل التلاء ان يكتب الرجل لآخر على سهم فلانٌ جار فلان

(٦) قولهُ (باي الجيرتين) يقول : الكفالة جوار والتلاء جوار فايّ الامرين كان فلا يصلح لكم الّا الاداء بذمته والوفاء بهِ

(٧) قولهُ (اجاءته المخافة والرجاء) اي صيّره اليكم مخافته من غيركم ورجاؤه لكم فجاور فيكم مكرماً مدة اقامته زمن الشتاء عندكم . فلما اقبل الصيف عندكم وطاب الزمان وانقطع الشتاء رحل عنكم . وكانوا يتجاورون في الشتاء لشدة الزمان وعدم الخصب وكثرة غارة بعضهم على بعض فاذا

ضَمِنْتُمْ مَا لَهُ وَغَدَا جَمِيعًا عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ ٱلنَّمَاءُ (١)
وَلَوْلَا انْ يَنَالَ ابَا طَرِيفٍ إِسَارُ مِنْ مَلِيكٍ اَوْ لِحَاءُ (٢)
لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتَ بَنِي عُلَيْمٍ مِنَ ٱلْكَلِمَاتِ آنِيَةٌ مِلَاءُ (٣)
فَتُجْمَعُ اَيْمُنٌ مِنَّا وَمِنْكُمْ بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا ٱلدِّمَاءُ (٤)
سَيَأْتِي آلَ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا مِنَ ٱلْمُثُلَاتِ بَاقِيَةٌ ثِنَاءُ (٥)
فَلَمْ اَرَ مَعْشَرًا اَسَرُوا هَدِيًّا وَلَمْ اَرَ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ (٦)
وَجَارُ ٱلْبَيْتِ وَٱلرَّجُلُ ٱلْمُنَادِي اَمَامَ ٱلْحَيِّ عَقْدُهُمَا سَوَاءُ (٧)

اقبل الصيف رجع كل جار الى اهله ومحضره . وقيل انما قال هذا لان الرجل انما كان يجاور ما دام الكلأُ فاذا انقطع الشتاء وعدم الكلأ رجع الى اهله

(١) يقول ضمنتم مال جاركم فغدا وافرًا مجتمعاً لم يتفرّق وما كان فيهِ من زيادة ونماء فلهُ وما عرض فيهِ من نقصان فعليكم تمامه

(٢) قوله (اسار من مليك) اي لولا ان تضروا بابي طريف لهجوتكم وزارت القصائد بيوتكم. و (ابو طريف) المأسور . و (المليك) الامير لانهُ يملكه . و (الاسار) سوء الامر وشدته . و (اللحاء) الملاحاة واللوم يريد انه وان كان اسيرًا لهم فهو مكرَم فلولا ان يبلغه سوء الامر لهجوتهم

(٣) (بنو عُلَيم) من كلب وهم عُلَيم بن جناب . وقوله (من الكلمات) يعني قصائد الهجو والعرب تسمي القصيدة كلمة . وقوله (آنية ملاء) اي مملوءة شرًّا من الهجاء . وضرب الآنية مثلًا

(٤) قوله (فتجمع ايمن) اي تجمع منا ايمان ومنكم ايمان على هذا الحق الذي قِبَلكم . و (المُقسمة) موضع القسَم واراد بها مكة حيث تُنحر البُدن فتمور بها الدماء اي تسيل

(٥) (المثلات) جمع مُثلة وهو ان يمثّل بالانسان اي يُسَبّ وينكّل بهِ . وقوله (باقية ثناء) اي تبقى على الدهر . و (الثناء) ان تثنى وتردّد مرة بعد مرة . يريد قصائد هجو تمثّل باعراضهم وتُثنى وتردَّد فيهم

(٦) قوله (اسروا هديًّا) الهديّ الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم ما لم يُجَر او يأخذ عهدًا فاذا اخذ العهد وأُجير فهو حينئذٍ جار . وسمّى هديًّا على معنى انّ لهُ حرمة مثل حرمة الهديّ الذي يُهدى الى البيت الحرام . وقولهُ (يستباء) اي تؤخذ امرأته وكان هذا الرجل قد قام على اهله وماله فقُمر واخذت منهُ امرأته وماله . فيقول لم ارَ قوماً اسروا رجلًا ذا حرمة مثل حرمة الهديّ واخذوا امرأته فاتخذوها للنكاح . ويستباء من الباءة وهي النكاح . وقيل معنى (يستباء) من البواء وهو القَوَد وذلك اذا اتاهم يستجير بهم فقتلوه برجل منهم

(٧) (المنادي) المجالس وهو من النادي والنَديّ وهما المجلس يقال ندوت الرجل وناديتهُ

اَبَى ٱلشُّهَدَاءُ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدٍّ فَلَيْسَ لِمَا تَدِبُّ لَهُ خَفَاءُ (١)
تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فِيهَا اَنِيضٌ اَصَلَّتْ فَهْيَ تَحْتَ ٱلْكَشْحِ دَاءُ (٢)
غَصِصْتَ بِنِيئِهَا فَبَشِمْتَ مِنْهَا وَعِنْدَكَ لَوْ اَرَدْتَ لَهَا دَوَاءُ (٣)
وَاِنِّي لَوْ لَقِيتُكَ فَٱجْتَمَعْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْدِيَةٍ لِقَاءُ (٤)
فَاُبْرِئُ مُوضِحَاتِ ٱلرَّأْسِ مِنْهُ وَقَدْ يَشْفِي مِنَ ٱلْجَرَبِ ٱلْهِنَاءُ (٥)
فَمَهْلًا آلَ عَبْدِ ٱللهِ عَدُّوا مَخَازِيَ لَا يُدَبُّ لَهَا ٱلضَّرَاءُ (٦)

اذا جالستهُ . وقولهُ (امام الحي) انما قال هذا لان مجالسهم كانت امام الحي لئلا يسمع النساء كلامهم ويطّلعنَ على تدبيرهم . يقول : من جاور قوماً ومن جالسهم فحقّهما سواء وذمتهما واحدة اي ان لم يكن هذا الرجل جاركم فلهُ حرمة بمجالسته اياكم فحقّه واجب عليكم كوجوب حق الجار

(١) قوله (ابى الشهداء عندك) اي ابى الذي حولك من معدّ ممن شهد الامر ان يخفى على الناس اي هو امر بيّن . وفي البيت حذف وتمامه : ابى من شهد عندك من معدّ الّا ان يشهد بالحق . وقوله (لما تدب لهُ خفاء) كقول اوس : « كمن دبّ يستخفي وفي الحلق جلجُل » اي الامر أبين من ان يخفى لصحة دلائله

(٢) قوله (تلجلج مضغة) اي ترددها في فمك . و (المضغة) البضعة من اللحم بقدر ما يُمضغ و (الانيض) الذي لم ينضج . ومعنى (اصلّت) انتنت وهذا مثل ضربهُ اي اخذت هذا المال فلا انت تذهبه ولا انت تردّه كما يلجلج الرجل المضغة فلا يبتلعها ولا يلقيها . وانما جعلها غير نضجة لان ذلك اثقل لها وابعد لاستمرائها اي تريد ان تسيغ شيئاً ليس يدخل حلقك . ووصفها بالنتن اي هي مثل لهذا الذي اخذت فان حبسته فقد انطويت على داء كما انطوى اصل المضغة المصلّة التي لم تنضج على داء ويقال صلّ اللحم واصلّ . و (الكشح) الجنب وهو الخصر

(٣) وقوله (غصصت بنيئها) اي هذا المال الذي اخذته كمضغة نيئة غصصت بها وبشمت منها وعندك لها دواء . ودواؤها ان تردّ هذا المال الى اهله اي انك ان لم تردّه على صاحبه استوبلت عاقبته فكنت كمن اكل مضغة نيئة فغصّ بها اولاً وبشم عنها آخراً . فان لفظها ولم يُسغها وقي شرّ عاقبتها . وكذلك ان رددت هذا المال حميت عرضك ووقيت شر الهجاء والذم

(٤) (المندية) الداهية التي تندي صاحبها عرقاً لشدتها . وقوله (لقاء) اي شيء يُتلاقى به حتى يصلح الله امرها

(٥) قوله (فابرئ موضحات الراس منهُ) اي ابرئ ما في صدرك من منع الحق والالتواء كما يبرئ الهناء الجربَ . و (الهناء) القطران . و (الموضحات) الشجاج التي تكشف عن وضح العظم . و (الوضح) البياض

(٦) (بنو عبدالله) حي من كلب . وقولهُ (عدوا مخازي) اي اصرفوا عن انفسكم هذه

أَرُونَا سُنَّةً لَا عَيْبَ فِيهَا يُسَوِّي بَيْنَنَا فِيهَا ٱلسَّوَاءُ (١)
فَإِنْ تَدَعُوا ٱلسَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ بَنِي حِصْنٍ بَقَاءُ (٢)
وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَذَعٌ وَتُلْفَوْا إِذًا قَوْمًا بِأَنْفُسِهِمْ أَسَاءُوا (٣)
وَتُوقَدْ نَارُكُمْ شَرَرًا وَيُرْفَعْ لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لِوَاءُ (٤)

وعن ابن الكلبي عن أبيهِ قال: وكان بشامة بن العذير خال أَبي سلمى وكان زهير منقطعًا اليهِ وكان معجبًا بشعرهِ وكان بشامة رجلًا مقعدًا ولم يكن لهُ ولد وكان مكثرًا من المال. ومن اجل ذلك نزل الى هذا البيت في غطفان لخؤولتهم. وكان بشامة أحزم الناس رأيًا. وكانت غطفان اذا أَرادوا ان يغزوا أَتوهُ فاستشاروهُ وصدروا عن رأيه. فاذا رجعوا قسموا لهُ مثل ما يقسمون لافضلهم. فمن أَجل ذلك كثر مالهُ. وكان أَسعد غطفان في زمانه فلما حضره الموت جعل يقسم مالهُ في اهل بيتهِ وبين بني اخوتهِ. فأَتاه زهير فقال: يا خالاه لو قسمت لي من مالك. فقال: والله يا ابن اختي لقد قسمت لك أَفضل ذلك وأَجزلهُ. قال: وما هو. قال: شعري ورثتنيهِ. وقد كان زهير قبل ذلك قال الشِعر وقد كان اول ما قال. فقال لهُ زهير: الشِعر شيءٌ ما قلتهُ فكيف تعتدُّ بهِ عليَّ. فقال لهُ بشامة: ومن أَين جئت بهذا الشِعر لعلَّك ترى انك جئت بهِ من مزينة. وقد علمت العرب انَّ حصاتها وعين مائها في الشِعر

المخازي التي تنالكم بغدركم. وقوله (لا يدبّ لها الضراء) اي لا يخفى امرها (والضراء) ما تواريت بهِ من شجر خاصة والخمَر ما تواريت بهِ من شيء ويقال للرجل اذا اخفى امره دب الضراء اي استتر بامره كما يستتر بالضراء مَن دبّ فيهِ

(١) قوله (ارونا سنَّة) اي جيئونا بسنَّة ليس فيها عيب حتى نبرأ وتبرأوا. و (السواء) العدل. و (المعنى ارونا سنّة لا تعاب عليكم تسوّي بيننا في الحق

(٢) يقول: ان تتركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم اي لا يبقي بعضنا على بعض

(٣) (القذع) القبيح من القول يقال اقذع فلان لفلان اذا قال لهُ قولاً قبيحًا. وقوله (اساءوا) اي تلفَوا مسيئين الى انفسكم بما تعرضتم لهُ من الهجاء والشتم

(٤) قوله و (توقد ناركم شررًا) اي يظهر امركم في الناس وينتشر خبركم. وقوله (شررًا) اي ليست بنار حرب انما هي نار شهرة يطير لها شرر في الناس. وضرب الشرر مثلًا لما ينشر عنهم ويشهر من امرهم. والنار يضرب بها المثل في الشهرة. قال الاعشى:

وتُدفَن منهُ الصالحات وان يُسِئْ يكن ما اساء النار في راس كبكبا

وقوله (ويرفع لكم في كل مجمعة لواء) هذا ايضًا مثل اي يظهر امركم في المحافل ويشهر غدركم وجاء في الحديث «لكل غادرٍ لواءٌ يوم القيامة» واللواء البند

لهذا الحيّ من غطفان ثم لي منهم وقد رويتهُ عني واحذاهُ نصيباً من مالهِ ومات . وبشامة شاعرٌ مجيد وهو الذي يقول :

ألا ترين وقد قطّعتني قطعاً ماذا من الفوت بين البخل والجودِ

إلّا يكن ورقٌ يوماً أراح بهِ للخابطين فاني لين العودِ

قال ابن الاعرابي : أُم أوفى التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأتهُ فولدت منهُ اولاداً ماتوا ثم تزوّج بعد ذلك امرأة أخرى وهي امّ ابنيهِ كعب وبجير فغارت من ذلك وأذتهُ فطلّقها ثم ندم فقال فيها (من الوافر) :

لَعَمْرُكَ وَٱلْخُطُوبُ مُغَيِّرَاتٌ وَفِي طُولِ ٱلْمُعَاشَرَةِ ٱلتَّقَالِي

لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ اَوْفَى وَلٰكِنْ أُمُّ اَوْفَى لَا تُبَالِي(١)

فَأَمَّا إِذْ نَأَيْتِ فَلَا تَقُولِي لِذِي صِهْرٍ أُذِلْتُ وَلَمْ تُذَالِي

أَصَبْتُ بَنِيَّ مِنْكِ وَنِلْتِ مِنِّي مِنَ ٱللَّذَّاتِ وَٱلْحُلَلِ ٱلْغَوَالِي

وقال ابن الاعرابي : كان لزهير ابنٌ يقال لهُ سالم جميل الوجه حسن الشعر فأهدى رجلٌ الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرساً لهُ فمرَّ بامرأة من العرب بماء يقال لهُ النُّتاءة فقالت : ما رأيت كاليوم قطُّ رجلاً ولا بردين ولا فرساً . فعثر بهِ الفرس فاندقّت عنقهُ وعنق الفرس وانشقّت البردتان فقال زهير يرثيه (من الطويل) :

رَأَتْ رَجُلًا لَاقَى مِنَ ٱلْعَيْشِ غِبْطَةً وَأَخْطَاهُ فِيهَا ٱلْأُمُورُ ٱلْعَظَائِمُ

وَشَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتُوبِعَتْ سَلَامَةُ أَعْوَامٍ لَهُ وَغَنَائِمُ

فَأَصْبَحَ مَحْبُورًا يُنَظِّرُ حَوْلَهُ تَغَبُّطَهُ لَوْ أَنَّ ذٰلِكَ دَائِمُ

وَعِنْدِي مِنَ ٱلْأَيَّامِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْتُ تَعَلَّمْ إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمُ(٢)

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُرَاعَ بِفَاجِعٍ كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ ٱلنُّتَاءَةِ سَالِمُ

---

(١) يقول : خطوب الدهر قد تُغيّر المودة وطول المعاشرة قد يكون معهُ التقاطع والبغضاء لكن الخطوب لم تغير مودتي لامّ اوفى ولا حدث في طول معاشرتي لها ملَل ولا قلىً ولما ظعنت باليت مظعنها واهتممت لفراقها وهي غير مبالية بما نابني من ذلك وغير مهتمة بهِ

(٢) ويروى : فقلتُ له مهلًا فانك حالمُ

قال ابن الاعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيرهِ وكان ابوهُ شاعرًا وخالهُ شاعرًا واختهُ سلمى شاعرةً وابناه كعب وبجير شاعرين واختهُ الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيهِ:

وما يغني توقي الموت شيئًا ولا عِقْدُ التميم ولا الغضار(١)

اذا لاقى منيَّتهُ فأمسى يُساقُ بهِ وقد حقَّ الحذارُ

ولاقاهُ من الايام يومٌ كما من قبلُ لم يخلد قُدارُ

وابن ابنهُ المضرَّب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل:

اني لأَحبس نفسي وهي صادية عن مُصعبٍ ولقد بانت لي الطرقُ

رعوا عليهِ كما أَرعى على هرِمٍ جدّي زُهيرٌ وفينا ذلك الخلقُ

مدح الملوك سعيٌ في مسرتهم ثم الغنى ويد الممدوح تنطلقُ

أخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: من قدَّم زهيرًا احتج بأنهُ كان أَحسنهم شعرًا وأَبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ واشدَّهم مبالغة في المدح واكثرهم امثالًا في شعرهِ

وقال ايضًا يمدح سنان بن أَبي حارثة المريّ (من الطويل):

صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو وَاقْفَرَ مِنْ سَلْمَى ٱلتَّعَانِيقُ فَٱلثِّقْلُ(٢)

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمَانِيًا عَلَى صِيرِ أَمْرٍ ما يُمِرُّ وَمَا يَحْلُو(٣)

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ مَضَتْ وَأَجَمَّتْ حَاجَةُ ٱلْغَدِ مَا تَخْلُو(٤)

---

(١) الغضار كان احدهم اذا خشي على نفسهِ يعلّق في عنقهِ خزفًا اخضر

(٢) يقول: افاق القلب عن حب سلمى لبعدها منهُ وقد كاد لا يسلو اي لا يفيق لشدة التباس حبها بهِ. و (التعانيق والثقل) موضعان

(٣) قوله (على صير امر) اي على طرف امر ومنتهاه وما يصير اليهِ يقال: انا من حاجتي على صير اي على طرف منها واشراف من قضائها. وقوله (ما يمرّ وما يحلو) اي لم يكن الامر الذي بيني وبينها مرًّا فأيأس منهُ. ولا حلوًا فارجوه. وهذا مَثَل وانما يريد انها كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلوّ ولا تواصله كل المواصلة فيهون عليهِ امرها ويشفي قلبه منها

(٤) قوله (مضت واجمت) اي انقضت تلك الحاجة واجمّت حاجة الغد اي دنت وحان وقوعها. وقوله (ما تخلو) اي لا يخلو الانسان من حاجة ما تراخت مدته. ولم يرد بالغد اليوم الذي بعد يومه خاصة وانما هو كناية عمّا يستأنف من زمانه. وانما يصف انهُ كلما نال من هذه المرأة حاجة تطلّعت نفسه الى حاجة اخرى فيما يستقبل. ويروى: احمت بالحاء غير معجمة ومعناها كمعنى اجمت وقيل معناها قدّرت

وَكُلُّ مُحِبٍّ اَحدَثَ ٱلنَّأْيُ عِنْدَهُ سُلُوَّ فُؤَادٍ غَيْرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُو(١)
تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ ٱلْاَحِبَّةِ بَعْدَمَا هَجَعْتُ وَدُونِي قُلَّةُ ٱلْحَزْنِ فَٱلرَّمْلُ(٢)
فَاَقْسَمْتُ جَهْدًا بِٱلْمَنَازِلِ مِنْ مِنًى وَمَا سُحِقَتْ فِيهِ ٱلْمَقَادِمُ وَٱلْقَمْلُ(٣)
لَاَرْتَحِلَنْ بِٱلْفَجْرِ ثُمَّ لَاَدْاَبَنْ اِلَى ٱللَّيْلِ اِلَّا اَنْ يُعَرِّجَنِي طِفْلُ(٤)
اِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يُورِثِ ٱللُّؤْمَ جَدُّهُمْ اَصَاغِرَهُمْ وَكُلُّ فَحْلٍ لَهُ نَجْلُ(٥)
تَرَبَّصْ فَاِنْ تُقْوِ ٱلْمَرَوْرَاةُ مِنْهُمُ وَدَارَاتُهَا لَا تُقْوِ مِنْهُمْ اِذًا نَخْلُ(٦)
فَاِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَاِنَّ مُحَجَّرًا وَجِزْعَ ٱلْحِسَا مِنْهُمْ اِذًا قَلَّ مَا يَخْلُو(٧)

(١) وقوله (احدث النأي عنده) يقول كل محب اذا نأى سلا ولست انا كذلك. وقد قال صحا في اول الشعر ثم قال هنا غير حبكِ ما يسلو اي ما يسلو فؤادي عنهُ وفيهِ قولان قال بعضهم: رجع فاكذب نفسه كما قال:

قِف بالديار التي لم يعفُها القِدَمُ بلى وغيّرها الارواحُ والديمُ

وقال بعضهم: لم يُكذب نفسهُ وانما هو متعلق بقوله وقد كنت من سلمى اي كنت على هذه الحال فسلا كل محبّ غيري في هذه الثانية

(٢) قولهُ (تأوّبني) اي اتاني مع الليل والتأويب سيرُ يوم الى الليل: يقول: تذكرت احبتي في الليل وبيني وبينهم مسافةٌ وبُعد . و (القلّة) اعلى الجبل . و (الحَزن) ما غلظ من الارض

(٣) قوله (فاقسمت جهدًا) يقول: لما تذكرت الاحبة واشتقت اليهم وحزنت لبعدهم عزمت على السفر والارتحال الى هؤلاء القوم الممدوحين . وقوله (بالمنازل من منى) المنازل حيث يترل الناس بمنى . ومعنى (سحقت) حُلقت ويروى: سُحِفت بالفاء ومعناه حلقت . و (المقادم) جمع مقدَّم الرأس . واراد بالقمل الشعر الذي فيهِ القمل . والمعنى وشعر القمل ثم حذف

(٤) قوله (الّا ان يعرّجني طفل) اراد الّا ان تلقى ناقتي ولدها فتحبسني واقيم عليها وقيل المعنى الّا ان اقتدح نارًا فتحبسني لاوقدها واختبز . ويقال الطِفْل الليل والطَفَل غروب الشمس . وقوله (لأدأبن) من الدؤوب في السير

(٥) قوله (لم يورث اللؤم جدّهم) اي كان جدهم كريمًا فاورثهم الكرم . وضرب لذلك مثلًا بقوله (وكل فحل لهُ نجل) يقول اذا كان الفحل جوادًا كان نسلهُ كذلك واذا كان بخيلًا كان ولده بخيلًا فولده يشبهونه كما انكم تشبهون آباءكم . و (النجل) الولد والنسل

(٦) قولهُ (تربّص) اي تلبَّث ولا تعجل بالذهاب . و (المرورات) ارض . و (الدارات) جمع دارة ودار والدارة كل جوبة بين جبال . و (نخل) اسم ارض ويقال هي بستان ابن معمر وهو الذي تعرفه العامة ببستان ابن عامر

(٧) ومعنى تقوي) تخلو وتقفر يقول: ان اقوت منهم هذه المواضع فان نخلا لا تقوي منهم .

بِلَادٌ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَأَلِفْتُهُمْ فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمَا بَسْلُ (١)
إِذَا فَزِعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ طِوَالَ ٱلرِّمَاحِ لَا ضِعَافٌ وَلَا عُزْلُ (٢)
بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا (٣)
وَإِنْ يُقْتَلُوا فَيُشْتَفَى بِدِمَائِهِمْ وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَايَاهُمُ ٱلْقَتْلُ (٤)
عَلَيْهَا أُسُودٌ ضَارِيَاتٌ لَبُوسُهُمْ سَوَابِغُ بِيضٌ لَا تُخَرِّقُهَا ٱلنَّبْلُ (٥)
إِذَا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تُهِرُّ ٱلنَّاسَ أَنْيَابُهَا عُصْلُ (٦)

وقوله (وجزع الحسا) الجزع منعطف الوادي ويقال هو جانبه . و (الحِسا) جمع حسي وهو ماء قد رفع عنهُ الرمل وقصره ضرورة . ويروى : وجزع الحشا وهي قنان سود واحدها حشاة . و (محجَّر) موضع

(١) يقول : هذه البلاد التي وصفها نادمتهم فيها والفتهم بها اي صحبتُهم . وقوله (فان تقويا منهم) اخبر عن محجر وجزع الحسا يقول : ان خلتا من هؤلاء القوم فهما حرام عليَّ لا اقربهما ولا احلّ بهما . و (البسل) الحرام

(٢) قوله (اذا فزعوا) اي اغاثوا مستصرخًا مستغيثًا بهم طاروا اليهِ اي اسرعوا اليهِ لينصروه . وقوله (طوال الرماح) كناية عن ذلك لان الرمح الطويل الكامل لا يكاد يستعمله الّا الكامل الخَلق الشديد القوة . و العُزل جمع أعزل وهو الذي لا سلاح معه

(٣) يقول : هؤلاء القوم يسرعون الى نصرة المظلوم بخيل عليها رجال مثل الجنّ في الخبث والدهاء والنفوذ فيما حاولوا . و (الجِنّة) جمع جنّ . و (عبقرُ) ارض واذا ارادت العرب المبالغة في وصف شيء قالت هو عبقريّ . وقوله (جديرون) اي خليقون مستحقون لان ينالوا ما طلبوا ويدركوا ما حاولوا . ومعنى يستعلوا يظفروا ويعلوا على العدوّ

(٤) قوله (فيُشتفى بدمائهم) اي هم اشراف فاذا قُتلوا رضي القاتل بهم وشفى نفسه بدمائهم ورأى انهُ قد ادرك ثاره بهم . وقوله (من مناياهم القتل) اي هم اهل حروب فلا يموتون على فرشهم حتف انوفهم

(٥) قوله (عليها اسود) يعني على الخيل رجال كالاسود الضاريات في الجُرأة وشدة الحملة . و (اللبوس) ما يلبسهُ الانسان وهو فعول في تأويل مفعول واراد بهِ الدروع . و (السوابغ) الكاملة واراد بالبيض انها صقيلة لم تصدأ

(٦) قوله (اذا لقحت حرب) اي حملت ومعناه اشتدت وقويت وضرب اللقاح مثلًا لكمالها وشدتها . و (العوان) الحرب التي ليست باولى وهي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة . و (الضروس) العَضوض السيئة الخُلق . وقوله (تهرّ الناس) اي تصيرهم يهرونها اي يكرهونها يقال : هررت الشيء اذا كرهته واهرّني عيري . و (العُصل) الكالحة المعوجة وضربها مثلًا لقوة الحرب وقدَمها لان ناب البعير انما يعصَل اذا اسنّ

قُضَاعِيَّةٌ اَوْ اُخْتُهَا مُضَرِيَّةٌ يُحَرَّقُ فِي حَافَاتِهَا اُلْحَطَبُ اُلْجَزْلُ(١)
تَجِدْهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْ هُمْ اِزَاءَهَا وَاِنْ اَفْسَدَ اُلْمَالَ اُلْجَمَاعَاتُ وَاُلْاَزْلُ(٢)
يَحُشُّونَهَا بِاُلْمَشْرَفِيَّةِ وَاُلْقَنَا وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَا ضِعَافٌ وَلَا نُكْلُ(٣)
تِهَامُونَ نَجْدِيُّونَ كَيْدًا وَنُجْعَةً لِكُلِّ اُنَاسٍ مِنْ وَقَائِعِهِمْ سَجْلُ(٤)
هُمُ ضَرَبُوا عَنْ فَرْجِهَا بِكَتِيبَةٍ كَبَيْضَاءِ حَرْسٍ فِي طَوَائِفِهَا اَلرَّجْلُ(٥)
مَتَى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ تَقُلْ سَرَوَاتُهُمْ هُمُ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضًى وَهُمُ عَدْلُ(٦)

(١) قوله (قضاعيّة) نسب الحرب الى قضاعة ويقال قضاعة بن معدٍّ ومُضَرُ بن نزار بن معدّ فلذلك قال او اختها مضرية وبعض النسّابين يقول: هو قضاعة بن ملك بن حميَر. و (الجزْل) ما غلظ من الحطب يقول هي حرب شديدة بمنزلة النار الموقدة بالجزل لا بالرقيق من الحطب

(٢) وقوله (تجدهم على ما خيّلت) اي على ما شبّهت ومعناه على كل حال. وقوله (ازاءها) اي الذين يقومون بها اي تجدهم مدبريها والسائسين لها يقال«هو ازاء مال» اذا كان يدبره ويحسن القيام عليه. ونصب ازاءها على خبر تجدهم وجعل هم فصلًا او توكيدًا للمضمر في تجدهم. وجزم (تجدهم) لانهُ جازى باذا في قوله «اذا لقحت حرب» وقوله (افسد المال الجماعات والازل) يقول: ان حبس الناس اموالهم ولم يسرحوها وجدتهم ينحرون وان اشتد امر الناس حتى يبلغ الضيق مبلغه وجدتهم يسوسون ويقومون بالامر. وانما اراد بالجماعة ان يجتمعوا في مكان واحد من اجل الحرب ولا تخرج ابلهم للرعي فتنحر وذلك فساد المال واهلاكه. و (الازل) أن تحبس المال ولا يرسل للرعي. و (المال) عند العرب الابل

(٣) (المشرفية) السيوف. و (القنا) الرماح. و (النُكل) الجبناء واحدهم ناكل وحقيقته الراجع عن قرنه جبنًا يقال نكل عن الشيء اذا رجع عنهُ. ومعنى يحشونها يوقدونها. وهذا مثل وانما يريد يقوّون الحرب ويهيجونها كما تُحَشّ النار وتقوّى

(٤) قوله (تهامون نجديون) اي يأتون تهامة ونجدًا غازين او منتجعين ولا يمنعهم بعد المكان من ذلك لعزتهم وبعد هممهم. و(النجعة) طلب المرعى. و (الكيد) ان يكيدوا العدوّ. و (السجل) النصيب والحظ. واصل السجل الدلو مملوءة ماءً فضُربت مثلًا في العطاء والنصيب من كل شيء. والمعنى ان وقائعهم مقسومة بين اهل تهامة ونجد يصيبون من هؤلاء مرة ومن هؤلاء مرة ويحتمل ان يريد انهم اذا اغاروا وغنموا عموا القبائل بالعطاء والتفضل

(٥) (الفرج والثغر) واحد وهو الموضع الذي يُتّقى منهُ العدو يقول: ضربوا دون موضع المخافة بكتيبة منهم كبيضاء حرس. و (حرس) جبل. و (بيضاؤه) شمراخ منهُ طويل شبّه الكتيبة بهِ في عظمها. وقوله (في طوائفها الرجل) اي في طوائف الكتيبة. و (الطوائف) النواحي. و (الرجل) الرَّجالة

(٦) (قوله متى يشتجر قوم) يقول: اذا اختلف قوم في امر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف

هُمُ جَرَّدُوا أَحْكَامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ مِنَ ٱلْعُقْمِ لَا يُلْفَى لِأَمْثَالِهَا فَصْلُ(١)

بِعَزْمَةِ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَآمِرٍ مُطَاعٍ فَلَا يُلْفَى لِحَزْمِهِمُ مِثْلُ(٢)

وَلَسْتُ بِلَاقٍ بِٱلْحِجَازِ مُجَاوِرًا وَلَا سَفْرًا إِلَّا لَهُ مِنْهُمُ حَبْلُ(٣)

بِلَادٌ بِهَا عَزُّوا مَعَدًّا وَغَيْرَهَا مَشَارِبُهَا عَذْبٌ وَأَعْلَامُهَا ثَمْلُ(٤)

هُمُ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عَلِمْتُهُمْ لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلُ(٥)

فَرِحْتُ بِمَا خُبِّرْتُ عَنْ سَيِّدَيْكُمْ وَكَانَا ٱمْرَأَيْنِ كُلُّ أَمْرِهِمَا يَعْلُو(٦)

رَأَى ٱللهُ بِٱلْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ ٱلْبَلَاءِ ٱلَّذِي يَبْلُو(٧)

من عدلهم وصحة حكمهم . وافرد (رضًا وعدل) لانهما مصدران يقعان بلفظ الواحد للاثنين والجميع . و (السَّرَوات) جمع سراةٍ وسراة جمع سريّ . وقولهم هم بيننا اي هم الحاكمون بيننا

(١) (المُضِلّة والمَضلّة) حرب تضل الناس او يُضَلّ فيها لا يوجد من يفصل امرها فيقول : هؤلاء القوم بيّنوا احكام الحروب وفصّلوا امورها بصحة آرائهم وقوة حزمهم . و (العُقم) الحروب الشديدة واحدتها عقيم واصل العقيم التي لا تلد فضربت مثلًا للحرب المهلكة المستأصلة لان اهل الحرب يُعرَفون بأبناء الحرب فاذا هلكوا فيها فكانها عقيم لا تلد

(٢) قوله (بعزمة مأمور) اي جردوا احكام الحروب بعزمة مأمور مطيع آمِرَه وعزمة آمر يطيعه مأمور . وانما يصفهم بالحزم واجتماع الكلمة وصحة السياسة . ويُروى : هم جدّدوا

(٣) يقول : كل من جاور بالحجاز او سافر اليها فلهُ من هؤلاء القوم عهد وذمّة . وقوله (ولا سفرًا) اراد ولا صاحب سفر فحذف لعلم السامع ويحتمل ان يريد سَفْرًا ثم حرّك الفاء ضرورة يقال مسافر وسَفْر . و (الحبل) العهد والذمة

(٤) قولهُ (عزّوا معدًّا) اي غلبوها في العزّ وظهروا عليها . وقوله (مشاربها عذب) يصف انها بلاد طيبة قد اختاروها لانفسهم وغلبوا عليها دون غيرهم لعزّتهم ومنعتهم . و (الاعلام) الجبال . و (الثمل) التي يقام بها يقال ما دارك بدار ثملٍ اي اقامة . وافرد قولهُ (عذب وثمل) لانهما مصدران في الاصل وُصف بهما

(٥) قوله (لهم نائل في قومهم) يعني انهم يصلون الرحم ويتعطفون على القرابة . وقولهُ (ولهم فضل) اي تفضّل على غير قومهم ونوافل لاتجب عليهم اي يعطون في الواجب وغير الواجب

(٦) قوله (فرحت بما خبرت) اي فرحت بالحمالة التي حمل الحارث بن عوف وهرم ابن سنان

(٧) يقول : رأى الله فعلهما حسنًا وتحقيق لفظهِ : رأى الله فعلهما بالاحسان اي مع الاحسان اليكم . وقوله (فابلاهما خير البلاء) اي صنع لهما خير الصنيع الذي يبتلي بهِ عبادهُ . وانما قال : خير البلاء لان الله تعالى يبلي بالخير والشر فيقول ابلاهما الله خير ما يبلو بهِ عباده . وقوله (فأبلاها)

تَدَارَكْتُمَا ٱلْأَحْلَافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا وَذُبْيَانَ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا ٱلنَّعْلُ(١)
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ سَبِيلُكُمَا فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ(٢)
إِذَا ٱلسَّنَةُ ٱلشَّهْبَاءُ بِٱلنَّاسِ أَجْحَفَتْ وَنَالَ كِرَامَ ٱلْمَالِ فِي ٱلْجَحْرَةِ ٱلْأَكْلُ(٣)
رَأَيْتُ ذَوِي ٱلْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ ٱلْبَقْلُ(٤)
هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا ٱلْمَالَ يُخْبِلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَيْسِرُوا يُغْلُوا(٥)
وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا ٱلْقَوْلُ وَٱلْفِعْلُ(٦)

معناه الدعاء لها . وقوله (رأى الله بالاحسان) يحتمل ان يكون خبرًا

(١) قوله (تداركتما الاحلاف) اي تداركتماهم بالحمالة والصلح . و (الاحلاف) اسد وغطفان وطيئ . ومعنى (ثلّ عرشها) اي اصابها ما كسرها وهدمها يقال: ثُلَّ عرش فلان اذا هدم بناؤه وأُذهب عزّه . وقوله (قد زلت باقدامها النعل) هذا مثل ضربه يريد انهم وقعوا في حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب . و (ذبيان) قبيلة الممدوحين . وهم من غطفان وانما فصلهم منهم لان حصين ابن ضمضم المرّي جنى عليهم الحرب وهو منهم لان مرة من ذبيان

(٢) يقول: لما سعيتما بالصلح وحملتما الحمالة اصبحتما من الحرب على خير موطن لما نلتما من الحمد وشرف المنزلة . وقوله (وان احزنوا سهل) يقول: انتما في رخاء لما سعيتما بهِ من الصلح وتجنبتما من تهييج الحرب وان كانوا هم قد احزنوا اي وقعوا في امر شديد واصله من الحزن وهو ما غلظ من الارض

(٣) قوله (اذا السنة الشهباء) يعني البيضاء من الجدب لكثرة الثلج وعدم النبات . ومعنى (اجحفت) اضرّت بهم واهلكت اموالهن . وقولهُ و (نال كرام المال) اي لا يجدون لبنًا فينحرون الابل . و (الجَحرة) السنة الشديدة البرد التي تجحر الناس في البيوت

(٤) يقول: رأيت ذوي الحاجات يعني الفقراء المحتاجين . و (القطين) اهل الرجل وحشمه والقطين ايضًا الساكن في الدار النازل فيها واراد بهِ ههنا الساكن يعني ان الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من اموالهم حتى يُخصب الناس وينبت البقل

(٥) قولهُ (هنالك ان يستخبلوا المال) اي في تلك الشدة يفضلون ويتكرمون . و (الاستخبال) ان يستعير الرجل من الرجل ابلًا فيشرب البانها وينتفع باوبارها . وقوله . و (ان ييسروا يغلوا) يقول: اذا قامروا بالميسر يأخذون سمان الجُزُر فيقامرون عليها لا ينحرون الّا غالية

(٦) (المقامات) المجالس سميت بذلك لان الرجل كان يقوم في المجلس فيحض على الخير ويُصلح بين الناس . واراد بالمقامات اهلها ولذلك قال «حسانٌ وجوههم» . و (الاندية) جمع نديّ وهو المجلس . وقولهُ (ينتابها القول والفعل) اي يبث فيها الجميل من القول ويعمل بهِ . و (الانتياب) القصود الى الموضع والحلول بهِ وهو من ناب ينوب

عَلَى مُكْثِرِيهِم رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ وَعِنْدَ ٱلْمُقِلِّينَ ٱلسَّمَاحَةُ وَٱلْبَذْلُ(١)
وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا ٱلْجَهْلُ(٢)
وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ رَشَدْتَ فَلَا غُرْمٌ عَلَيْكَ وَلَا خَذْلُ(٣)
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَي يُدْرِكُوهُمُ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يُلِيمُوا وَلَمْ يَأْلُوا(٤)
وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ(٥)
وَهَلْ يُنْبِتُ ٱلْخَطِّيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا ٱلنَّخْلُ(٦)

وقال ايضًا يمدح حصن بن حذيفة بن بدر (من الطويل):

صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهْ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ ٱلصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ(٧)

---

(١) قوله (على مكثريهم) يعني على مياسيرهم واغنيائهم القيام بمن اعتراهم اي قصدهم وطلب ما عندهم. و(المقلّ) القليل المال. و(البذل) العطاء. يصف ان فقراءهم يسمحون ويبذلون بمقدار جهدهم وطاقتهم

(٢) يقول: هم اهل حلوم وآراء فمن شاهد مجالسهم تحلّم وان كان جاهلًا. ويحتمل ان يكون مراده ايضًا ان يبيّنوا بحلومهم وآرائهم ما اشكل من الامور وجُهل وجه الراي فيهِ

(٣) قوله (وان قام فيهم حامل) يقول: ان تحمّل احدهم حمالة لم يُرَدّ عليها فعله ولا سفّه رأيه بل يقول لهُ القاعد وهو الذي لم يحمل الحمالة رشدت واصبت الراي فلا نخذلك وليس عليك غرم اي ننفّذ ما تحمّلت ونصوّب رأيك ونحاشيك مع ذلك عن ان تغرم شيئًا من الحمالة

(٤) يقول: تقدم هؤلاء في المجد والشرف وسعى على آثارهم قوم آخرون كي يدركوهم وينالوا منزلتهم فلم ينالوا ذلك. وقوله (ولم يُليموا) اي لم يأتوا ما يلامون عليهِ حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء لانها اعلى من تُبلغ فهم معذورون في التقصير عنها والتوقف دونها وهم مع ذلك لم يألوا اي لم يقصروا في السعي بجميل الفعل

(٥) قوله (توارثه آباء آبائهم) يقول: مجدهم قديم متوارث ورثوهُ كابرًا عن كابر

(٦) قولهُ (وهل ينبت الخطّي الّا وشيجه) الخطّي الرمح نسبةً الى الخطّ وهي جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح. و(الوشيج) القنا الملتف في منبته واحدته وشيجة. يقول: لا تنبت القناة الّا القناة ولا تغرس النخل الّا بحيث تنبت وتصلح. وكذلك لا يولد الكرام الّا في موضع كريم

(٧) يقول: صحا قلبه عن حب سلمى وكفّ باطله اي صباه ولهوه. وقولهُ. و(عرّي افراس الصبا) هذا مثل ضربهُ اي ترك الصبا وركوب الباطل وتقدير لفظه. عرّي افراس ورواحل كنت اركبها في الصبا وطلب اللهو

وَاَقْصَرْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسُدِّدَتْ   عَلَيَّ سِوَى قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ مَعَادِلُهْ (١)

وَقَالَ ٱلْعَذَارَى اِنَّمَا اَنْتَ عَمُّنَا   وَكَانَ ٱلشَّبَابُ كَٱلْخَلِيطِ نُزَايِلُهْ (٢)

فَاَصْبَحْتُ مَا يَعْرِفْنَ اِلَّا خَلِيقَتِي   وَاِلَّا سَوَادَ ٱلرَّأْسِ وَٱلشَّيْبُ شَامِلُهْ (٣)

لِمَنْ طَلَلٌ كَٱلْوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهْ   عَفَا ٱلرَّسُّ مِنْهُ فَٱلرُّسَيْسُ فَعَاقِلُهْ (٤)

فَرَقْدٌ فَصَارَاتٌ فَاَكْنَافُ مَنْعِجٍ   فَشَرْقِيُّ سَلْمَى حَوْضُهُ فَاَجَاوِلُهْ (٥)

فَوَادِي ٱلْبَدِيِّ فَٱلطَّوِيُّ فَثَادِقٌ   فَوَادِي ٱلْقَنَانِ جِزْعُهُ فَاَفَاكِلُهْ (٦)

---

(١) قولهُ (واقصرتُ عما تعلمين) اي كففت عما عهدتني عليه من الصبا وُسدِّدت عليَّ معادل كنت اعدل فيها من الباطل . و (المعادل) جمع معدل وهو كل ما عدل فيهِ عن القصد يعني ان معادله التي كان يعدل فيها عن قصد السبيل سددت عليهِ . يصف انهُ كان يعدل عن طريق الصواب الى طريق الصبا واللهو ثم كفَّ عن ذلك لما ذهب شبابه ووعظه شيبه فرجع الى طريق الحق سدَّد وعليهِ بعد الجور. و (سوى) بمعنى عن وهي متعلقة بالمعادل والتقدير : سددت عليَّ معادل الصبا وجوره عن قصد السبيل

(٢) قولهُ (انما انت عمنا) يصف انهُ كبر فدعتهُ العذارى عمًّا بعد ان كنَّ يدعونهُ إخًا ومثل هذا قول الاخطل :

واذا دعونك عمهنَّ فانهُ   نسبٌ يزيدك عندهنَّ خبالا

وقوله (كالخليط) جعل الشباب حين ولى وفارق بمنزلة الخليط المفارق . و (الخليط) الصاحب المخالط . و (المزايلة) المفارقة

(٣) قولهُ (ما يعرفنَ الَّا خليقتي) يقول: ذهب شبابي وتغير منظري فلا يعرفنَ مني الَّا خُلقي وسواد رأسي وقد شمله الشيب اي صار فيهِ اجمع

(٤) (الطلل) ما بدا شخصه من بقية الدار . و (الرسم) اثر لا شخص لهُ . و (الوحي) الكتاب شبَّه بهِ آثار الدار . وقولهُ (عفا الرسّ منهُ) اي درس وتغير . و (الرس والرسيس) ماآنِ لبني اسد . و (عاقل) ارض وقيل جبل

(٥) (رَقد) اسم وادٍ ويقال هو جبل . و (صارات) جبال واحدها صارة . و (منعِج) موضع . و (اكنافه) نواحيهِ . وَ (سلمى) جبل . و (اجاوله) جوانب منهُ يُجال فيها . ويقال الاجاول موضع معروف وقيل اجاول جمع اجوال واجوال جمع جُول وهو الناحية

(٦) (البديّ والطوي وثادق) مواضع . و (القَنان) جبل لبني اسد . وجزع الوادي منعطفهُ وقيل جانبهُ . و (افاكله) نواحيهِ . يصف ان منازل احبَّته كانت بهذه المواضع ثم خلت منهم فتغيَّرت رسومها بعدهم

وَغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ حُوٍّ تِلَاعُهُ أَجَابَتْ رَوَابِيهِ ٱلنِّجَا وَهَوَاطِلُهْ (١)

هَبَطْتُ بِمَمْسُودِ ٱلنَّوَاشِرِ سَابِحٍ مُمَرٍّ أَسِيلِ ٱلْخَدِّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهْ (٢)

تَمِيمٍ فَلَوْنَاهُ فَأَكْمِلَ صُنْعُهُ فَتَمَّ وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهْ (٣)

أَمِينٍ شَظَاهُ لَمْ يُخَرَّقْ صِفَاقُهُ بِمِنْقَبَةٍ وَلَمْ تُقَطَّعْ أَبَاجِلُهْ (٤)

إِذَا مَا غَدَوْنَا نَبْتَغِي ٱلصَّيْدَ مَرَّةً مَتَى نَرَهُ فَإِنَّنَا لَا نُخَاتِلُهْ (٥)

---

(١) قوله (وغيث من الوسمي) اراد نبتاً من غيث الوسميّ فسمّى النبت غيثاً لانه عنهُ يكون. و (الوسمي) اول المطر. و (الحُوّ) الشديدة الخضرة التي تضرب الى السواد لريّها. و (التلاع) مجاري الماء من اعلى الارض الى بطن الوادي. ووصف التلاع بالحوّة وهو يعني نبتها. و (الروابي) ما ارتفع من الارض واحدتها رابية واصلها من ربا يربو. و (النجا) جمع نجوة وهي المرتفع من الارض الذي تظن انهُ نجاؤك. وقصر النجاء ضرورة وهي تبيين للروابي كالنعت. والمعنى اجابت روابيه النجاء بالنبت واجابت هواطله بالمطر. والهواطل جمع هاطلة وهي سحابة يدوم ماؤها في لين وهي اغزر من الديمة. ويروى «روابيهِ النجاء هواطله» والمعنى اجابت الروابيَ النجاءِ الهواطلُ بالمطر. والروابي على هذا في موضع نصب والنجاء تبيين لها والهواطل فاعلة بها

(٢) قوله (بممسود النواشر) اي شديد يقال امسُد حبلك اي اشدد فتاه يصف انهُ ليس برهل منتشر. و (النواشر) جمع ناشرة وهي عَصَب الذراع. و (المُمَرّ) الشديد الفتل الموثق الخَلق. وقوله (اسيل الخدّ) اي سهله. و (النهد) الضخم. و (المراكل) جمع مركل وهو حيث يركله الفارس بعقبه. وصفه بعظم الجوف وبذلك توصف العتاق

(٣) قوله (تميم فلوناه) اي هو تام الخلق كاملهُ. ومعنى (فلوناه) فطمناه واذا فطم فهو فلوّ. وقولهُ (أكمل صنعه) اي احسنّا القيام عليهِ حتى تمّ خلقه وكمل. وقوله (وعزّتهُ يداه) اي غلبت يداه وكاهلهُ سائر اعضائهِ وكانت اعظم شيء فيهِ واشدّ وبذلك توصف الجياد. و (الكاهل) مجتمع الكتفين في اصل العنق

(٤) (الامين) القويّ. و (الشَظَى) عُظَيم لاصق بالذراع كانهُ شظيّة عظم فاذا تحرَّك قيل شظي الفرس. ويحتمل ان يكون الشظى هنا مصدراً. ويكون امين في معنى مأمون اي قد أُمن ان يَشظى ولم يُخَف ذلك منهُ. و (الصفاق) الجلدة السفلى من بطنه التي تحت ظاهر الجلد. وقولهُ (لم يخرق صفاقهُ) اي لم يكن بهِ داء فيخرّق. و (المنقبة) حديدة البيطار التي ينقب بها. و (الاباجل) عروق في اليد واحدها ابجل

(٥) قولهُ (فاننا لا نخاتلهُ) اي نحن مدلون بجودة فرسنا وسرعتهِ فلا نخاتل الصيد اي لا نسارقهُ ونكيده ولكن نجاهره وهذا كقول علقمة:

اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجُنةٍ ولكن ننادي من بعيدٍ الا اركبِ

فَبَيْنَا نُبَغِّي ٱلصَّيْدَ جَاءَ غُلَامُنَا يَدِبُّ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهْ (١)

فَقَالَ شِيَاهٌ رَاتِعَاتٌ بِقَفْرَةٍ بِمُسْتَأْسِدِ ٱلْقُرْيَانِ حُوٍّ مَسَائِلُهْ (٢)

ثَلَاثٌ كَأَقْوَاسِ ٱلسَّرَاءِ وَمِسْحَلٌ قَدِ ٱخْضَرَّ مِنْ لَسِّ ٱلْغَمِيرِ جَحَافِلُهْ (٣)

وَقَدْ خَرَّمَ ٱلطُّرَّادُ عَنْهُ جِحَاشَهُ فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَائِلُهْ (٤)

فَقَالَ أَمِيرِي مَا تَرَى رَأْيَ مَا نَرَى أَنَخْتِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَاوِلُهْ (٥)

فَبِتْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُزَاوِلُهْ (٦)

---

(١) قولهُ (نبغّي الصيد) اي نبتغيهِ وهو تكثير بغى يبغي في معنى ابتغى يبتغي. وقولهُ (يدبّ) اي يمشي راجلًا ويخفي شخصهُ لئلا يشعر بهِ فيفزع. ومعنى (يضائلهُ) يصغّره

(٢) قوله (فقال شياه) اي قال لنا الغلام. و (الشياه) ههنا الحمير. و (المستأسد) ما طال من النبت وقوي. و (القُريان) مجاري الماء الى الرياض واحدها قَرِيّ وهو من قرَيتُ الماء اذا جمعته و(الحوّ) ذات النبات الشديد الخضرة. و (المسائل) حيث يسيل الماء والقياس ان لا تهمز ياؤه لانها اصلية الّا ان العرب همزتها كانها توهمتها زائدة كما همز بعضهم مصائب وقد حملهم هذا على ان قالوا مُسُل ومُسْلان فجمعوه جمع فعيل. وقال بعضهم (المسيل) ماء المطر وجمعهُ مُسُل وأمسِلَة وميمهُ اصلية فالقياس على هذا القول همزه في مسائل. وقوله (بمستأسد القريان) اي بموضع مستأسد نبتُ قريانه

(٣) (السراء) شجر تتّخذ منهُ القسيّ وشبّه الأتن بالاقواس لانهنّ اجتزأن برعي الرَطْب عن شرب الماء فطواهنّ واضمرهنّ فشبّههنّ بالقسيّ لذلك. و (المسحل) من السحيل وهو صوت الحمار. و (اللسّ) الاخذ بمقدّم الفم. و (الغمير) نبت اخضر قد غمره نبت آخر اطول منهُ او غمره اليبيس فهو غمير بمعنى مغمور. وصف انهُ في خصب فهو يرعي ما اخضرّ من النبات فخضرته في جحافله

(٤) قوله (خرّم الطرّاد) اي اخذوا جحاشه واحدًا واحدًا لانهم كانوا يطردونه فيدع جحاشه فيأخذونها. واصل (الخرم) القطع. و (الحلائل) جمع حايلة وهي زوج الرجل وهو حليلها واصله من الحلّ واستعارها للأتن. و (الطرّاد) الصيادون

(٥) (الامير) الذي يؤامره ويستشيره. وقوله (ما ترى رأى ما نرى) اي قد رأينا في امر الصيد كذا وكذا فما ترى فيهِ انختله عن نفسه اي نخادعه ونكيده ام نصاوله اي نجاهره ونصول بهِ

(٦) قوله (فبتنا عراة) يصف انهم تجردوا للفرس في أزورهم لصعوبته ونشاطه. وقيل معنى (عراة) من العُرَواء وهي الرعدة عند الحرص اي اصابتنا عرواء لحرصنا على الصيد. وقيل هو من أمراء وهي الارض العارية من الشجر اي بتنا لا يسترنا شيء. وقوله (يزاولنا عن نفسه ونزاوله)

وَنَضْرِبُهُ حَتَّى اطْمَأَنَّ قَذَالُهُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ وَخَصَائِلُهْ (١)
وَمُلْجِمُنَا مَا إِنْ يَنَالُ قَذَالَهُ وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَامِلُهْ (٢)
فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا وَلِيدَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهْ (٣)
وَقُلْتُ لَهُ سَدِّدْ وَأَبْصِرْ طَرِيقَهُ وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَصَاتِيَ شَاغِلُهْ (٤)
وَقُلْتُ تَعَلَّمْ أَنَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً وَإِلَّا تُضَيِّعْهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهْ (٥)
فَتَبَّعَ آثَارَ الشِّيَاهِ وَلِيدُنَا كَشُؤْبُوبِ غَيْثٍ يَحْفِشُ الْأُكْمَ وَابِلُهْ (٦)
نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهْ (٧)

اي يعالج مدافعتنا ونعالج الجامه وركوبهُ

(١) يقول: كان الفرس رافعاً رأسه صعوبة ونشاطاً فضربناه حتى خفض رأسهُ وامكننا من نفسهِ. و (قذاله) معقد عذاره في رأسهِ. و (الخصائل) جمع خصيلة وهي كل لحمة في عَصَبة يقول: امكننا من رأسه فالجمناه وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب اللجم لنشاطهِ

(٢) قولهُ (ما ان ينال قذاله) اي هو وان كان قد اطمأنّ قذاله فملجمنا لا يكاد يناله لطوله ولا تنال قدماه الارض وقد قام على اطراف اصابعه فانما ينال الارضَ منهُ انامله خاصةً

(٣) يقول: لنشاط الفرس لم نحمل الوليد عليه الّا بعد جهد وعناء. و (الوليد) الغلام. ويروى: غلامنا. و (المحبوك) الشديد الخلق المدمج. وقوله (ظماء مفاصله) اي هي قليلة اللحم يابسة وليست برهلة وبذلك توصف الجياد. و (المفاصل) مجمع كل عظمين

(٤) قوله (سدِّد) اي قوّم صدر الفرس وخذ بهِ على القصد. وقيل. معنى (سدِّد) استقم على ظهره لا تمل يمنة ولا يسرة. وقوله (وابصر طريقه) اي لا تمرّ بهِ على جُرف وحجر ونحو ذلك. وقولهُ (وما هو فيهِ) يقول يشغلهُ ما هو فيهِ من علاج الفرس ونشاطه عن وصيّتي. ويحتمل ان يريد ما هو فيهِ من الحرص على الصيد يشغله عن وصيّتي

(٥) قوله (تعلَّمْ) اي اعلم ولا يصرَّف منها فعل في غير الامر لا يقال تعلّمَ يتعلّم بمعنى علم يعلم. يقول: لغلامه اعلم ان الصيد ربما كان مغترّاً فان لم تضيّع وصيّتي وطلبت غرّته فانك قاتله. و (الغرّة) الغفلة وان يؤتى من حيث لا يشعر

(٦) قوله (فتبّع آثار الشياه) اي اتّبع آثار الحمير. و (الشياه) بقر الوحش فاستعارها للحُمُر. و (الوليد) الغلام. و (الشؤبوب) الدفعة من المطر شبّه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشؤبوب وصوته. ومعنى (يحفش الاكم) يكثر سيل الاكم حتى يستخرج ما فيها يقال حَفَش لك الودَّ اذا اخرج كل ما عنده و (الاكم) جمع اكمة. و (الوابل) اغزر المطر واعظمه قطراً

(٧) يقول: نظرت الى الفرس فرأيتهُ والغلام يحمله من السير على كل حال ما احبّ او كره. ويجوز ان يريد نظرت الى الغلام والفرس يحملهُ مرة على الطمع ومرة على اليأس ومرة على

يُثِرْنَ ٱلْحَصَى فِي وَجْهِهِ وَهُوَ لَاحِقٌ سِرَاعٌ تَوَالِيهِ صِبَابٌ اَوَائِلُهْ (١)
فَرَدَّ عَلَيْنَا ٱلْعَيْرَ مِنْ دُونِ اِلْفِهِ عَلَى رَغْمِهِ يَدْمَى نَسَاهُ وَفَائِلُهْ (٢)
فَرُحْنَا بِهِ يَنْضُو ٱلْجِيَادَ عَشِيَّةً مُخَضَّبَةً اَرْسَاغُهُ وَعَوَامِلُهْ (٣)
بِذِي مَيْعَةٍ لَا مَوْضِعُ ٱلرُّمْحِ مُسْلِمٌ لِبُطْءٍ وَلَا مَا خَلْفَ ذٰلِكَ خَاذِلُهْ (٤)
وَاَبْيَضَ فَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ فَوَاضِلُهْ (٥)
بَكَرْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً فَرَاَيْتُهُ قُعُودًا لَدَيْهِ بِٱلصَّرِيمِ عَوَاذِلُهْ (٦)

الهلاك لنشاطهِ وحدتهِ

(١) قولهُ (يثرنَ الحصى) يعني الشياه اي قد لحق الفرس بهنَّ فيثرنَ الحصى في وجهه لشدة عدوهنّ. وقولهُ (سراع تواليه) يعني رجليه وعجزه لانها تلي مقدّمه. وقولهُ (صباب اوائله) يقول: مقدمه قاصد يصوب ومؤخره مؤيّد لهُ لا يخذلهُ. و(اوائله) يداه وصدره. ويروى: صيابٌ اوائله بالياء

(٢) يقول: قطع الوليد او الفرس العَير من الأُفه فردّه علينا. و(اِلفه) اتانهُ لانهُ تألفه ويألفها. و(النسا والفائل) عرقان وانما خصهما ليخبر بحذق الوليد بالطعن واصابة المقتل

(٣) قوله (فرحنا به) اي رجعنا عشياً بالفرس وهو ينضو الجياد اي ينسلخ منها ويتقدمها وانما يعني ان طراده الوحش لم يكسر من حدتهِ ونشاطهِ. وقال الاصمعي: لم يصب في نعتهِ لانهُ وصفهُ بسرعة المشي ولا توصف العتاق بذلك. وقولهُ (مخضبة ارساغه) يعني ان الغلام لما طعن العير ثار الدمُ الى قوائم الفرس فخضبها. و(عوامله) هي قوائمه لانها تحمله وحملها عمل وفعل

(٤) (الميعة) الدفعة من السير وميعة كل شيء دفعته. وقوله (لا موضع الرمح مسلم) يعني ان مقدمهُ لا يسلم مؤخره اي لا يخذله ولكن يؤيده ويعينه وكذلك مؤخره لا يخذل مقدمه. ومثل هذا قول القُطامي:

يمشينَ زُهرًا فلا الاعجاز خاذلةٌ ولا الصدور على الاعجاز تتكلُ

قوله (موضع الرمح) يعني كاثبة الفرس وهو موضع الرمح قدام القَرَبوس كما قال النابغة:

«اذا عُرّض الخطّيُّ فوق الكواثب»

(٥) قولهُ (وابيض) يريد رجلًا نقيًا من العيوب. و(الفيّاض) الكثير العطاء واصله من الفيض. وقولهُ (يداه غمامة) اي تمطر يداه بالاعطاء كما تمطر الغمامة. و(المعتفون) الطالبون ما عنده يقال عفاه واعتفاه اذا اتاه وسأل ما عنده. وقوله (ما تغبّ فواضله) اي هي دائمة لاتنقطع ولا تأتي في الغب ويقال غبّه واغبّه اذا اتاه غِبًّا. و(فواضله) عطاياه لانها تفضل كل عطاء

(٦) (الصريم) جمع صريمة وهي رملة تنقطع من معظم الرمل. و(العواذل) اللاتي يعذلنهُ على انفاق ماله. وقيل (الصريم) ههنا الصبح وهو اشبه بالمعنى لانهُ يسكر بالعشي فاذا اصبح وقد صحا من سكره لُمْنَهُ

يُفَدِّينَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلُمْنَهُ وَاَعْيَا فَمَا يَدْرِينَ اَيْنَ مَخَاتِلُهْ (١)

فَاَقْصَرْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ عَزُومٍ عَلَى الْاَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهْ (٢)

اَخِي ثِقَةٍ لَا تُتْلِفُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلٰكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهْ (٣)

تَرَاهُ اِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَاَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي اَنْتَ سَائِلُهْ (٤)

وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِاَنَّكَ وَاصِلُهْ (٥)

وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّمْتَهَا وَشَكَرْتَهَا وَخَصْمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهْ (٦)

دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ اِذَا مَا اَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهْ (٧)

---

(١) قوله (يفدينه طورًا) اي يقلنَ لهُ فديناك بانفسنا وابائنا وامهاتنا ليستتر له بذلك حتى يقبل عذلهنَّ . وقولهُ (فما يدرين اين مخاتله) يعني الامر الذي يختلنه فيهِ يقول قد اعياهنّ فما يدرين كيف يخدعنه ويختلنهُ

(٢) يقول : لما لم يدرين كيف يخدعنه تركنه وكففنَ عن عذله . و (المرزَّأ) المصاب بمالهِ كثيرًا . وقولهُ (عزوم على الامر) اي اذا قدّر فعل شيء عزم عليهِ وامضاه ولم يُردّ عنه

(٣) قوله (اخي ثقة) اي يوثق بما عنده من الخير لما علم من جوده وكرمه . و (النائل) العطاء . يقول . لا يُتلف ماله بشرب الخمر ولكن يتلفه بالعطاء

(٤) (المتهلل) الطَلق الوجه المستبشر يقول : هو مسرور بمن سالـه مستبشر بهِ كما يستبشر الانسان بان يوصل ويعطى . ولم يرد انهُ حريص على الاخذ مستبشر بهِ ولكنهُ قال هذا على ما جرت بهِ العادة من محبة النفس للاخذ وكراهيتها للاعطاء

(٥) قوله (وما يدري بانك واصله) يعني انهُ وصل قومًا فوصلوا غيرهم من صلته فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك . وانما قال هذا اشارة الى كثرة معروفه وسعة افضاله حتى يغني من سأله فيتفضل سائلوه على غيرهم لغناهم وكثرة ما عندهم

(٦) قوله (تممتها وشكرتها) يعني انهُ يتمم ما انعم بهِ ويشكر ما أُنعم بهِ عليهِ واراد ورُبَّ ذي نعمة انعمت بها فتمَّمتها ونعمة أُسديت اليك فشكرتها وحذف احدى النعمتين لدلالة اللفظ عليها

(٧) قوله (دفعت بمعروف) يريد ورب خصم دفعت بقول معروف . و (الصائب) القاصد المصيب . وقوله (اضلَّ الناطقين مفاصله) اي اذا لم يصب احد مفصل هذا القول اصبتهُ انت ودفعت بهِ خصمك . ومعنى (اضلّ) حملته على الضلال والخطإ لغموضها وبعد غورها ويقال للرجل اذا اصاب حقيقة القول « طبّق المفصل » وهو مثل واصله ان الجزار الحاذق اذا اراد القطع اصاب المفصل . فيقول : اذا لم يهتدِ الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فانت مهتد لها

وَذِي خَطَلٍ فِي ٱلْقَوْلِ يَحْسِبُ انَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمْ بِهِ فَهوَ قَائِلُهْ (١)
عَبَأْتَ لَهُ حِلْمًا وَاَكْرَمْتَ غَيْرَهُ وَاَعْرَضْتَ عَنْهُ وَهوَ بَادٍ مَقَاتِلُهْ (٢)
حُذَيْفَةُ يَنْمِيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا اِلَى بَاذِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهْ (٣)
وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي ٱلْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِاِنْكَارِ ضَيْمٍ اَوْ لِأَمْرٍ يُحَاوِلُهْ (٤)
اَبَى ٱلضَّيْمَ وَٱلنُّعْمَانُ يَحْرُقُ نَابُهُ عَلَيْهِ فَاَفْضَى وَٱلسُّيُوفُ مَعَاقِلُهْ (٥)
عَزِيزٌ اِذَا حَلَّ ٱلْحَلِيفَانِ حَوْلَهُ بِذِي لَجَبٍ لَجَّاتُهُ وَصَوَاهِلُهْ (٦)
يُهَدُّ لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةِ عَالِجٍ وَمَنْ اَهْلُهُ بِٱلْغَوْرِ زَالَتْ زَلَازِلُهْ (٧)

(١) (الخطَل) كثرة الكلام وخطاؤه. وقوله (فما يلمم بهِ) اي ما حضره من الكلام وان كان خطلًا فهو قاتله لسفهِهِ وقلّة تحصيله

(٢) قوله (عبأت لهُ حلمًا) اي جمعتَ لهُ الحلم وهيأته لهُ وصفحتَ عنهُ وقد بدت لك مقاتله فاكرمت بحلمك عنهُ وعفوك غيره ممن راعيت حقهُ فيهِ. ويحتمل ان يريد بغيره نفسه اي اكرمت نفسك باعراضك عنه

(٣) (الباذخ العالي) يعني ان شرفه لا يقاوَم فمن اراد مطاولته علاه وظهر عليه. ومعنى (ينميه) يرفعه ويعليه. و(حذيفة) ابو الممدوح. و(بدر) جده. والممدوح حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري

(٤) (والضيم) الظلم والذلّ

(٥) قولهُ (يحرق نابهُ) اي يَصرِف من الغيظ. ويروى: يحرق نابَهُ بالنصب والمعنى يصرف بنابه فاسقط الخافض واوصل الفعل فنصب. ومعنى افضى صار في فضاء من الارض لعزته وامتنع بالسيوف فاقامها مقام المعاقل التي يُتحصن بها

(٦) قوله (اذا حل الحليفان) يعني اسدًا وغطفان وكانوا حلفاء على بني عبس وغيرهم. وفزارة من ذبيان رهط الممدوح من غطفان. يقول: اذا حلّوا حولهُ نصروهُ واعزوه. وقولهُ (بذي لجب) اي بجيش ذي صوت وجلَبة. و(اللجات) اختلاط اصوات الناس. و(الصواهل) الخيل. واراد باللجات اصحاب اللجّات ورفعها بما في قولهِ (ذي لجب) من معنى الفعل والتقدير بجيش لجب اصحاب لجّاته وصواهله

(٧) قولهُ (يُهدّ لهُ) اي يُكسَّر ويُزلزل من اجل هذا الجيش لشدتهِ وكثرتهِ ما دون رملة عالج من الارضين. و(عالج) اسم رمل معروف. و(الغور) ما سفل من ارض العرب. و(مكة وتهامة) من الغور. وقوله (زالت زلازله) يجوز ان يكون اخبارًا عن الممدوح والمعنى انهُ اذا حلّ الحليفان حولهُ زالت زلازله اي امن واعتزّ فيكون على هذا زالت جواب قولهِ «اذا حلّ الحليفان» ويحتمل ان يكون راجعًا على «من» والتقدير ومن اهله بالغور زالت بهِ الزلازل اي اخذتهُ زلزلة من

وَاَهْـلُ خِبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَينِهِمْ قَدِ احْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ انَا آجِـلُهْ
فَاَقْبَلْتُ فِي ٱلسَّاعِينَ اَسْـأَلُ عَنْهُمْ سُؤَالَكَ بِٱلشَّيْءِ ٱلَّذِي اَنْتَ جَاهِلُهْ(١)

وقال ايضًا يذكر النعمان بن المنذر حيث طلبهُ كسرى ليقتلهُ ففرَّ فأتى طيئًا وكانت ابنة اوس بن حارثة بن لأم عندهُ فأتاهم فسألهم ان يدخلوهُ جبلهم فابوا ذلك عليهِ . وكانت لهُ يد في بني عبس بمروان بن زنباع وكان أُسر فكلّم فيهِ عمرو بن هند عمّهُ وشفع لهُ فشفَّعهُ وحمله النعمان وكساه فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان . فلما هرب من كسرى ولم تدخلهُ طيّ جبلها لقيتهُ بنو رَواحة من عبس فقالوا لهُ : أقم عندنا فانّا نمنعك ممَّا نمنع منهُ انفسنا فقال لهم لا طاقة لكم بجنود كسرى فودَّعهم واثنى عليهم . وقال الاصمعي : ليست لزهير . وقيل هي لصِرْمة الانصاري ولا تشبه كلام زهير (من الطويل) :

اَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى ٱلنَّاسُ مَا اَرَى مِنَ ٱلْاَمْرِ اَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا
بَدَا لِيَ اَنَّ ٱلنَّاسَ تَفْنَى نُفُوسُهُـمْ وَاَمْوَالُهُمْ وَلَا اَرَى ٱلدَّهْرَ فَانِيَا
وَاِنِّي مَتَى اَهْبِطْ مِنَ ٱلْاَرْضِ تَلْعَـةً اَجِدْ اَثَرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا (٢)
اَرَانِي اِذَا مَا بِتُّ بِتُّ عَلَى هَوًى وَاَنِّي اِذَا اَصْبَحْتُ اَصْبَحْتُ غَادِيَا(٣)
اِلَى حُفْرَةٍ اُهْدَى اِلَيْهَا مُقِيمَـةٍ يَحُثُّ اِلَيْهَا سَائِقٌ(٤) مِنْ وَرَائِيَـا
كَاَنِّي وَقَدْ خَلَّفْتُ تِسْعِينَ حِجَّـةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبَيَّ رِدَائِيَـا(٥)

رعب ذلك الجيش فانجلى من موضعهِ خوفًا منهُ . وهذا البيت آخر القصيدة في رواية الاصمعي

(١) معنى البيتين انهُ وصف تأريشه بين قوم مصطلحين وسعيهُ بينهم بالفساد حتى اوقعهم في حرب وعاجل شرّ اجله عليهم اي جناه واحدثه ثم زعم انهُ بعد ما كادهم وبعث الحرب بينهم جعل يسأل عن الساعين بالشر المهيجين لهُ بين القوم كما يسأل الانسان عما جهل

(٢) (التلعة) مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما علا عن السيل وفيما سفل عنهُ ودون التلعة الشعبة فان اتسعت التلعة واخذت ثلثي الوادي فهي ميثاء . و (العافي) الدارس يقول : حيثما سار الانسان من الارض فلا يخلو من ان يجد فيهِ اثرًا قبل اثره قديمًا وحديثًا

(٣) قوله (بتّ على هوًى) اي لي حاجة لا تنقضي ابدًا لان الانسان ما دام حيًّا فلا بد من ان يهوى شيئًا ويحتاج اليه

(٤) ويروى : سابق

(٥) قوله (خلعت بها عن منكبيّ ردائيا) اي لا اجد مسّ شيء مضى فكانما خلعت بها ردائي عن منكبيّ

بَدَا لِيَ اَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى ... وَلَا سَابِقًا شَيْئًا اِذَا كَانَ جَائِيَا

اَرَانِي اِذَا مَا شِئْتُ لَاقَيْتُ آيَةً ... تُذَكِّرُنِي بَعْضَ ٱلَّذِي كُنْتُ نَاسِيَا (١)

وَمَا اِنْ اَرَى نَفْسِي تَقِيهَا كَرِيهَتِي ... وَمَا اِنْ تَقِي نَفْسِي كَرَائِمُ مَالِيَا (٢)

اَلَا لَا اَرَى عَلَى ٱلْحَوَادِثِ بَاقِيًا ... وَلَا خَالِدًا اِلَّا ٱلْجِبَالَ ٱلرَّوَاسِيَا (٣)

وَاِلَّا ٱلسَّمَاءَ وَٱلْبِلَادَ وَرَبَّنَا ... وَاَيَّامَنَا مَعْدُودَةً وَٱللَّيَالِيَا

اَلَمْ تَرَ اَنَّ ٱللّٰهَ اَهْلَكَ تُبَّعًا ... وَاَهْلَكَ لُقْمَنَ بْنَ عَادٍ وَعَادِيَا (٤)

وَاَهْلَكَ ذَا ٱلْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى ... وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى وَٱلنَّجَاشِيَا (٥)

اَلَا لَا اَرَى ذَا اِمَّةٍ اَصْبَحَتْ بِهِ ... فَتَتْرُكُهُ ٱلْاَيَّامُ وَهْيَ كَمَا هِيَا (٦)

اَلَمْ تَرَ لِلنُّعْمٰنِ كَانَ بِنَجْوَةٍ ... مِنَ ٱلشَّرِّ لَوْ اَنَّ ٱمْرَءًا كَانَ نَاجِيَا (٧)

فَغَيَّرَ مِنْهُ مُلْكَ عِشْرِينَ حِجَّةً ... مِنَ ٱلدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيَا (٨)

فَلَمْ اَرَ مَسْلُوبًا لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ ... اَقَلَّ صَدِيقًا بَاذِلًا اَوْ مُوَاسِيَا (٩)

---

(١) قولـه (اذا ما شئت لاقيت آية) اي اذا غُفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ونسيتها رأيت آية مما ينوب غيري فذكرتني ما كنتُ نسيت بعد . و (الآية) العلامة

(٢) يقول : لا تقي نفسي من الموت كريهتي اي شدتي وجُراتي ولا تقيها كرائم مالي

(٣) (الخالد) الباقي الدائم . و (الرواسي) الثابتة

(٤) (تبع) ملك العرب . و (عادياء) ابو السَمَوأَل وكان لهُ حصن بتَيماء وهو الذي استودعهُ امرؤُ القيس ادراعه

(٥) (النجاشي) ملك الحبشة

(٦) (الامَّة) بالكسر النعمة والحالة الحسنة اي من كان ذا نعمة فالايام لا تتركهُ ونعمتهُ كما عُهدت اي لا بد من ان تغيّرها الايام

(٧) قولهُ (كان بنجوة من الشرّ) اي كان بمعزل منهُ يقال فلان بنجوة من السيل اذا كان بموضع مرتفع حيث لا يدركهُ السيل

(٨) (الغاوي) هنا الواقع في هلكَة . و (الحجَّة) السنة

(٩) قوله (اقل صديقًا باذلاً) يقول : لم ارَ انسانًا سُلب النعيم والملك ولهُ عند الناس اياد ونعم كثيرة فلم يفِ لهُ احد ولم يواسِهِ كالنعمن حين لم يجرهُ من استجار بهِ . و (الباذل) المعطي

فَأَيْنَ ٱلَّذِينَ كَانَ يُعطِي جِيَادَهُ بِأَرْسَانِهِنَّ وَٱلْحِسَانَ ٱلْغَوَالِيَا
وَأَيْنَ ٱلَّذِينَ كَانَ يُعطِيهِمُ ٱلْقُرَى بِغَلَّاتِهِنَّ وَٱلْمِئِينَ ٱلْغَوَادِيَا (١)
وَأَيْنَ ٱلَّذِينَ يَحْضُرُونَ جِفَانَهُ إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَوْا عَلَيْهَا ٱلْمَرَاسِيَا (٢)
رَأَيْتُهُمُ لَمْ يُشْرِكُوا بِنُفُوسِهِمْ مَنِيَّتَهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيَا (٣)
خَلَا أَنَّ حَيًّا مِنْ رَوَاحَةَ حَافَظُوا وَكَانُوا أُنَاسًا يَتَّقُونَ ٱلْمَخَازِيَا (٤)
فَسَارُوا لَهُ حَتَّى أَنَاخُوا بِبَابِهِ كِرَامَ ٱلْمَطَايَا وَٱلْهِجَانَ ٱلْمَتَالِيَا (٥)
فَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ وَوَدَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٦)
وَأَجْمَعَ أَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ وَكَانَ إِذَا مَا ٱخْلَوْلَجَ ٱلْأَمْرُ مَاضِيَا (٧)

وقال ايضاً لام ولده كعب (من الوفر):

قَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ لَا تَزُرْنِي فَلَا وَٱللّٰهِ مَالَكَ مِنْ مَزَارِ (٨)
رَأَيْتُكَ عِبْتَنِي وَصَدَدْتَ عَنِّي وَكَيْفَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَٱصْطِبَارِي (٩)

---

(١) قولهُ (والمئين الغواديا) اي كان يهب المئين من الابل فتغدو عليهم

(٢) قولهُ (القوا عليها المراسيا) اي ثبتوا عليها آكلين منها . و (المراسي) جمع مرسًى وهو من رسا يرسو اذا ثبت واقام ومنهُ مرسى السفينة

(٣) قولهُ (لم يشركوا بنفوسهم منيته) اي لم يواسوه في الموت ومعناه لم يجيروه ويخلطوه بانفسهم حين استجار بهم من كسرى

(٤) قولهُ (خلا ان حيًّا من رواحة) هم حيٌّ من عبس وكانوا دعوا النعمن الى ان يكون فيهم ويمنعوا كسرى منهُ ليدٍ كانت للنعمن قِبَلهم فحافظوا عليها فمدحهم زهير بذلك

(٥) (الهجان) البيض من الابل وهي اكرمها . و (المتالي) التي تتلوها اولادها واحدتها مُتْلية

(٦) يقول: قال النعمن لهم خيرًا لما دعوهُ الى مجاورتهم وودعهم وداع من يخبرهم انهُ لا يلاقيهم لتيقّنه بالموت

(٧) قولهُ (اجمع امرًا كان ما بعدهُ لهُ) اي ادار امرًا يتحدّث بعدهُ بما كان فيهِ . ومعنى (اخلولج) التوى ولم يستقم . و (الماضي) النافذ في الامر الدازم عليهِ

(٨) يقول: قالت لا تزرني لانك انما تزورني لتعيبني وتهجرني بعد ذلك وتصدّ عني فزيارتك ليست بزيارة مودة ورغبة فكيف اصبر على مثل هذه الحالة

(٩) (الاصطبار) تكلّف الصبر فلذلك كرّره بعد ذكر الصبر

فَلَمْ أُفْسِدْ بَنِيكَ وَلَمْ أُقَرِّبْ ... اِلَيْكَ مِنَ ٱلْمُلِمَّاتِ ٱلْكِبَارِ (١)

اَقِيمِي أُمَّ كَعْبٍ وَٱطْمَئِنِّي ... فَاِنَّكِ مَا اَقَمْتِ بِخَيْرِ دَارِ (٢)

وقال يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المرّيّ (من الطويل):

غَشِيتُ دِيَارًا بِٱلْبَقِيعِ فَثَهْمَدِ ... دَوَارِسَ قَدْ اَقْوَيْنَ مِنْ اُمِّ مَعْبَدِ (٣)

اَرَبَّتْ بِهَا ٱلْاَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... فَلَمْ يَبْقَ اِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ (٤)

وَغَيْرُ ثَلَاثٍ كَٱلْحَمَامِ خَوَالِدِ ... وَهَابٍ مُحِيلٍ هَامِدٍ مُتَلَبِّدِ (٥)

فَلَمَّا رَاَيْتُ اَنَّهَا لَا تُجِيبُنِي ... نَهَضْتُ اِلَى وَجْنَاءَ كَٱلْفَحْلِ جَلْعَدِ (٦)

جُمَالِيَّةٍ لَمْ يُبْقِ سَيْرِي وَرِحْلَتِي ... عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نَيِّهَا غَيْرَ مَحْفِدِ (٧)

مَتَى مَا تُكَلِّفْهَا مَآبَةَ مَنْهَلٍ ... فَتَسْتَعْفِ اَوْ تُنْهَكْ اِلَيْهِ فَتَجْهَدِ (٨)

---

(١) قولهُ (فلم افسد بنيك) وصفت نفسها بالعفاف والحَسَب وكرم الولادة والانجاب فتقول لهُ لم آلِد بنيك ذوي نقص وانما هم اشراف وفرسان ولم اقرّب اليك ملمّة من الملمَّات الكبار. و (الملمّة) ما المّ بالانسان مما يكرهه ويشق اي لم اخنك واوطئ فراشك غيرك

(٢) قولهُ (بخير دار) اي انتِ مكرمة مقيمة عندي بخير دار ما اقمتِ

(٣) (البقيع وثهمد) مكانان. ومعنى (اقوين) اقفرنَ وذهب منهن اهلهنَّ

(٤) قوله (اربّت بها الارواح) اي اقامت بها ولزمتها. و (الآل) جمع آلة وهو عود لهُ شعبتان يعرّش عليهِ عود آخر ثم يلقى عليهِ ثمام يستظلّ بهِ. وقيل الآل ههنا الشخص. و (المنضد) المجعول بعضهُ فوق بعض

(٥) يقول: اقفرت الدار من اهلها فلم يبقَ فيها غير بقية الخيام وغير ثلاث يعني الاثافي. و (الخوالد) الباقية المقيمة. وشبَّه الاثافيّ في لونها بالحمام لانها سود تضرب الى الغبرة وكذلك القاريّ. و (الهابي) رماد عليهِ هبوة اي غبرة. و (المحيل) الذي اتى عليهِ حول. و (الهامد) المتغيّر واصله من همَدت النار اذا طفئت. وقوله (متلبد) يعني ان الامطار تردَّدت عليهِ حتَّى تلبد ولصق بعضهُ ببعض

(٦) قوله (فلما رأيت انها لا تجيبني) يعني الديار. و (الوجناء) العظيمة الوجنات وقيل هي الغليظة الضخمة. و (الجلعد) الشديدة

(٧) قولهُ (جمالية) يعني انها في عظم خلقها وكمالها كالجمل. و (النيّ) الشحم. و (المحفد) اصل السنام وبقيته يعني ان دؤوب السير اذهب شحمها واعلى سنامها

(٨) قوله (مآبة منهل) المآبة ان تسير نهارها ثم تؤوب الى المنهل عشياً. و (المنهل) الماء.

تَرِدُهُ وَلَمَّا يُخْرِجِ ٱلسَّوْطُ شَأْوَهَا ۞ مَرُوحًا جَنُوحَ ٱللَّيْلِ نَاجِيَةَ ٱلْغَدِ (١)

كَهَمِّكَ إِنْ تَجْهَدْ تَجِدْهَا نَجِيحَةً ۞ صَبُورًا وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزَيَّدِ (٢)

وَتَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بِجَوْنٍ كَأَنَّهُ ۞ عَصِيمُ كُحَيْلٍ فِي ٱلْمَرَاجِلِ مُعْقَدِ (٣)

وَتُلْوِي بِرَيَّانِ ٱلْعَسِيبِ تُمِرُّهُ ۞ عَلَى فَرْجِ مَحْرُومِ ٱلشَّرَابِ مُجَدَّدِ (٤)

تُبَادِرُ أَغْوَالَ ٱلْعَشِيِّ وَتَتَّقِي ۞ عُلَالَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ ٱلْقِدِّ مُحْصَدِ (٥)

كَخَنْسَاءَ سَفْعَاءِ ٱلْمَلَاطِمِ حُرَّةٍ ۞ مُسَافِرَةٍ مَزْؤُودَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ (٦)

غَدَتْ بِسِلَاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقَى بِهِ ۞ وَيُؤْمِنُ جَأْشَ ٱلْخَائِفِ ٱلْمُتَوَحِّدِ (٧)

وقولهُ (فتستعف) اي يؤخذ عفوها في السير . ومعنى (تنهك) يُبلغ منها بالضرب والاجتهاد . وقوله (فتجهد) اي تتعب وتجهد نفسك

(١) قوله (ترده) اي ترد المنزل . وقولهُ (ولما يخرج السوط شأوها) اي لم يستخرج كل عفوها وما تسمح بهِ نفسها . و (الجنوح) التي تجنح في سيرها . و (الناجية) السريعة اي تجنح اذا سارت ليلها ثم تنجو من الغد في سيرها ولم يكسرها سُراها

(٢) قوله (كهمّك) اي كما تريد . و (النجيحة) السريعة . ومعنى (تزيّد) تسير التزيد وهو ضرب من السير فوق العَنَق يقول : ان جهدت في السير وجدت نجيحة صابرة وان تُركت ولم تُضرب تزيدت في مشيها

(٣) (الذِفرَى) عظم ناتئ خلف الأُذن . واراد (بالجون) عرقًا اسود وعرقُ الابل يضرب الى السواد اول ما يبدو ثم يصفرّ بعد . و (كحيل) ضرب من الحِناء . و (عصيمه) اثره ويقال : العصيم ضرب من القطران . و (المعقد) المطبوخ الخاثر

(٤) قولهُ (وتلوي بريان العسيب) اي تضرب بذَنَبها يمنة ويسرة . و (العسيب) عظم الذَنَب و (الريان) الغليظ الممتلئ وهو محمود في الابل ومذموم في الخيل . وقوله (على فرج محروم الشراب) اي تمرّ ذنبها على فرجها . واراد بالمحروم خِلفها اي هي ناقة لم تحمل فلا لبن لخلفها . و (المجدّد) المقطوع اللبن واشد ما تكون الناقة اذا لم يكن لها لبن . واضاف الفرج الى المحروم لقربه منه

(٥) (الاغوال) جمع غول وهو ما اغتال الانسان واهلكه اي تبادر هذه الناقة براكبها ما يخاف ان يغوله حتى تُلحقه بالمنزل الذي يبيت فيهِ . وقوله (وتتقي علالة ملويّ) يريد سوطًا مفتولًا و (القدّ) ما قُدَّ من الجلد . و (المحصد) الشديد الفتل

(٦) قوله (كخنساء) يعني بقرة قصيرة الانف شبه الناقة بها في نشاطها وحدتها . و (السفعاء) السوداء في حمرة وكذلك خدّاها . واراد (بالملاطم) خديها . وقوله (مسافرة) اي خارجة من ارض الى ارض . و (المزؤودة) المذعورة . و (الفرقد) ولد البقرة

(٧) قوله (غدت بسلاحٍ) يعني البقرة واراد بالسلاح قرنيها . وقوله (مثله يتقى بهِ) اي مثل

وَسَامِعَتَيْنِ تَعْرِفُ ٱلْعِتْقَ فِيهِمَا اِلَى جِذْرِ مَدْلُوكِ ٱلْكُعُوبِ مُحَدَّدِ(١)

وَنَاظِرَتَيْنِ تَطْحَرَانِ قَذَاهُمَا كَأَنَّهُمَا مَكْحُولَتَانِ بِإِثْمِدِ(٢)

طَبَاهَا ضَحَاءٌ اَوْ خَلَاءٌ فَخَالَفَتْ اِلَيْهِ ٱلسِّبَاعُ فِي كِنَاسٍ وَمَرْقَدِ(٣)

اَضَاعَتْ فَلَمْ تُغْفَرْ لَهَا خَلَوَاتُهَا فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعْهَدِ(٤)

دَمًا عِنْدَ شِلْوٍ تَحْجُلُ ٱلطَّيْرُ حَوْلَهُ وَبَضْعَ لِحَامٍ فِي اِهَابٍ مُقَدَّدِ(٥)

وَتَنْفُضُ عَنْهَا غَيْبَ كُلِّ خَمِيلَةٍ وَتَخْشَى رُمَاةَ ٱلْغَوْثِ مِنْ كُلِّ مَرْصَدِ(٦)

فَجَالَتْ عَلَى وَحْشِيِّهَا وَكَأَنَّهَا مُسَرْبَلَةٌ فِي رَازِقِيٍّ مُعَضَّدِ(٧)

وَلَمْ تَدْرِ وَشْكَ ٱلْبَيْنِ حَتَّى رَأَتْهُمُ وَقَدْ قَعَدُوا اَنْفَاقَهَا كُلَّ مَقْعَدِ(٨)

ذلك السلاح يتقى بهِ العدو ويؤمن جأش الخائف المنفرد . و (الجأش) الصدر

(١) اراد (بالسامعتين) اذنيها . وقولهُ (الى جذر مدلوك) اراد مع جذر قرن مدلوك . و (الجذر) الاصل . و (الكعوب) عُقَد العصا واراد ان كعوب القرن مدلوكة مُلس لقدمها

(٢) (الناظرتان) العينين . ومعنى (تطحران قذاهما) ترميان بهِ وقوسٌ مِطْحَر اذا كانت ترمي السهم بعيدًا لشدتها

(٣) قولهُ (طباها ضحاء) اي دعاها للرعي الضحاء او خلوّ المكان . والضحاء للابل مثل الغداء للناس . وقولهُ (فخالفت اليهِ السباع) اي خالفت الى ولد البقرة لما نهضت الى الرعى . و (الكناس) حيث تكنس اي تستتر من حرّ او برد

(٤) قوله (اضاعت) اي تركت ولدها وغفلت عنهُ . و (البيان) ما استبانت بعد عقر ولدها من جلد وبقية لحم ودم ونحوه . وقوله (عند آخر معهد) اي عند آخر موضع عهدته فيهِ وفارقتهُ منهُ

(٥) قوله (دمًا عند شلو) تبيين لقولهِ فلاقت بيانًا . و (الشلو) بقية الجسد . و (البضع) جمع بضعة . و (اللحام) جمع لحم . و (الاهاب) الجلد . و (المقدّد) المخرّق المشقّق . وقوله (تحجُل الطير حوله) اي اكل الذئب منهُ ما اكل وبقي شيء تحجُل الطير حوله اي تمشي مشي المقيَّد وكذلك مشي الغراب والحِجْل القيد

(٦) قولهُ (تنفض) اي تنظر هل ترى فيهِ ما تكره أم لا . و (الخميلة) رملة ذات شجر . و (الغيب) كل ما استتر عنك . و (الغوث) قبيلة من طيّئ وخصهم لانهم اهل رماية وصيد

(٧) قولهُ (فجالت على وحشيّها) اي جاءت وذهبت . والوحشيّ الجانب الذي لا يركب منهُ وهو الايمن . و (الرازقي) ثوب ابيض . و (المعضَّد) المخطَّط شبه البقرة بهِ في بياضها وتخطيط قوائمها

(٨) (وشك البين) سرعته . و (البين) مفارقة ولدها . و (انفاقها) مخارجها وطرقها . وقوله .

وَثَارُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا وَجَالَتْ وَإِنْ يُجْشِمْنَهَا ٱلشَّدَّ تَجْهَدِ (١)
تَبُذُّ ٱلأُلَى يَأْتِينَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَإِنْ يَتَقَدَّمْهَا ٱلسَّوَابِقُ تَصْطَدِ (٢)
فَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ ٱلْمَوْتِ أَنَّهَا رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَنْظُرِ ٱلنَّبْلَ تُقْصَدِ (٣)
نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَتَذْبِيبُهَا عَنْهَا بِأَسْحَمَ مِذْوَدِ (٤)
وَجَدَّتْ فَأَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا غُبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنُ غَرْقَدِ (٥)
بِمُلْتَئِمَاتٍ كَٱلْخَذَارِيفِ قُوبِلَتْ إِلَى جَوْشَنٍ خَاظِي ٱلطَّرِيقَةِ مُسْنَدِ (٦)
إِلَى هَرِمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِيجُهَا تَرُوحُ مِنَ ٱللَّيْلِ ٱلتِّمَامِ وَتَغْتَدِي (٧)
إِلَى هَرِمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ ٱللِّوَى فَنِعْمَ مَسِيرُ ٱلْوَاثِقِ ٱلْمُتَعَمِّدِ (٨)

(رأتهم) اي رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوها فيرموها

(١) قوله (وان يجشمنها الشدّ) اي يكلّفنها الجري ويحملنها عليهِ . (تجهد) اي تسرع وتجتهد

(٢) يقول : تبذّ البقرة الكلاب اللاتي يأتينها من ورائها اي تسبقها وتغلبها . و(السوابق) ما سبق منها . وقولهُ (تصطد) اي تُصيب بقرنيها ما تقدمها من الكلاب

(٣) قوله (ان تنظر النبل) اي ان تنظر اصحاب النبل ان يجيئوا . ومعنى (تقصد) تُقتَل يقال رماه فاقصده اذا اصاب مقتله

(٤) (النجاء) السرعة في السير والمعنى انقذها نجاء . و(الوتيرة) التلبّث والفترة . و(التذبيب) ان تذبّ الكلاب عن نفسها . و(الاسحم) هنا القرن واصله الاسود . و(المِذود) من البقرة قرنها وهو مِفعَل من ذاد يذود اذا دفع

(٥) قوله (فالقت بينهن وبينها) اي بين الكلاب وبينها . و(الدواخن) جمع دخان على غير قياس وقيل واحدته داخنة شبه ما ثار من الغبار لشدة عدو البقرة بما ثار من الدخان . و(الغرقد) شجر

(٦) (بملتئمات) يعني قوائم يشبه بعضها بعضاً . و(الخذاريف) التي يلعب بها الصبيان شبّه القوائم بها في خفتها وسرعتها . ومعنى (قوبلت) جُعل بعضها يقابل بعضاً . وقوله (الى جوشن) اي مع جوشن وهو الصدر . و(الخاظي) الكثير اللحم المتراكب . و(الطريقة) اللحمة على اعلى الصدر . و(المسند) الذي أُسند الى ظهرها وقيل مسند اي في مقدمها ارتفاع

(٧) قوله (تروح من الليل التمام) اي تخرج بالعشيّ . و(التمام) اطول ما يكون من الليل . و(التهجير) السير في الهاجرة . و(الوسيج) ضرب من السير سريع

(٨) (اللوى) منقطع الرمل واراد بهِ موضعاً بعينه . و(الواثق) الذي يثق بمسيره اليهِ . و(المتعمد) القاصد

سَوَاءٌ عَلَيْهِ اَيَّ حِينٍ اَتَيْتَهُ اَسَاعَةَ نَحْسٍ تَتَّقِي امْ بِاَسْعُدِ(١)

اَلَيْسَ بِضَرَّابِ الْكُمَاةِ بِسَيْفِهِ وَفَكَّاكِ اَغْلَالِ الْاَسِيرِ الْمُقَيَّدِ(٢)

كَلَيْثٍ اَبِي شِبْلَيْنِ يَحْمِي عَرِينَهُ اِذَا هُوَ لَاقَى نَجْدَةً لَمْ يُعَرِّدِ(٣)

وَمِدْرَهُ حَرْبٍ حَمْيُهَا يُتَّقَى بِهِ شَدِيدُ الرِّجَامِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ(٤)

وَثِقْلٌ عَلَى الْاَعْدَاءِ لَا يَضْعُونَهُ وَحَمَّالُ اَثْقَالٍ وَمَأْوَى الْمُطَرَّدِ(٥)

اَلَيْسَ بِفَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةً ثِمَالِ الْيَتَامَى فِي السِّنِينَ مُحَمَّدِ(٦)

اِذَا اَبْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً مِنَ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقْ اِلَيْهَا يُسَوَّدِ(٧)

سَبَقْتَ اِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ اِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلَّدِ(٨)

(١) قوله (سواء عليه) اي حين اتيتهُ اي ليس يتشاءم بشيء فقد استوى عنده اتيانك اليه في وقت نحس او سعد

(٢) (الكماة) جمع كميّ وهو الذي يكمي شجاعته اي يكتمها الى وقت الحاجة اليها

(٣) قوله (كليث ابي شبلين) الليث الاسد وشبلاهُ جرواه . و (عرينه) أَجَمَتهُ . و (النجدة) الشدة والجراَة . وقوله (لم يعرّد) اي لم يفرّ

(٤) (المدره) المِدفع اي هو فارس القوم الذي يدفع عنهم . و (حمي الحرب) شدَّتها وهو مستعار من حَمي النار . وقوله (شديد الرجام) اي شديد المراجمة والمراماة بالخصومة والقتال واشار بذكر اللسان الى الخصومة وبذكر اليد الى القتال

(٥) قولهُ (وثقل على الاعداء) اي هو ثقيل عليهم شديد الجانب عليهم . وقوله (لايضعونه) اي شدته عليهم ثابتة لا ينفصلون منها . وقوله (وحمال اثقال) اي يتحمل من امر العشيرة ما يثقل والمطرّد المطرود عن عشيرته

(٦) (الفيَّاض) كثير العطاء كانهُ يفيض على القوم بكثرة عطائهِ . و (الغمامة) السحابة . ويقال: فلانٌ ثمال اهل بيته اذا كان يطعمهم ويقوم عليهم . وقولهُ (في السنين) اي في الشدائد يقال اصابتهم سَنة اي جدب وشدة . و (المحمَّد) الذي يحمد كثيراً

(٧) وقوله (اذا ابتدرت قيس) يقول اذا تسابقت لادراك غاية من المجد تسوّد من سبق اليها فانت السابق اليها . وقيس بن عيلان قبيلة . ويروى: من المجد لم يُسبق

(٨) (الطلق) المَضيّ البيّنُ الفضل ويقال رجل طلق اليدين اذا كان معطاء . و (المبرّز) الذي سبق الناس الى الكرم والخير . وقوله (غير مجلّد) اي ينتهي الى الغايات من غير ان يُجلَد ويُضرَب وانما ضرب هذا مثلاً واستعاره من الفرس الجواد الذي يسبق الى الغاية عفواً من غير ان يُجلد ويضرب

كَفعلِ جَوادٍ يسبِقُ ٱلخَيلَ عَفوُهُ   فَيَسرِعُ وَإنْ يَجْهَدْ وَيَجْهَدْنَ يَبعُدِ(١)
تَقِيٍّ نَقِيٍّ لَمْ يُكَثِّرْ غَنِيمَةً   بِنَهْكَةِ ذِي قُرْبَى وَلَا بِحَقَلَّدِ(٢)
سِوَى رُبعٍ لَمْ يَأتِ فِيهِ مَخَانَةً   وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِذٍ مُتَهَوِّدِ(٣)
يَطِيبُ لَهُ او ٱقْتِرَاصٍ بِسَيْفِهِ   عَلَى دَهَشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدِ(٤)
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ ٱلنَّاسَ لَمْ تَمُتْ   وَلٰكِنَّ حَمْدَ ٱلنَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ(٥)
وَلٰكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وِرَاثَةً   فَأَوْرِثْ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَزَوَّدِ
تَزَوَّدْ الَى يَوْمِ ٱلْمَمَاتِ فَإِنَّهُ   وَلَوْ كَرِهَتْهُ ٱلنَّفسُ آخِرُ مَوْعِدِ

ومن الشعر المنحول الى زُهير بن ابي سلمى المزني قولهُ (من الوافر) :

وَلَا تُكْثِرْ عَلَى ذِي ٱلضَّعْفِ عَتْبًا   وَلَا ذِكْرَ ٱلتَّجَرُّمِ لِلذُّنُوبِ
وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي   وَلَا عَنْ عَيْبِهِ لَكَ بِٱلْمَغِيبِ

---

(١) ويروى هذا البيت :

كفضل جواد الخيل يسبق عفوهُ   السِّراعَ وان يجهدنَ يجهدْ ويبعدِ

اي فضلك على اهل الكرم كفضل جواد الخيل على السراع منها فكيف على غيرها . وعفوهُ ما جاءَ منهُ عفوًا دون كدٍّ منهُ . وقولهُ (وان يجهدنَ يجهد ويبعد) اي ان حملنَ انفسهنَّ على الجهد لبلوغ الغاية جهد هو نفسهُ وبعد عنهنَّ

(٢) (النهكة) النقص والاضرار . و (الحقلّد) البخيل السيء الخلق يقول : لم يكثر غنيمة بان ينهك ذا قرابة ولا هو بلئيم سيء الخُلق

(٣) قوله (سوى ربع) اي لم يكثر ماله بان يظلم غيره وانما يأخذ الربع من الغنيمة دون ان يخون فيه او يظلم من عاذ بهِ واطمأنَّ اليه . و (الرهق) الظلم . و (العائذ) من يعوذ بهِ . و (المتهوّد) المطمئن الساكن اليه

(٤) قولهُ (يطيب) اراد سوى ربع يطيب لهُ . و (الاقتراص) الضرب والقطع ويقال هو من الفرصة . و (الدهش) العجلة . واراد بالعارض جيشًا شبّههُ بالعارض من السحاب . وجعلهُ متوقدًا لكثرة سلاح الحديد

(٥) يقول : لو ان الفعل المحمود يخلد صاحبه لخلّدك ولم تمت ولكنهُ لا يُخلِد غير ان منهُ ما يبقى ويُتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فاورث بعض مكارمك ومحامدك بنيك وتزود بعضها لما بعد موتك فان الموت موعد لا بدَّ منهُ وان كرهته النفس فينبغي ان تتزوّد لهُ

مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ اَوْ عَدُوٍّ تُخَبِّرْكَ ٱلْوُجُوهُ عَنِ ٱلْقُلُوبِ

ولهُ قولهُ (من المنسرح):

بِمُقْلَةٍ لَا تَغُرُّ صَادِقَةٍ يَطْحَرُ عَنْهَا ٱلْقَذَاةَ حَاجِبُهَا

ولهُ (من الكامل):

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِٱلْفَدْفَدِ كَٱلْوَحْيِ فِي حَجَرِ ٱلْمَسِيلِ ٱلْمُخْلِدِ

وَالَى سِنَانٍ سَيْرُهَا وَوَسِيجُهَا حَتَّى تُلَاقِيَهُ بِطَلْقِ ٱلْاَسْعُدِ

نِعْمَ ٱلْفَتَى ٱلْمُرِّيُّ اَنْتَ اِذَا هُمُ حَضَرُوا لَدَى ٱلْحُجُرَاتِ نَارَ ٱلْمُوقِدِ

وَمُفَاضَةٍ كَٱلنِّهْيِ تَنْسِجُهُ ٱلصَّبَا بَيْضَاءَ كَفَّتْ فَضْلَهَا بِمُهَنَّدِ

وقال (من البسيط):

اِنَّ ٱلْخَلِيطَ اَجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَٱنْجَرَدُوا وَاَخْلَفُوكَ عِدَ ٱلْاَمْرِ ٱلَّذِي وَعَدُوا

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ ٱلشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لَاَوَّلُهُمْ يَوْمًا اِذَا قَعَدُوا

قَوْمٌ اَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ ٱلْاَوْلَادِ مَا وَلَدُوا

جِنٌّ اِذَا فَزِعُوا اِنْسٌ اِذَا اَمِنُوا مُمَرَّدُونَ بَهَالِيلٌ اِذَا جَهَدُوا

لَوْ يُعْدَلُونَ بِوَزْنٍ اَوْ مُكَايَلَةٍ مَالُوا بِرَضْوَى وَلَمْ يُعْدَلْ بِهِمْ اَحَدُ

مُحَسَّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ لَا يَنْزِعِ ٱللهُ مِنْهُمْ مَا بِهِ حُسِدُوا

ومن شعره قولهُ (من الطويل):

وَاِنَّكَ اِنْ اَعْطَيْتَنِي ثَمَنَ ٱلْغِنَى حَمِدْتَ ٱلَّذِي اُعْطِيكَ مِنْ ثَمَنِ ٱلشُّكْرِ

وَاِنْ يَفْنَ مَا تُعْطِيهِ فِي ٱلْيَوْمِ اَوْ غَدٍ فَاِنَّ ٱلَّذِي اُعْطِيكَ يَبْقَى عَلَى ٱلدَّهْرِ

ولهُ (من الكامل):

وَلَاَنْتَ اَوْصَلُ مَنْ سَمِعْتُ بِهِ لِشَوَابِكِ ٱلْاَرْحَامِ وَٱلصِّهْرِ

ٱلْحَامِلُ ٱلْعِبْءَ ٱلثَّقِيلَ عَنِ ٱلْـ ـجَانِي بِغَيْرِ يَدٍ وَلَا شُكْرِ

وانشد (من البسيط):

نَامَ ٱلْخَلِيُّ فَنَومُ ٱلْعَـيْنِ تَقْرِيرُ مِمَّا أُذَّكِّرْتُ وَهَمُّ ٱلنَّفْسِ مَذْكُورُ
ذَكَرْتُ سَلْمَى وَمَاذِكْرِي بِرَاجِعِهَا وَدُونَهَا سَبْسَبٌ يَهْوِي بِهِ ٱلْمُورُ
وَمَا ذَكَرْتُكِ إِلَّاهِجْتِ لِي طَرَبًا إِنَّ ٱلْمُحِبَّ بِبَعْضِ ٱلْأَمْرِ مَعْذُورُ
لَيْسَ ٱلْمُحِبُّ بِمَنْ إِنْ شَطَّ غَيَّرَهُ هَجْرُ ٱلْمُحِبِّ وَفِي ٱلْهِجْرَانِ تَغْيِيرُ

ولهُ (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي سُبَيْعٍ وَأَيَّامُ ٱلنَّوَائِبِ قَدْ تَدُورُ
فَإِنْ تَكُ صِرْمَةٌ أُخِذَتْ جِهَارًا لِغَرْسِ ٱلنَّخْلِ أَرَّزَهُ ٱلشَّكِيرُ
فَإِنَّ لَكُمْ مَاقِطَ غَاشِيَاتٍ كَيَوْمِ أُضِرَّ بِٱلرُّؤَسَاءِ إِيرُ
كَأَنَّ عَلَيْهِمُ بِجَنُوبِ عِسْرٍ غَمَامًا يَسْتَهِلُّ وَيَسْتَطِيرُ

ولهُ من باب الاجازة مع ابنهِ كعب (من الطويل):

قال زهير: وَإِنِّي لَتَغْدُو بِي عَلَى ٱلْهَمِّ جَسْرَةٌ
تَخُبُّ بِوَصَّالٍ صَرُومٍ وَتُعْنِقُ

قال كعب بن زهير: كَبُنْيَانَةِ ٱلْقَرْيِيِّ مَوْضِعُ رَحْلِهَا
وَآثَارُ نِسْعَيْهَا مِنَ ٱلدَّفِّ أَبْلَقُ

قال زهير: عَلَى لَاحِبٍ مِثْلِ ٱلْمَجَرَّةِ خِلْتَهُ
إِذَا مَا عَلَا نَشْزًا مِنَ ٱلْأَرْضِ مُهْرَقُ

قال كعب: مُنِيرٌ هُدَاهُ لَيْلِهِ كَنَهَارِهِ
جَمِيعٌ إِذَا يَعْلُو ٱلْحُزُونَةَ أَفْرَقُ

قال زهير: يَظَلُّ بِوَعْسَاءِ ٱلْكَثِيبِ كَأَنَّهُ
خِبَاءٌ عَلَى صَقْبَى بُوَانٍ مُرَوَّقُ

قال كعب: تَرَاخَى بِهِ حُبُّ ٱلضَّحَاءِ وَقَدْ رَأَى
سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ ٱلْوَظِيفَيْنِ عَوْهَقْ

قال زهير: يَحِنُّ اِلَى مِثْلِ ٱلْحَبَابِيرِ جُثَّمٍ
لَدَى مُنْهَجٍ مِنْ قَيْضِهَا ٱلْمُتَفَلِّقْ

قال كعب: تَحَطَّمَ عَنْهَا قَيْضُهَا عَنْ خَرَاطِمٍ
وَعَنْ حَدَقٍ كَٱلنَّبْجِ لَمْ يَتَفَتَّقْ

ولهُ يقول (من البسيط):

جَنْبَي عَمَايَةَ فَٱلرَّكَّاءَ فَٱلْعَمَقَا

وقال ايضاً (من الطويل):

قَطَعْتُ اِذَا مَا ٱلْآلُ آضَ كَأَنَّهُ سُيُوفٌ تَنَحَّى سَاعَةً ثُمَّ تَلْتَقِي

ولهُ يقول (من الوافر):

قال زهير: تَزِيدُ ٱلْأَرْضُ اِمَّا مُتَّ خِفًّا
وَتَحْيَى اِنْ حَيِيتَ بِهَا ثَقِيلَا
نَزَلْتَ بِمُسْتَقَرِّ ٱلْعِرْضِ مِنْهَا

فاجازهُ ابنهُ كعب: وَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا اَنْ تَمِيلَا

وقال (من الطويل):

لِسَلْمَى بِشَرْقِيِّ ٱلْقَنَانِ مَنَازِلُ وَرَسْمٌ بِصَحْرَاءِ ٱللَّبَيَيْنِ حَائِلُ
مِنَ ٱلْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا وَضَرِيبَةً اِذَا مَا شَتَا تَأْوِي اِلَيْهِ ٱلْأَرَامِلُ

ولهُ (من الوافر):

فَلَوْ اَنِّي لَقِيتُكَ وَٱتَّجَهْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْكَرَةٍ كَفِيلُ

ومن مدائحه قوله (من الطويل):

تَرَى ٱلْجُنْدَ وَٱلْأَعْرَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ ٱلْكُلَابِ هَوَامِلُهْ

فَلَوْ لَمْ يكُنْ فِي كَفِّهِ غيرُ نفسِهِ لجَادَ بِهَا فَلْيَتَقِ ٱللّٰهَ سَائِلُهْ

ولهُ (من الطويل):

انا ابْنُ ٱلَّذِي لَمْ يُخْزِنِي فِي حَيَاتِهِ وَلَمْ أُخْزِهِ حَتَّى تَغَيَّبَ فِي ٱلرَّجَمْ

وقال (من الطويل):

تَبَدَّلْتُ مِنْ حَلْوَائِهَا طَعْمَ عَلْقَمِ

ولهُ قولهُ (من البسيط):

وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ ٱلتَّقْوَى وَيعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ ٱلعَثَرَاتِ ٱللّٰهُ بِٱلرَّحِمِ

ولهُ قولهُ (من الكامل):

وَلَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى ٱلْقَنِيصِ بِسَابِحٍ مِثْلِ ٱلْوَذِيلَةِ جُرْشُعٍ لَامِ

ولهُ يقول (من الوافر):

أَرَانَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِٱلشَّرَابِ وَبِٱلطَّعَامِ
كَمَا سُحِرَتْ بِهِ إِرَمٌ وَعَادٌ فَأَضْحَوْا مِثْلَ أَحْلَامِ ٱلنِّيَامِ

وقال زهير (من الطويل):

خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَٱذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَٱلرَّحْمُ بِٱلغَيْبِ يُرْحَمُ

ومن شعرهِ قولهُ (من الوافر):

جَرَى دَمْعِي فَهَيَّجَ لِي شُجُونَا فَقَلْبِي يَسْتَجِنُّ لَهُ جُنُونَا
أَأَبْكِي لِلْفِرَاقِ وَكُلُّ حَيٍّ سَيَبْكِي حِينَ يَفْتَقِدُ ٱلْقَرِينَا
فَإِنْ تُصْبِحْ ظَلِيمَةُ فَارَقَتْنِي بِبَيْنٍ فَٱلرَّزِيئَةُ أَنْ تَبِينَا
فَقَدْ بَانَتْ بِكُرْهِي يَوْمَ بَانَتْ مُفَارِقَةً وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينَا

فقال زهير (من البسيط):

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ عَامٍ وَمِنْ زَمَنِ لِآلِ أَسْمَاءَ بِٱلْقُفَّيْنِ فَٱلرُّكُنِ
قَدْ أَتْرُكُ ٱلْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ يَمِيدُ فِي ٱلرُّمْحِ مَيْدَ ٱلْمَائِحِ ٱلْأَسِنِ
مَنْ لَا يُذَابُ لَهُ شَحْمُ ٱلسَّدِيفِ إِذَا زَارَ ٱلشِّتَاءُ وَعَزَّتْ أَثْمُنُ ٱلْبُدْنِ

ولهُ قولهُ (من الكامل) :

اَلْوُدُّ لَا يَخْفَى وَإِنْ اَخْفَيْتَهُ وَٱلْبُغْضُ تُبْدِيهِ لكَ ٱلْعَيْنَانِ

وقال ايضًا (من الطويل) :

بَدَا لِيَ اَنَّ ٱللهَ حَقٌّ فَزَادَنِي اِلَى ٱلْحَقِّ تَقْوَى ٱللهِ مَا كَانَ بَادِيَا

بَدَا لِيَ اَنِّي عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً تِبَاعًا وَعَشْرًا عِشْتُهَا وَثَمَانِيَا

جمعنا ترجمة زهير بن ابي سلمى من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني وكتاب شرح المعلقات للتبريزي ومن كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء المطبوع في بلاد اوربَّة وكتب أُخرى غيرها



عبيد بن الابرص (٥٥٥ م)

هو عُبَيد* بن الابرص بن حَنْتَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث ابن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضر شاعر فحل من شعراء الجاهلية من شعراء الطبقة الاولى · وجعلهُ ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرن بهِ طرفة وعلقمة بن عبدة وعديّ بن زيد. وعبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعرهُ مضطرب ذاهب لم يبقَ منهُ الّا القليل. وكان من حديث ابن الابرص انهُ كان رجلًا محتاجًا ولم يكن لهُ مال فاقبل ذات يوم ومعهُ غُنَيمة لهُ ومعهُ اختهُ ماويَّة ليوردا غنمها فمنعهُ رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهُ. فانطلق حزينًا مهمومًا للذي صنع بهِ المالكي حتى أتى شجرات فاستظل تحتهنَّ فنام هو واختهُ فزعم ان المالكيّ نظر اليه واختهُ الى جنبه فقال:

ذاك عبيد قد اصاب ميّا يا ليتهُ القحها صبيّا

فحملت فوضعت ضاويّا

فسمعهُ عبيد فرفع يديهِ ثم ابتهل فقال: اللهمَّ ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فاَدِلني منهُ (أي اجعل لي منهُ دولة) وانصرني عليهِ. ووضع رأسهُ فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انهُ أتاه آتٍ في المنام بكبَّة من شعر حتى القاها في فيهِ ثم قال: قم. فقام وهو يرتجز يعني مالكًا وكان يقال لقومهِ بنو الزنية يقول (من الرجز):

يَا بَنِي ٱلزَّنْيَةِ مَا غَرَّكُمُ لَكُمُ ٱلْوَيْلُ بِسِرْبَالٍ حُجُرْ

ثمَّ استمرَّ بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني أسد غير مدافع. ومن اخباره ما رواهُ صاحب الاغاني عن ابن الكلبي وقال فيهِ انهُ مصنوعٌ يتبيَّن التوليد فيهِ قال: ان عبيد الابرص سافر في ركب من بني اسد فبينا هم يسيرون اذا هم بشجاع(١) يتمعك على الرمضاء فاتحًا فاه من العطش. وكان مع عبيد فضلة من ماء ليس معهُ ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاعَ عن آخرهِ حتى رَوِي فاستنعش فانساب في الرمل. فلما كان من الليل ونام القوم ندَّت رواحلهم فلم يُرَ لشيء منها أثرٌ فقام كل واحدٍ يطلب راحلته فتفرقوا. فبينا

* هكذا ضبطهُ كثيرون من الرواة. وقيل بل ان الصواب عَبيد وقد جاء في شعره على هذه الصورة

(١) الشجاع الحية

عبيد كذلك وقد ايقن بالهلكة والموت اذ هو بهاتف يهتف بهِ :

يا ايها الساري المضلُّ مَذهبَهْ دونك هذا البَكرَ منّاً فاركبْهْ
وبكرَكَ الشارد ايضاً فاجنبْهْ حتى اذا الليل تجلّى غيهبُهْ
فحطّ عنهُ رحلهُ وسبسبَهْ

فقال لهُ عبيد: يا هذا الخاطب نشدتك الله الّاأخبرتني من أنت . فانشأ يقول:

انا الشجاع الذي ألفيتَه رَمِضاً في قفرةٍ بين احجار واعقادِ
فجدتَ بالماء لمّا ضنَّ حاملُهُ وزدت فيهِ ولم تبخل بانكادِ
الخير يبقى وان طال الزمان بهِ والشرّ أخبث ماأوعيت من زادِ

فركب البكر وجنب بكرهُ فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنهُ وحل رحلهُ وخلاّه فغاب عن عينيهِ . وجاء مَن سلم من القوم بعد ثلاث

وفي أيام عبيد تملك حجر بن الحارث ابو امرئ القيس على بني اسد وكان عبيد ممَّن ينادم الملك ثم تغيَّر الملك عليهِ وكان حجر يتوعَدهُ في شيء بلغهُ عنهُ ثمَّ استصلحهُ فقال يخاطبهُ (من البسيط):

طَافَ ٱلْخَيَالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ ٱلْوَادِي مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَمْ يُلْمِمْ بِمِيعَادِ
إِنِّي ٱهْتَدَيْتُ لِرَكْبٍ طَالَ سَيْرُهُمُ فِي سَبْسَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكٍ وَأَعْقَادِ
اِذْهَبْ إِلَيْكَ فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَهْلِ ٱلْقِبَابِ وَأَهْلِ ٱلْجُرْدِ وَٱلنَّادِي
أَبْلِغْ أَبَا كَرِبٍ عَنِّي وَإِخْوَتَهُ قَوْلًا سَيَذْهَبُ غَوْرًا بَعْدَ أَنْجَادِ
لَا أَعْرِفَنَّكَ (١) بَعْدَ ٱلْمَوْتِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِيَ مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي
إِنَّ أَمَامَكَ يَوْمًا أَنْتَ مُدْرِكُهُ لَا حَاضِرٌ مُفْلِتٌ مِنْهُ وَلَا بَادِي
فَٱنْظُرْ إِلَى ظِلِّ مَلْكٍ أَنْتَ تَارِكُهُ هَلْ تُرْسِيَنَّ أَوَاخِيهِ (٢) بِأَوْتَادِ
أَلْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ بِهِ وَٱلشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ (٣)

(١) ويروى: لاعرفنك (٢) ويروى: اراجيهِ (٣) قيل ان هذا البيت اصدق بيتٍ قالتهُ العرب

ثم أَبى بنو أَسد ان يدفعوا الجباية لحجر وقتلوا رسلهُ اليهم فغضب عليهم حجر وسار اليهم بجنده واخذ سَرَواتهم وضربهم واباح الاموال وصيَّرهم الى تهامة وآلى بالله الَّا يُساكن بني اسد في بلدٍ ابدًا. وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة بن فزارة الاسديّ وكان سيّدًا وعبيد بن الابرص فسارت بنو اسد ثلاثًا ثمَّ ان عبيد بن الابرص قام فقال: أيُّها الملك اسمع مقالتي. ثمَّ انشد (من مجزوء الكامل):

يَا عَيْنِ فَٱبْكِي مَا بَنُو أَسَدٍ فَهُمْ أَهْلُ ٱلنَّدَامَهْ
أَهْلُ ٱلْقِبَابِ ٱلْحُمْرِ وَٱلنَّعَمِ م ٱلْمُؤَمَّلِ وَٱلْمُدَامَهْ
وَذَوِي ٱلْجِيَادِ ٱلْجُرْدِ م وَٱلْأَسَلِ ٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلْمُقَامَهْ
حَلًّا أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ حَلًّا م إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَهْ
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرِبَ م فَٱلْقُصُورِ إِلَى ٱلْيَمَامَهْ
تَطْرِيبُ عَانٍ أَوْ صِيَا حُ مُحَرِّقٍ أَوْ صَوْتُ هَامَهْ (١)
وَمَنَعْتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلٍ تِهَامَهْ
بَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا بَرِمَتْ بِبَيْضَتِهَا ٱلْحَمَامَهْ (٢)
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَهْ (٣)
مَهْمَا تَرَكْتَ عَفْوًا م أَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَهْ
أَنْتَ ٱلْمَلِيكُ عَلَيْهِمِ وَهُمُ ٱلْعَبِيدُ إِلَى ٱلْقِيَامَهْ
ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ مَا ذَلَّ ٱلْأُشَيْقِرُ ذُو ٱلْخِزَامَهْ

فأَطلق الملك سبيلهم

---

(١) ويُروى هذا البيت: عانٍ يُساقُ بهِ وصو بُ مُحرَّقٍ ورقاءُ هَامَهْ

(٢) وروى الميداني: عَيُوا بأَمرِهِم كَمَا عَيَتْ بِبَيْضَتِهَا الحمامه

ويضرب المثل بالحمامة في الخرق لانها لا تُحكم عشها. وذلك انها ربما جاءت الى الغصن من الشجرة فتبني عليهِ عشها في الموضع الذي تذهب بهِ الريح وتجيء. فبيضها اضيعُ شيءٍ وما يتكسر منهُ اكثر مما يسلم

(٣) ويُروى: عودًا من ثمامه

ثمَّ ثارت بنو اسد على حجرٍ وقتلتهُ كما ذكر في ترجمة امرئ القيس. فاتاه بنو اسد وعرضوا عليهِ ان يعطوهُ الف بعير دية ابيهِ او يُقيدوهُ من اي رجلٍ شاء من بني اسد او يمهلهم حولًا. فقال امرؤُ القيس: اما الدية فما ظننتُ انكم تعرضونها على مثلي. واما القَوَد فلو قيد اليَّ ألفٌ من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفوءًا لحجر. واما النظرة فلكم ثمَّ ستعرفونني في فرسان قحطان أُحكِم فيكم ظُبَا السيوف وشَبا الاسنة. حتى أشفي نفسي وانال ثاري فقال عبيد في ذلك (من مجزوء الكامل):

يَا ذَا ٱلْمُخَوِّفُنَا بِقَتْلِ م ابِيهِ إِذْلَالًا وَحَيْنَا
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ م سَرَاتَنَا كَذِبًا وَمَيْنَا(١)
هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ أُمِّ م قَطَامِ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا
إِنَّا إِذَا عَضَّ ٱلثِّقَا فُ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا
نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْضُ م ٱلنَّاسِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا(٢)
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ م يَوْمَ وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنَا
أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ حَتَّى ٱنْحَنَيْنَا
وَجُمُوعُ غَسَّانَ ٱلْمُلُو كِ أَتَيْنَهُمْ وَقَدِ ٱنْطَوَيْنَا
لُحُقًا أَيَاطِلُهُنَّ قَدْ عَالَجْنَ أَسْفَارًا وَأَيْنَا
نَحْنُ ٱلْأُولَى فَٱجْمَعْ جُمُو عَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَيْنَا
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادَنَا آلَيْنَ لَا يَقْضِينَ دَيْنَا
وَلَقَدْ أَبَحْنَا مَا حَمَيْتَ م وَلَا مُبِيحَ لِمَا حَمَيْنَا
هٰذَا وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَيْكَ م رِمَاحُ قَوْمِي مَا ٱنْتَهَيْنَا
حَتَّى تَنُوشَكَ نَوْشَةً عَادَاتُهُنَّ إِذَا ٱنْتَوَيْنَا

(١) قال الادباء: ان قول عبيد كذبًا ومينا من الحشو (٢) اي يتساقط ضعيفًا غير مُعتدّ بهِ

نَعِيَ ٱلشَّبَابَ بِكُلِّ عَا تِقَةٍ شَمُولٍ مَا صَحَوْنَا
وَنَهِينُ فِي لَذَّاتِنَا عُظْمَ ٱلْبِلَادِ إِذَا ٱنْتَشَيْنَا
لَا يَبْلُغُ ٱلْبَانِي وَلَوْ رَفَعَ ٱلدَّعَائِمَ مَا بَنَيْنَا
كَمْ مِنْ رَئِيسٍ قَدْ م قَتَلْنَاهُ وَضَيْمٍ قَدْ أَبَيْنَا
وَأَوَانِسٍ مِثْلِ ٱلدُّمَى حُورِ ٱلْعُيُونِ قَدِ ٱسْتَبَيْنَا
وَلَرُبَّ سَيِّدِ مَعْشَرٍ ضَخْمِ ٱلدَّسِيعَةِ قَدْ رَمَيْنَا
عُقْبَانُهُ بِظِلَالِ عُقْبَانٍ م تُتَمِّمُ مَا نَوَيْنَا
حَتَّى تَرَكْنَا شِلْوَهُ جَزَرَ ٱلسِّبَاعِ وَقَدْ مَضَيْنَا
إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا يُضَا مُ حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدَيْنَا

وعُمّر عبيد عمرًا طويلًا وقتلهُ المنذر بن ماء السماء (١) وكان سببَ ذلك انهُ كان قد نادمهُ رجلان من بني أَسد احدهما خالد بن المضلّل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فاغضباه في بعض المنطق فامر بان يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين و يدفنا في الحفيرتين. ففعل ذلك بهما حتى اذا أَصبح سأَل عنهما فأُخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلّل الاسديين يقول شاعر بني أَسد يرثيهما (من الكامل):

يَا قَبْرُ بَيْنَ بُيُوتِ آلِ مُحَرِّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدٌ وَبُرُوقُ
أَمَّا ٱلْبُكَاءُ فَقَلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَئِنْ بَكَيْتُ فَٱلْبُكَاءُ خَلِيقُ

وقالت نادبة الاسديين:

(١) هذا الخبر قد رواهُ الميداني للنعمان الرابع ابي قابوس فيكون ذلك نحو سنة ٥٨٨ م (راجع الصفحة ٣٠٩ من الجزء الثالث من مجاني الادب). وقد زعم الشريشي ان قاتل عبيد الابرص هو النعمان الاكبر الاوَّل من اسمهِ الذي ملك من سنة ٣٩٠ الى ٤١٨ م. وفي هذه الروايات تناقض ظاهر فاخترنا هذه الرواية وقد نقلها صاحب الاغاني عن شيوخهِ ومن دابهِ التنقير والبحث. هذا وان النّعمان أَبا قابوس كان قد تنصَّر على يد عديّ بن زيد قبل ان يملك على الحيرة

أَلاَ بَكَرَ النَّـاعِي بِخَيْرِ بني اسدْ   بعمرو بن مسعود وبالسَّيِّد الصَّمَدْ

ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فامر ببناء الغريَّين عليهما وجعل لنفسـهِ يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريَّين يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس. فأوَّل من يطلع عليهِ يوم نعيمهِ يعطيهِ مائة من الابل شؤمًا اي سودًا واول من يطلع عليـهِ يوم بؤسهِ يعطيهِ رأس ظربان اسود ثم يأمر بهِ فيذبح ويغرَّى بدمهِ الغريَّان. فلبث بذلك برهة من دهرهِ ثمَّ ان عبيد بن الابرص كان اوَّل من اشرف عليهِ في بؤسهِ فقال: هلاَّ كان الذبح لغيرك يا عبيد. فقال: اتتك بحائنٍ رجلاه. فارسلها مثلًا. فقال لهُ المنذر: او أَجل بلغ اناه. ثمَّ قال لهُ: انشدني فقد كان شعرك يعجبني. فقال عبيد: حال الجريض دون القريض وبلغ الحزام الطِّبيَـين. فأرسلها مثلًا. فقال لهُ النعمان: أَسمعني. فقال: المنايا على الحوايا. فارسلها مثلًا. فقال لهُ آخر: ما اشدَّ جزعك من الموت. فقـال: لا يرحل رحلك من ليس معك. فأرسلها مثلًا. فقال لهُ المنذر: قد أَمللتني فأرحني قبل ان آمر بك. فقـال عبيد: من عزَّ بزَّ. فارسلها مثلًا. فقال المنذر: أَنشدني قولك: (أقفر من أهلهِ ملحوب). فقال (من المنسرح):

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ   فَلَيْسَ يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ
عَنَّتْ لَهُ عَنَّةٌ نَكُودُ(١)   وَحَانَ مِنْهَا لَهُ وُرُودُ

فقال لهُ المنذر: يا عبيد ويحك انشدني قبل ان أَذبحك. فقال عبيد (من السريع):

وَٱللّٰهِ إِنْ مُتُّ لَمَا ضَرَّنِي   وَإِنْ أَعِشْ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَهْ(٢)

فقال المنذر: انَّهُ لا بدَّ من الموت ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحتـه فاختر ان شئت الأكحل وان شئت الأبجل وان شئت الوريد. فقال عبيد: ثلاث خصال كسحابات عاد. واردها شرُّ وراد. وحاديها شرُّ حادٍ. ومعادها شرُّ معادٍ. ولا خير فيهِ لمرتاد. وان كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد. فامر المنذر بحاجتهِ من الخمر حتى اذا أَخذت منهُ وطابت نفسه دعا بهِ المنـذر

(١) ويُروى: خطة نكودُ. ويُروى ايضًا: منية نكودُ (٢) للبيت رواية اخرى في الصفحة ٢١٤

ليقتلهُ فلما مثل بين يديهِ انشأ يقول (من الطويل):

وَخَيَّرَنِي ذُو ٱلْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ خِصَالًا ارَى فِي كُلِّهَا ٱلْمَوْتَ قَدْ بَرَقْ
كَمَا خُيِّرَتْ عَادٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ مَرَّةً سَحَائِبَ مَا فِيهَا لِذِي خِيرَةٍ انَقْ
سَحَائِبُ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلْدَةٍ فَتَتْرُكُهَا الَّا كَمَا لَيْلَةِ ٱلطَّلَقْ

فامر بهِ المنذر ففُصد فلما مات غُذِّيَ بدمهِ الغريان نحو سنة ٥٥٥ م . وقد يُضرب المثل في يوم عَبيد عند العرب لليوم المشؤوم الطالع قال ابو تمّام:

لمَّا اظلَّتني سماؤُك أقبلتْ تلك الشهود عليَّ وهي شهودي
من بعد ما ظنَّ الاعادي انَّهُ سيكون لي يومٌ كيوم عَبيدِ

قال ابن الرشيق: وعبيد بن الابرص قليل الشعر في ايدي النَّاس على قدم ذكرهِ وعظم شهرتهِ وطول عمرهِ يقال انَّهُ عاش ثلاثمائة سنة . (قلنا) وفي هذا غلوٌّ ظاهر . وانما عبيد على ما يوخذ من سياق آثارهِ لم يتجاوز المائة سنة . ومن حسن قول عبيد قصيدتهُ الداليـة المشتهرة وهي تُعدُّ من مجمهرات العرب . استهلها بقولهِ (من الطويل):

أَمِنْ دِمْنَةٍ اقْوَتْ بِجَوَّةِ صَرْغَدِ تَلُوحُ كَعُنْوَانِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُجَدَّدِ

وفيها يقول:

إِذَا كُنْتَ لَمْ تَعْبَأْ بِرَأْيٍ وَلَمْ تُطِعْ لِنُصْحٍ وَلَمْ تُصْغِي الَى قَوْلِ مُرْشِدِ
فَلِمْ تَتَّقِي ذَمَّ ٱلْعَشِيرَةِ كُلِّهَا وَتَدْفَعُ عَنْهَا بِٱللِّسَانِ وَبِٱلْيَدِ
وَتَصْفَحُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَتَحُوطُهَا وَتَقْمَعُ عَنْهَا نَخْوَةَ ٱلْمُتَهَدِّدِ
وَتَنْزِلُ مِنْهَا بِٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي بِهِ يُرَى ٱلْفَضْلُ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْمُتَحَمِّدِ
فَلَسْتَ وَانْ عَلَّلْتَ نَفْسَكَ بِٱلْمُنَى بِذِي سُؤْدَدٍ بَادٍ وَلَا كَرْبِ سَيِّدِ
لَعَمْرُكَ مَا يَخْشَى ٱلْجَلِيدُ تَفَحُّشِي عَلَيْهِ وَلَا انَأى عَلَى ٱلْمُتَوَدِّدِ

وَلَا أَبْتَغِي وِدَّ أمْرِئٍ قَلَّ خَيْرُهُ وَمَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّدِيقِ بِأَصْيَدِ
وَإِنِّي لَأُطْفِي الْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا وَقَدْ أُوقِدَتْ لِلْغَيِّ فِي كُلِّ مَوْقِدِ
فَأُوقِدُهَا لِلظَّالِمِ الْمُصْطَلِي بِهَا إِذَا لَمْ يَزَعْهُ رَأْيُهُ عَنْ تَوَدُّدِ
وَأَغْفِرُ لِلْمَوْلَى هَنَاةً تَرِيبُنِي فَأَظْلِمُهُ مَا لَمْ يَنَلْنِي بِمَحْتِدِي
وَمَنْ رَامَ ظُلْمِي مِنْهُمُ فَكَأَنَّمَا تَوَقَّصَ حِينًا مِنْ شَوَاهِقِ صِنْدِدِ
وَإِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِفَضْلِهِ وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِي
إِذَا أَنْتَ حَمَّلْتَ الْخَؤُونَ أَمَانَةً فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرَّ مُسْنَدِ
وَجَدْتُ خَؤُونَ الْقَوْمِ كَالصِّلِّ(١) يُتَّقَى وَمَا خِلْتُ عَمَّ الْجَارِ إِلَّا بِمَعْهَدِ
وَلَا تُظْهِرَنْ وُدَّ امْرِئٍ قَبْلَ خُبْرِهِ وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَاذْمُمْ أَوِ احْمَدِ
وَلَا تَتْبَعَنَّ الرَّأْيَ مِنْهُ تَقُصُّهُ وَلَكِنْ بِرَأْيِ الْمَرْءِ ذِي اللُّبِّ فَاقْتَدِ
وَلَا تَزْهَدَنْ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ لِذُخْرٍ وَفِي وَصْلِ الْأَبَاعِدِ فَازْهَدِ
وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَاكَ وَازْدَدِ
تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ زَادِ الْمُزَوَّدِ
تَمَنَّى مُرَيْءُ الْقَيْسِ مَوْتِي وَإِنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمِيتَتِي سَفَاهًا وَجُبْنًا أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي
فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو خِلَافِي بِضَائِرِي وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِمُخْلِدِي
وَلِلْمَرْءِ أَيَّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ حِبَالُ الْمَنَايَا لِلْفَتَى كُلَّ مَرْصَدِ
مَنِيَّتُهُ تَجْرِي لِوَقْتٍ وَقَصْدُهُ(٢) مُلَاقَاتُهَا يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ الْمَنِيَّةِ فِي غَدِ

(١) ويُروى : كالغر   (٢) وفي رواية : قصره

فقُلْ للَّذي يبغي خِلافَ الَّذي مضى تهيأْ لِاخرى مثلِها فكأنْ قدِ
فانَّا ومن قد بادَ منَّا لكالَّذي يروحُ وكالقاضي البتاتِ لِيعتدي

ومن شعرهِ المستجاد لهُ قولهُ في الفخر (من السريع):

يا ايُّها السَّائلُ عن مجدِنا انَّكَ عن مسعاتِنا جاهلُ
ان كنتَ لم تسمعْ بآبائِنا فسَلْ تُنبَّأْ ايُّها السَّائلُ
سائلْ بنا حُجرًا غداةَ الوغى يومَ تولَّى جمعهُ الحافلُ
يومَ لقوا سعدًا على مَاقِطٍ وحاولَتْ من دونهِ كاهلُ
فاوردوا سِربًا له ذُبَّلًا كأنَّهنَّ اللَّهبُ الشَّاعلُ
وعامرًا ان كيفَ يعلوهمُ اذا التقينا المرهَفُ النَّائلُ
قومي بنو دُودانَ اهلُ الحِجى(١) يومًا اذا الْقحتِ الحاملُ(٢)
كم فيهم من سيّدٍ ايدٍ ذي نفحاتٍ قائلٌ فاعلُ
من قولهُ قولٌ ومن فعلهُ فعلٌ ومن نائلهُ نائلُ(٣)
القائلُ القولَ الَّذي مثلهُ يُمرِعُ منهُ البلدُ الماحِلُ
لا يحرِمُ السَّائلَ ان جاءهُ ولا يُعفّي سيبهُ العاذلُ
الطَّاعنُ الطَّعنةَ يومَ الوغى يذهلُ منهُ البطلُ الباسِلُ

ويروى لهُ ايضًا قولهُ يودّع اهلهُ قبل موتهِ (من المتقارب):

فابلغ بنيَّ واعمامَهُمْ بانَّ المنايا هي الواردهْ

---

(١) ويروى: الندى
(٢) وفي رواية: الحقت الحائلُ
(٣) (النائل) العطا

لَهَا مُدَّةٌ فَنُفُوسُ ٱلعِبَادِ إِلَيْهَا وإِنْ كَرِهَتْ قَاصِدَهْ
فَلَا تَجْزَعُوا لِحِمَامٍ دَنَا فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ ٱلْوَالِدَهْ
وَوَٱللّٰهِ إِنْ مُتُّ مَا ضَرَّنِي وَإِنْ عِشْتُ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَهْ

ومن حسن شعرهِ ايضًا قولهُ (من الخفيف) :

لَيْسَ رَسْمٌ عَلَى ٱلدَّفِينِ (١) يُبَالِي فَلِوَى ذَرْوَةٍ فَجَنْبَيْ ذِيَالِ (٢)
فَٱلْمُرَوَّاتِ فَٱلصَّفِيحَةِ (٣) قَفْرٍ كُلُّ قَفْرٍ وَرَوْضَةٍ مِحْلَالِ

ومنها قولهُ في الصبر وهو أحسن ما جاء فيهِ :

صَبِّرِ ٱلنَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ (٤) إِنَّ فِي ٱلصَّبْرِ حِيلَةَ ٱلْمُحْتَالِ
لَا تَضِيقَنَّ فِي ٱلْأُمُورِ فَقَدْ تُكْشَفُ غَمَّاؤُهَا بِغَيْرِ ٱحْتِيَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلْأَمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ ٱلْعِقَالِ
دَارُ حَيٍّ مَضَى بِهِمْ سَالِفُ ٱلدَّهْرِ فَأَضْحَتْ دِيَارُهُمْ كَٱلْخِلَالِ

وقال يرثي نفسهُ (من البسيط) :

يَا حَارِ (٥) مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ٱبْتَكَرُوا إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِ
يَا حَارِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا تَقَرَّبُ آجَالٌ لِمِيعَادِ
هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَأَرْوَاحٍ يَمُرُّ بِهَا تَحْتَ ٱلتُّرَابِ وَأَجْسَادٍ كَأَجْسَادِ

ومن شعرهِ المأثور عنهُ قصيدتهُ البائية التي استنشدهُ اياها المنذر قبل قتلهِ وهي طويلة عزيزة الوجود عثرنا على نسخة خطٍ منها يصحبها شرح للخطيب التبريزي شارح الحماسة (من مجزوء البسيط) :

---

(١) الدفين موضع (٢) ذروة وذيال منزلان
(٣) موضعان بالحجاز
(٤) ويُروى : مهمّ
(٥) ترخيم حارث

اَقْفَرَ مِنْ اَهْلِهِ مَلْحُوبُ (١) فَالْقُطَبِيَّاتُ فَالذَّنُوبُ (٢)
فَرَاكِسٌ فَثُعَيْلِبَاتٌ (٣) فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَالْقَلِيبُ (٤)
فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حِبِرٍّ (٥) لَيْسَ بِهَا مِنْهُمُ عَرِيبُ (٦)
وَبُدِّلَتْ مِنْهُمُ (٧) وُحُوشًا وَغَيَّرَتْ حَالَهَا ٱلْخُطُوبُ
اَرْضٌ تَوَارَثَهَا ٱلْجُدُوبُ (٨) فَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبُ (٩)
اِمَّا قَتِيلًا وَاِمَّا هَلْكًا وَٱلشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ (١٠)
عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبُ كَاَنَّ شَأْنَيْهِمَا شَعِيبُ (١١)
وَاهِيَةٌ اَوْ مَعِينٌ مَعْنٌ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُهُوبُ (١٢)

---

(١) مَلْحُوب اسم ماء لبني اسد بن خزيمة (٢) القُطبيَّات اسم جبل ذكرهُ ياقوت ويُروى: فالعطنيَّات. والذَّنُوبُ موضع في ديار بني اسد (٣) راكس وثعيلبات موضعان. ويُروى: فثعالبات (٤) ذات فرقين هَضبة بين البصرة والكوفة لبني اسد. والقليب البئر

(٥) حِبِرّ اسم جبل في ديار بني سليم. ويروى: فعردة وقفاعِبِر. ويروى: فقردة فضحاج حتّر

(٦) عريب اي احد لا يستعمل الّا في النفي

(٧) هذه الرواية الصحيحة. وفي نسخة خطيّة: من اهلها. ويروى: اِن بُدِّلت منهم

(٨) ويُروى: توارثها شعوب. وشعوب اسم للمنية

(٩) ويُروى: مسلوب

(١٠) قولهُ: (امَّا قتيلًا واماَّ هلكًا) يريد امَّا ان يكون ذلك المحروب قتيلًا واما ان يكون هالكًا. وقولهُ: (والشيبُ شينٌ لمن يشيب) يقول: ان لم يُقتَل وعُمِّرَ حتى يشيب فشيبهُ شينٌ وكانوا يحبون ان يموت الرجل وفيهِ قوَّة قبل ان يفرط بهِ الكِبَر. ويُروى الشطر الاوَّل: بل ان اكن قد علتني ذرأة. والذرأة الشيب في مقدم الرأس. ويروى ايضًا: امَّا قتيلًا او شَيْبَ فَوْدِ

(١١) سروب من سرب الماء يسرَب. والشعيب المزادة المنشقة. والشأنان عرقان ينحدران من الرأس الى العينين. ويُروى: ما بالها دمعها سروب * كأنَّ اجفانها شعوب

(١٢) ويُروى: او مَعِينٌ مُمْعِن. ويُروى: او هضبة. وواهية اي بالية. والمَعين الذي يأتي على وجه الارض من الماء فلا يرده شيء والمَعْن الماء الظاهر. والهوب جمع لهبٍ وهو الشعب في الجبل يقول كأنَّ دمعهُ ماء يَمْعِنُ من هذه الهضبة منحدرًا. واذا كان كذلك كان اَمرَع لهُ اذا انحدر الى اسفل وفي اسفلها لهوبٌ

اَوْ فَلْجُ وَادٍ بِبَطْنِ اَرْضٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ (١)

اَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلَالِ نَخْلٍ لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ سَكُوبُ (٢)

تَصْبُو وَاَنَّى لَكَ التَّصَابِي اَنَّى وَقَدْ رَاعَكَ الْمَشِيبُ (٣)

فَاِنْ يَكُنْ حَالَ اَجْمَعُهَا فَلَا بَدِيءٌ وَلَا عَجِيبُ (٤)

اَوْ يَكُ اَقْفَرَ مِنْهَا جَوُّهَا وَعَادَهَا الْمَحْلُ وَالْجُدُوبُ (٥)

فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ وَكُلُّ ذِي اَمَلٍ مَكْذُوبُ (٦)

وَكُلُّ ذِي اِبِلٍ مَوْرُوثٌ وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبُ (٧)

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ (٨) وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَؤُوبُ

اَعَاقِرٌ مِثْلُ ذَاتِ رَحْمٍ اَوْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ (٩)

مَنْ يَسْاَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللّٰهِ لَا يَخِيبُ (١٠)

---

(١) ويُروى: اوفلجُ ببطن وادٍ م للماء من بينهِ قَشيبُ
فلج نهرٌ صغير. وقسيب الماء وابلهُ وثَجيجهُ وعجيجهُ صوت جريهِ

(٢) الجدول النهر الصغير. وسكوب اراد انسكاب فلم يمكنهُ للقافية

(٣) تصبو من الصبوة يعني العشق. انى لك اي كيف لك بهذا بعدما قد صرت شيخًا وراعك فزعك

(٤) يريد: ان تكُ حالت وحوّل منها اهلها فلا بديءٌ ولا عجيب. حالت تغيَّرت عن حالِها وحوّلوا نُقلوا. والبديّ المبتدا اي ليس اول ما خلا من الديار وليس ذلك بعجب وقد يكون بديّ بمعنى عجيب يقال رايت امرًا بديًّا وفريًّا اي عجيبًا

(٥) جوها وسطها. وعادها اصابها واصلهُ من عيادة المريض. ويُروى: اويكُ اقفر منها اهلها. والمحل والجدوبُ واحدٌ

(٦) المخلوس والمسلوب واحد. اي كل من امَّل املًا مكذوبُ لا ينال طلبتَهُ

(٧) وفي رواية: موروثها اي يورثها غيرهُ. يقول: من كان لهُ شيءٌ سلبه من غيرهِ فهو يُسلب يومًا ايضًا ولم يدم ذلك لهُ اي يأتي عليهم الموت

(٨) يؤوب اي يرجع

(٩) العاقر من النساء التي لا تلد ومن الرمال التي لا تُنبت شيئًا واراد بذات رحم الوَلود اي لا تستوي التي تلد والتي لا تلد ولا يستوي من خرجَ فغنم ومن خرجَ فرجع خائبًا ويروى: ذات وُلْد

(١٠) قال ابن الاعرابي: هذا البيت ليزيد بن ضبة الثقفي

بِٱللهِ يُدْرَكُ كُلُّ خَيْرٍ وَٱلْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيبُ (١)

وَٱللهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ عَلَّامُ مَا أَخْفَتِ ٱلْقُلُوبُ

أَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ م بِٱلضَّعْفِ وَقَدْ يُخْدَعُ ٱلْأَرِيبُ (٢)

لَا يَعِظُ ٱلنَّاسَ مَنْ لَا يَعِظُ ٱلدَّهْرُ وَلَا يَنْفَعُ ٱلتَّلْبِيبُ (٣)

إِلَّا سَجِيَّاتُ مَا ٱلْقُلُوبِ وَكَمْ يُرَى شَانِئًا حَبِيبُ (٤)

سَاعِدْ بِأَرْضٍ إِنْ كُنْتَ فِيهَا وَلَا تَقُلْ إِنَّنِي غَرِيبُ (٥)

قَدْ يُوصَلُ ٱلنَّازِحُ ٱلنَّائِي وَقَدْ يُقْطَعُ ذُو ٱلسُّهْمَةِ ٱلْقَرِيبُ (٦)

وَٱلْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبٍ طُولُ ٱلْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ (٧)

يَا رُبَّ مَاءٍ وَرَدْتُ آجِنٍ سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبُ (٨)

---

(١) تلغيب اي ضعف من قولهم: سهمٌ لغب اذا كان لم يحسن بريُهُ وهو ردي . ورجل لغب اي ضعيف

(٢) في رواية: أفلج بالجيم وأفلح بالحاء من الفلاح وهو البقاء اي عش كيف شئت ولا عليك الّا تبالغ فقد يدرك الضعيف بضعفهِ ما لا يدرك القويّ وقد يُخدع الاريب العاقل عن عقلهِ . وفي رواية: فقد يُدرك بالضعف . قيل سئل سعيد بن العاصي الحطيئة: من اشعر الناس فقال: الذي يقول: افلح بما شئت الخ

(٣) ويُروى: من لم يعظ الدهر . يقول: من لم يتعظ بالدهر فان الناس لا يقدرون على عظتهِ . والتلبيبُ تكلف اللبّ من غير طباع ولا غريزة

(٤) ما صلة يقول: لا ينفع التلبيب الّا سجيّات القلوب . والشانئ المبغض يقول: كثيرًا ما يتحوّل العدوّ صديقًا . ويُروى: الّا سجايا من القلوب . يقول: لا ينفع الّا من كانت سجيتهُ اللبّ

(٥) ساعد من المساعدة اي ساعدهم ودارهم والّا اخرجوك من بينهم . وقيل لا تقل اني غريبٌ اي وافِقهم على امورهم كلها ولا تقل لا أفعل ذلك لاني غريب

(٦) النازح والنائي واحد . ويقطع يُعَقُّ . والسُهمةُ النصيب وذو السهمة ذو السهم والنصيب يكون لك في الشيء يقول يعقّ الناس اقاربهم ويصلونَ الاباعد فلا تمنعكَ الغربة ان تخالط الناس

(٧) يقول: الحياة كذب وطولها عذاب على من أُعطيها لما يقاسي من الكبر وغيره من غِيَر الدهر

(٨) آجن متغيّر وخائف اراد انهُ مخوف المسلك وقد يقوم الفاعل مقام المفعول . وفي رواية: يارُبّ ماءٍ صرى وردتُّ: فصرًى جمع صراة وهي المتغير الاصفر . وفي رواية: ولات آجن . ويقال: سبيلٌ خائف اي مخوف

رِيشُ ٱلْحَمَامِ عَلَى ارْجَائِهِ لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ (١)
قَطَعْتُهُ غُدْوَةً مُشِيحًا وَصَاحِبِي بَادِنٌ خَبُوبُ (٢)
عَيْرَانَةٌ مُؤْجَدٌ فَقَارُهَا كَأَنَّ حَارِكَهَا كَثِيبُ (٣)
اَخْلَفَ مَا بَازِلًا سَدِيسُ لَا خُفَّةٌ هِيَ وَلَا نَيُوبُ (٤)
كَأَنَّهَا مِنْ حَمِيرِ غَابٍ جَوْنٍ بِصَفْحَتِهِ نُدُوبُ (٥)
اَوْ شَبَبٌ يَرْتَعِي ٱلرُّخَامَى تَلُطُّهُ شَمْأَلٌ هَبُوبُ (٦)
فَذَاكَ عَصْرٌ وَقَدْ اَرَانِي تَحْمِلُنِي نَهْدَةٌ سُرْحُوبُ (٧)
مُضَبَّرٌ خَلْقُهَا تَضْبِيرًا يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهَا ٱلسَّبِيبُ (٨)
زَيْتِيَّةٌ نَائِمٌ عُرُوقُهَا وَلَيِّنٌ اَسْرُهَا رَطِيبُ (٩)

---

(١) ارجاؤهُ نواحيه . والوجيب الخفقان

(٢) مشيحًا اي مجدًّا . وبادن ناقة ذات بدن وجسم . وخبوب تخبّ في سيرها . قطعتهُ يعني الماء . وفي رواية : هبطتهُ

(٣) ويُروى : مضبَّر فقارها . قال ابو عمر : والمؤجد التي يكون عظم فقارها واحدًا . ومضبَّر موثّق واصلهُ من الاضبارة وهي الحزمة من الكُتُب . والفقار خرز الظهر . وحاركها سنامها . والكثيب الرّمل . وصف حاركها بالاشراف والملاسة

(٤) اخلف اتى عليها سنة بعد ما بزلت . والسديس ينبت قبل البازل والبازل بعده فاذا جاوز البزول بعده بعام قبل مخلف عام ومخلف عامين واعوام . وماصلة كانهُ قال : اخلف بازلًا . يقول سقط السديس واخلف مكانهُ البازل . والخفَّة الناقة المُسنَّة

(٥) اي كأن هذه الناقة حمار جون والجون يكون ابيض واسود . وصفحتهُ جنبهُ . وفي رواية : كانها من حمير غاب وغاب مكان . ويروى : عانات . وندوب اثار العضّ

(٦) الشبِبُ الذي قد تمَّ شبابه وسنّهُ . والمشبُّ والشبوب واحد . والرخامى نبتٌ وتلطُّهُ يعني تلطُّ الثور واطُّها اثباتها اياه من كل وجه . والهبوب الهيابّة . وفي رواية : يحفر الرخامى ويحتفرُ

(٧) اي ذاك دهرٌ قد مضى فعلت فيهِ ذلك . ونهدة فرس مشرفة . وسرحوب سريعة السير سمحة وقيل طويلة الظهر

(٨) مُضبَّر موثق . والسبيب ههنا شعر الناصية . يقول . هي حادّة البصر فناصيتها لا تستر بصرها

(٩) وفي رواية : ناعم ونائم عروقها اي ساكنة وليّن من اللّين . واسرها خلقها الذي خلقها الله عليهِ ورطيب ليّن وقيل في قولهِ : نائم عروقها اي ليست بناتية العروق وهي غليظة في اللحم

كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبُ تَيْبَسُ فِي وَكْرِهَا ٱلْقُلُوبُ (١)

بَاتَتْ عَلَى أَرَمٍ عَذُوبًا كَأَنَّهَا شَيْخَةٌ رَقُوبُ (٢)

فَأَصْبَحَتْ فِي غَدَاةِ قُرٍّ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِهَا ٱلضَّرِيبُ (٣)

فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَبًا سَرِيعًا وَدُونَهُ سَبْسَبٌ جَدِيبُ (٤)

فَنَفَّضَتْ رِيشَهَا وَوَلَّتْ وَهْيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ (٥)

فَٱشْتَالَ وَٱرْتَاعَ مِنْ حَسِيسٍ وَفِعْلَهُ يَفْعَلُ ٱلْمَذْؤُوبُ (٦)

فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثًا وَحَرَدَتْ حَرْدَهُ تَسِيبُ (٧)

فَدَبَّ مِنْ خَلْفِهَا دَبِيبًا وَٱلْعَيْنُ حِمْلَاقُهَا مَقْلُوبُ (٨)

---

(١) اللقوة العُقاب سُمّيَت بذلك لانها سريعة التلقي لما تطلبُ. والقلوب قلوب الطير . وفي رواية : تخرُّ في وكرها القلوب

(٢) ويُروى: على ارمٍ رابيةٍ . والارم العلم والعذوب الذي لا يأكل شيئاً . والرَّقوب التي لا يبقى لها ولد . يقول : باتت لا تاكل يمنعها التكل من الطعام والشراب كانّها عجوز

(٣) ويُروى : في غداة قرَّةٍ . ويُروى : ينحطّ عن ريشها . والضريبُ الجليد . وضُربت الارض اذا اصابها الضريب

(٤) ويُروى : فابصرتْ ثعلباً من ساعةٍ . ويروى : ودون موقعهِ شُنخوبُ . الشناخيبُ رؤوس الجبال . ويُروى : ودونها سَرْبَخٌ وهي ارض واسعة . ويُروى : فابصرتُ ثعلباً بعيداً

(٥) ويُروى : فنشرت ريشها فانقضت ولم تطر نحضها قريبُ

يقول : نفَّضت الجلَد عن ريشها . والنهضة الطيران يقول : حين رأت الصيد بالغداة وقد وقع عليها الجليد نشرت ريشها وانتفضت اي رمَت بذاك عنها ليمكنها الطيران . وانما خصّها الندى والبلل لانها انشط ما يكون في يوم الطلّ وقيل لانها تسرع الى افراخها خوفاً عليها من المطر والبرد كما قال :

لا يأمنان سباع الليل او برداً ان اظلّما دون اطفال لها لجبُ

وبيت عبيد يدلّ على خلاف هذا لانهُ لم يقل انها راحت الى افرُخها بل وصفها بانها أصبحت والضريب على ريشها فطارت الى الثعلب يقول : هي قريبٌ ان تنفر إذا ما رأت صيدها

(٦) اشتالَ يعني الثعلب رفع بذنبهِ من حسيس العقاب . ويُروى : من خشيتها ومن حسيسها . والمذؤوب والمذؤود الفزع ذُئب فهو مذؤوب

(٧) نهضت طارت نحو الثعلب سريعةً . وحردت قصدت . وتسيب تنساب

(٨) دبَّ يعني الثعلب لمّا رآها . ويُروى : ودبَّ من حولها دبيباً . والحماليق عروق في العين يقول

فَادْرَكَتْهُ فَطَرَحَتْهُ (١) وَٱلصَّيدُ مِنْ تَحْتِهَا مَكْرُوبُ

فَجَدَّلَتْهُ فَطَرَحَتْهُ فَكَدَّحَتْ وَجْهَهُ ٱلْجُبُوبُ (٢)

فَعَاوَدَتْهُ فَرَفَعَتْهُ فَارْسَلَتْهُ وَهُوَ مَكْرُوبُ (٣)

يَضْغُو وَمِخْلَبُهَا فِي دَفِّهِ لَا بُدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقُوبُ (٤)

ولهُ من مطلع قصيدةٍ (من الطويل):

اَمِنْ مَنْزِلٍ عَافٍ وَمِنْ رَسْمِ اَطْلَالِ بَكَيْتُ وَهَلْ يَبْكِي مِنَ ٱلشَّوْقِ اَمْثَالِي

دِيَارُهُمُ اِذْ هُمْ جَمِيعٌ فَاَصْبَحَتْ بَسَابِسَ اِلَّا ٱلْوَحْشُ فِي ٱلْبَلَدِ ٱلْخَالِي

فَاِنْ يَكُ غَبْرَاءُ ٱلْخَبِيبَةِ (٥) اَصْبَحَتْ خَلَتْ مِنْهُمُ وَٱسْتَبْدَلَتْ غَيْرَ اَبْدَالِي

فَقِدْمًا اَتَى ٱلْحَيَّ ٱلْجَمِيعَ بِغِبْطَةٍ بِهَا وَٱللَّيَالِي لَا تَدُومُ عَلَى حَالِ

فَاُبْنَا وَنَازَعْنَا ٱلْحَدِيثَ اَوَانِسًا عَلَيْهِنَّ جَيْشَانِيَّةٌ ذَاتُ اَفْيَالِ

وقال يذكر سيرهُ الى غسّان ودخولهُ على ملكها الحارث الاعرج (من الرمل):

فَٱنْتَجَعْنَا ٱلْحَارِثَ ٱلْاَعْرَجَ فِي جَحْفَلٍ بِٱللَّيْلِ خَطَّارِ ٱلْعَوَالْ

مَنْزِلٌ دَمَّنَهُ آبَاؤُنَا (٦) م ٱلْمُورِثُونَ ٱلْمَجْدَ فِي اُولَى ٱللَّيَالْ

من الفزع انقلب حملاق عينها. وقيل الحملاق جفن العين. وقيل الحملاق ما بين المقين. وقيل الحملاق بياض العين ما خلا السواد وقيل العروق التي في بياض العين

(١) ويُروى: فخوثتهُ

(٢) ويُروى: فرفعتهُ فوضعتهُ فكدحت وجههُ الحَبُوبُ

قالوا: الجبوب هو الحجر وقيل الارض الصلبة وقيل القطعة من البَرَد وقيل وجهُ الارض. وجدلتهُ طرحتهُ بالجدالة وهي الارض

(٣) لم يروِ ابن الاعرابي هذا البيت

(٤) يَضغو يصيح والاسم الضُّغاء. ومخلبها ظُفرها. ودفّهُ جَنْبهُ. والحيزوم الصدر يقول: لا بد حين وضعت مخلبها في دفّهِ انّهُ منقوب. ولا بُدّ لاشكّ عن الفرّاء. وقيل لا بُدَّ لا ملجأ ولا وَعَل

(٥) غبراء الخبيبة في ديار بني اسد (٦) يقال دمَّن القوم الموضع اذا سوَّدوهُ واثروا فيهِ بالدِّمْن

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرَانُكَ مِ ٱلْمُسْكُوا(١) مِنَاتَ بِأَسْبَابِ ٱلْوِصَالْ
ثُمَّ عُجْنَاهُنَّ خُوصًا كَٱلْقَطَا ٱلْقَارِبَاتِ ٱلْمَاءِ مِنْ آثْرِ(٢) ٱلْكَلَالْ
نَحْوَ قُرْصٍ(٣) ثُمَّ جَالَتْ جَوْلَةَ مِ ٱلْخَيْلِ قُبًّا عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالْ
فَأُتْبِعْنَا ذَاتَ أُولَانَا ٱلْأُلَى مِ ٱلْمُوقِدِي ٱلْحَرْبِ وَمُوفٍ بِٱلْحِبَالْ
مِثْلَ سَحْقِ ٱلْبُرْدِ عَفَّى بَعْدَهَا مِ ٱلْقَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَأْوِيبُ ٱلشَّمَالْ

ومن مطالع قصائده ايضاً (من الوافر):

تَغَيَّرَتِ ٱلدِّيَارُ بِذِي ٱلدَّفِينِ (٤) فَأَوْدِيَةِ ٱللِّوَى فَرِمَالِ لِينِ (٥)
فَخَرْجَي ذَرْوَةٍ فَلِوَى ذِيَالٍ (٦) يُعَفِّي آيَهُ مَرُّ (٧) ٱلسِّنِينِ
تَبَيَّنْ صَاحِبِي أَتَرَى حُمُولًا يُشَبَّهُ سَيْرُهَا عَوْمَ ٱلسَّفِينِ
جَعَلْنَ ٱلْفَلْجَ مِنْ رَكَكٍ(٨) شِمَالًا وَنَكَّبْنَ ٱلطَّوِيَّ عَنِ ٱلْيَمِينِ
فَإِنْ يَكُ فَاتَنِي أَسَفًا شَبَابِي وَأَضْحَى ٱلرَّأْسُ مِنِّي كَٱللُّجَيْنِ
فَقَدْ أَلِجُ ٱلْخِبَاءَ عَلَى مُلُوكٍ كَأَنَّ دِيَارَهُمْ أَمَلُ ٱلْحَزِينِ

ويُروى لهُ في الفخر (من البسيط):

دَعَا مَعَاشِرَ فَٱسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ يَا لَهْفَ نَفْسِي لَوْ تَدْعُو بَنِي أَسَدِ
لَوْ هُمْ حُمَاتُكَ بِٱلْمَحْمَى حَمَيْتَ وَلَمْ يُتْرَكْ لِيَوْمٍ أَقَامَ ٱلنَّاسُ فِي كَبَدِ
كَمَا حَمَيْنَاكَ يَوْمَ ٱلنَّعْفِ مِنْ شَطِبٍ(٩) وَٱلْقَصْدُ(١٠) لِلْقَوْمِ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ عَدَدِ

---

(١) اراد المسكون حذف النون لانهُ شبههُ بالفعل
(٢) ويُروى: من أَين الكلال (٣) قرص تلّ بارض غسّان
(٤) ذو الدفين موضع (٥) لـين اكبر قرية من كورة بين النهرين بين الموصل ونصيبين
(٦) لوى ذيال اسم مكان (٧) ويُروى: سالف السنين
(٨) ركك محلّ في جبال طيّ
(٩) هو جبل في ديار بني أسد (١٠) ويُروى: والفضل

وقال يصف سحابًا (من البسيط):

يَا مَنْ لِبَرْقٍ أَبِيتُ ٱللَّيْلَ أَرْقُبُهُ فِي عَارِضٍ كَمُضِيءِ ٱلصُّبْحِ لَمَّاحِ
دَانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ ٱلأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِٱلرَّاحِ
كَأَنَّ رَيِّقَهُ لَمَّا عَلَا شَطِبًا أَقْرَابُ أَبْلَقَ يَنْفِي ٱلْخَيْلَ رَمَّاحِ
فَمَنْ بِحَوْزَتِهِ كَمَنْ بِعَقْوَتِهِ وَٱلْمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ

ومن شعرهِ (من الطويل):

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ سَلَكْنَ غُمَيْرًا دُونَهُنَّ غُمُوضُ (١)
وَخَبَّتْ قَلُوصٌ بَعْدَ هَدْءٍ وَهَاجَهَا مَعَ ٱلشَّوْقِ بَرْقٌ بِٱلْحِجَازِ وَمِيضُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي إِنَّ مَنْزِلًا نَأَتْنِي بِهِ هِنْدٌ إِلَيَّ بَغِيضُ

ومن مطالع قصائده قولهُ (من الكامل):

حَلَّتْ كُبَيْشَةُ بَطْنَ ذَاتِ رُؤَامِ(٢) وَعَفَتْ مَنَازِلُهَا بِجَوِّ بَرَامِ
بَادَتْ مَعَالِمُهَا وَغَيَّرَ رَسْمَهَا هُوجُ ٱلرِّيَاحِ وَحِقْبَةُ ٱلأَيَّامِ

ولهُ (من الكامل):

وَكَأَنَّ أَقْتَادِي تَضَمَّنَ نِسْعَهَا(٣) مِنْ وَحْشِ أَوْرَالٍ(٤) هَبِيطٌ مُفْرَدُ
بَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّةٌ نَصْبًا تَسُحُّ ٱلْمَاءَ أَوْ هِيَ أَبْرَدُ

وروى لهُ البكري (من المنسرح):

صَاحِ تَرَى بَرْقًا بِتُّ أَرْقُبُهُ ذَاتَ ٱلْعِشَاءِ فِي غَمَائِمٍ غُرِّ
مَحَلَّ فِي بَرْكَةٍ بِأَسْفَلِ ذِي رَيْدٍ فَشَنَّ فِي ذِي ٱلْعِتْيَرِ

(١) يريد غمير الصلحاء من مياه اجإٍ احد جبلَيْ طيء. والغموض احد حصون خيبر
(٢) قال ياقوت: هو من ابنية الادواء
(٣) ويُروى: تسعها · (٤) الاورال اجبل ثلاثة سود في جوف الرمل كان يسكنها بنو خفاجة

فَعَـنْسَ فَٱلْعُنَّـابَ فَجَنْـبَيْ عَرْدَةَ فَبَطْنِ ذِي ٱلْاَحْفُرِ (١)

ولهُ ايضاً من مطلع قصيدةٍ (من الكامل).

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ بِبُرْقَةِ ٱلرَّوْحَانِ (٢) دَرَسَتْ لِطُولِ تَقَادُمِ ٱلْاَزْمَانِ

فَوَقَفْتُ فِيهَـا نَاقَتِي لِسُؤَالِهَا وَصَرَفْتُ وَٱلْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ

وفي كتاب معجم ما استعجم لهُ قولهُ (من الطويل):

لِمَنْ طَلَلٌ لَمْ تَعْفُ مِنْهُ ٱلْمَذَانِبُ فَجَنْبَا حِبِرٍّ قَدْ تَعَفَّى فَوَاهِبُ

دِيَارُ بَنِي سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ٱلْاُولَى اَضَاعَ بِهِمْ دَهْرًا عَلَى ٱلنَّاسِ رَائِبُ

ولهُ يذكر يوم نسار من ايام العرب (من الوافر):

وَلَقَـدْ تَطَاوَلَ بِٱلنِّسَارِ لِعَامِرٍ يَوْمٌ تَشِيبُ لَهُ ٱلرُّؤُوسُ عَصَبْصَبُ

وَلَقَدْ اَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ اَنَّهُمْ ذَئِرُوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَغَضَّبُوا (٣)

وَلَقَدْ جَرَى لَهُمُ فَلَمْ يَتَعَيَّفُـوا تَيْسٌ قَعِيدٌ كَٱلْوَشِيجَةِ اَعْضَبُ

ومن شعرهِ (من الطويل):

وَقَدْ اَغْتَدِي قَبْلَ ٱلْغَطَاطِ (٤) وَصَاحِبِي اَمِينُ ٱلشَّظَا رَخْوُ ٱللِّبَانِ سَبُوحُ

وَقَدْ اَتْرُكُ ٱلْقِرْنَ ٱلْكَمِيَّ بِصَدْرِهِ مُشَاشَـلَةٌ فَوْقَ ٱلسِّنَـانِ تَفُوحُ

دَفُوعٌ لِاَطْرَافِ ٱلْاَنَامِـلِ ثَرَّةٌ لَهَا بَعْدَ اِنْزَاحِ ٱلْعَبِيطِ نَشِيحُ

اِذَا جَاءَ سِرْبٌ مِنْ نِسَاءٍ يَعُدْنَهُ تَبَـادَرْنَ شَتَّى كُلُّهُنَّ يَنُوحُ

ومن قولهِ ايضاً (من البسيط):

لِمَنْ جِمَالٌ قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ مَزْمُومَهْ مُيَمِّمَاتٌ بِلَادًا غَيْرَ مَعْلُومَهْ

---

(١) هذه كلها مواضع متدانية في ديار بني سعد من بني اَسَد

(٢) هي روضة باليمامة

(٣) ويُروى: ديروا لقتلى عامرٍ وتصعَّبُوا

(٤) (الغطاط) القطا

مِلْ عبقريٍّ عَلَيْهَا اذْ غَدَوْا صُبُحٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ ٱلْجَوْفِ مَدْمُومَهْ
كَأَنَّ ظُعْنَهُمُ نَخْلٌ مُوَسَّعَةٌ سُودٌ ذَوَائِبُهَا بِٱلْحُسْنِ مَوْسُومَهْ

ولعبيد الابرص ايضًا قولهُ وفيهِ صوت وغناء لابرهيم الموصلي (من البسيط) :

يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَاهَا كُلُّ هَطَّالِ بِٱلْجَبْتِ مِثْلُ سَحِيقِ ٱلْيُمْنَةِ ٱلْبَالِي
ارَبَّ فِيهَا وَلِيٌّ مَا يُغَيِّرُهَا (١) وَٱلرِّيحُ مِمَّا تُعَفِّيهَا بِاذْيَالِ
دَارٌ وَقَفْتُ بِهَا صُحْبِي اُسَائِلُهَا وَٱلدَّمْعُ قَدْ بَلَّ مِنِّي جَيْبَ سِرْبَالِي
شَوْقًا الَى ٱلْحَيِّ ايَّامَ ٱلْجَمِيعِ بِهَا وَكَيْفَ يَطْرَبُ اوْ يَشْتَاقُ امْثَالِي

نقلنا ترجمة عبيد بن الابرص عن عدَّة كُتب نخصّ منها بالذكر كتاب الامثال للميداني وكتاب الاغاني وكتاب معجم البلدان لياقوت والعمدة لابن الرشيق والمزهر للسيوطي ومعجم ما استعجم للبكريّ وآثار البلدان للقزويني ومن مجموع كتاب خطٍّ قديم



(١) اربَّ فيها اي اقام وثبت . والوليُّ الثاني من امطار السنة اولها الوسميّ . ويُروى : جرت عليها رياح الصيف فاطرقت . واطرقت تلبَّدت

وَرَقَة بن نَوْفَل ٥٩٢م

هو ورقة بن نَوْفَل بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَيّ وأُمُّهُ هند بنت ابي كثير بن عبد بن قُصَيّ قال صاحب الاغاني : وهو أحد من اعتزل عبادةَ الاوثان في الجاهليـة وطلب وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الاوثان . وكان امرءًا تنصَّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانيّ فيكتب بالعبرانية من الانجيل ما شاء ان يكتب وكان شيخًا كبيرًا قد عَميَ . وكانت وفاة ورقة سنة ٥٩٢ م *

وكان ابن نوفل شاعرًا روى لهُ الاصبهاني هذه الابيات وفي بعضها اصواتٌ غنَّى فيها المغنّون (من الكامل) :

رَحَلَتْ قُتَيـلَةُ عِيرَهَا قَبْـلَ ٱلضُّحَى وَاخَالُ اِنْ شَحَطَتْ تُجَارِيكَ ٱلنَّوَى
اَوْ كُلَّمَا رَحَلَتْ قُتَيـلَةُ غُدْوَةً وَغَدَتْ مُفَارِقَةً لِأَرْضِهِمِ بَكَى
وَلَقَدْ رَكِبْتُ عَلَى ٱلسَّفِينِ مُلَجِّجًا اَذَرُ ٱلصَّدِيقَ وَاَنْتَحِي دَارَ ٱلعِدَى
وَلَقَدْ غَزَوْتُ ٱلْحَيَّ يَخْشَى اَهْلُهُ بَعْدَ ٱلْهُدُوِّ وَبَعْدَ مَاسَقَطَ ٱلنَّدَى
فَلِتَاكَ لَذَّاتُ ٱلشَّبَابِ قَضَيْتُهَـا عَـنِّي فَسَائِلْ بَعْضَهُمْ مَا قَدْ قَضَى
فَأَرْغَمْ نَعِيفَكَ لَا يَجُرْ بِكَ ضُعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكَهُ ٱلْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَا
يَجْزِيكَ اَوْ يُثْنِي عَلَيـكَ وَاِنَّ مَنْ اَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَا

ومن شعرهِ في التوحيد والدين قولهُ (من البسيط) :

لَقَدْ نَصَحْتُ لِأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ اَنَا ٱلنَّذِيرُ فَلَا يَغْرُرْكُمُ اَحَدُ

---

* وقد جاء في السيرة الحلبيّة وفي سيرة الرسول لابن هشام وغيرها ذكر امور غريبـة لورقة بن نوفل منها انَّهُ كان يرى لهُ ملكين يظلّانهِ

لَا تَعْبُدُونَ إِلٰهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ	فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا حَدَدُ (١)
سُبْحَانَ ذِي ٱلْعَرْشِ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ (٢)	وَقَبْلُ قَدْ سَبَّحَ ٱلْجُودِيُّ وَٱلْجُمُدُ (٣)
مُسَخَّرٌ كُلُّ مَا تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ لَهُ	لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنَاوِيَ مُلْكَهُ أَحَدُ
لَا شَيْءَ مِمَّا نَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ	يَبْقَى ٱلْإِلٰهُ وَيُودِي (٤) ٱلْمَالُ وَٱلْوَلَدُ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ	وَٱلْخُلْدَ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا
وَلَا سُلَيْمَانُ إِذْ دَانَ ٱلشُّعُوبُ لَهُ (٥)	وَٱلْجِنُّ وَٱلْإِنْسُ يَجْرِي بَيْنَهَا ٱلْبَرَدُ (٦)
أَيْنَ ٱلْمُلُوكُ ٱلَّتِي كَانَتْ لِعِزَّتِهَا	مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافِدٌ يَفِدُ
حَوْضٌ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلَا كَذِبٍ	لَا بُدَّ مِنْ وِرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا

ومن شعره ما قاله لزيد بن عمرو بن نفيل وكان نصرانيًّا فالتقى بورقة بن نوفل وتناشدا الاشعار في التوحيد وعبادة الله فقال ورقة (*) (من الطويل)

رَشِدْتَ وَأَنْعَمْتَ ٱبْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا	تَجَنَّبْتَ تَنُّورًا مِنَ ٱللّٰهِ حَامِيَا
بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبٌّ كَمِثْلِهِ	وَتَرْكِكَ جِنَّاتِ ٱلْجِبَالِ كَمَا هِيَا (٧)
وَإِدْرَاكِكَ ٱلدِّينَ ٱلَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ	وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارٍ كَرِيمٍ مُقَامُهَا	تُعَلَّلُ فِيهَا بِٱلْكَرَامَةِ لَاهِيَا
تُلَاقِي خَلِيلَ ٱللّٰهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ	مِنَ ٱلنَّاسِ جَبَّارًا إِلَى ٱلنَّارِ هَاوِيَا

(١) وفي رواية: دُونَنَا جَدَد (٢) ويُروى: يدوم لهُ

(٣) ويُروى: وقبلنا سبّح. والجوديّ هو الجبل الذي استوت عليهِ سفينة نوح. والجُمد جبل لبني نصر في نجد

(٤) ويروى: ويُردى

(٥) ويُروى: اذ تجري الرياح بهِ (٦) ويُروى: فيما بيننا ترِدُ

(*) زعم ابن هشام انَّ ورقة بن نوفل قال هذه الابيات يرثي بها زيد بن عمرو عندما قُتِل في بلاد لخم والارجح انَّ ورقة بن نوفل مات قبل زيد بن عمرو بزمان. وقد اخبر المؤرخون ان زيدًا مات قبل الهجرة بقليل

(٧) ويُروى: وتركك أوثان الطواغي كما هيا

وَقَدْ تَدْرِكُ ٱلْإِنْسَانَ رَحْمَةُ رَبِّهِ ... وَلَوْكَانَ تَحْتَ ٱلْأَرْضِ سَبْعِينَ وَادِيَا

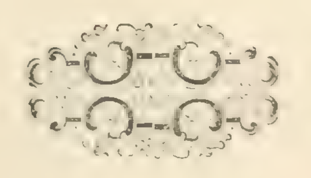
أَقُولُ اذا مَا زُرْتَ ارضًا مَخُوفَةً ... حَنَانَيْكَ لَا تُظْهِرْ عَلَيَّ ٱلْاعَادِيَا

حَنَانَيْكَ انَّ ٱلْجِنَّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ ... وَانْتَ الٰهِي رَبُّنَا وَرَجَائِيَا

ادِينُ لِرَبٍّ يَسْتَجِيبُ وَلَا ارَى ... ادِينُ لِمَنْ لَا يَسْمَعُ ٱلدَّهْرَ دَاعِيَا

أَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُ فِي كُلِّ بِيعَةٍ ... تَبَارَكْتَ قَدْ اكْثَرْتُ بِٱسْمِكَ دَاعِيَا(١)*

* خلاصة هذه الترجمة من كتاب سيرة نبيّ المسلمين لابن هشام وكتاب الاغاني وكتاب السيرة الحلبية وكتاب معجم البلدان ومحاضرة الابرار لابن العربي



(١) يقول : خلقت خلقاً كثيراً يدعون باسمك . قال ابن هشام : يُروى لأميّة ابن أبي الصّلت البيتان الأوّلان منها واخرُها بيت في قصيدةٍ لهُ

زيد بن عمرو بن نُفَيْل (٦٢٠ م)

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزَّى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وامهُ جيداء بنت خالد بن جابر بن ابي حبيب بن فهم وكانت جيداء عند نفيل بن عبد العزى فولدت لهُ الخطاب وعبد مهن ثمَّ مات عنها نفيل فتزوَّجها عمرو فولدت لهُ زيدًا . وكان زيد بن عمرو أحد من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من اكل ذبائحهم وكان يقول : يا معشر قريش أيرسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض ويخلق السائمة فترعى فيهِ وتذبحوها لغير الله . والله ما أعلم على ظهر الارض احدًا على دين ابرهيم غيري . وحدَّث محمد بن الضحَّاك عن ابيهِ قالا كان الخطَّاب بن نفيل قد اخرج زيد بن عمرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه ان يدخلها حين فارق اهل الاوثان وكان اشدهم عليهِ الخطاب بن نفيل وكان زيد بن عمرو اذا خلص الى البيت استقبلهُ ثم قال : يا مولاي لبيك حقًّا حقًّا تعبُّدًا ورقًّا البرَّ أرجو لا الخال . وهل مهجّنٌ كمن قال (من الرجز) :

عُذْتُ بِمَنْ عَاذَ بِهِ اِبْرَاهِمُ مُسْتَقْبِلَ ٱلْكَعْبَةِ وَهُوَ قَائِمُ
يَقُولُ اَنْفِي لَكَ عَانٍ رَاغِمُ مَهْمَا تُجَشِّمْنِي فَاِنِّي جَاشِمُ

ثم يسجد . قال محمد بن الضحَّاك عن أبيهِ هو الذي يقول (من الرجز) :

لَا هُمَّ اِنِّي حَرَمٌ لَا حَلَّهْ وَاِنَّ دَارِي اَوْسَطُ ٱلْمَحَلَّهْ
عِنْدَ ٱلصَّفَا لَيْسَتْ بِهَا مَضَلَّهْ

قال ابن اسحاق : واجتمعت قريشٌ يومًا في عيدٍ لهم عند صنمٍ من اصنامهم كانوا يعظمونهُ وينحرون لهُ ويعتكفون عنده ويدورون بهِ . وكان ذلك عيدًا لهم كل سنة يومًا فخلص منهم أربعة نجيًا . ثم قال بعضهم لبعض : تصادقوا وَليكتم بعضكم على بعض . قالوا : أجل وهم ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزَّى بن قصيّ بن كلاب بن مرَّة بن كعب

ابن لؤيّ وعُبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمَر بن صبرة بن مُرَّة بن كبير بن غنم ابن دُودان بن اسد بن خزيمة وكانت أُمُّهُ أُميمةُ بنت عبد المطلب وعُثمان بن الحوَيرث ابن اسد بن عبد العزَّى بن قصي وزَيْد بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قُرط بن رِزَاح بن عديّ بن كعب بن لؤيّ. فقال بعضهم لبعض: اعلموا والله ما قومكم على شيءٍ لقد اخطأُوا دينَ ابيهم ابرهيم ما حَجرٌ نُطيفُ بهِ لا يسمع ولا يُبصِرُ ولا يضرُّ ولا ينفعُ يا قوم التمسوا لانفسكم ديناً فانكم والله ما انتم على شيءٍ. فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم. فامَّا ورَقَةُ بن نوفل فاستحكم في النصرانية واتَّبع الكتبَ من اهلها حتى علم علماً من اهل الكتاب. وامَّا عُبيد الله بن جحش فاقام على ما هو عليهِ من الالتباس حتى اسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعهُ امراتُهُ أُمّ حبيبة ابنة ابي سفيان مسلمةً. فلما قدماها تنصَّر وفارق الاسلام حتى هلك هُنالك نصرانيًا

قال ابن اسحاق. وكان زيد بن عمرو قد اجمع الخروجَ من مكة ليضربَ في الارض يطلبُ الحنيفيَّة دينَ ابرهيم فكانت صفيَّةُ بنت الحضرمي كُلَّما رأتهُ تهيَّأَ للخروج وارادهُ آذَنت بهِ الخطَّاب بن نُفيل. وكان الخطَّاب بن نفيل عمَّهُ واخاهُ لأُمّهِ وكان يعاتبهُ على فراق دين قومهِ وكان الخطَّاب قد وكَّل صفية بهِ. وقال: اذا رأيتهِ قد همَّ بأمرٍ فآذنيني بهِ. فقال عند ذلك زيد بن عمرو (من مجزوء الكامل):

لَا تَحْبِسِينِي فِي ٱلْهَوَا نِ صَفِيَّ مَا دَأْبِي وَدَأْبُهْ
إِنِّي إِذَا خِفْتُ ٱلْهَوَا نَ مُشَيَّعٌ ذُلُلٌ رِكَابُهْ
دُعْمُوصُ أَبْوَابِ ٱلْمُلُو كِ وَجَائِبٌ لِلْخَرْقِ نَابُهْ
قَطَّاعُ أَسْبَابٍ تَذِ لُّ بِغَيْرِ أَقْرَانٍ صِعَابُهْ
وَإِنَّمَا أَخَذَ ٱلْهَوَا نَ ٱلْعَيْرُ اذْ يُوهَى إِهَابُهْ
وَيَقُولُ إِنِّي لَا أَذِلُّ بِصَكِّ جَنْبَيْهِ صِلَابُهْ
وَأَخِي ٱبْنُ أُمِّي ثُمَّ عَمِّي لَا يُوَاتِينِي خِطَابُهْ

وَاِذَا يُعَاتِبُنِي بِسُوءٍ قُلْتُ اَعْيَانِي جَوَابُهْ
وَلَوْ اَشَاءُ لَقُلْتُ مَا عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابُهْ

ثم خرج زيدٌ سائحًا وقيل انَّهُ قتل بالشام قتلهُ اهل منيقعة . وزعم ابن هشام : انهُ قتل في بلاد لخم . وقالوا غير ذلك ومن شعرهِ قولهُ روتهُ لهُ اسماء بنت ابي بكر (من الوافر) :

عَزَلْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْجِنَّانَ عَنِّي (١) كَذَلِكَ يَفْعَلُ ٱلْجَلْدُ ٱلصَّبُورُ
فَلَا ٱلْعُزَّى اَدِينُ وَلَا ٱبْنَتَيْهَا وَلَا صَنَمَيْ بَنِي طَسْمٍ اُدِيرُ (٢)
وَلَا غُنْمًا اَدِينُ (٣) وَكَانَ رَبًّا لَنَا فِي ٱلدَّهْرِ اِذْ حِلْمِي صَغِيرُ
اَرَبًّا وَاحِدًا امْ اَلْفَ رَبٍّ اَدِينُ اِذَا تَقَسَّمَتِ ٱلْاُمُورُ
اَلَمْ تَعْلَمْ بِاَنَّ ٱللّٰهَ اَفْنَى رِجَالًا كَانَ شَأْنَهُمُ ٱلْفُجُورُ
وَاَبْقَى آخَرِينَ بِبِرِّ قَوْمٍ فَيَرْبُو مِنْهُمُ ٱلطِّفْلُ ٱلصَّغِيرُ
رَاَيْنَا ٱلْمَرْءَ يَعْثُرُ ذَاتَ يَوْمٍ (٤) كَمَا يَتَرَوَّحُ ٱلْغُصْنُ ٱلنَّضِيرُ (٥)
وَلَكِنْ اَعْبُدُ ٱلرَّحْمٰنَ رَبِّي لِيَغْفِرَ ذَنْبِيَ ٱلرَّبُّ ٱلْغَفُورُ
فَتَقْوَى ٱللّٰهِ رَبِّكُمُ ٱحْفَظُوهَا مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا
تَرَى ٱلْاَبْرَارَ دَارُهُمُ جِنَانٌ وَلِلْكُفَّارِ حَامِيَةٌ سَعِيرُ
وَخِزْيٌ فِي ٱلْحَيَاةِ وَاِنْ يَمُوتُوا يُلَاقُوا مَا تَضِيقُ بِهِ ٱلصُّدُورُ

وقال زيد بن عمرو (من المتقارب) :

اَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ اَسْلَمَتْ لَهُ ٱلْاَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالَا

(١) ويُروى : تركتُ اللات والعزّى جميعًا (٢) وفي روايةٍ : أَزورُ
(٣) ويُروى : ولا هُبَلًا ازورُ (٤) ويُروى : وبينا المرء يفتر ثاب يومًا
(٥) ويُروى : المطير

دَحاها فلمَّا رآها اسْتوَتْ على الْماء ارسى عليها الجِبالا

وَاَسْلَمْتُ وَجهي لِمَن اسْلَمَتْ لَهُ الْمُزْنُ تَحمِلُ عذبًا زُلالا

اِذا هِيَ سِيقَتْ اِلى بَـلْدَةٍ اَطاعَتْ فصبَّتْ عَلَيْها سِجالا

وكان موت زيد بن عمرو قبل ظهور الاسلام بقليل قال ابن دريد: ومن رجال عديَ ابن كعبٍ زيدُ بن عمرو بن نُفَيل وكان قد تألَّه ورفض الاوثان ولم يأكل من ذبائحهم وفي زيد قال الشاعر:

رشدتَ وانعمتَ ابن عمرٍو وانما تجنَّبتَ تنُّورًا من النار حاميا

اقتطفنا ترجمة زيد بن عمرو من الكتب التي ذكرت في آخر ترجمة ورقة بن نوفل



